كتاب عوارف المعارف
للسهروردي

ثم تملكه العبد الفقير
المحتاج الى رحمة ربه القدير
فضل الله بن حسين
الاميري الايديني
رحمه الله رحمة
واسعة
م

[illegible]
لسعت حية الهوى كبدي
فلا طبيب لها ولا راقي
الا الحبيب الذي شغفت به
فعنده رقيتي وترياقي

وقف فضل الله افندي

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وبه العون

الحمد لله العظيم شانه القوي سلطانه الظاهر احسانه الباهر حجته وبرهانه المحتجب بالجلال المتفرد بالكمال والمتردي
بالعظمة في الآباد والآزال لا يصوره وهم وخيال ولا يحصره حد ومثال ذي العز الدائم السرمدي والملك القائم الديمومي و
القدرة الممتنع ادراك كنهها والسطوة المتنوع طريق استيفا وصفها نطقت الكائنات بانه الصانع المبدع ولاح
من صفحات ذرات الوجود بانه الخالق المخترع وسم عقل الانسان بالعجز والنقصان والزم فصيحات الالسن وصف الخرس في
حلية البيان واحرقت سبحات وجهه الكريم اجنحة طاير الفهم وسدت تعززا وجلالا مسالك الوهم واطرق طامح البصر
تعظيما واجلالا ولم يجد من فرط الهيبة في فضا الجبروت مجالا فعاد البصر كليلا والعقل عليلا ولم يتبلج لكنه الكبريا سبيلا فسبحان
من عزت معرفته لولا تعريفه وتعذر على العقول تحديده وتكييفه ثم البس قلوب الصفوة من عباده ملابس العرفان و
خصهم من بين عباده بخصايص الاحسان فصارت ضمايرهم من مواهب الانس مملوة ومرآئي قلوبهم بنور القدس مجلوة
فتهيات لقبول الامداد القدسية واستعدت لورود الانوار العلوية واتخذت من الانفاس العطرة بالاذكار جلاسا
واقامت على الظاهر والباطن من التقوى حراسا واشتعلت في ظلم البشرية من اليقين نبراسا واستحقرت فوايد
الدنيا ولذاتها وانكرت مصايد الهوى وتبعاتها وامتطت غوارب الرغبوت والرهبوت واستشرفت
بعلو همتها طوالع الملكوت وامتدت الى المعالي اعناقها وطمحت الى اللوامع العلوية احداقها واتخذت من الملا الاعلى
مسامرا ومحاورا ومن النور الاعز الاقصى مزارا ومجاورا اجسادهم ارضية بقلوب سماوية واشباح فرشية
نفوسهم في منازل الخدمة سيارة وارواحهم في فضا القرب طيارة مذاهبهم في العبودية مشهورة واعلامهم
في اقطار الارض منشورة يقول الجاهل بهم فقدوا وما فقدوا ولكن سمت احوالهم فلم يدركوا وعلا مقامهم فلم يملكوا
كائنين بائنين بقلوبهم عن اوطان الحدثان لارواحهم حول العرش تطواف ولقلوبهم من خزاين البر اسعاف يتنعمون بالخدمة
في الدياجر ويتلذذون من وهج الطلب بظماء الهواجر تسلوا بالصلوات عن الشهوات وتعوضوا بحلاوة التلاوة عن اللذات
يلوح من صفحات وجوههم بشر الوجدان وينم على مكنون سرايرهم نضارة العرفان لا يزال في كل عصر منهم علما بالحق
داعون للخلق منحوا بحسن المتابعة رتبة الدعوة وجعلوا للمتقين قدوة فلا يزال يظهر في الخلق آثارهم وتزهر في الآفاق
انوارهم من اقتدى بهم اهتدى ومن انكرهم ضل واعتدى فلله الحمد على ما هيا للعباد من بركة خواص حضرته من الوداد والصلوة

على نبيه ورسوله محمد وآله الاكرمين الامجاد ثم ان ايثاري لهدي هولاء القوم ومحبتي لهم علما بشرف حالهم وصحة طريقتهم
المبنية على الكتاب والسنة المتحقق بها من الله الكريم ذي الفضل والمنة حداني على ان اذب عن هذه العصابة بهذه
البضاعة واولف ابوابا في الحقايق والآداب معربة عن وجه الصواب فيما اعتمدوه مشعرة بشهادة العلم لهم فيما اعتقدوه
حيث كثر المتشبهون واختلف احوالهم وتستر بزيهم المتسترون وفسدت اعمالهم وسبق الى قلب من لا يعرف
اصول سلفهم سوء ظن وكاد لا يسلم من وقيعة فيهم وطعن ظنا منه ان حاصلهم راجع الى مجرد رسم وتخصصهم عائد
الى مطلق اسم ومما حضرني فيه من النية ان اكثر سواد القوم بالاعتزاء الى طريقهم والاشارة الى احوالهم وقد روي من
كثر سواد القوم فهو منهم وارجو من الله الكريم صحة النية فيه وتخليصها من شوايب النفس وكل ما فتح الله علي فيه منح من الله
الكريم وعوارف واجل المنح عوارف المعارف والكتاب يشتمل على نيف وستين بابا الباب الاول في منشا علوم
الصوفية الباب الثاني في تخصيص الصوفية بحسن الاستماع الثالث
في بيان فضيلة علوم الصوفية والاشارة الى انموذج منها الباب الرابع في شرح حال الصوفية
واختلاف طريقهم الباب الخامس في ذكر ماهية التصوف الباب السادس
في ذكر تسميتهم بهذا الاسم الباب السابع في ذكر التصوف والمتشبه به الباب
الثامن في ذكر الملامتية وشرح حاله الباب التاسع في ذكر من انتمى الى الصوفية وليس منهم
الباب العاشر في ذكر رتبة المشيخة الباب الحادي عشر في شرح حال الخادم
الباب الثاني عشر في شرح خرقة المشايخ الصوفية الباب الثالث عشر
في فضيلة سكان الربط الباب الرابع عشر في مشابهة اهل الرباط باهل الصفة
الباب الخامس عشر في خصايص الرباط فيما يتعاهدون منهم الباب السادس عشر
في اختلاف احوال المشايخ بالسفر والمقام الباب السابع عشر في ما يحتاج اليه المسافر
من الفرايض والفضايل الباب الثامن عشر في القدوم الباب التاسع عشر
في حال الصوفي المتسبب الباب العشرون في ذكر من ياكل من الفتوح الباب
الحادي والعشرون في شرح حال المتجرد والمتاهل من الصوفية رحمهم الله الملك القدير

الترتيب الباب

١

على الترتيب فهذه الابواب تحررت بعون الله تعالى مشتملة على بعض علوم الصوفية واحوالهم ومقاماتهم وآدابهم واخلاقهم وغرايب مواجيدهم وحقايق معرفتهم وتوحيدهم ودقيق اشاراتهم ولطيف اشاراتهم فعلومهم كلها انباء عن وجدان واعتراف العرفان وذوق تحقق بصدق الحال ولم يف باستيفا كنهه صريح المقال لانها مواهب ربانية ومنايح حقانية استنزلها صفا السراير وخلوص الضماير فاستعصت بكنهها على الاشارة وطفحت على العبارة وتهادتها الارواح بدلالة الاشتمام والائتلاف وكرعت حقايقها من بحر الالطاف وقد اندرس كثير من دقيق علومهم كما انطمس كثير من حقايق رسومهم وقد قال الجنيد علمنا هذا طوي بساطه منذ كذا سنة ونحن نتكلم في حواشيه هذا القول منه في وقته مع قرب العهد بعلماء السلف وصالحي التابعين فكيف لنا بذلك مع بعد العهد وقلة العلماء الزاهدين والعارفين بحقايق علوم الدين والله المأمول ان يقابل جهد المقل بحسن القبول والحمد لله رب العالمين

الباب الاول في ذكر منشأ علوم الصوفية

حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد السهروردي رحمه الله املاء من لفظه في شوال سنة ستين وخمسمائة قال اخبرنا الشريف نور الهدى ابو طالب الحسين بن محمد الزينبي قال انبانا كريمة بنت احمد بن محمد المروزية المجاورة بمكة حرسها الله تعالى قالت اخبرنا ابو الهيثم محمد بن المكي الكشميهني قال انا ابو عبد الله محمد بن يوسف الفربري قال انا ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري قال حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو اسامة عن يزيد عن ابي بردة عن ابي موسى الاشعري رضه عن رسول الله صلعم قال انما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم اني رايت الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجا النجا فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم اي استاصلهم فذلك مثل من اطاعني فاتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق وقال صلعم مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا فكانت طائفة منها طيبة قبلت الماء فانبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها طائفة اخاذات امسكت الماء فنفع الله تعالى بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا واصاب منها طائفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به قال الشيخ رحمه الله عليه اعد الله لقبول ما جاء به رسول الله صلعم اصفى القلوب وازكى النفوس وظهر تفاوت الصفاء والتزكية في تفاوت الفائدة والنفع فمن القلوب ما هو بمثابة الارض الطيبة التي انبتت الكلأ والعشب الكثير وهذا مثل من انتفع بالعلم في نفسه

وهدى ونفعه علمه وهداه الى الطريق القويم من متابعة رسول الله ص ومن القلوب ما هو بمثابة الاخاذات اى الغدران جمع اخذ وهو المصنع والغدير الذى يجتمع فيه الماء فنفوس العلماء الزاهدين من الصوفية والشيوخ تزكت وقلوبهم صفت فاختصت بمزيد الفائدة فصارت اخاذات قال مسروق صحبت اصحاب رسول الله ص فوجدتهم كالاخاذات قال الشيخ وان قلوبهم كانت واعية فصارت اوعية بما رزقت من صفاء الفهوم اخبر الشيخ

للعلوم بما رزقت من صفاء الفهوم ن اخبرنا الشيخ الامام رضي الدين ابو الخير احمد بن اسمعيل القزويني اجازة قال اخبرنا ابو سعيد محمد الخليلي قال اخبرنا القاضي ابو سعيد محمد الفرخزادي قال اخبرنا ابو اسحق احمد بن محمد الثعلبي قال اخبرنا ابن فنجويه قال حدثنا ابن حبان قال ثنا اسحق بن محمد قال ثنا ابي قال ثنا ابرهيم بن عيسى قال ثنا علي بن علي قال ثنا ابو حمزة الثمالي قال حدثني عبد الله ابن الحسن قال حين نزلت هذه الاية وتعيها اذن واعية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله ان يجعلها اذنك يا علي قال علي فما نسيت شيئا بعد وما كان لي ان انسى ن قال ابو بكر الواسطي اذن وعت عن الله تعالى اسراره وقال ايضا واعية في معادنها ليس فيها من غير ما شاهدها شيء فهي الخالية عما سواه فالاضطراب الطبايع الاضرب من الجهل فاذان الصوفية وعت لانهم زهدوا في الدنيا بعد ان احكموا اساس التقوى فبالتقوى زكت نفوسهم وبالزهد صفت قلوبهم فلما عدموا شواغل الدنيا بتحقيق الزهد انفتحت مسام بواطنهم وسمعت اذان قلوبهم واعانهم على ذلك زهدهم في الدنيا فعلماء التفسير وائمة الحديث وفقهاء الاسلام احاطوا علما بالكتاب والسنة واستنبطوا منهما الاحكام وردوا الحوادث المتجددة الى اصول النصوص وحمى الله بهم الدين ن وعرف علماء التفسير وجه التفسير وعلم التاويل ومذاهب العرب في اللغة وغرايب النحو والتصريف واصول القصص واختلاف وجوه القراءة ثم صنفوا في ذلك الكتب فاتسع بطريقهم علوم القران على الامة ن وائمة الحديث ميزوا بين الصحاح والحسان وتفردوا بمعرفة الرواة واسامي الرجال وحكموا بالجرح والتعديل ليتبين الصحيح من السقيم وبتمييز المعوج من المستقيم فانحفظ بطريقهم طريق الرواية والسند حفظا للسنة ٥ وانتدب الفقهاء لاستنباط الاحكام والتفريع في المسايل ومعرفة

التعليل ورد الفروع الى الاصول بالعلل الجوامع واستيعاب الحوادث بحكم
النصوص ۞ وتفرع من علم الفقه والاحكام علم اصول الفقه وعلم الخلاف
وتفرع من علم الخلاف علم الجدل واحوج علم اصول الفقه الى شيء من علم اصول
الدين فكان من علمهم علم الفرايض ولزم منه علم الحساب والجبر والمقابلة الى غير
ذلك فتمهدت الشريعة وتايدت واستقام الدين الحنيفي وتفرع وتاصل الهدي النبوي
المصطفوي فانبتت اراضي قلوب العلماء الكلأ والعشب لما قبلت من مياه الحياة من الهدى
والعلم قال الله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها قال ابن
عباس الماء العلم والاودية القلوب ۞ قال ابو بكر الواسطي خلق الله تعالى درة
صافية فلاحظها بعين الجلال فذابت حياء منه فسالت فقال انزل من السماء ماء
فسالت اودية بقدرها فصفا القلوب من وصول ذلك الماء اليها ۞ وقال ابن
عطا انزل من السماء ماء هذا مثل ضربه الله تعالى للعبد اذا سال السيل في الاودية
لا يبقى في الاودية نجاسة الا كنسها وذهب بها كذلك اذا سال النور الذي
قسم الله تعالى للعبد في نفسه لا يبقى فيه غفلة ولا ظلمة انزل من السماء ماء يعني قسم
النور فسالت اودية بقدرها يعني في القلوب الانوار على ما قسم لها في الازل
فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض ذهبت البواطل
وبقي الحقايق ۞ وقال بعضهم انزل من السماء ماء يعني انواع الكرامات فاخذ كل
قلب بحظه ونصيبه فسالت اودية قلوب علماء التفسير والحديث والفقه بقدرها
وسالت اودية قلوب الصوفية من العلماء الزاهدين في الدنيا المتمسكين
بحقايق التقوى بقدرها فمن كان في باطنه لوث محبة الدنيا من فضول المال والجاه
وطلب المناصب والرفعة سال وادي قلبه بقدره فاخذ من العلم طرفا صالحا
ولم يحظ بحقايق العلوم ۞ ومن زهد في الدنيا اتسع وادي قلبه فسالت فيه مياه العلوم

واجتمعت

واجتمعت وصارت اخاذات قيل للحسن البصري هكذا قال الفقهاء فقال وهل رايت فقيها قط انما الفقيه الزاهد في الدنيا فالصوفية
اخذوا حظا من علم الدراسة العمل بالعلم فلما عملوا بما علموا افادهم العمل علم الوراثة فهم مع ساير العلماء في علومهم وتميزوا
عنهم بعلوم زايدة هي علم الوراثة وهو الفقه في الدين قال الله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا
قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون فصار الانذار مستفادا من الفقه والانذار احياء المنذر بماء العلم والاحياء بالعلم
رتبة الفقيه في الدين فصار الفقه في الدين اكمل المراتب واعلاها وهو علم العالم الزاهد في الدنيا المتقي الذي يبلغ رتبة
الانذار بعلمه فمورد الهدى والعلم رسول الله صلعم اولا ورد عليه الهدى والعلم من الله تعالى فارتوى بذلك ظاهرا وباطنا
فظهر من ارتواء ظاهره الدين والدين هو الانقياد والخضوع مشتق من الدون وكل شيء اتضع فهو دون والدين ان يضع
الانسان نفسه لربه تعالى قال الله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى
وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فبالتفريق في الدين يستولي الذبول على الجوارح وتذهب نضارة العلم عنها
والنضارة في الظاهر بتزيين الجوارح بالانقياد في النفس والمال مستفاد من ارتواء القلب والقلب ارتواؤه
بالعلم بمثابة البحر فصار قلب رسول الله صلعم والهدى بحرا مواجا ثم وصل من بحر قلبه الى النفس وظهر على نفسه الشريفة نضارة
العلم والوراثة فتبدلت نعوت النفس واخلاقها ثم وصل الى الجوارح جداول فصارت ريانة ناضرة فلما استتم نضارة
ذا امتلاء ريا بعثه الله الى الخلق فاقبل على الامة بقلب مواج بمياه العلوم واستقبله جداول الفهوم وجرى من بحره في كل
جدول قسط ونصيب وذلك القسط الواصل الى الفهوم هو الفقه في الدين وروى عبد الله بن عمر عن رسول الله صلعم قال يا عبد
الله بنيته افضل من فقه في الدين ولفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد ولكل شيء عماد وعماد هذا الدين الفقه
حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب رحمه الله املاء قال انا ابو طالب الزينبي قال انا كريمة قالت انا ابو الهيثم
قال انا الفربري قال انا البخاري قال ثنا سعيد بن عفير قال ثنا ابن وهب قال يونس عن ابن شهاب عن حميد بن عبد
الرحمن قال سمعت معاوية رضه خطيبا يقول سمعت رسول الله صلعم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما انا قاسم
والله يعطي قال الشيخ اذا وصل ماء العلم الى القلب انفتح بصر القلب فابصر الحق والباطل وتبين له الرشد
من الغي ولما قرا رسول الله صلعم على الاعرابي فقال يا رسول الله فقه الرجل وروى عبد الله بن عباس رضه افضل العبادة
الفقه في الدين والحق عز وجل جعل الفقه صفة القلب فقال لهم قلوب لا يفقهون بها فلما فقهوا علموا فلما علموا عملوا

وما عملوا عرفوا ولما عرفوا اعتقدوا فكل من كان افقه كانت نفسه اسرع اجابة واكثر انقيادا لمعالم الدين واوفر حظا من نور
اليقين فالعلم جملة موهوبة من الله للقلوب والمعرفة تميز تلك الجملة والهدى وجدان القلوب ذلك فالنبي صلعم قال ان مثل ما
بعثني الله به من الهدى والعلم اخبر انه وجد القلب النبوي العلم فكان هاديا مهديا وعلمه وصلوات الله وسلامه عليه منها وارثة
معجونة تحفة من آدم عم ابي البشر حيث علم الاسماء كلها والاسماء سمة الاشياء فكرمه الله بالعلم فقال علم الانسان ما لم يعلم فآدم
عم ما ركب فيه من العلم والحكمة صار ذا الفهم والفطنة والمعرفة والرافة واللطف والحب والبغض والفرح والغم والرضا
والغضب والكياسة ثم استعمال كل ذلك وجعل لقلبه بصيرة واهتدى الى الله بالنور الذي وهب له فالنبي عم بعث الى الامة
بالنور الموروث والموهوب له خاصة وقيل لما خاطب الله تعالى السموات والارض بقوله ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين
نطق من الارض واجاب موضع الكعبة ومن السماء ما يحاذيها وقد قال عبد الله بن عباس رض اصل طينة رسول الله
من سرة الارض بمكة فقال بعض العلماء هذا يشعر بان ما اجاب من الارض ذرة المصطفى عم ومن موضع الكعبة دحيت
الارض فصار رسول الله عم هو الاصل في التكوين والكائنات تبع له والى هذه الاشارة في قوله عم كنت نبيا وآدم
بين الماء والطين وفي رواية بين الروح والجسد وقيل لذلك سمي اميا لان مكة ام القرى وذرته ام الخليقة وتربة
الشخص مدفنه فكان يقتضي ان يكون مدفنه بمكة حيث كان تربته منها ولكن قيل الماء تموج رمى الزبد الى النواحي
فوقعت جوهرة النبي عم الى ما يحاذي تربته بالمدينة فكان رسول الله عم مكيا مدنيا حنينه الى مكة وتربته بالمدينة
والاشارة فيما ذكرنا من ذرة رسول الله عم هو ما قال الله تعالى واذ اخذ ربك من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم
الست بربكم قالوا بلى ورد في الحديث ان الله مسح ظهر آدم واخرج ذريته منه كهيئة الذر استخرج الذر من مسام
شعر آدم عم فخرج الذر كخروج العرق وقيل كان المسح من بعض الملائكة فاضاف الفعل الى المسبب وقيل معنى القول مسح
بانه مسح اي احصى كما تحصى الارض بالمساحة وكان ذلك ببطن نعمان واد بجنب عرفة بين مكة والطائف ولما خاطب
الذر واجابوا ببلى كتب العهد في رق ابيض واشهد عليه الملائكة والقمه الحجر الاسود فكانت ذرة رسول الله عم
هي المجيبة من الارض والعلم والهدى فيه معجونان فبعث بالهدى والعلم موروثا له وموهوبا وقيل لما بعث الله جبرائيل
وميكائيل عم ليقبضا قبضة من الارض فابت حتى بعث الله عزرائيل عم فقبض قبضة من الارض وكان ابليس
قد وطئ الارض بقدميه فصار بعض الارض بين قدميه وبعض الارض موضع اقدامه فخلقت النفس مما مس قدم

ابليس

ابليس فصارت مأوى الشر وبعضها لم يصل اليه قدم ابليس فمن تلك التربة اصل تربة الانبياء والاولياء فكانت ذرة
رسول الله عم موضع نظر الله من قبضة عزرائيل لم يمسها قدم ابليس فلم يصبه حظ الجهل بل صار منزوعا الجهل موفرا
حظه من العلم فبعثه الله تعالى بالهدى والعلم وينتقل من قلبه الى القلوب ونفسه الى النفوس فوقعت المناسبة
في اصل طهارة طينته ووقع التالف بالتعارف الاول فكل من كان اقرب مناسبة بنسبة طهارة الطينة كان اوفر حظا
من قبول ما جاء به فكانت قلوب الصوفية اقرب مناسبة فاخذت من العلم حظا وافرا وصارت بواطنهم اخاذات فعلموا
وعلموا كالاخاذ الذي يسقي منه ويزرع منه وجمعوا بين فائدة علم الدراسة وعلم الوراثة باحكام اساس التقوى فلما تزكت
انجلت مرآة قلوبهم بما صقلها من التقوى فانجلى فيها صور الاشياء على هيئتها وماهيتها فبانت الدنيا بقبحها فرفضوها
وظهرت الآخرة بحسنها فطلبوها فلما زهدوا في الدنيا انصبت الى بواطنهم اقسام العلوم انصبابا وانضاف الى علم
الدراسة علم الوراثة واعلم ان كل حال شريف نعزيه الى الصوفي في هذا الكتاب هو حال المقرب والصوفي هو المقرب وليس في
القرآن اسم الصوفي واسم الصوفي ترك ووضع للمقرب على ما سنشرحه في بابه ولا يعرف في طرفي بلاد الاسلام شرقا وغربا هذا
الاسم لاهل القرب وانما يعرف للمترسمين وكم من الرجال المقربين في بلاد المغرب وبلاد تركستان وما وراء النهر ولا يسمون
صوفية لانهم لا يتزيون بزيهم ولا مشاحة في الالفاظ فليعلم انا نعني بالصوفية المقربين فمشايخ الصوفية الذين
اسماؤهم وهم في الطبقات وغير ذلك من الكتب كلهم كانوا في طريق المقربين وعلومهم علوم احوال المقربين ومن تطلع الى مقام
المقربين من جملة الابرار فهو متصوف ما لم يتحقق بحالهم فاذا تحقق بحالهم صار صوفيا ومن عداهما ممن تميز بزي ونسب اليهم فهو
متشبه وفوق كل ذي علم عليم

الباب الثاني في تخصيص الصوفية بحسن الاستماع

حدثنا شيخ الاسلام
ابو نجيب السهروردي رحمه الله املاء قال انا الشيخ ابو منصور المقري قال انا الامام الحافظ ابو بكر الخطيب قال انا ابو عمر
الهاشمي قال نا ابو علي اللؤلؤي قال نا ابو داود السجستاني قال نا مسدد قال نا يحيى عن شعبة قال حدثني عمر بن سليمان
من ولد عمر بن الخطاب رض عن عبد الرحمن بن ابان عن ابيه عن زيد بن ثابت قال سمعت رسول الله عم نضر الله امرأ سمع منا
حديثا فحفظه حتى يبلغه فرب حامل فقه الى من هو افقه منه ورب حامل فقه غير فقيه اساس كل خير حسن الاستماع
قال الله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم يقول بعضهم علامة الخير في السماع ان يسمع العبد بفناء اوصافه وبنعوته
ويسمعه بحق من حق وقال بعضهم لو علمهم اهلا للسماع لفتح آذانهم للاستماع فمن تملك الوسواس وغلب على باطنه

حديث النفس لا يقدر على حسن الاستماع فالصوفية واهل القرب لما علموا ان كلام الله رسائله الى عباده ومخاطباته اياهم
وان كل آية من كلام الله بحرا من ابحر العلم بما يتضمن من ظاهر العلم وباطنه وجليه وخفيه وبابا من ابواب الجنة باعتبار
ما تنبه او تدعو اليه من العلم ورأوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى من عند الله يتعين الاستماع
اليه فكان من اهم ما عندهم الاستماع ورأوا ان حسن الاستماع قرع باب الملكوت واستنزال بركة الرغبوت والرهبوت
ورأوا ان الوسواس ادخنة ثائرة من النار للنفس الامارة بالسوء وقتام متراكم من نفث الشيطان وان الحظوظ العاجلة
والاقسام الدنياوية التي هي مناط الهوى ومثار الدخان يزداد النار بها تأججا ويزداد القلب بها تحرجا فرفضوا الدنيا وزهدوا
فيها فلما انقطعت عن نار النفس احاطبها وفترت نيرانها وقل دخانها شهدت بواطنهم وقلوبهم مصادر العلوم فبنيانوا
موارده بصفاء الفهوم فلما شهدوا سمعوا قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد قال الشبلي
موعظة القرآن لمن قلبه حاضر مع الله لا يغفل عنه وقال يحيى بن معاذ الرازي القلب قلبان قلب قد احتشى باشغال الدنيا
حتى اذا حضر امر من امور الطاعة لم يدر ما يصنع من شغل قلبه بالدنيا وقلب قد احتشى باحوال الآخرة حتى اذا حضر امر من امور الدنيا لم يدر
ما يصنع لذهاب قلبه في الآخرة فانظر كم بين بركة تلك الاوهام وشوم هذه الاشغال الفانية التي اقعدتك عن الطاعة قال بعضهم
لمن كان له قلب سليم من الاغراض والامراض قال الحسين بن منصور لمن كان له قلب لا يخطر فيه الا شهود الرب وانشد انعق
اليك قلوبا طالما هطلت سحائب الوحي فيها ابحر الحكم وقال ابن عطا قلب لاحظ الحق بعين التعظيم فذاب له وانقطع
اليه وقال الواسطي ان الذكرى لقوم مخصوصين لا لسائر الناس لمن كان له قلب اي في الازل وهم الذين قال الله تعالى اومن
كان ميتا فاحييناه وايضا المشاهدة تذهل والحجبة تفهم لان الله تعالى اذا تجلى لشيء خضع له وخشع وهذا الذي قال
الواسطي صحيح في حق اقوام وهذه الآية تحكم بخلاف هذا لاقوام آخرين وهم ارباب التمكين يجمع لهم بين المشاهدة والفهم وموضع
الفهم محل المحادثة والمكالمة وهو السمع القلب وموضع المشاهدة بصر القلب وللسمع حكمة وفائدة وللبصر حكمة وفائدة فمن
هو في سكر الحال يغيب سمعه في بصره ومن هو في حال الصحو والتمكين لا يغيب لتمكنه ناصية الحال ويفهم بالوعاء الوجودي المستعد
لفهم المقال لان الفهم مورد الالهام يعني بالوعاء والسماء والالهام يستدعيان وعاء وجوديا وهذا الوجود يكون موهبوتا منشأ
انشاء ثانيا للمتمكن في مقام الصحو وهو غير الوجود الذي يتلاشى عند لمعان نور المشاهدة لمن جاوز على ممر الفنا الى
البقاء وقال ابن سمعون ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب يعرف آداب الخدمة وآداب القلب ثلثة اشياء فالقلب اذا ذاق

طعم

طعم العبادة عتق من رق الشهوة فمن وقف عن شهوته وجد ثلث الادب ومن افتقر الى عالم يجد من الادب بعد الاشتغال
بما وجد فقد وجد ثلثي الادب والثالث امتلاء القلب الذي بدا بالفضل عند الوفا تفضلا وقال محمد بن علي موت القلب من شهوات
فلما رفض شهوة نال من الحيوة بقسطها فان عمى الاحياء لا الاموات قال الله تعالى انك لا تسمع الموتى قال سهل بن عبد الله
التستري رحمه الله القلب رقيق يؤثر فيه الخطرات المذمومة واثر القليل عليه كثير قال الله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له
شيطانا فهو له قرين فالقلب عما لا يعتريه ناشئ من حركة والنفس يقظانة لا ترقد فان كان العبد مستمعا الى الله
والا فهو مستمع الى الشيطان والنفس فبكل سد باب الاستماع من حركة النفس وفي حركتها يتطرق الشيطان وقد ورد
لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السموات وقال الحسين بن منصور الحلاج بصائر المقربين
ومعارف العارفين ونور العلماء الربانيين وطرق السابقين الناجين والازل والابد وما بينهما الحدث لمن كان له
قلب او القى السمع وقال ابن عطا هو القلب الذي يلاحظ الحق ويشاهده فلا يغيب عنه خطرة ولا فترة فيسمع به بل يسمع منه
ويشهد به بل يشهد منه فاذا لاحظ القلب الحق بعين الجلال فزع وارتعد فاذا طالعه بعين الجمال هدأ و
استقر وقال بعضهم لمن كان له قلب بصير يقوى على التجريد مع الله والتفريد له حتى يخرج من الدنيا والخلق والنفس
فلا يشتغل بغيره ولا يركن الى سواه فقلب الصوفي مجرد من الاكوان القى سمعه وشهد بصره وسمع المسموعات وابصر المبصرات
وشاهد المشهودات لتخلصه الى الله تعالى واجتماعه بين يدي الله تعالى والاشياء كلها عند الله وهو عنده فسمع وشاهد فابصر
وسمع جملها ولم يسمع ولم يشاهد تفاصيلها لان الجمل تدرك لسعة عين الشهود والتفاصيل لا تدرك لضيق وعاء
الوجود والله تعالى هو العالم بالجمل والتفاصيل وقد مثل بعض الحكماء تفاوت الناس في الاستماع وقال ان الباذر خرج ببذره
فملأ منه كفه فوقع منه شيء على ظهر الطريق فلم يلبث ان انحط عليه الطير فاختطفه ووقع منه شيء على الصفوان وهو الحجر
الاملس عليه تراب يسير وندى قليل فنبت حتى اذا وصلت عروقه الى الصفا لم تجد مساغا تنفذ فيه فيبس
ووقع منه شيء على ارض طيبة فيها شوك نابت فنبت فلما ارتفع خنقه الشوك وافسده واختلط به ووقع منه شيء
على ارض طيبة ليس على ظهر الطريق ولا على الصفوان ولا فيها شوك فنبت ونمى وصلح فمثل الباذر كمثل الحكيم ومثل البذر
كمثل صواب الكلام ومثل ما وقع على ظهر الطريق مثل الرجل يسمع الكلام وهو لا يريد ان يسمعه فما يلبث الشيطان ان يختطفه
من قلبه فينساه ومثل الذي وقع على الصفوان مثل الرجل يستمع الى الكلام فيستحسنه ثم تفضي الكلمة الى قلب ليس فيه

عزم على العمل فينسخ من قلبه ومثل الذي وقع في ارض طيبة فيها شوك مثل الرجل يستمع الى الكلام وهو ينوي ان يعمل به فاذا
اعترضت له الشهوة اقعدته عن النهوض بالعمل فيترك ما نوى عمله لغلبة الشهوة كالزرع يختنق بالشوك ومثل الذي وقع في
ارض طيبة مثل المستمع الذي عمله فيفهمه ويعمل به ويجانب هواه وهذا الذي جانب الهوى وانتهج سبيل الهدى هو الصوفي
لان للهوى حلاوة والنفس شربت حلاوة الهوى فهي تركن اليه وتستلذه وان الهوى هو الذي يختنق القلب كالشوك
يختنق النبت وقلب الصوفي نازلته حلاوة الحب الخفي والحب الخفي يتعلق الروح الالهية ومن قوة انجذاب الروح
الى الحضرة الالهية بداعية الحب يستتبع القلب والنفس وحلاوة الحب للحضرة الالهية تغلب حلاوة الهوى لان
حلاوة الهوى كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار لكونها لا يرتقي عن النفس وحلاوة الحب كشجرة
طيبة اصلها ثابت وفرعها في السما لانها متصلة الى الروح وفرعها عند الله وعروقها ضاربة في ارض النفس فاذا سمع الكلمة
من القرآن ومن كلام رسول الله ... يتشربها بالروح والقلب والنفس ويتغذيها بكليته اشتم منك نسيما لست اعرفه
اظنه لمياء جرت فيك اردانها منك خطاب للدار فتعمة الكلمة وتشمله وتعير كل شعرة منها سمعا وكل ذرة منه
بصيرا فيسمع الكل بالكل ويبصر الكل بالكل ويقول ان تأملتكم فكلي عيون او تذكرتكم فكلي قلوب قال الله تعالى فبشر عبادي الذين
يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب قال بعضهم اللب العقل مائة جزء وتسعة
وتسعون في النبي ... وجزء في سائر المؤمنين والجزء الذي في سائر المؤمنين احد وعشرون سهما منها سهم تساوى المؤمنون كلهم
فيه وهو شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وعشرون سهما يتفاضلون فيها على مقدار حقايق ايمانهم فيل في هذه
المهاز فضيلة رسول الله عليه الصلوة والسلام ان الاحسن ما يأتيه لانه لما وقعت له صحبة التمكين و
مقارنة الاستقرار قبل خلق الكون ظهرت عليه الانوار في الاحوال كلها كان معه احسن الخطاب وله
السبق في جميع المقامات الا تراه يقول صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون السابقون اي الآخرون
بالوجود السابقون في الخطاب الاول في الفضل في محل القدس وقال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا استجيبوا
لله ورسوله اذا دعاكم لما يحييكم قال الجنيد رحمه الله تشتتوا ... ما دعاهم فاسرعوا الى محو العلايق
المشغلة وهجموا بالنفوس على معانقة الحذر وتجرعوا مرارة المكابدة وصدقوا الله في المعاملة
واحسنوا الادب فيما توجهوا اليه وهانت عليهم المصائب وعرفوا قدر ما يطلبون وسمحوا

فيما توجهوا اليه

فيما توجهوا اليه وهانت عليهم المصايب وعرفوا قدر ما يطلبون وسمحوا نفوسهم
وهممهم عن التقلب الى مذكور سوى وليهم فحيوا حياة الابد بالحي الذي لم يزل
ولا يزال ن وقال الواسطي حيوتها تصفيتها عن كل معلول لفظا وفعلا
وقال بعضهم استجيبوا لله بسرايركم وللرسول بظواهركم فحياة النفوس
بمتابعة الرسول وحياة القلوب بمشاهدة الغيوب وهو الحيا من الله تعالى
برؤية التقصير ن وقال ابن عطا في هذه الآية الاستجابة على اربعة اوجه
اولها اجابة التوحيد والثاني اجابة التحقيق والثالث اجابة التسليم
والرابع اجابة التقريب والاستجابة على قدر السماع والسماع من حيث الفهم
والفهم على قدر المعرفة بقدر الكلام والمعرفة بالكلام على قدر المعرفة بالمتكلم
والعلم بالمتكلم ووجوه الفهم لا تنحصر لان وجوه الكلام لا تنحصر قل لو كان
البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي فلله تعالى
في كل كلمة من القرآن كلمات التي ينفد البحر دون نفادها فكل الكلام كلمة
نظرا الى ذات التوحيد وكل كلمة كلمات نظرا الى سعة العلم الازلي
حدثنا شيخنا ابو النجيب السهروردي قال انا الرئيس ابو علي ابن نبهان قال
انا الحسن ابن شاذان قال انا دعلج بن احمد قال انا ابو الحسن علي بن عبد العزيز
البغوي قال اخبرنا ابو عبيد القسم بن سلام قال حدثنا حجاج عن حماد
بن سلمة عن علي ابن زيد عن الحسن يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ما
نزل من القرآن آية الا لها ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع قال
فقلت يا ابا سعيد ما المطلع قال يطلع قوم يعملون به قال ابو عبيد احسب
ان قول الحسن هذا انما ذهب الى قول عبد الله بن مسعود قال ابو عبيد
حدثني حجاج عن شعبة عن عمرو بن مرة عن مرة عن عبد الله بن مسعود

مطلب ظهر القران وبطنه

قال ما من حرف او اية الا وقد عمل بها قوم اولها قوم سيعملون بها فالمطلع
المصعد يصعد اليه من معرفة علمه فيكون المطلع الفهم يفتح الله على كل قلب
بما يرزقه من النور واختلف الناس في معنى الظهر والبطن فقال قوم الظهر
لفظ القران والبطن تأويله وقيل الظهر صورة القصة بما اخبر الله تعالى
عن غضبه على قوم وعقابه اياهم فظاهر ذلك اخبار عنهم وباطنه
عظة وتنبيه لمن يقرأ ويسمع من الامة وقيل ظاهره تنزيله الذي يجب
الايمان به وباطنه وجوب العمل به وقيل ظهره تلاوته كما انزل قال الله
تعالى ورتل القران ترتيلا وبطنه التدبر والتفكر قال الله تعالى
كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب
وقيل قوله لكل حرف حد اي في التلاوة لا يجاوز المصحف الذي هو
الامام وفي التفسير لا يجاوز المسموع المنقول وفرق بين التفسير والتأويل
فالتفسير علم نزول الاية وشأنها وقصتها والاسباب التي نزلت فيها
وهذا محظور على الناس كافة القول فيه الا بالسماع والاثر واما التاويل
فصرف الاية الى معنى تحتمله اذا كان المحتمل الذي يراه يوافق الكتاب
والسنة فالتاويل يختلف باختلاف حال المتأول على ما ذكرناه
من صفاء الفهم ورتبة المعرفة ونصيب القرب من الله تعالى قال ابو الدردا
لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى للقران وجوها كثيرة فما اعجب
قول عبد الله بن مسعود ما من اية الا ولها قوم سيعملون بها وهذا
الكلام محرض لكل طالب صاحب همة ان يصفي موارد الكلام ودقيق معانيه
وغامض اسراره من قلبه فللصوفي بكمال الزهد في الدنيا وتجريد القلب
عما سوى الله تعالى مطلع من كل اية وله بكل من من التلاوة مطلع جديد

في القراءه

وفهم عتيد

وفهم عتيد وله بكل فهم عمل جديد ففهمهم يدعوا الى العمل وعملهم يجلب
صفاء الفهم ودقيق النظر في معاني الخطاب فمن الفهم علم ومن العلم عمل
والعلم والعمل يتناوبان فيه وهذا العمل آنفا عمل القلوب غير عمل القالب
واعمال القلوب للطفها وصفائها [illegible] متشاكلة للعلوم لانها نيات
وطويات وتعلقات روحية وتادبات قلبية ومسامرات سرية وكلما
اتوا بعمل من هذه الاعمال رفع لهم علم من العلم واطلعوا على مطلع من فهم
الاية جديد ويختلج سري ان يكون المطلع ليس بالوقوف بصفاء الفهم
على دقيق المعنى وغامض السر في الاية ولكن المطلع ان يطلع عند كل
اية على شهود المتكلم بها لانها مستودع وصف من اوصافه ونعت من
نعوته فيتجدد له التجليات بتلاوة الايات وسماعها ونصير له مرائي مثبتة
عن عظيم الجلال [illegible] ولقد نقل عن جعفر الصادق انه قال لقد تجلى الله
لعباده في كلامه ولكن لا يبصرون فيكون لكل اية مطلع من هذا الوجه
فالحد حد الكلام والمطلع الترقي عن حد الكلام الى شهود المتكلم
وقد نقل عن جعفر الصادق ايضا انه خر مغشيا عليه وهو في الصلوة
فسئل عن ذلك فقال ما زلت اردد الاية حتى سمعتها من المتكلم بها ه
فالصوفي لما لاحت له ناصية التوحيد والقى سمعه عند سماع الوعد
والوعيد وقلبه بالتخلص عما سوى الله تعالى صار بين يدي الله حاضرا
شهيدا يرى لسانه او لسان غيره في التلاوة كشجرة موسى حيث اسمعه
الله تعالى منها خطابه اياه باني انا الله فاذا كان سماعه من الله تعالى
واستماعه الى الله صار سمعه بصره وبصره سمعه وعلمه عمله وعمله علمه
وعاد اخره اوله واوله اخره ومعنى ذلك ان الله تعالى خاطب الذر

بقوله الست بربكم فسمعت الندا أعلى غاية الصفا، ثم لم تزل الذرات تنقلب في
الاصلاب وينتقل الى الارحام قال الله تعالى الذي يراك حين تقوم وتقلبك
في الساجدين يعني تقلب ذريتك في اصلاب اهل السجود من آبائك الانبيا، فما
زالت ينتقل الذرات حتى برزت الى اجسادها فاحتجبت بالحكمة عن القدرة
وبعالم الشهادة عن عالم الغيب وتراكم ظلمتها بالتقلب في الاطوار فاذا اراد
الله بالعبد حسن الاستماع بان يصيره صوفيا صافيا لا يزال يرقيه في رتب
التزكية والتخلية حتى يخلص الى فضا القدرة ويزال عن بصيرته النافذه سجف
الحكمة فيصير سماعه الست بربكم كشفا وعيانا وتوحيده عرفانه
تبيانا وبرهانا ويندرج له ظلم الاطوار في لوامع الانوار ٥ قال بعضهم
قال انا اذكر خطاب الست بربكم اشارة منه الى هذا الحال فاذا تحقق
الصوفي بهذا الوصف صار وقته سرمدا وشهوده موبدا وسماعه متوالیا
متجددا يسمع كلام الله وكلام رسوله حق السماع ٥ قال سفيان بن عيينة
اول العلم الاستماع ثم الفهم ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر وقال بعضهم تعلم
حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام وقيل من حسن الاستماع امهال المتكلم
حتى يقضي حديثه وقلة التلفت الى الجواب والاقبال بالوجه والنظر الى المتكلم
والوعي قال الله تعالى لنبيه ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه
وقال تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به هذا تعليم من الله تعالى رسوله عليه الصلاة
والسلام حسن الاستماع قيل معناه لا تمله على الصحابة حتى تتدبر معانيه حتى تكون
انت اول من يحظى بغرائبه وعجائبه وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا نزل جبريل عليه واوحي اليه لا يفتر من قراة القرآن مخافة الانفلات
والنسيان فنهاه الله تعالى عن ذلك اي لا تعجل بقراته قبل ان يفرغ جبريل

من الغاية

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم

من الكتابة اليك ٥ وقد تكون مطالعة العلوم واخبار رسول الله صلى الله عليه
وسلم يغني السماع ويحتاج المطالع للعلوم والاخبار وسير اهل الصلاح
وحكاياتهم وانواع الحكم والامثال ان يكون في ذلك كله متادبا بادب
حسن الاستماع لانه نوع من ذلك وكما ان القلب يستعد لحسن الاستماع بالزهادة
والتقوى حتى اخذ من كل ما سمع احسنه فيكون اخذا بالمطالعة من كل
شي احسنه ومن الادب في المطالعة ان العبد اذا اراد ان يطالع شيئا من الحديث
والعلم يعلم انه قد تكون مطالبته ذلك بداعية النفس وقلة صبرها على الذكر
والتلاوة والعمل ويستروح بالمطالعة كما يتروح بمجالسة الناس ومكالمتهم
فالمتفطن نفسه في ذلك ولا يستحلي مطالعة الكتب الى حد يأخذ ذلك
من وقته ويراعي الافراط فيه واذا اراد مطالعة كتاب او شي من العلم لا يبادر
اليه الا بعد التثبت والانابة والرجوع الى الله تعالى وطلب التاييد من رحمة
فيه فانه قد يرزق بالمطالعة ما يكون مزيد حاله ولو قدم الاستخارة ٥
حسنا فان الله تعالى يفتح عليه باب الفهم والتفهيم موهبة من
الله زيادة على ما يتبين من صورة العلم فللعلم صورة ظاهرة وسر باطن هو
الفهم والله تعالى نبه على شرف الفهم بقوله تعالى ففهمناها سليمان وكلا
آتينا حكما وعلما اشارة الى الفهم بمزيد اختصاص وتمييز عن الحكم والعلم
قال الله تعالى ان الله يسمع من يشاء فاذا كان المسمع هو الله يسمع تارة بواسطة
اللسان وتارة بما يرزق بمطالعة الكتب من التبيان فصار ربما يفتح الله تعالى
بمطالعة الكتب على معنى ما يرزق من المسموع ببركة حسن الاستماع ليتفقد
العبد حاله في ذلك ويتعلم علمه وادبه فانه باب كبير من ابواب الخير وعمل صالح
من اعمال المشايخ والصوفية والعلما الزاهدين المتبتلين لاستفتاح ابواب الرحمة

والمزيد من كل شيء ينفع لسلوك الآخرة

والمزيد من كل شيء ٥

الباب الثالث

في بيان فضيلة علوم الصوفية والاشارة

الى انموذج منها ٥ حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي
رحمة الله عليه ٥ قال اخبرنا ابو عبد الرحمن الصوفي قال اخبرنا عبد الرحمن
ابن محمد قال اخبرنا ابو محمد عبد الله ابن احمد السجزي قال اخبرنا ابو عمران
السمرقندي قال اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الداري قال
اخبرنا نعيم بن حماد قال حدثنا بقية عن الاحوص ابن حكيم عن ابيه قال
سال رجل النبي عليه السلام عن الشر فقال لا تسالوني عن الشر واسالوني
عن الخير يقولها ثلثا ثم قال ان شر الشر شرار العلما وان خير الخير
خيار العلماء فالعلما ادلاء وعمد الدين وسرج ظلما الجهالات الجبلية ونقبا
ديوان الاسلام ومعادن حكم الكتاب والسنة وامنا الله تعالى في خلقه والطباء
العباد وجهابذ الملة الحنيفية وحملة عظيم الامانة فهم احق الخلق بحقايق
التقوى واحوج العباد الى الزهد في الدنيا لانهم محتاجون اليها ولغيرهم
فسادهم فساد متعد وصلاحهم صلاح متعد ٥ قال سفين ابن عيينة
اجهل الناس من ترك العمل بما يعلم واعلم الناس من عمل بما يعلم وافضل
الناس اخشعهم لله تعالى وهذا قول صحيح يحكم بان العالم اذا لم يعمل بعلمه فليس
بعالم لا يغرنك تشدقه واستطالته وحذاقته وقوته في المناظرة والمجادلة
فانه جاهل وليس بعالم الا ان يتوب الله عليه ببركة العلم فان العلم في
الاسلام لا يضيع اهله ويرجا جود العالم ببركة العلم والعلم فريضة وفضيلة
فالفريضة ما لا بد للانسان من معرفته ليقوم بواجب حق الدين والفضيلة ما

زاد على قدر

زاد على قدر حاجته مما يكسبه فضيلة في النفس موافقة للكتاب والسنة وكل
علم لا يوافق الكتاب والسنة وما هو مستفاد منهما او معين على فهمهما او
مستند اليهما كائنا ما كان فهو رذيلة وليس بفضيلة يزداد الانسان به
هوانا ورذالة في الدنيا والآخرة فالعلم الذي هو فريضة لا يسع الانسان
جهله على ما حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب قال انا الحافظ ابو
القسم المستملي قال انا الامام العالم ابو القسم عبد الكريم ابن هوازن القشيري
قال انا ابو محمد عبد الله بن يوسف الاصفهاني قال انا ابو سعيد بن
الاعرابي قال ثنا جعفر بن عامر العسكري قال حدثنا الحسن ابن
عطية قال حدثنا ابو عاتكة عن انس ابن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين فان طلب العلم فريضة على كل
مسلم ٥ واختلف العلما في العلم الذي هو فريضة قال بعضهم هو طلب
علم الاخلاص ومعرفة آفات النفوس وما يفسد الاعمال لان الاخلاص
مامور به كما ان العمل مامور به قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا
الله مخلصين له الدين فالاخلاص مامور به وخدع النفس وغرورها ودسايسها
وشهواتها الخفية تخرب مباني الاخلاص المامور به فصار علم ذلك فرضا
حيث كان الاخلاص فرضا وما لا يصل العبد الى الفرض الا به صار فرضا وقال
بعضهم معرفة الخواطر وتفصيلها فريضة لان الخواطر هي اصل الفعل ومبداه
ومنشاوه فبذلك يعلم الفرق بين لمة الملك ولمة الشيطان فلا يصح الفعل
الا بصحتها فصار علم ذلك فرضا حتى يصح الفعل من العبد ٥ وقال بعضهم
طلب علم الوقت ٥ وقال سهل بن عبد الله هو طلب علم الحال يعني حكم حاله الذي
بينه وبين الله في دنياه وآخرته وقيل هو طلب علم الحلال حيث كان اكل الحلال

او مستنبح

مطلب ما هو فريضة من العلم

لخفية

فريضه وقد ورد طلب الحلال فريضه بعد الفريضه فصار علمه فريضة من حيث
انه فريضه وقيل هو طلب علم الباطن وهو ما يزداد به العبد يقينا وهذا العلم
هو الذي يكتسب بالصحبه ومجالسة الصالحين من العلما الموقنين والزهاد المقربين الذين
جعلهم الله تعالى من جنوده يسوق الطالبين اليهم ويبصرهم بطريقتهم ويرشدهم بهم
فهم وراث علم النبي صلى الله عليه وسلم وخصهم بتعلم علم اليقين وقال بعضهم هو
علم البيع والشرا والنكاح والطلاق اذا اراد الدخول في شي من ذلك يجب عليه
طلب علمه وقال بعضهم هو ان يكون العبد يريد عملا يجهل ما لله عليه في ذلك
فلا يجوز له ان يعمل برايه اذ هو جاهل فيما له وعليه في ذلك ثم يراجع عالما يسأله
عنه ليجيبه على بصيرة ولا يعمل برايه وهذا علم يجب طلبه حيث جهل و...
طلب علم التوحيد فرض فمن ذلك قايل يقول طريقه النظر والاستدلال ومن
قايل ان طريقه النقل ○ وقال بعضهم اذا كان العبد على سلامه الباطن وحسن
الاستسلام والانقياد في الاسلام ولا يختلج في صدره شي فهو سالم فان حاك
في صدره شي او توسوس شي يقدح في العقيدة او ابتلي بشبهة لا يؤمن غايلتها ان
تجره الى بدعة او ضلالة فيجب عليه ان يستكشف عن الاشتباه ويراجع اهل العلم
ومن يهمه طريق الصواب ○ وقال الشيخ ابو طالب المكي رحمه الله هو
علم الفرايض الخمس التي بني عليها الاسلام لانها افترضت على المسلمين واذا كان
عملها فرضا صار علم العمل فرضا وذكر ان علم التوحيد داخل في ذلك لان
اولها الشهادتان والاخلاص داخل في ذلك لان ذلك من ضرورة الاسلام وعلم
الاخلاص داخل في صحة الاسلام وحيث اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه فريضة على كل مسلم يقتضي ان لا يسع مسلما جهله وكل ما تقدم من الاقاويل
اكثرها ما يسع المسلم جهله لانه قد لا يعلم علم الخواطر وعلم الحال

وعلم الحلال

وعلم الحلال بجميع وجوهه وعلم اليقين المستفاد من علما الاخره اكثر المسلمين
على الجهل بهذه الاشيا كما ترى ولو كانت هذه الاشيا فرضت عليهم عجز عنها
اكثر الخلق الا ما شا الله وميلي في هذه الاقاويل الى قول الشيخ ابو طالب اكثر والى
قول من قال يجب عليه علم البيع والشرا والنكاح والطلاق اذا اراد الدخول فيه
وهذا لعمري فرض على كل مسلم علمه وهكذا الذي قاله الشيخ ابو طالب وعندي
في ذلك حد جامع لطلب العلم المفترض والله اعلم ○ اقول العلم الذي طلبه
فريضة على كل مسلم علم الامر والنهي والمامور ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه
والمنهي ما يعاقب على فعله ويثاب على تركه والمامورات والمنهيات منها ما هو
مستمر لازم للعبد بحكم الاسلام ومنها ما يتوجه الامر فيه والنهي عند وجود
الحادثه فما هو لازم مستمر لزومه متوجه بحكم الاسلام علمه واجب من
ضرورة الاسلام وما يتجدد بالحوادث ويتوجه الامر والنهي فيه علمه عند
تجدده فرض لا يسع مسلما على الاطلاق ان يجهله وهذا الحد اعم من الوجوه
التي سبقت والله اعلم ○ ثم المشايخ من الصوفية وعلما الاخره الزاهدون
في الدنيا شمروا عن ساق الجد في العلم المفترض حتى عرفوه واقاموا الامر
والنهي وخرجوا عن عهدة ذلك بحسن توفيق الله فلما استقاموا في ذلك
متابعين لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث امره الله تعالى بالاستقامة
فقال فاستقم كما امرت ومن تاب معك فتح الله عليهم ابواب العلوم التي
سنذكرها قال بعضهم من يطيق في مثل هذه المخاطبة بالاستقامة الا من
ايد من المشاهدات القوية والانوار البينة والاثار الصادقة بتاييد عظيم بالتثبت
كما قال الله تعالى ولولا ان ثبتناك ثم حفظه في وقت المشاهدة ومشافهة
الخطاب وهو المزين بمقام القرب والمخاطب على بساط الانس محمد صلى الله عليه وسلم

ويقويهم
ومنهم
وقال بعضهم
مستمر
تجدده
سبقت

المقامات

بعد ذلك خوطب بقوله فاستقم كما امرت ولولا هذه المقدمات ما اطاق هذه
الاستقامة التي امر بها ٥ قيل لابي حفص اي الاعمال افضل قال الاستقامة
لان النبي عليه السلام يقول استقيموا ولن تحصوا ٥ وقال جعفر الصادق في
قوله فاستقم كما امرت افتقر الى الله بصحة العزم ٥ ورای بعض الصالحين رسول
الله صلى الله عليه وسلم في المنام قال قلت يا رسول الله روي عنك انك قلت
شيبتني سورة هود فقال نعم فقلت له ما الذي شيبك منها قصص الانبياء
وهلاك الامم فقال لا ولكن قوله فاستقم كما امرت ٥ وكما ان النبي صلى
الله عليه وسلم بعد مقدمات المشاهدات خوطب بهذا الخطاب وطولب
بحقائق الاستقامة وعلماء الآخرة الزاهدون ومشايخ الصوفية المقربون منحهم
الله تعالى من ذلك بقسط ونصيب ثم الهمهم طلب النهوض بواجب حق الاستقامة
وراوا الاستقامة افضل مطلوب واشرف مامول ٥ قال ابو علي الجوزجاني
كن طالب الاستقامة لا طالب الكرامة فان نفسك متحركة في طلب الكرامة وربك
يطلب منك الاستقامة وهذا الذي ذكره اصل كبير في الباب وسر غفل
عن حقيقته كثير من اهل السلوك والطلب وذلك ان المجتهدين
والمتعبدين سمعوا بسير الصالحين المتقدمين وما منحوا به من الكرامات وخوارق
العادات فابدا نفوسهم لا يزال يطلع الى شيء من ذلك ويحبون ان يرزقوا شيئا
من ذلك ولعل احدهم يبقى منكسر القلب متهما لنفسه في صحة عمله حيث لم
يكاشف بشيء من ذلك ولو علموا سر ذلك لهان عليهم الامر فيه فليعلم ان الله سبحانه
وتعالى قد يفتح على بعض المجتهدين الصادقين من ذلك بابا والحكمة فيه ان
يزداد بما يرى من خوارق العادات وآثار القدرة يقينا فيقوى عزمه على الزهد
في الدنيا والخروج عن دواعي الهوى وقد يكون بعض عباده يكاشف بصرف اليقين

ويرفع

ويرفع عن قلبه الحجاب ومن كوشف بصرف اليقين اغنى بذلك عن رؤية خوارق
العادات لان المراد منها كان حصول اليقين وقد حصل اليقين فلو كوشف
هذا المرزوق صرف اليقين بشيء من ذلك ما ازداد يقينا فلا يقتضي الحكمة كشف
القدرة بخوارق العادات لهذا الموضع استغناء به ويقتضي الحكمة كشف ذلك
الآخر لموضع حاجته فكان هذا الثاني يكون اتم استعدادا واهلية من الاول
حيث اغني عن رؤية شيء من ذلك فسبيل الصادق مطالبة النفس بالاستقامة
فهي كل الكرامة ثم اذا وقع في طريقه شيء من ذلك جاز وحسن وان لم يقع
فلا يبالي ولا ينتقص بذلك وانما ينتقص بالاخلال بواجب حق الاستقامة فليعلم
هذا لانه اصل كبير للطالبين فالعلماء الزاهدون ومشايخ الصوفية والمقربون
حيث اكرموا بالقيام بواجب حق الاستقامة رزقوا سائر العلوم التي اشار
اليها المتقدمون كما ذكرنا وزعموا انها فرض ٥ فمن ذلك علم الحال
وعلم القيام وعلم الخواطر وسنشرح علم الخواطر وتفاصيلها في بابها ان شاء
الله ٥ وعلم اليقين وعلم الاخلاص وعلم النفس ومعرفة اخلاقها وعلم النفس
ومعرفتها من اعز علوم القوم واقوم الناس بطريق المقربين والصوفية اقومهم
بمعرفة النفس وعلم معرفة اقسام الدنيا ووجود دقائق الهوى وخفايا شهوات
النفس وشرهها وعلم الضرورة ومطالبة النفس بالوقوف على الضرورة قولا
وفعلا ولبسا واكلا وانخلاعا ونوما ومعرفة حقائق التوبة وعلم خفي الذنوب
ومعرفة سيئات هي حسنات الابرار ومطالبة النفس بترك ما لا يعني ومطالبة
الباطن بحصر خواطر المعصية ثم بحصر خواطر الفضول ثم علم المراقبة وعلم ما يقدح
في المراقبة وعلم المحاسبة والرعاية وعلم حقائق التوكل وذنوب المتوكل في توكله
وما يقدح في التوكل وما لا يقدح والفرق بين التوكل الواجب بحكم الايمان

بين التوكل الخاص المختص باهل العرفان وعلم الرضا وذوق مقام الرضا وعلم الزهد
وتحديده بما يلزم من ضرورته وما لا يقدح في حقيقته ومعرفة الزهد في
الزهد ومعرفة زهد ثالث بعد الزهد في الزهد وعلم الانابة والالتجا ومعرفة
اوقات الدعا ومعرفة وقت السكوت عن الدعا وعلم المحبة والفرق بين المحبة
العامة المفسرة بامتثال الامر والمحبة الخاصة وقد انكر طايفة من علما الدنيا
دعوى علما الاخرة المحبة الخاصة كما انكروا الرضا وقالوا ليس الا الصبر
وانقسام المحبة الخاصة الى محبة الذات والى محبة الصفات والفرق بين محبة
القلب ومحبة الروح ومحبة العقل ومحبة النفس والفرق بين مقام المحب والمحبوب
والمريد والمراد ثم علوم المشاهدات كعلم الهيبة والانس والقبض والبسط والفرق
بين القبض والهم والبسط والنشاط وعلم الفنا والبقا وتفاوت احوال الفناء
والاستتار والتجلي والجمع والفرق واللوامع والطوالع والبوادي والصحو والسكر
والى غير ذلك لو اتسع الوقت ذكرناها وشرحناها في مجلدات ولكن العمر
قصير والوقت عزيز ولولا تنبيه الغفلة لضاق الوقت عن هذا القدر ايضا وهذا
المختصر المؤلف يحتوي من علوم القوم على طرف صالح نرجو من الله الكريم ان ينفع
به ويجعله حجة لنا لا حجة علينا وهذه كلها علوم من وراها علوم عمل نقتبسها
وظفر بها علما الاخرة الزاهدون وحرم ذلك علما الدنيا الراغبون وهي علوم
ذوقية لا يكاد النظر يصل اليها لا بذوق ووجدان كالعلم بكيفية حلاوة
السكر لا تحصل بالوصف لمن ذاقه عرفه وينبيك عن شرف علم الصوفية تقرير سادة
العلما ان العلوم كلها لا يتعذر تحصيلها مع محبة الدنيا والاخلال بحقوق التقوى
وربما كان محبة الدنيا عونا على اكتسابها لان الاشتغال بها شاق على النفوس
فجبلت النفوس على محبة الجاه والرفعة حتى اذا استشعرت حصول ذلك بتحصيل
العلم

العلم اجابت الى تحمل الكلف وسهر الليل والصبر على الغربة والاسفار وتعذر
الملاذ والشهوات وعلوم هولاء القوم لا تحصل مع محبة الدنيا ولا تنكشف الا لمجانبة
الهوى ولا يدرس الا في مدرسة التقوى قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله
جعل العلم ميراث التقوى وغير علوم هولا القوم مقتبس من غير ذلك بلا شك
نعم فضل علم علما الاخرة حيث لم يكشف النقاب الا لاولي الالباب واولوا
الالباب حقيقة الناس الزاهدون في الدنيا قال بعض الفقها اذا اوصى
بماله لاعقل الناس يصرف الى الزهاد لانهم اعقل الخلق قال سهل بن عبد الله
الخلق
التستري للعقل الف اسم ولكل اسم منه الف اسم واول كل اسم منه ترك
الدنيا ن حدثنا الشيخ الصالح ابو الفتح محمد بن عبد الباقي قال اخبرنا ابو
الفضل حمد بن احمد قال اخبرنا الحافظ ابو نعيم الاصفهاني قال حدثنا
محمد بن احمد بن محمد قال حدثنا عباس بن احمد الشاشي قال حدثنا ابو عقيل
الرصافي قال حدثنا ابو عبد الله الخواص وكان من اصحاب حاتم قال دخلت
مع ابي عبد الرحمن حاتم الاصم الري ومعه ثلثمايه وعشرون رجلا يريد
الحج وعليهم الصوف والزرنبانقات ليس معهم جراب ولا طعام فدخلنا
الري فدخلنا على رجل من التجار متنسك يحب المتقشفين فاضافنا تلك الليلة
فلما كان من الغد قال لحاتم يا ابا عبد الرحمن لك حاجة فاني اريد ان اعود فقيها
لنا هو عليل فقال حاتم ان كان لكم فقيه عليل فعيادة المريض لها فضل والنظر
الى الفقيه عبادة وانا ايضا اجي معك وكان العليل محمد بن مقاتل قاضي
الري قال مر بنا يا ابا عبد الرحمن فجاوا الى الباب فاذا باب مشرف حسن
فبقي حاتم متفكرا يقول باب عالم على هذا الحال ثم اذن لهم فدخلوا
فاذا دار قوراء واذا بزة ومتعة وستور وجمع فبقي حاتم متفكرا ثم دخلوا

الى المجلس الذي هو فيه واذا بفرش وطية واذا هو راقد عليها وعند راسه غلام ومذبة فقعد الرازي فسايله وحاتم قايم فاومى اليه ابن مقاتل اقعد فقال لا اقعد فقال له ابن مقاتل لعل لك حاجة قال نعم قال وما هي قال مسئلة اسالك عنها قال سلني قال فقم واستو جالسا حتى اسلكها فامر غلمانه فاسندوه فقال له حاتم علمك هذا من اين جئت به قال الثقات حدثني به قال عمن قال عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم من اين جاء به قال عن جبريل قال حاتم ففيما اداه جبريل عن الله واداه الى رسول الله واداه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه واداه اصحابه الى الثقات واداه الثقات اليك هل سمعت في العلم من كان في داره اميرا ومنعته اكثر كانت له المنزلة عند الله تعالى اكثر قال لا قال فكيف سمعت قال من زهد في الدنيا ورغب في الآخرة واحب المساكين وقدم لآخرته كان له عند الله المنزلة اكثر قال حاتم فانت بمن اقتديت بالنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه والصالحين ام بفرعون ونمرود اول من بنا بالجص والآجر يا علماء السوء مثلكم يراه الجاهل الطالب للدنيا الراغب فيها فيقول العالم على هذه الحالة الا اكون انا شرا منه وخرج من عنده فازداد ابن مقاتل مرضا فبلغ اهل الري ما جرى بينه وبين ابن مقاتل فقالوا له يا عبد الرحمن بقزوين اكثر شي من هذا واشاروا به الى الطنافسي قال فسار اليه متعمدا فدخل عليه فقال رحمك الله انا رجل اعجمي احب ان تعلمني اول مبتدا ديني ومفتاح صلاتي كيف اتوضا للصلاة قال نعم وكرامة يا غلام هات اناء فيه ماء فاتى باناء فيه ما فقعد الطنافسي فتوضا فجا حاتم فتوضا ثلثا ثلثا حتى اذا بلغ غسل الذراعين غسل اربعا اربعا فقال له الطنافسي يا هذا اسرفت فقال له حاتم فيماذا قال غسلت

ذراعيك

ذراعيك اربعا فقال حاتم يا سبحان الله انا في كف ما اسرفت وانت في هذا الجمع كله لم تسرف فعلم الطنافسي انه اراده بذلك ولم يرد منه التعلم فدخل البيت ولم يخرج الى الناس اربعين يوما ٥ وكتب تجار الري وقزوين بما جرى بينه وبين ابن مقاتل والطنافسي فلما دخل بغداد اجتمع اليه اهل بغداد فقالوا له يا ابا عبد الرحمن انت رجل الكن اعجمي وليس يكلمك احد الا قطعته قال معي ثلث خصال بهن اظهر على خصمي قالوا اي شي هي قال افرح اذا اصاب خصمي واحزن اذا اخطا واحفظ نفسي ان لا اجهل عليه فبلغ ذلك احمد بن حنبل فجا اليه وقال سبحان الله ما اعقله فلما دخلوا عليه قالوا يا ابا عبد الرحمن ما السلامه من الدنيا قال حاتم يا ابا عبد الله لا تسلم من الدنيا حتى تكون معك اربع خصال قال اي شي هي يا ابا عبد الرحمن قال تغفر للقوم جهلهم وتمنع جهلك عنهم وتبذل لهم شيك وتكون من شيهم ايسا فاذا كان هذا سلمت ثم سار الى المدينه ٥ قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ذكر بكلمه انما فينتفي العلم عمن لا يخشى الله كما اذا قال انما يدخل الدار بغدادي ينتفي دخول غير البغدادي الدار فلاح لعلما الآخرة ان الطريق مسدود الى الصفة المعارف ومقامات القرب الا بالزهد والتقوى ٥ قال ابو يزيد يوما لاصحابه بقيت البارحة الى الصباح اجهد ان اقول لا اله الا الله ما قدرت عليه قيل ولم قال ذكرت كلمة قلتها في صباي جاتني وحشة تلك الكلمة فمنعتني عن ذلك ٥ واعجب ممن يذكر الله تعالى وهو متصف بشي من صفاته فبصفا التقوى وكمال الزهادة يصير العبد راسخا في العلم ٥ قال الواسطي الراسخون في العلم هم الذين رسخوا بارواحهم في غيب الغيب في سر السر فعرفهم ما عرفهم وخاضوا في بحر العلم بالفهم لطلب الزيادات فانكشف لهم عن مدخور الخزاين تحت كل

حرف من الكلام من الفهم وعلم الخطاب فنطقوا بالحكم ... وقال بعضهم الراسخ من اطلع
على محل المراد من الخطاب ... وقال الخراز هم الذين كملوا في جميع العلوم وعرفوها
واطلعوا على همم الخلايق كلهم اجمعين وهذا القول من ابي سعيد لا يعني به ان الراسخ
في العلم ينبغي ان يقف على جزويات العلوم ويكمل فيها فان عمر بن الخطاب كان من
الراسخين في العلم ووقف في معنى الكلمة والاب وقال ما الاب ثم قال ان هذا الا تكلف
ونقل هذا الوقوف في معنى الاب ... من ابي بكر وانما عنى بذلك ابو سعيد ما يفسر
اول كلامه باخره وهو قوله اطلعوا على همم الخلايق كلهم لان المتقي حق التقوى
والزاهد حق الزهادة في الدنيا صفى باطنه وانجلت مراة قلبه ووقعت له محاذاة
بشي من اللوح المحفوظ فادرك بصفاء الباطن امهات العلوم واصولها فيعلم منتهى اقدام
العلماء في علومهم وغاية كل علم والعلوم الجزوية منجزية في النفوس بالتعليم
والممارسة فلا يغنيه علمه الكلي ان يراجع في الجزوي اهله الذين هم اوعيته فنفوس
هولاء امتلات من الجزوي واشتغلت به وانقطعت بالجزوي عن الكلي ونفوس العلماء
الزاهدين بعد الاخذ مما لا بد لهم منه في اصل الدين واساسه من الشرع اقبلوا على
الله وانقطعوا اليه وخلصت ارواحهم الى مقام القرب منه فافاض ارواحهم
على قلوبهم انوارا تهيات بها قلوبهم لادراك العلوم فارواحهم ارتقت عن حد
ادراك العلوم بعكوفها على اجلال الازلي وتجردت عن وجود يصلح ان يكون
وعاء للعلم وقلوبهم بنسبة وجهها الذي يلي النفوس صارت اوعية وجودية تناسب
وجود العلم بالنسبة الوجودية فتالفت العلوم وتالفتها العلوم بمناسبة انفصال
العلوم باتصالها بالوجود ... والمعنى بالانفصال انتقاشها في اللوح لا غير وانفصال
القلوب عن مقام الارواح ... وجود انجذابها الى النفوس فصارتا منفصلتين نسبة
اشتراك موجب لما انفصلت العلوم لذلك وصار العالم الرباني راسخا في العلم

اوحى الله

اوحى الله في بعض الكتب المنزلة يا بني اسرائيل لا تقولوا العلم في السماء من ينزل به ولا في تخوم الارض من يصعد به ولا من وراء البحار
من يعبر ويأتي به العلم مجعول في قلوبكم تادبوا بين يدي باداب الروحانيين وتخلقوا باخلاق الصديقين اظهر العلم من قلوبكم حتى
يغطيكم ويغمركم فالتادب باداب الروحانيين حصر النفوس عن تقاضي جبلاتها وقمعها بصريح العلم في كل قول وفعل ولا يتيح
ذلك الا لمن علم وقرب وطرق الى الحضور بين يدي الله تعالى فيحفظ بالحق للحق اخبرنا شيخنا ابو النجيب عبد القاهر السهروردي
رحمه الله برحمته اجازة قال انا ابو منصور بن خيرون اجازة قال انا ابو محمد الحسن بن علي الجوهري قال انا ابو عمر محمد بن
العباس قال نا محمد بن يحيى بن صاعد قال نا الحسين بن الحسن المروزي قال انا عبد الله بن المبارك قال انا الاوزاعي عن
حسان بن عطية قال بلغنا ان شداد بن اوس نزل منزلا وقال ايتونا بالسفرة نعبث بها فانكر منه ذلك فقال ما تكلمت
بكلمة منذ اسلمت الا وانا اخطمها ثم ازمها غير هذه فلا تحفظوها علي فمثل هذا يكون التادب باداب الروحانيين
قال الشيخ مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما لم تعلموا حتى تعملوا بما قد علمتم وقد ورد في الخبر عن رسول الله صلعم ان الشيطان
ربما يسبقكم بالعلم قلنا يا رسول الله كيف يسبقنا بالعلم قال يقول اطلب العلم ولا تعمل به حتى تعلم فلا يزال في العلم
قائلا وفي العمل مسوفا حتى يموت وما عمل وقال ابن مسعود ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم الخشية وقال الحسن
بن عبد الله ان الله لا يعبأ بذي علم ورواية بذي فهم ورواية فعلوم الوراثة مستخرجة من علوم الدراسة ومثال علوم الدراسة
كاللبن الخالص السائغ للشاربين ومثال علوم الوراثة كالزبد المستخرج منه فلو لم يكن لبن لم يكن زبد ولكن الزبد
هو الدهنية المطلوبة من اللبن والمائية في اللبن جسم قام به روح الدهنية والمائية بها القوام وجعلنا
كل شيء حي او من كان ميتا فاحييناه اي كان ميتا بالكفر فاحييناه بالاسلام فالاحياء بالاسلام هو القوام الاول
والاصل الاول للاسلام علومه وهي علوم مباني الاسلام والاسلام بعد الايمان نظرا الى مجرد التصديق ولكن للايمان
فروع بعد التحقق بالاسلام وهو مراتب لعلم اليقين وحق اليقين عين اليقين وقد يقال التوحيد والمعرفة
والمشاهدة والايمان في فرع قام فروعه علوم فعلوم الاسلام علوم اللسان وعلوم الايمان علوم القلوب
لها وصف خاص ووصف عام فالوصف العام علم اليقين وقد يتوصل اليه بالنظر والاستدلال ويشترك فيه
علماء الدنيا مع علماء الاخرة وله وصف خاص تختص به علماء الاخرة وهي السكينة التي انزلت في قلوب المؤمنين

ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم فعلى هذا جميع المراتب يشملها اسم الايمان بوصفه العام ولا يشملها بوصفه الخاص فبالنظر
الى الوصف الخاص اليقين ومراتبه من الايمان وبوصفه العام اليقين زيادة على الايمان والمشاهدة وصف خاص في اليقين
وعين اليقين وفي عين اليقين وصف خاص وهو حق اليقين فحق اليقين اذاً فوق المشاهدة وحق اليقين ظنه ومستقره
في الآخرة وفي الدنيا منه ملمح يسير لاهله وهو من اعز ما يوجد من اقسام العلم بالله لانه وجدان فصار علم الصوفية
وزبادة العلما نسبة الى علم علما الدنيا الذين ظفروا باليقين بطريق النظر والاستدلال كنسبة ما ذكرنا من علم الورثة
والدراسة علمهم بمثابة اللبن لان اليقين والايمان الذي هو اساس الدين وعلم الصوفية بالله تعالى من النسبة
المشاهدة وعين اليقين وحق اليقين كالزبد المستخرج من اللبن ففضيلة العلم وزنة الاعمال على قدر الخطر من العلم وقد
ورد في الخبر فضل العالم على العابد كفضلي على امتي والاشارة في هذا العلم ليس الى علم البيع والشرا والطلاق والعتاق
وانما الاشارة الى العلم بالله وقوة اليقين وقد يكون العبد عالما بالله ذا يقين كامل وليس عنده علم من فروض الكفاية
وقد كان اصحاب رسول الله صلعم من علما التابعين فيهم من هو اقوم بعلم الفتوى والاحكام من بعضهم روي ان عبد الله
بن عمر كان اذا سئل عن شيء يقول سلو سعيد بن المسيب وكان عبد الله بن عباس يقول سلو عن جابر بن عبد الله
لو نزل اهل البصرة على فتياه لوسعهم وكان انس بن مالك يقول سلو مولانا الحسن فانه قد حفظ ونسينا
يردون اليهم في علم الفتوى والاحكام ويعلمونهم حقايق اليقين ودقايق المعرفة لانهم كانوا اقوم بذلك من التابعين لما وفهم
طراوة الوحي المنزل وغمرهم غزير العلم المجمل والمفصل فتلقى منهم طايفة مجملة ومفصلة وطايفة مفصلة دون المجملة والمجمل اصل
العلم ومتعلقه المكتسب بطهارة القلوب وقوة العزيمة وكمال الاستعداد خاص لخصوص قال الله تعالى لنبيه ادع
الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن وقال قل هذه سبيلي ادعو الى الله فلهذه
السبل سابلة ولهذه الدعوات قلوب قابلة فمنها نفوس مستعصية جامدة باقية على خشونة طبيعتها وجبلتها
فليتها بنار الانذار والموعظة والحذار ومنها نفوس زكية من تربة طيبة موافقة للقلوب قريبة منها فمن كانت
نفسه ظاهرة على قلبه دعاه بالموعظة ومن كان قلبه ظاهرا على نفسه دعاه بالحكمة فالدعوة بالموعظة اجاب بها الابرار
وهي الدعوة بذكر الجنة والنار والدعوة بالحكمة اجاب بها المقربون وهي الدعوة بتلويح القرب وصفو

المعرفة

المعرفة واشارة التوحيد فلما وجد التلويحات الحقانية والتعريفات الربانية اجابوا بارواحهم ونفوسهم فصار متابعة
الاقوال اجابتهم نطقا ومتابعة الاعمال اجابتهم قلبا والتحقق بالاحوال اجابتهم روحا فاجابة الصوفية بالكل واجابة غيرهم
بالبعض قال عمر رضه صهيبا لو لم يخف الله لم يعصه معناه لو كتب الامان من النار حمله صرف المعرفة بتعظيم امر الله تعالى
على القيام بواجب العبودية اذ لما عرف من حق العظمة فاجابة الصوفية الى الدعوة اجابة المحب للمحبوب على اللذات
وذهاب العذر واجابة غيرهم على المكابرة والمجاهدة وهذه الاجابة تظهر مع الساعات اثرها في القيام بحقايق الاستقامة والعبودية
وقال الله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى قال بعضهم اعطى الدارين ولم يرد شيئا واتقى اللغو والسيئات
وصدق بالحسنى اقام على طلب الزلفى والآية قيل نزلت في ابي بكر رضه ويلوح في الآية وجه آخر اعطى بالمواظبة على الاعمال واتقى
الوسواس والهوى وصدق احسن بالحسنى لازم الباطن بتصفية موارد الشهوات عن زحمة لوث الوجود فسنيسره لليسرى
لا نفتح عليه باب السهو في العمل والعيش والانس واما من بخل واستغنى ابتلاء بالاحوال وكذب بالحسنى لم يكن في الملكوت
جفونه بصيرته بالجوال يسد عليه باب اليسر في الاعمال قال بعضهم اذا اراد الله بعبد سوءا سد عليه وفتح عليه باب الكسل فلما
اجابت نفوس الصوفية وقلوبهم وارواحهم الدعوة ظاهرا وباطنا كان حظهم من العلم اوفر ونصيبهم من المعرفة اكمل فكانت اعمالهم
ازكى وافضل جاء رجل الى معاذ فقال اخبرني عن رجلين احدهما مجتهد في العبادة كثير العمل قليل الذنوب الا انه ضعيف
اليقين يعتوره الشك فقال معاذ ليحبطن شكه اعماله قال فاخبرني عن رجل قليل العمل الا انه قوي اليقين وهو في ذلك
كثير الذنوب فسكت معاذ فقال الرجل والله لئن احبط شك الاول اعمال بره ليحبطن يقين هذا ذنوبه كلها قال فاخذ معاذ
بيده وقال ما رايت الذي هو افقه من هذا وفي وصية لقمان لابنه يا بني لا يستطاع العمل الا باليقين ولا يعمل المرء الا بقدر
يقينه ولا يقصر عامل حتى يقصر يقينه فلذلك كان اليقين افضل العلم لانه ادعى الى العمل وما كان ادعى الى العمل كان ادعى الى العبودية و
ما كان ادعى الى العبودية كان ادعى الى القيام بحق الربوبية وكمال الحظ من اليقين والعلم بالله للصوفية والعلما الزاهدين بذلك
فضلهم وفضل علمهم ثم انه اصول مسئلة يستبين بها المعتبر فضل العالم الزاهد العارف بصفات نفسه على غيره عالم
دخل مجلسا وقعد وتميز لنفسه مجلسا فيه كما في نفسه من اعتقاده في نفسه لمحله وعلمه فدخل داخل من ابنا جنسه
وقعد فوقه فانعصر العالم واظلمت عليه الدنيا ولو امكنه بطش بالداخل فهذا عارض له ومرض اعتراه وهو لا يفطن
ان هذا علة عاضية ومرض يحتاج الى المداواة ولا يتفكر في منشا هذا المرض ولو علم ان هذه نفس ثارت وظهرت

الى المداواة

يجهلها وجهلها الوجود وكبرها برؤية نفسها خيرا من غيرها فعلم الانسان انه اكبر من غيره كبر والكبارة ذلك الى الفعل
تكبر فخبث الغمر صار فعلا به تكبر فالصوفي العالم الزاهد لا يميز نفسه بشيء دون المسكين ولا يرى
نفسه في مقام تميز يميزها بمجلس مخصوص مميز ولو قدر ان يبتلى بمثل هذه الواقعة ويغضب من تقدم
غيره عليه وترفعه يرى نفسه وظهورها ويرى ان هذا داء وانه ان استرسل فيه بالاصغاء الى النفس
والانتصار لها صار ذلك ذنب حاله فيرجع في الحال واوه الى الله تعالى ويشكو اليه ظهور نفسه
ويحسن الانابة بقطع ظهور النفس ويرفع القلب الى الله مستعينا من النفس و
يشغله اشتغاله برؤية دار النفس في طلب دواء النفس من التفكر فيمن قعد فوقه
وربما اقبل على من قعد فوقه بمزيد التواضع والانكسار تفكرا للذنوب الموجود وتداويا لدائه
الحاصل فتبين بهذا الفرق الرجلين فاذا اعتبر المعتبر وتفقد حال نفسه في هذا المقام يرى نفسه
كنفوس عوام الخلق وطالبي المناصب الدنيوية فاي فرق بين هذا وبين غيره ممن لا علم له
ولو اكثرنا تصوير المسائل تبرهن فضيلة الزاهدين ونقصان الراغبين وهذا من اوائل علم الصوفية
فما ظنك بنفائس علومهم وشرائف احوالهم

الباب الرابع في شرح حال الصوفية واختلاف طريقهم

اخبرنا الشيخ العالم ضياء الدين ابو احمد عبد الوهاب بن علي بن علي قال انا ابو الفتح عبد
الملك بن القاسم الهروي قال انا ابو نصر عبد العزيز بن محمد الترياقي قال انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي قال

الجراحي

الجراحي قال انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي قال انا ابو عيسى
محمد الترمذي قال حدثنا مسلم بن حاتم الانصاري قال ثنا محمد بن
عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب
قال قال انس بن مالك قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني
ان قدرت ان تمسي وتصبح وليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم
قال يا بني وذلك من سنتي ومن احيا سنتي فقد احبني ومن
احبني كان معي في الجنة وهذا اتم شرفا واكمل فضلا اخبر به
الرسول في حق من احيى سنته فالصوفية هم الذين احيوا هذه
السنة وطهارة الصدور من الغل والغش عماد امرهم وبذلك
ظهر جوهرهم وبان فضلهم وانما قدروا على احياء هذه السنة
لنهضوا بوابحقها الزهد هم في الدنيا وتركها على اربابها
وطلابها لان منشأ الغل والغش محبة الدنيا او محبة الرفعة
والمنزلة عند الناس والصوفية زهدوا في ذلك كله كما قال بعضهم
طريقنا هذا لا يصلح الا لاقوام كنست بارواحهم المزابل فلما تنفط
عن قلوبهم محبة الدنيا وحب الرفعة اصبحوا وامسوا وليس في قلوبهم
غش لاحد فقول القائل كنست بارواحهم المزابل اشارة منه الى
غاية التواضع وان لا يرى نفسه تميزا على احد من المسلمين لحقارته

عند نفسه وعند هذا ينسد باب الغش والحقد والغل وجرت هذه
الحكاية فقال بعض الفقراء من أصحابنا وقع لي أن معناه لست بأرواحهم
المزابل إن الإشارة بالمزابل إلى النفوس لأنها مأوى كل رجس ونجس
كالمزبلة وكنسها بنور الروح الواصل إليها إلا أن الصوفية أرواحهم
في محال القرب نورها يسري إلى النفوس وبوصول نور الروح
إلى النفس تطهر النفس ويذهب عنها المذموم من الغل والغش والحسد
والحقد فكأنها تكنس وهذا المعنى صحيح وإن لم يرد القائل بقوله
ذلك قال الله تعالى في وصف أهل الجنة ونزعنا ما في صدورهم
من غل إخوانا على سرر متقابلين قال أبو حفص كيف يبقى الغل في
قلوب ائتلفت بالله واتفقت على محبته واجتمعت على مودته وأنست
بذكره إن تلك قلوب صافية من هواجس النفوس وظلمات الطبائع
بل كحلت بنور التوفيق فصارت إخوانا فالخلق حجابهم عن القيام
بإحياء سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا وحالا صفات
نفوسهم فإذا انبدلت نعوت النفس ارتفع الحجاب وصحت المتابعة
ووقعت الموافقة في كل شيء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجبت
المحبة من الله عز وجل قال الله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله جعل متابعة الرسول آية محبة العبد ربه وجعل جزاء

العبد

العبد على حسن متابعة الرسول محبة الله إياه فأوفر الناس حظا من متابعة
الرسول أوفرهم حظا من محبة الله والصوفية من بين طوائف الإسلام
ظفروا بحسن المتابعة لأنهم اتبعوا أقواله فقاموا بما أمرهم ووقفوا
عما نهاهم قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا ثم اتبعوه في أعماله من الجد والاجتهاد في العبادة والتهجد
في النوافل من الصوم والصلاة وغير ذلك ورزقوا بركة المتابعة
في الأقوال والأفعال التخلق بأخلاقه من الحياء والحلم والصفح والعفو
والرأفة والشفقة والمداراة والنصيحة والتواضع ورزقوا
قسطا من أحواله من الخشية والسكينة والهيبة والتعظيم والرضا
والصبر والزهد والتوكل فاستوفوا جميع أقسام المتابعة وأحيوا
سنته بأقصى الغايات ٥ قيل لعبد الواحد بن زيد من الصوفية
عندك قال القائمون بعقولهم على هممهم والعاكفون عليها بقلوبهم
والمعتصمون بسيدهم من شر نفوسهم هم الصوفية هذا وصف
تام وصفهم به وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم الافتقار
إلى مولاه حتى يقول لا تكلني إلى نفسي طرفة عين واكلأني كلاءة الوليد
ومن أشرف ما ظفر به الصوفية من متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم
هذا الوصف وهو دوام الالتجاء ولا يتحقق بهذا الوصف من صدق

الافتقار وهو دوام

الافتقار الا عبد كوشف باطنه بصفاء المعرفة واشرق صدره بنور
اليقين وخلص قلبه الى بساط القرب وخلا سره بلذاذة المسامرة
فبقيت نفسه بين الاشباح كلها اسيرة مامورة ومع ذلك كله يراها
ماوى كل شر وهي بمثابة النار لو بقيت منها شرارة احرقت عالما
وهي وشيكة الرجوع سريعة الانقلاب والانفلات فالله تعالى
بكمال لطفه عرفها الى الصوفي وكشفها له على شيء من معنى ما
كشفه لرسول الله فهو دايم الاستغاثة الى مولاه من شرها فكانها
جعلت سوطا للعبد تسوقه لمعرفته بشرها مع اللحظات الى باب
الالتجا وصدق الافتقار والدعا فلا يخلو الصوفي عن مطالعتها
ادنى ساعة كما لا يخلو عن ربه ادنى ساعة وربط معرفتها بمعرفة
الله تعالى فيما ورد من عرف نفسه فقد عرف ربه كربط معرفة
الليل بمعرفة النهار ومن الذي يقوم باحيا هذه السنة من سنن
رسول الله صلى الله عليه وسلم غير الصوفي العالم بالله الزاهد في
الدنيا المتمسك بالتقوى بالوثق العرى ومن الذي يهتدي الى
فاين هذا الحال غير الصوفي فدوام افتقاره الى ربه بتمسك
لجناب الحق ولياذه به وفي هذا اللياذ استغراق الروح واستتباعه
للقلب لمحل الدعا وفي انجذاب القلب الى محل الدعا بلسان الحال
والكون فيه فقد النفس عين مستقرها من الاقسام العاجلة ونزولها اليه

عن ه

في مدرج العلم محفوفة بحراسة الله تعالى ورعايته والنفس المدبرة
بهذا التدبير من حسن تدبير الله مامونة الغايلة من الغل والغش
والحقد والحسد وساير المذمومات بهذا حال الصوفي وتجمع
جمل حال الصوفي شيان هما وصف الصوفية واليهما الاشارة
بقول الله تعالى الله يجتبي اليه من يشا ويهدي اليه من ينيب فقوم
من الصوفية خصوا بالاجتبا الصرف وقوم منهم خصوا بالهداية
بشرط تقدمة الانابة فالاجتبا المحض غير معلل بكسب العبد وهذا
حال المحبوب المراد يبادية الحق بمنحه ومواهبه من غير سابقة
كسب منه يسبق كشفه اجتهاده وفي هذا اخذ بطايفة
من الصوفية رفعت الحجب عن قلوبهم وبادأهم سطوع نور اليقين
فاثار نازل الحال فيهم شهوة الاجتهاد والاقبال على الاعمال
باللذاذة والعيش فيها قرة اعينهم فسهل الكشف عليهم الاجتهاد
كما سهل على سحرة فرعون لذاذة النازل بهم من صفو العرفان
تحمل وعيد فرعون فقالوا لن نؤثرك على ما جانا من البينات
قال جعفر الصادق وجدوا الرايحة الغايبة القديمة بهم فالتجوا
الى السجود شكرا وقالوا امنا برب العالمين اخبرنا ابو زرعة
طاهر بن ابي الفضل قال انا ابو بكر احمد بن علي بن خلف قال انا ابو عبد
الرحمن السلمي قال سمعت منصور يقول سمعت ابا موسى الزقاق يقول

سمعت ابا سعيد الخراز يقول اهل الخاصه الذين هم المرادون تولاهم
الله واكمل لهم النعمه وهيا لهم الكرامه فاسقط عنهم حركات
الطلب فصارت حركاتهم في المعاملة لخدمه على الالفه بالذكر
والتنعم بمناجاته والانفراد بقربه وبهذا الاسناد الى ابي عبد
الرحمن السلمي قال سمعت علي بن سعيد يقول سمعت احمد بن الحسن الحمصي
يقول سمعت فاطمه المعروفه بجويرية بنت ابي سعيد تقول سمعت
الخراز يقول المراد محمول في حاله معان على حركاته وسعيه
في الخدمه ملقى مصون عن الشواهد والنواظر وهذا الذي
قاله ابو سعيد هو الذي اشتبه حقيقته على طايفة من الصوفيه
ولم يقولوا بالاكثار من النوافل وقد راوا جمعا من المشايخ قلت
نوافلهم فظنوا ان ذلك حال مستمر على الاطلاق ولم يعلموا
ان الذين تركوا النوافل واختصروا على الفرايض كانت بداياتهم
بدايات المريدين فلما وصلوا الى روح الحال وادركتهم الكشوف
بعد الاجتهاد اشتغلوا بالحال وطرحوا نوافل الاعمال فاما المرادون
تنمحي عليهم الاعمال والنوافل وفيها قرة عينهم وهذا اتم واكمل من
الاول ٥ فهذا الذي اوضحناه احد طرفي الصوفيه فاما الطريق
الاخر طريق المريدين وهم الذين شرط لهم الانابه فقال تعالى ويهدي
اليه من ينيب طولبوا بالاجتهاد اولا قبل الكشوف قال تعالى

والذين

والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا يدرجهم الله تعالى في مدارج
الكسب بانواع الرياضات والمجاهدات وسهر الدياجر وظما الهواجر
تتاح فيهم نيران الطلب وتتجدد لهم لوامع الادب يتقلبون في
رمضاء الارادة ويتخلعون عن كل مالوف وعاده وهي الانابه
التي شرطها الحق سبحانه وتعالى لهم وجعل الهدايه معقودة بها
وهذه الهدايه ايضا هدايه خاصه لانها هدايه اليه غير الهدايه
العامه التي هي الهدى لامره ونهيه بمقتضى المعرفه الاوله ه
وهذا حال السالك المحب المريد فكانت الانابه غير الهدايه العامه
فاثمرت هدايه خاصه واهتدوا اليه بعد ان اهتدوا له بالمكابدات
فتخلصوا من مضيق العسر الى فضاء اليسر وبرزوا من وهج الاجتهاد
الى روح الاحوال فسبق اجتهادهم كشوفهم والمرادون سبق
كشوفهم اجتهادهم ٥ اخبرنا الشيخ الامام الثقه ابو الفتح
محمد بن عبد الباقي قال انا ابو الفضل بن احمد قال انا الحافظ
ابو نعيم الاصفهاني قال حدثنا محمد بن الحسن بن موسى قال
سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت ابا محمد الجريري يقول
سمعت الجنيد يقول ما اخذنا التصوف من القيل والقال ولكن
عن الجوع وترك الدنيا وقطع المالوفات والمستحسنات وقال
محمد بن خفيف الاراده سمو القلب لطلب المراد وحقيقه الاراده

استدامة الجد وترك الراحة وقال ابو عثمن المريد الذي مات
قلبه عن كل شي دون الله فيريد الله وحده ويريد قربه ويشتاق
اليه حتى يذهب شهوات الدنيا عن قلبه لشدة شوقه الى ربه
وقال ايضا عقوبة قلوب المريدين ان يحجبوا عن حقيقة المعاملات
والمقامات الى اضدادها فهذان الطريقان يجمعان احوال
الصوفية ودونهما طريقان اخران ليسا من طريق المحققين بالتصوف
احدهما مجذوب ابتر على جذبته ما رد الى الاجتهاد بعد الكشف
والثاني مجتهد متعبد ما خلص الى الكشف بعد الاجتهاد والصوفية
في طريقيهما بان مريدهم وصحة طريقهم بحسن المتابعة ومن ظن
ان يبلغ غرضا او يظفر بمراد لا من طريق المتابعة فهو مخذول
مغرور اخبرنا شيخنا ابو النجيب السهروردي قال انا
عصام الدين عمر بن احمد الصفار قال انا ابو بكر احمد بن علي بن خلف
قال انا ابو عبد الرحمن قال سمعت نصر بن ابي نصر يقول سمعت
قنبها غلام الزقاق يقول سمعت ابا سعيد الشذري يقول سمعت ابا
سعيد الخراز يقول كل باطن يخالفه ظاهر فهو باطل وكان يقول
الجنيد علمنا هذا مشبك بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال بعضهم من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة
ومن امر الهوى على نفسه قولا وفعلا نطق بالبدعة

حكي ان ابا يزيد البسطامي قال ذات يوم لبعض اصحابه قم بنا حتى
ننظر الى هذا الرجل الذي قد شهر نفسه بالولاية وكان الرجل
في ناحيته مقصودا مشهورا بالزهد والعبادة قال فمضينا
فلما خرج من بيته يقصد المسجد رمى بزاقه نحو القبلة فقال ابو
يزيد انصرفوا فانصرف ولم يسلم عليه وقال هذا رجل ليس بمامون
على ادب من اداب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يكون
مامونا على ما يدعيه من مقامات الاوليا والصديقين
وسيل خادم الشبلي ماذا رايت منه عند موته قال لما امسك
لسانه وعرق جبينه اشار الي ان وضيني للصلوة فوضيته
فنسيت تخليل لحيته فقبض على يدي وادخل اصابعي في
لحيته يخللها وقال سهل بن عبد الله كل وجد لا يشهد له الكتاب
والسنة فباطل هذا حال الصوفية وطريقهم فكل من يدعي
حالا على غير هذا الوجه فمدع مفتون كاذب

الباب الخامس في ذكر ماهية التصوف

اخبرنا الشيخ ابو زرعة طاهر بن ابي الفضل في كتابه قال انا
ابو بكر احمد بن علي بن خلف الشيرازي قال انا الشيخ ابو عبد
الرحمن السلمي قال انا ابرهيم بن احمد بن محمد رجا قال حدثنا
عبد الله بن احمد البغدادي قال انا عثمن بن سعيد قال حدثنا عمر بن اسد

ولعل صوابه قال
اداب
قيل

عن مالك بن انس عن نافع عن ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكل شيء مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء الصبر هم جلساء
الله يوم القيمة الفقراء ابن في ماهية التصوف وهو اساسه وبه
قوامه قال رويم التصوف مبني على ثلاث خصال التمسك بالفقر
والافتقار والتحقق بالبذل والايثار وترك التعرض والاختيار
وقال الجنيد وقد سئل عن التصوف ان يكون مع الله بلا علاقة
وقال معروف الكرخي التصوف الاخذ بالحقائق والياس مما في
ايدي الخلائق فمن لم يتحقق بالفقر لم يتحقق بالتصوف سئل الشبلي
عن حقيقة الفقر قال ان لا يستغني بشيء دون الحق وقال ابو
الحسين النوري نعت الفقير السكون عند العدم والبذل والايثار
عند الوجود وقال بعضهم ان الفقير الصادق ليحترز من الغنى
حذرا ان يدخل عليه الغنى فيفسد فقره كما ان الغني يحترز من الفقر
حذرا ان يدخل عليه الفقر فيفسد عليه غناه وبالاسناد الذي
سبق الى ابي عبد الرحمن قال سمعت ابا عبد الله الرازي يقول
سمعت مظفر القرميسيني يقول الفقير لا يكون له الى الله حاجة قال
وسمعته يقول سالت ابا بكر المصري عن الفقير قال الذي لا يملك ولا
يملك قوله لا يكون له الى الله حاجة معناه انه مشغول بوظايف
عبوديته تام الثقة بربه عالم بحسن كلايته لا يحوجه الى رفع الحاجة

الى الخ

لعلمه بعلم الله بحاله فيرى السؤال في البين زيادة واقوال المشايخ
تتنوع معانيها لانهم اشاروا الى احوال في اوقات دون اوقات
ويحتاج في تفصيل بعضها من البعض الى الضوابط فقد يذكر
اشياء في معنى التصوف ذكر مثلها في معنى الفقر وقد يذكر اشياء في
معنى الفقر ذكر مثلها في معنى التصوف وحيث وقع الاشتباه
فلا بد من بيان فاصل تتشتت الاشارات في الفقر بمعاني الزهد تارة
وبمعاني التصوف تارة ولا يتبين للمسترشد بعضها من البعض فيقول
التصوف غير الفقر والزهد غير الفقر والتصوف غير الزهد
فالتصوف اسم جامع لمعاني الفقر ومعاني الزهد مع مزيد واضافات
لا يكون بدونها الرجل صوفيا وان كان زاهدا وفقيرا قال ابو
حفص التصوف كله اداب لكل مقام ادب ولكل وقت ادب
ولكل حال ادب فمن لزم اداب الاوقات بلغ مبلغ الرجال
ومن ضيع الاداب فهو بعيد من حيث يظن القرب مردود من حيث
يرجوا القبول وقال ايضا حسن ادب الظاهر عنوان حسن ادب
الباطن لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه
اخبرنا الشيخ رضي الدين احمد بن اسمعيل اجازة قال انبا الشيخ ابو
المظفر عبد المنعم قال اخبرني والدي ابو القسم القشيري قال سمعت
محمد بن احمد بن يحيى الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سئل

ابو محمد الجريري عن التصوف فقال الدخول في كل خلق سني والخروج
عن كل خلق دني فاذا عرف هذا المعنى في التصوف من حصول
الاخلاق وتبديلها واعتبر حقيقتها يعلم ان التصوف فوق الزهد
وفوق الفقر وقيل نهاية الفقر مع شرفه بداية التصوف واهل
الشام لا يفرقون بين التصوف والفقر يقولون قال الله تعالى للفقراء
الذين احصروا في سبيل الله هذا وصف الصوفية والله سماهم
فقرا وما وضح معنى نفترق الحال به بين التصوف والفقر نقول
الفقير في فقره متمسك به متحقق بفضله يوثره على الغنى متطلع الى
ما يتحقق من العوض عند الله حيث يقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدخل فقرا امتي الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمسماية
عام فكلما لاحظ العوض الباقي امسك عن الحاصل الفاني
وعانق الفقر والقلة وخشي زوال الفقر لفوات الفضيلة
والعوض وهذا عين الاعتلال في طريق الصوفي لانه تطلع
الى الاعواض وترك لاجلها والصوفي يترك الاشيا لا للاعواض
الموعودة بل للاحوال الموجودة فانه ابن وقته وايضا ترك
الفقير الحظ العاجل واعتنابه الفقر اختيار منه وارادة والاختيار
والارادة علة في حال الصوفي لان الصوفي صار قايما
في الاشيا بارادة الله لا بارادة نفسه فلا يرى فضله

في صورة فقر ولا في صورة غنى وانما يرى الفضيلة فيما يوقفه الحق فيه
ويدخله عليه ويعلم الاذن من الله في الدخول في الشي وقد يكون
في صورة سعة مباينة للفقر باذن من الله ويرى الفضيلة حينيذ
في السعة لمكان اذن الله فيه ولا يتسع في السعة والدخول
فيها للصادقين الا بعد احكامهم علم الاذن وفي هذا مزلة الاقدام
وباب دعوى للمدعين وما من حال يتحقق به صاحب الحال الا وقد
يحكيه راكب المحال ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
فاذا اتضح ذلك ظهر الفرق بين الفقر والتصوف وعلم ان الفقر
اساس التصوف وبه قوامه على معنى ان الوصول الى رتب التصوف
طريقه الفقر لا على معنى انه يلزم من وجود التصوف وجود الفقر
قال الجنيد التصوف ان يميتك الحق عنك ويحييك به وهذا
المعنى هو الذي ذكرناه من كونه في الاشيا بالله لا بنفسه والفقير
والزاهد يكونان في الاشيا بنفوسهما وافقين مع ارادتهما بجهد
مبلغ علمهما والصوفي متهم لنفسه مستقل لعمله غير راكن الى
معلومه قايم بمراد ربه لا بمراد نفسه قال ذو النون الصوفي من لا
يتعبه طلب ولا يزعجه سلب وقال ايضا الصوفية اثروا الله على
كل شي فاثرهم على كل شي فكان من اثارهم ان اثروا علم الله
على علم نفوسهم وارادة الله على ارادة نفوسهم قيل لبعضهم

من أصحب من الطوائف قال الصوفية فإن للفقير عندهم وجهاً من
المعاذير وليس للكثير عندهم وقع يرفعونك به فتحمل نفسك فهذا
علم لا يوجد عند الفقير والزاهد لأن الزاهد يستعظم الترك ويستقبح
الأخذ وهكذا الفقير وذلك لصبوة عاهم ووقوفهم على حد علمهم
وقال بعضهم الصوفي من إذا استقبله حالان حسنان أو خلقان
حسنان يكون مع الأحسن والفقير والزاهد لا يميز كل التمييز بين
الخلقين الحسنين بل تختار من الأخلاق أيضاً ما هو الأدعى
إلى الترك والخروج من شواغل الدنيا كأن في ذلك يعلمهما
والصوفي هو المستبين الأحسن من عند الله بصدق التجاية وحسن
إنابته وحظ قربه ولطيف ولوجه وخروجه وحسن توجهه
إلى الله الكريم لعلمه بربه وحظه من محادثته ومكالمته قال
رويم التصوف استرسال النفس مع الله على ما يريد وقال
عمرو بن عثمان المكي التصوف أن يكون العبد في كل وقت بما هو أولى
في الوقت وقال بعضهم التصوف أوله علم وأوسطه عمل وآخره
موهبة وقيل التصوف ذكر مع اجتماع ووجد مع استماع وعمل
مع اتباع وقال سهل بن عبد الله الصوفي من صفا من الكدر وامتلأ
من الفكر وانقطع إلى الله من البشر واستوى عنده الذهب
والمدر وسئل بعضهم عن التصوف تصفية القلب عن موافقة

البرية ومفارقة الأخلاق الطبيعية وإخماد صفات البشرية
ومجانبة الدواعي النفسانية ومنازلة الصفات الروحانية
والتعلق بالعلوم الحقيقية واتباع الرسول في الشريعة قال
ذو النون رأيت ببعض سواحل الشام امرأة فقلت من أين أقبلت قالت
من عند أقوام تتجافى جنوبهم عن المضاجع فقلت وأين تريدين قالت
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فقلت صفيهم لي فأنشأت

قوم قلوبهم بالله قد علقت … فما لهم همم تسمو إلى أحد
فمطلب القوم مولاهم وسيدهم … يا حسن مطلبهم للواحد الصمد
ما إن تنازعهم دنيا ولا شرف … من المطاعم واللذات والولد
ولا للبس ثياب فائق أنق … ولا لروح سرور حل في بلد
إلا مسارعة في إثر منزلة … قد قارب الخطو فيها باعد الأبد
فهم رهائن غدران وأودية … وفي الشوامخ تلقاهم مع العدد

وقال الجنيد أيضاً الصوفي كالأرض يطرح عليها كل قبيح ولا
يخرج منها إلا كل مليح وقال هو كالأرض يطؤها البر والفاجر
وكالسحاب يظل كل شيء وكالقطر يسقي كل شيء وأقوال المشايخ في
ماهية التصوف تزيد على ألف قول ويطول نقلها ونذكر ضابطاً
يجمع جمل معانيها فإن الألفاظ وإن اختلفت متقاربة المعاني
نقول الصوفي هو الذي يكون دائم التصفية لا يزال يصفي الأوقات

عن شوب الاكدار تصفيه القلب عن شوب النفس وتعينه على هذه
الصفيه دوام افتقاره الى مولاه فبدوام الافتقار يفطن للكدر
وكلما تحركت النفس وظهرت بصفه من صفاتها ادركها ببصيرته
الناقده وفر منها الى ربه فبدوام تصفيته جمعيته وبحركه نفسه
تفرقته وكدره فهو قايم بربه على قلبه وقايم بقلبه على نفسه
قال الله تعالى كونوا قوامين لله شهدا بالقسط وهذه القوامه
لله على النفس هو التحقق بالتصوف قال بعضهم التصوف كله
اضطراب فاذا وقع السكون فلا تصوف والسر فيه ان الروح
تجذبه الى الحضره الالهيه يعني روح الصوفي متطلعه متجدده
الى مواطن القرب والنفس بوضعها ترسوب الى عالمها وانقلابها
عنها ولا بد للصوفي من دوام الحركه بدوام الافتقار ودوام
الفرار وحسن التفقد لمواقع اصابات النفس ومن وقف على
هذا المعنى يجد في معنى الصوفي جميع المتفرق في الاشارات

الباب السادس في ذكر تسميتهم بهذا الاسم

اخبرنا الشيخ ابو زرعه طاهر بن محمد بن طاهر قال اخبرني والدي قال
انا ابو علي الشافعي بمكه حرسها الله قال انا احمد بن ابرهيم
قال نا ابو جعفر محمد بن ابرهيم قال انا ابو عبد الله المخزومي قال
حدثنا سفين عن مسلم انه سمع انس بن مالك يقول كان رسول الله

صلى الله عليه وسلم يجيب دعوه العبد ويركب الحمار ويلبس الصوف
فمن هذا الوجه ذهب قوم الى انهم سموا صوفيه نسبه لهم الى
ظاهر اللبسه لانهم اختاروا لبس الصوف لكونه ارفق ولكونه كان
لباس الانبياء روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال مر
بالصخره من الروحا سبعون نبيا حفاة عليهم العبا يومون البيت الحرام
وقيل ان عيسى كان يلبس الصوف والشعر وياكل من الشجر ويبيت
حيث امسى وقال الحسن البصري لقد ادركت سبعين بدريا كان
لباسهم الصوف ووصفهم ابو هريره وفضاله بن عبيد فقالا
كانوا يخرون من الجوع حتى يحسبهم الاعراب مجانين وكان لباسهم
الصوف حتى ان بعضهم كان يعرق في ثوبه فيوجد منه رايحه
الضان اذا اصابه الغيث وقال بعضهم انه ليوذيني ريحها ولا
اما يوذيك ريحهم خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك
فكان اختيارهم لبس الصوف لتركهم زينه الدنيا وقناعتهم بسد
الجوعه وستر العوره واستغراقهم في امر الاخره فلم يتفرغوا لملاذ
النفوس وراحاتها لشده شغلهم بخدمه مولاهم وانصراف همهم
الى امر الاخره وهذا الاختيار يلايم ويناسب من حيث الاشتقاق
لانه يقال تصوف اذا لبس الصوف كما يقال تقمص اذا لبس القميص
ولما كان حالهم بين سير وطير لتقلبهم في الاحوال وارتقايهم من

متعالي الى اعلى منه لا يقيدهم وصف ولا يحبسهم نعت ابواب المزيد
علماً وحالاً عليهم مفتوحة بواطنهم معدن الحقائق ومجمع العلوم
فلما تعذر تقيدهم بحال لتنوع وجدانهم وتجنس مزيدهم نسبوا الى
ظاهر اللبسة فكان ذلك ابين في الاشارة اليهم وادعى الى حصر
وصفهم لان لبس الصوف كان غالبا على المتقدمين من سلفهم وايضا
لان حالهم حال المقربين كما سبق ذكره فلما كان الاعتزا الى القرب
وعظم الاشارة الى قرب امر الله تعالى امر صلف يعز كشفه
والاشارة اليه وقعت الاشارة الى زيهم ستراً لحالهم وغيرة
على عزيز مقامهم ان يكثر الاشارة اليه وتتداوله الالسنة فكان
هذا اقرب الى الادب والادب في الظاهر والباطن والقول
والفعل عماد الصوفية وفيه معنى اخر وهو ان نسبتهم الى اللبسة
تنبئ عن تقللهم من الدنيا وزهدهم فيما تدعوا النفس اليه بالهوى
من الملبوس الناعم حتى ان المبتدي المريد الذي يؤثر طريقهم ويحب
الدخول في امرهم يوطن نفسه على التقشف والتقلل ويعلم ان
الماكول ايضا من جنس الملبوس فيدخل في طريقهم على بصيرة
وهذا معلوم مفهوم عند المبتدي والاشارة الى شيء من حالهم
وتسميتهم بذلك ابعد من فهم ارباب البدايات فكان تسميتهم بهذا
انفع واولى وايضا غير هذا المعنى مما يقال انهم سموا صوفية لذلك

يتضمن دعوى واذا قيل سموا صوفية للبسهم الصوف كان ابعد من
الدعوى وكل ما كان ابعد من الدعوى كان الیق بحالهم وايضا
لان لبس الصوف حكم ظاهر على الظاهر من امرهم ونسبتهم الى امر
اخر من حال ومقام امر باطن والحكم بالظاهر اوفق واولى فالقول
بانهم سموا صوفية للبسهم الصوف اليق واقرب الى التواضع
ويقرب ان يقال لما اثروا الذبول والخمول والتواضع والانكسار
والتخفي والتواري كانوا كالخرقة الملقاة والصوفة المرماة
التي لا يرغب فيها ولا يلتفت اليها فيقال صوفي نسبة الى الصوفة
كما يقال كوفي نسبة الى الكوفة وهذا ذكره بعض اهل العلم
والمعنى المقصود به قريب ويلائم الاشتقاق ولم يزل لبس
الصوف اختيار الصالحين والزهاد والعباد والمتقشفين
اخبرنا ابو زرعة طاهر عن ابيه قال انا عبد الرزاق بن عبد
الكريم قال انا ابو الحسن محمد بن محمد قال انا ابو علي اسمعيل بن محمد
قال حدثنا الحسن بن عرفة قال انا خلف بن خليفة عن حميد الاعرج
عن عبد الله بن الحرث عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم كلم الله تعالى موسى عليه السلام كان عليه
جبة صوف وسراويل من صوف وكساء من صوف وكمة صوف

وتعلاه من جلد حمار غير مذكى وقيل سموا صوفية لانهم في
الصف الاول بين يدي الله تعالى بارتفاع هممهم واقبالهم على الله
بقلوبهم ووقوفهم بسرائرهم بين يديه وقيل كان هذا الاسم في
الاصل صفويا فاستثقل ذلك وجعل صوفيا وقيل سموا
صوفية نسبة الى الصفة التي كانت لفقراء المهاجرين على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين قال الله تعالى للفقراء
الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض
وهذا وان كان لا يستقيم من حيث الاشتقاق اللغوي ولكن
صحيح من حيث المعنى لان الصوفية يشاكل حالهم حال اوليك
لكونهم مجتمعين متالفين متصاحبين لله وفي الله كاصحاب الصفه
وكانوا نحوا من اربع مائة رجل لم يكن لهم مساكن بالمدينه ولا
عشاير جعلوا انفسهم في المسجد كاجتماع الصوفية قديما وحديثا
في الزوايا والربط وكانوا لا يرجعون الى زرع ولا الى ضرع
ولا الى تجارة كانوا يحتطبون ويرضخون النوى بالنهار وبالليل
يشتغلون بالعبادة وتعلم القران وتلاوته وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يواسيهم ويحث الناس على مواساتهم ويجلس
معهم وياكل معهم وفيهم نزل قوله تعالى ولا تطرد الذين

بلغ

يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وقوله تعالى واصبر
نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ونزل في ابن ام مكتوم
قوله تعالى عبس وتولى ان جاءه الاعمى وكان من اهل الصفة فعوتب
النبي لاجله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صافحهم لا
ينزع يده من ايديهم وكان يفرقهم على اهل الجدة والسعة يبعث
مع واحد ثلثة ومع الاخر اربعة وكان سعد بن معاذ يحمل الى
بيته منهم ثمانين يطعمهم وقال ابو هريرة لقد رايت سبعين من
اهل الصفة يصلون في ثوب واحد منهم من لا يبلغ ركبتيه فاذا
ركع احدهم قبض بيديه مخافة ان تبدوا عورته وقال بعض اهل الصفة
جينا جماعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلنا يا رسول
الله احرق بطوننا التمر فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصعد المنبر ثم قال ما بال اقوام يقولون احرق بطوننا التمر اما
علمتم ان هذا التمر هو طعام اهل المدينة وقد واسونا به وواسيناكم
مما واسونا به والذي نفس محمد بيده ان منذ شهرين لم ترتفع من بيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم دخان للخبز وليس لهم الا الاسودان
الما والتمر اخبرنا ابو الفتح محمد بن عبد الباقي في كتابه قال
اخبرنا الشيخ ابو بكر بن زكريا الطريثيثي قال انا الشيخ ابو عبد
الرحمن السلمي قال حدثنا محمد بن محمد بن سعيد الانماطي قال ثنا الحسن بن

يحيى بن سلام قال محمد بن علي الترمذي قال حدثني سعد بن حاتم البلخي
قال حدثني سهل بن اسلم عن خلاد بن محمد بن ابي عبد الرحمن السكري
عن يزيد النحوي عن عكرمه عن ابن عباس رضي الله عنه قال
وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على اهل الصفه
فراى فقرهم وجهدهم وطيب قلوبهم فقال ابشروا يا اصحاب
الصفه فمن بقي منكم على النعت الذي انتم عليه اليوم راضيا بما
فيه فانه من رفقاي يوم القيمه وقيل كان منهم طايفه في خراسان
ياوون الى الكهوف والمغارات ولا يسكنون القرى والمدن
يسمونهم في خراسان شكفتيه لان شكفت اسم للغار ينسبونهم الى
الماوى والمستقر واهل الشام يسمونهم جوعيه والله تعالى ذكر
في القران طوايف الخير والصلاح فسمى قوما ابرارا واخرين
مقربين ومنهم الصابرون والصادقون والذاكرون والمحبون
واسم الصوفي يشمل جميع المتفرق في هذه الاسما المذكوره
وهذا الاسم الذي لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقيل كان في زمن التابعين ونقل عن الحسن البصري
انه قال رايت صوفيا في الطواف فاعطيته شيا فلم ياخذ وقال
معي اربعة دوانيق تكفيني ما معي ويشيد هذا ما روي عن سفين انه
قال لولا ابو هاشم الصوفي ما عرفت دقيق الريا وهذا يدل

على ان هذا الاسم كان يعرف قديما وقيل لم يعرف هذا الاسم الى
الماتين من الهجره العربيه لان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسمون الرجل صحابيا لشرف صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكون الاشاره اليها اولى من كل اشاره وبعد انقراض عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ منهم العلم سمي تابعيا ثم لما
تقادم زمان الرساله وبعد عهد النبوه وانقطع الوحي السماوي
وتوارى النور المصطفوي واختلفت الارا وتنوعت الانحا وتفرد
كل ذي راي برايه وكدر شرب العلوم شوب الاهويه
وتزعزعت ابنية المتقين واضطربت عزايم الزاهدين وغلبت الجهالات
وكثف حجابها وكثرت العادات وتملكت اربابها وتزخرف
الدنيا وكثر خطابها تفرد طايفه باعمال صالحه واحوال
سنيه وصدق في العزيمه وقوه في الدين وزهد في الدنيا
واغتنموا العزله والوحده واتخذوا لنفوسهم زوايا يجتمعون
فيها تاره وينفردون اخرى اسوه باهل الصفه تاركين الاسباب
متبتلين الى رب الارباب فاثمر لهم صالح الاعمال سني الاحوال
وتهيا لهم صفا الفهوم لقبول العلوم وصار لهم بعد اللسان لسان
وبعد العرفان عرفان وبعد الايمان ايمان كما قال حارثه اصبحت
مومنا حقا حيث كوشف برتبه في الايمان غير ما عاهدها فصار

كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

لهم بمقتضى ذلك علوم يعرفونها واشارات يتعاهدونها فجردوا
لنفوسهم اصطلاحات تشير الى معان يعرفونها وتعرب عن
احوال يجدونها فاخذ ذلك الخلف عن السلف حتى صار ذلك
رسما مستمرا وخبرا مستقرا في كل عصر وزمان فظهر هذا الاسم
بينهم وتسموا به وسموا به فالاسم سمتهم والعلم بالله صفتهم
والعبادة حليتهم والتقوى شعارهم وحقائق الحقيقة اسرارهم
نزاع القبائل واصحاب الفضائل سكان قباب الغيرة وقطان
ديار الحيرة لهم مع الساعات من امداد فضل الله مزيد ولهيب
شوقهم تاجج ويقول هل من مزيد

الباب السابع في ذكر المتصوف والمتشبه

اخبرنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي اجازة
قال انا ابو منصور بن خيرون قال انا ابو محمد الحسن
بن علي الجوهري اجازة قال انا محمد بن العباس بن زكريا
قال انا ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد الاصفهاني قال ثنا
الحسن بن الحسن المروزي قال انا عبد الله بن المبارك
قال انا المعتمر بن سليمان قال انا حميد الطويل عن انس بن
مالك قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله متى قيام الساعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى الصلوة فلما قضى الصلاة قال اين السائل عن الساعة فقال
الرجل انا يا رسول الله قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها
كثير صلوة ولا صيام او قال ما اعددت لها كثير عمل الا اني
احب الله ورسوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم المرء مع من
احب او انت مع من احببت قال انس فما رايت المسلمين فرحوا
بشي بعد الاسلام فرحهم بهذا فالمتشبه بالصوفية ما اختار
التشبه بهم دون غيرهم من الطوائف الا لمحبته اياهم وهو مع
تقصيره عن القيام بما هم فيه يكون معهم لموضع ارادته ومحبته
وقد ورد بلفظ اخر واوضح من الخبر الذي رويناه في المعنى
روى عبد الله بن عبادة بن الصامت عن ابي ذر الغفاري
قال قلت يا رسول الله الرجل يحب القوم ولا يستطيع ان يعمل كعملهم
قال انت يا ابا ذر مع من احببت قال قلت فاني احب الله ورسوله
قال فانك مع من احببت قال فاعادها ابو ذر فاعادها رسول
الله ٥ فمحبة المتشبه اياهم لا تكون الا لتنبه روحه لما تنبهت
له ارواح الصوفية لان محبة امر الله وما يقرب اليه ومن تقرب
منه يكون بجاذب الروح غير ان المتشبه يعوق بظلمة النفس
والصوفي تخلص من ذلك والمتصوف متطلع الى حال الصوفي
وهو مشارك ببقاء شي من صفات نفسه عليه للمتشبه

وطريق الصوفية اوله ايمان ثم علم ثم ذوق فالمتشبه صاحب ايمان
والايمان بطريق الصوفية اصل كبير قال الجنيد الايمان
بطريقنا هذا ولاية ووجه ذلك ان الصوفية تميزوا باحوال
عزيزة وآثار مستغربة عند اكثر الخلق لانهم يكاشفون بالقدر
وغرايب العلوم واشاراتهم الى عظيم امر الله والقرب منه
والايمان بذلك ايمان بالقدرة وقد انكر قوم من اهل الملة كرامات
الاوليا والايمان بذلك ايمان بالقدر ولهم علوم من هذا القبيل
فلا يؤمن بطريقهم الا من خصه الله تعالى بمزيد عنايته فالمتشبه
صاحب ايمان والمتصوف صاحب علم لانه بعد الايمان اكتسب مزيد
علم بطريقهم وصار له في ذلك مواجيد يستدل بها على سايرها
والصوفي صاحب ذوق وللمتصوف الصادق نصيب من حال
الصوفي وللمتشبه نصيب من حال المتصوف وهذه سنة
الله تعالى جارية ان كل صاحب حال له ذوق فيه لابد ان
يكشف له علم حال اعلى مما هو فيه فيكون في حاله الاولى صاحب
ذوق وفي الحال الذي كوشف به صاحب علم وللحال فوق ذلك
صاحب ايمان حتى لا يزال الطريق الطلب مسلوكا فيكون في حال الذوق
صاحب قدم وفي حال العلم صاحب نظر وفي حال فوق ذلك
صاحب ايمان قال الله تعالى ان الابرار لفي نعيم على الارائك

ينظرون وصف الابرار ووصف شرابهم ثم قال سبحانه وتعالى ومزاجه
من تسنيم عينا يشرب بها المقربون فكان لشراب الابرار مزج من
شراب المقربين وللمقربين من ذلك صرف فللصوفي شراب
صرف وللمتصوف من ذلك مزج في شرابه وللمتشبه مزج
من شراب المتصوف فالصوفي تشوق الى مقار الروح من بساط
القرب والمتصوف بالنسبة الى الصوفي كالمتزهد بالنسبة الى
الزاهد لانه يتعمل ويتعلم ويستتب اشارته الى ما بقي عليه من وصفه
مجتهد في طريقه ساير الى ربه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيروا واسبق المفردون قيل وما المفردون يا رسول الله قال
قال المستهترون بذكر الله وضع الذكر عنهم اوزارهم فوردوا
القيمة خفافا فالصوفي في مقام المفردين والمتصوف في مقام السايرين
واصل في سيره الى مقار القلب من ذكر الله ومراقبته بقلبه وتلاوته
ينظر الى نظر الله اليه فالصوفي في مقار الروح صاحب مشاهدة
والمتصوف في مقار القلب صاحب مراقبة والمتشبه في مقار
النفس صاحب مجاهدة وصاحب محاسبة فتلوين الصوفي بوجود
قلبه وتلوين المتصوف بوجود نفسه والمتشبه لا تلوين له لان
التلوين لارباب الاحوال والمتشبه مجتهد سالك لم يصل بعد الى
الاحوال والكل يجمعهم دايرة الاصطفا قال الله تعالى ثم اورثنا

الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد
ومنهم سابق بالخيرات قال بعضهم الظالم الزاهد والمقتصد العارف
والسابق المحب وقال بعضهم الظالم الذي يجزع من البلا والمقتصد
يصبر عند البلا والسابق يتلذذ بالبلا وقال بعضهم الظالم العبد
على الغفلة والعادة والمقتصد يعبد على الرغبة والرهبة والسابق
يعبد على الهيبة والمنة وقال بعضهم الظالم يذكر الله بلسانه
والمقتصد بقلبه والسابق لا ينسى ربه وقال احمد ابن عاصم
الانطاكي الظالم صاحب الاقوال والمقتصد صاحب الافعال
والسابق صاحب الاحوال وكل هذه الاقوال قريبة التناسب
من حال الصوفي والمتصوف والمتشبه وكلهم من اهل الفلاح
والنجاح يجمعهم دائرة الاصطفا ويؤلف بينهم نسبة التخصيص
بالمنح والعطاء اخبرنا الشيخ العالم رضي الدين ابو الخير احمد
بن اسمعيل القزويني اجازة قال انا ابو سعد محمد بن ابي العباس
قال انا القاضي محمد بن سعيد قال انا ابو اسحق احمد بن محمد بن
ابرهيم قال اخبرني الحسن ابن احمد بن فنجويه قال حدثنا احمد
بن محمد بن رزمه قال حدثنا يوسف بن عاصم الرازي قال
ابو ايوب سليمان بن داوود قال حدثنا حصين بن نمير عن ابن ابي
ليلى عن اخيه عن ابي اسامة بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال في قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد
ومنهم سابق بالخيرات كلهم في الجنة قال ابن عطا الظالم الذي
يحب الله من اجل الدنيا والمقتصد الذي يحب الله من اجل العقبى
والسابق هو الذي اسقط مراده بمراد الحق فيه وهذا هو حال
الصوفي فالمتشبه تعرض بشي من امر القوم ويوجب له ذلك
القرب منهم والقرب منهم مقدمة كل خير سمعت شيخنا يقول
جا بعض ابنا الدنيا الى الشيخ احمد الغزالي ونحن باصفهان يريد
منه الخرقة فقال له الشيخ اذهب الى فلان يشير الي حتى يكلمك
في معنى الخرقة ثم احضرني البسك الخرقة قال فجا الي فذكرت
له حقوق الخرقة وما يجب من رعاية حقها واداب من يلبسها
ومن يوهل للبسها فاستعظم الرجل حقوق الخرقة وجبن ان يلبسها
فاخبر الشيخ بما تجدد عند الطالب من قولي له فاستحضرني وعاتبني
على قولي له ذلك وقال بعثته اليك حتى تكلمه بما يزيد رغبته
في الخرقة فكلمته بما فتر عزيمته ثم الذي ذكرته كله صحيح وهو
الذي يجب من حقوق الخرقة ولكن اذا الزمنا المبتدي بذلك نفر
وعجز عن القيام به فنحن نلبسه الخرقة حتى يتشبه بالقوم ويتزيا بزيهم
فيقربه ذلك من مجالسهم ومحافلهم ويبركة مخالطته معهم ونظره
الى احوال القوم وسيرهم يحب ان يسلك مسلكهم ويصل بذلك الى...

بلغ

شي من احوالهم ويوافق هذا القول من الشيخ احمد الغزالي ما اخبرنا
شيخنا قال عصام الدين عمر بن احمد الصفار قال ابو بكر احمد
بن علي بن خلف قال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت
الحسين بن يحيى يقول سمعت جعفرا يقول سمعت ابا القسم الجنيد
يقول اذا لقيت الفقير فلا تبداه بالعلم وابداه بالرفق فان العلم
يوحشه والرفق يونسه وبرفق الصوفية بالمتشبهين بهم ينتفع
الطالب المبتدي وكل من كان منهم اكمل حالا واوفر علما كان
اكثر رفقا بالمبتدي الطالب حكي عن بعضهم انه صحبه طالب
فكان ياخذ نفسه بكثرة المعاملات والمجاهدات ولم يقصد
بذلك الا نظر المبتدي اليه والتادب بادبه والاقتدا به في
عمله وهذا هو الرفق الذي ما دخل في شي الا زانه والمتشبه
الحقيقي له ايمان بطريق القوم وعمل بمقتضاه وسلوك واجتهاد
على ما ذكرناه انه صاحب مجاهدة ومحاسبة ثم يصير
متقيا صاحب مراقبة ثم يصير صوفيا صاحب مشاهدة
فاما من لم يتطلع الى حال المتصوف والصوفي بالتشبه ولا
نقصدا وابل مقاصدهم بل هو على مجرد تشبه ظاهر من ظاهر
اللبسة والمشاركة في الزي والصورة دون السيرة والصفة
فليس متشبها بالصوفية لانه غير محالهم بالدخول في بدايتهم

فاذا هو متشبه المتشبه يعتزي الى القوم بمجرد لبسه ومع ذلك
هم القوم لا يشقى بهم جليسهم وقد ورد من تشبه بقوم فهو منهم
اخبرنا الشيخ ابو الفتح محمد بن سليمن قال ابو الفضل احمد قال
انا الحافظ ابو نعيم الاصفهاني قال انا علي بن احمد بن علي
قال حدثنا فضيل بن عياض عن سليمن الاعمش عن ابي صالح
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله
ملايكة فضلا عن كتاب الناس يطوفون في الطرق ويتبعون الذكر
فاذا راوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا الى حاجتكم فيحفونهم
الى عنان السماء فيقول الله وهو اعلم ما يقول عبادي قالوا يحمدونك
ويسبحونك ويمجدونك فيقول وهل راوني فيقولون لا فيقول
كيف ولو راوني قالوا لو راوك كانوا اشد تسبيحا وتمجيدا
وتحميدا فيقول ما يسالوني قالوا يسالونك الجنة فيقول
وهل راوها قالوا لا فيقول كيف لو راوها قالوا لو راوها
كانوا لها اشد طلبا وعليها اكثر حرصا قالوا ويتعوذون
من النار فيقول هل راوها قالوا لا فيقول كيف لو راوها قالوا
لو راوها كانوا اشد منها تعوذا واشد فرارا فيقول
اشهدكم اني قد غفرت لهم فيقول الملك فيهم فلان ليس منهم
انما جا لحاجة فيقول تبارك وتعالى هم الجلسا لا يشقى جليسهم

فلا ينبغي حسن الصوفية والمتشبه بهم والمحب لهم

الباب الثامن في ذكر الملامتي

وشرح حاله قال بعضهم الملامتي هو الذي لا يظهر خيرا
ولا يضمر شرا وشرح هذا أن الملامتي تشربت عروقه طعم
الإخلاص وتحقق بالصدق فلا يحب أن يطلع أحد على حاله وأعماله
أخبرنا الشيخ أبو زرعة طاهر بن أبي الفضل المقدسي إجازة قال
أنا أبو بكر أحمد بن علي بن خلف الشيرازي إجازة قال الشيخ
أبو عبد الرحمن السلمي قال سمعت علي بن سعيد وسألته عن الإخلاص
ما هو قال سمعت علي بن إبراهيم وسألته عن الربابحي ما هو
قال سمعت محمد بن جعفر الخصاف وسألته عن الإخلاص ما هو
قال سألت أحمد بن بشار عن الإخلاص ما هو قال سألت أبا
يعقوب الشروطي عن الإخلاص ما هو قال سألت أحمد بن غسان عن
الإخلاص ما هو قال سألت أحمد بن علي الهجيمي عن الإخلاص ما هو قال
سألت عبد الواحد بن زيد عن الإخلاص ما هو قال سألت
الحسن عن الإخلاص ما هو قال سألت حذيفة عن الإخلاص
ما هو قال سألت رسول الله عن الإخلاص ما هو قال سألت
جبريل عن الإخلاص ما هو قال سألت رب العزة عن الإخلاص
ما هو قال هو سر من سري استودعته قلب من أحببت من عبادي

فالملامتية منهم مزيد اختصاص بالتمسك بالإخلاص يرون كتم
الأحوال والأعمال ويتلذذون بكتمها حتى لو ظهرت أعمالهم
وأحوالهم لأحد استوحشوا من ذلك كما يستوحش العاصي من ظهور
معصيته فالملامتي عظم وقع الإخلاص وموضعه وتمسك
به معتدا به والصوفي غاب في إخلاصه عن إخلاصه قال
أبو يعقوب السوسي متى شهدوا في إخلاصهم الإخلاص
احتاج إخلاصهم إلى الإخلاص وقال ذو النون ثلاث من علامات
الإخلاص استوا المدح والذم من العامة ونسيان رؤية
الأعمال في الأعمال واقتضا ثواب العمل في الآخرة أخبرنا
أبو زرعة قال أخبرنا أبو بكر علي بن خلف إجازة قال أنا
أبو عبد الرحمن قال سمعت أبا عثمان المغربي يقول الإخلاص
ما لا يكون للنفس فيه حظ بحال وهذا إخلاص العوام وإخلاص الخواص
ما يجري عليهم لا بهم فتبدو منهم الطاعات وهم عنها بمعزل ولا
يقع لهم عليها رؤية ولا بها اعتداد فذلك إخلاص الخواص وهذا
الذي فصله الشيخ أبو عثمان المغربي يفرق بين الصوفي والملامتي لأن
الملامتي أخرج الخلق عن عمله وحاله كما أخرج عينه فهو مخلص وشتان ما
بين المخلِص والمخلَص قال أبو بكر الزقاق نقصان كل مخلص في إخلاصه
رؤية الإخلاص فإذا أراد الله أن يخلص إخلاصه أسقط عن إخلاصه

رؤيته لإخلاصه فيكون مخلَصًا لا مخلِصا قال أبو سعيد الخراز
رياء العارفين أفضل من إخلاص المريدين ومعنى قوله أن الإخلاص
معلول برؤيته الإخلاص والعارف منزه عن الرياء الذي يبطل
العمل ولكنه لعله يظهر شيئا من حاله وعمله وعلمه بعلم كامل
عنده فيه لجذب مريد أو معاناة خلق من أخلاق النفس في الحال
والعمل وللعارفين في ذلك علم دقيق لا يعرفه غيرهم فيرى ناقص
العلم صورته رياء وليس برياء إنما هو صريح العلم لله بالله من غير حضور
نفس ووجود آفة فيه قال رويم الإخلاص أن لا يرضى صاحبه
عليه عوضا في الدارين ولا حظا من الملكين وقال بعضهم صدق
الإخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر إلى الحق والملامتي
يرى الخلق فيخفي عمله وحاله وكل ما ذكرنا من قبل وصف
إخلاص الصوفي ولهذا قال الدقاق لا بد لكل مخلص من رؤيته
إخلاصه وهو نقصان عن كمال الإخلاص والإخلاص
هو الذي يتولى الله حفظ صاحبه حتى يأتي به على التمام قال
جعفر الخلدي سألت أبا القسم الجنيد قلت بين الإخلاص والصدق
فرق قال نعم الصدق أصل وهو الأول والإخلاص فرع وهو
تابع وقال بينهما فرق لأن الإخلاص لا يكون إلا بعد الدخول في
العمل ثم قال إنما هو إخلاص ومخالصة الإخلاص وخالصة كائنة

في الإخلاص فعلى هذا الإخلاص حال الملامتي ومخالصة الإخلاص
حال الصوفي والخالصة الكائنة في الإخلاص ثمرة مخالصة
الإخلاص وهو فناء العبد عن رسومه برؤيته قيامه بقيومه
بل غيبته عن رؤية قيامه وهو الاستغراق في العين عن الآثار
والتخلص عن لوث الاستتار وهو فقد حال الصوفي والملامتي
مقيم في أوطان إخلاصه غير متطلع إلى حقيقة إخلاصه وهذا
فرق واضح بين الملامتي والصوفي ولم يزل في خراسان منهم
طائفة ولهم مشايخ يهدون أساسهم ويعرفونهم شروط حالهم
وقد رأينا في العراق من يسلك هذا المسلك ولكن لم يشتهر
بهذا الاسم وقل ما يتداول ألسنة أهل العراق هذا الاسم
حكي أن بعض الملامتية استدعي إلى سماع فامتنع فقيل له في
ذلك قال لأني إن حضرت يظهر علي وجد ولا أوثر أن يعلم أحد حالي
وقيل إن أحمد بن أبي الحواري قال لسليمان الداراني إني إذا كنت
في الخلوة أجد لمعاملتي لذة لا أجدها بين الناس فقال له إنك إذا
لضعيف فالملامتي وإن كان متمسكا بعروة الإخلاص مستفرشا بساط
الصدق ولكن عليه بقية رؤية الخلق وما أحسنها من بقية تحقق
الإخلاص والصدق والصوفي صفي من هذه البقية في طرفي العمل
والترك وترك الخلق وعزلهم بالكلية ورآهم بعين الفناء

والزوال ولاح له ناصية التوحيد وعاين سر كل شيء هالك الا
وجهه كما قال بعضهم في بعض غلباته ليس في الدار غير الله وقد
يكون اخفا الملامتي الحال على وجهين احد الوجهين لتحقيق الاخلاص
والصدق والوجه الاخر وهو الاتم لستر الحال عن غيره بنوع
غيرة فان من خلا بمحبوبه يكره اطلاع الغير عليه بل يبالغ في صدق
المحبة ان يكره اطلاع احد على حبه لمحبوبه وهذا وان علا ففي
طريق الصوفي علة ونقص فعلى هذا يتقدم الملامتي على المتصوف
ويتاخر عن الصوفي وقيل من اصول اهل الملامتية ان الذكر
على اربعة اقسام ذكر باللسان وذكر بالقلب وذكر بالسر
وذكر بالروح فاذا صح ذكر الروح سكت السر والقلب
واللسان عن الذكر وذلك ذكر المشاهدة واذا صح ذكر
السر سكت القلب واللسان عن الذكر وذلك ذكر الهيبة
واذا صح ذكر القلب فتر اللسان عن الذكر وذلك ذكر الالاء
والنعما واذا غفل القلب عن الذكر اقبل اللسان على الذكر
وذلك ذكر العادة ولكل واحد من هذه الاذكار عندهم
افة فافة ذكر الروح اطلاع السر عليه وافة ذكر السر
اطلاع القلب عليه وافة ذكر القلب اطلاع النفس عليه
وافة ذكر النفس رؤية ذلك وتعظيمه او طلب ثواب به

او ظن انه يصل الى شيء من المقامات واقل الناس قيمة عندهم من
يريد اظهاره واقبال الخلق عليه بذلك وسر هذا الاصل الذي
بنوا عليه ان ذكر الروح ذكر الذات وذكر السر ذكر الصفات
في زعمهم وذكر القلب من الالاء والنعماء ذكر اثر الصفات وذكر
النفس متعرض للعلات فمعنى قولهم اطلاع السر على الروح يشيرون
الى التحقق بالفنا عن ذكر الذات وذكر الهيبة في ذلك الوقت
ذكر الصفات وهو وجود الهيبة ووجود الهيبة يستدعي وجودا
وبقية وذلك يناقض حال الفنا وهذا ذكر السر وجود هيبة
وهو ذكر الصفات مشعر بنصيب القرب وذكر القلب الذي هو
ذكر الالا والنعما مشعر ببعد ما لانه اشتغال بذكر النعمة وذهول
عن المنعم والاشتغال برؤية العطا عن رؤية المعطي ضرب من بعد
المنزلة واطلاع النفس نظر الى الاعواض اعتداد بوجود العمل
وذلك عين الاعتلال حقيقة وهذه اقسام هذه الطائفة وبعضها
اعلى من بعض

الباب التاسع في ذكر من انتمى الى الصوفية وليس منهم

فمن اولئك قوم يسمون نفوسهم قلندرية تارة وملامتية اخرى
وقد ذكرنا حال الملامتي وانه حال شريف ومقام عزيز
وتمسك بالسنن والاثار وتحقق بالاخلاص والصدق وليس

بلغ قراءة على [illegible] في المعاد الاول [illegible] عبد الرحمن [illegible] بالجامع الازهر [illegible] محمد [illegible] العدوي

ممن عمر المفتونون بشيء فاما القلندري فهو اشارة الى اقوام ملكهم
سكر طيبة القلوب حتى خربوا العادات وطرحوا التقيد بآداب
المجالسات والمخالطات وساحوا في ميادين طيبة قلوبهم فقلت
اعمالهم من الصوم والصلوة الا الفرايض ولم يبالوا بتناول شيء من لذات
الدنيا من كل ما كان مباحا برخصة الشرع وربما اختصروا على رعاية
الرخصة ولم يطلبوا حقايق العزيمة ومع ذلك هم متمسكون بترك
الادخار وترك الجمع والاستكثار ولا يترسمون بمراسم المتقشفين
والمتزهدين والمتعبدين وقنعوا بطيبة قلوبهم مع الله تعالى واقتصروا
على ذلك وليس عندهم تطلع الى طلب مزيد سوى ما هم عليه
من طيبة القلوب والفرق بين الملامتي والقلندري ان الملامتي
يعمل في كتم العبادات والقلندري يعمل في تخريب العادات
والملامتي يتمسك بكل ابواب البر والخير ويرى الفضل فيه ولكن
يخفي الاعمال والاحوال ويوقف نفسه موقف العوام في هيئته
وملبوسه وحركاته واموره سترا للحال لئلا يفطن له وهو مع ذلك
متطلع الى طلب المزيد باذل مجهوده في كل ما يتقرب به العبد
والقلندري لا يتقيد بهيئة ولا يبالي بما يعرف من حاله وما لا يعرف
ولا ينعطف الا على طيبة القلوب وهو رأس ماله والصوفي يضع
الاشيا مواضعها ويدبر الاوقات والاحوال كلها بالعلم يقيم

الخلق مقامهم ويقيم امر الحق مقامه ويستر ما ينبغي ان يستر ويظهر ما
ينبغي ان يظهر ويأتي بالامور في مواضعها بحضور عقل وصحة توحيد
وكمال معرفة ورعاية صدق واخلاص فقوم من المفتونين سموا
نفوسهم ملامتية ولبسوا لبسة الصوفية لينتسبوا الى الصوفية وما
هم من الصوفية بشيء بل هم في غرور وغلط يتسترون بلبسة الصوفية
توقيا تارة ودعوى اخرى وينتهجون مناهج اهل الاباحة ويزعمون
ان ضمايرهم خلصت الى الله تعالى وهذا هو الظفر بالمراد والارتسام
بمراسم الشريعة رتبة العوام والقاصرين للافهام المنحصرين في مضيق
الاقتدا تقليدا وهذا هو عين الالحاد والزندقة والابعاد وكل
حقيقة ردتها الشريعة زندقة وجهلوا ان لا المغرورون ان
الشريعة حق العبودية والحقيقة هي حقيقة العبودية ومن صار
من اهل الحقيقة تقيد بحقوق العبودية وحقيقة العبودية وصار مطالبا
باموره وزيادات لا يطالب بها من لم يصل الى ذلك لانه لا يخلع عن
عنقه ربقة التكليف ويخامر باطنه الزيغ والتحريف اخبرنا
ابو زرعة عن ابيه الحافظ المقدسي قال انا ابو محمد الخطيب قال
حدثنا ابو بكر محمد بن عمر قال ثنا ابو بكر بن ابي داود قال ثنا احمد بن صالح
قال ثنا عنبسة قال حدثنا يونس بن يزيد قال قال محمد يعني الزهري
اخبرني حميد بن عبد الرحمن ان عبد الله بن عتبة بن مسعود حدثه

قال سمعت عمر بن الخطاب يقول ان اناسا كانوا يوخذون بالوحي
على عهد رسول الله وان الوحي قد انقطع وانما ناخذكم الان بما
ظهر من اعمالكم فمن اظهر لنا خيرا امناه وقربناه وليس الينا من سريرته
شي الله يحاسبه في سريرته ومن اظهر لنا سوى ذلك لم نامنه
وان قال سريرتي حسنة وعنه ايضا رضوان الله عليه انه
قال من عرض نفسه للتهم فلا يلومن من اساء به الظن فاذا رايتا
منها ونا بحدود الشرع مهملا للصلوات المفروضات لا يعتد
بحلاوة التلاوة والصوم والصلوة ويدخل في المداخل المكروهة
المحرمة نرده ولا نقبله ولا نقبل دعواه ان له سريرة صالحة
اخبرنا شيخنا ضيا الدين السهروردي اجازة عن عمر بن احمد
عن ابن خلف عن السلمي قال سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت
ابا محمد الجريري يقول سمعت الجنيد يقول لرجل ذكر المعرفة
فقال الرجل اهل المعرفة بالله يصلون الى ترك الحركات من باب
البر والتقوى الى الله تعالى فقال الجنيد ان هذا قول قوم تكلموا
باسقاط الاعمال وهذه عندي عظيمة والذي يسرق ويزني
احسن حالا من الذي يقول هذا وان العارفين بالله اخذوا الاعمال
عن الله واليه يرجعون فيها ولو بقيت الف عام لم انقص من اعمال
البر ذرة الا ان يحال بي دونها وانها لا كد في معرفتي واقوى لحالي

بلغ

ومن جملة اولئك قوم يقولون بالحلول ويزعمون ان الله
يحل فيهم ويحل في اجسام يصطفيها ويسبق الى فهومهم معنى
من قول النصارى في اللاهوت والناسوت ومنهم من يستبيح
النظر الى المستحسنات اشارة الى هذا الوهم ويتخايل له ان
من قال في بعض غلباته كلمات كان مضمرا لشي مما زعموه مثل قول
الحلاج انا الحق وما يحكى عن ابي يزيد انه يقول ذلك الاعلى
معنى الحكاية عن البارى عز وجل وهكذا ينبغى ان يعتقد في
الحلاج ذلك ولو علمنا انه ذكر ذلك القول مضمرا لشي من
الحلول رددناه كما نردهم وقد اتانا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بشريعة بيضا نقية يستقيم بها كل معوج وقد دلتنا
عقولنا على ما يجوز وصف الله به وما لا يجوز والله تعالى
منزه ان يحل به شي او يحل بشي حتى لعل بعض المفتونين
يكون عنده ذكا وفطنة غريزية ويكون قد سمع كلمات
تعلقت بباطنه فيتولف له في فكره كلمات منها الى الله تعالى
وانها مكالمة الله اياه مثل ان يقول قال لي وقلت له وهذا
رجل جاهل بنفسه وحديثها جاهل بربه وبكيفية المكالمة
والمحادثة واما عالم ببطلان ما يقول يحمله هواه على الدعوى
بذلك ليوهم انه ظفر بشي وكل هذا اضلال ويكون سبب تجربة

مطلب

قوله سبحاني حاشا لله ان يعتقد في ابي يزيد

على هذا ما سمع من كلام بعض المحققين مخاطبات وردت عليهم بعد
طول معاملات لهم ظاهره وباطنه وتمسكهم باصول القوم من صدق التقوى
وكمال الزهد في الدنيا فلما صفت اسرارهم تشكلت في سرايرهم
مخاطبات موافقه للكتاب والسنه نزلت بهم تلك المخاطبات عند
استغراق السراير ولا يكون ذلك كلام يسمعونه بل لحديث في النفس
يجدونه برويه موافقه للكتاب والسنه مفهوما عند اهل موافقا
للعلم ويكون ذلك مناجات سرايرهم ومناجاة سرايرهم اياهم
فيثبتون لانفسهم مقام العبوديه ولمولاهم الربوبيه فيضيفون ما
يجدونه الى نفوسهم والى مولاهم وهم مع ذلك عالمون بان ذلك
ليس بكلام الله وانما هو علم حادث احدثه الله في بواطنهم
فطريق الاصحا في ذلك الفرار الى الله تعالى من كل ما تحدث نفوسهم
به حتى اذا بريت ساحتهم من الهوى والهموا في بواطنهم شيا
فينسبونه الى الله تعالى نسبة الحادث الى المحدث لا نسبة الكلام
الى المتكلم لينصانوا عن الزيغ والتحريف ومن اوليك
قوم يغرقون في بحار التوحيد ويسقطون لنفوسهم حركة وفعلا
ويزعمون انهم مجبورون على الاشيا وان لا فعل لهم مع
فعل الله ويسترسلون في المعاصي وكل ما تدعوا النفس اليه ويركنون
الى البطالة ودوام الغفله والاغترار بالله والخروج

عن

عن الله وترك الحدود والاحكام والحلال والحرام وقد سيل سهل
عن رجل يقول انا كالباب لا اتحرك الا اذا حركت قال هذا لا يقوله
الا احد رجلين اما صديق او زنديق لان الصديق يقول هذا
القول اشاره الى قوام الاشيا بالله تعالى مع احكام الاصول
ورعايه حدود العبوديه والزنديق يقول ذلك احاله للاشياء
على الله واسقاطا للايمه من نفسه وانخلاعا عن الدين ورسمه
فاما من كان معتقدا للحلال والحدود والاحكام معترفا بالمعصيه
اذا صدرت منه معتقدا وجوب التوبه منها فهو سليم صحيح وان
كان عنده القصور بما يركن اليه من البطاله ويستروح بهوى النفس
الى الاسفار والتردد في البلاد متوصلا الى تناول اللذايذ
والشهوات غير متمسك بشيخ يؤدبه ويهذبه ويبصره بعيب ما
هو فيه

الباب العاشر في شرح رتبة المشيخة

ع وورد في الخبر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفس محمد بيده لئن شئتم
لاقسمن لكم ان احب عباد الله الى الله الذين يحببون الله الى عباده
ويحببون عباد الله الى الله ويمشون في الارض بالنصيحه وهذا
الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم هو رتبة المشيخة
والدعوة الى الله تعالى لان الشيخ يحبب الله الى عباده حقيقة ويحبب

عباد الله الى الله ورتبة المشيخة من اعلى المراتب في طريق الصوفية
ونيابة النبوة في الدعاء الى الله فاما وجه كون الشيخ من عباد
الله الى الله لان الشيخ يسلك بالمريد طريق الاقتداء برسول الله
ومن صح اقتداؤه واتباعه احبه الله قال الله تعالى ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ووجه كونه محبب الله تعالى الى
عباده لانه يسلك بالمريد طريق التزكية واذا تزكت النفس
انجلت مرآة القلب وانعكست فيه انوار العظمة الالهية ولاح
فيه جمال التوحيد وانجذبت احداق البصيرة الى مطالعة جلال
القدم ورؤية كمال الازلي فاحب العبد ربه لا محالة وذلك
ميراث التزكية قال الله تعالى قد افلح من زكاها وفلاحها
بالظفر بمعرفة الله وايضا مرآة القلب اذا انجلت لاح فيها
الدنيا بقبحها وحقيقتها وصفاتها ولاح الاخرة ونفاستها
بكنهها وغايتها فتنكشف للبصيرة حقيقة الدارين وحاصل
المنزلين فيحب العبد الباقي ويزهد في الفاني فتظهر فائدة التزكية
ووجود المشيخة والتربية فالشيخ من جنود الله تعالى يرشد
به المريدين ويهدي به الطالبين اخبرنا ابو زرعة عن ابيه
الحافظ المقدسي قال ابو الفضل عبد الواحد بن علي بهمدان
قال ابو بكر محمد بن علي احمد الطوسي قال ابو العباس محمد

بن يعقوب قال ابو عيينة قال نعيم قال صفوان بن عمرو قال
حدثني الازهر بن عبد الله قال سمعت عبد الله بن بسر صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان يقال اذا اجتمع عشرون
رجلا او اكثر فان لم يكن فيه من يهاب لله عز وجل فقد حضر
الامر فعلى المشايخ وقار الله وبهم يتادب المريدون ظاهرا وباطنا
قال الله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فالمشايخ
لما اهتدوا اهلوا للاقتداء بهم وجعلوا ائمة المتقين قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه تعالى اذا كان الغالب على
عبدي الاشتغال بي جعلت همته ولذته في ذكري فاذا جعلت
همته ولذته في ذكري عشقني وعشقته ورفعت الحجاب فيما بيني
وبينه لا يسهو اذا سهى الناس اولئك كلامهم كلام الانبياء اولئك
الابطال حقا اولئك الذين اذا اردت باهل الارض عقوبة او
عذابا ذكرتهم فصرفته بهم عنهم والسر في وصول السالك الى
رتبة المشيخة ان السالك مامور بسياسة النفس مبتلى بصفاتها
لا يزال يسلك بصدق المعاملة حتى تطمئن نفسه وبطمانينتها
تنزع عنها البرودة واليبوسة التي استصحبتها من اصل خلقتها
وبها تستعصي على الطاعة والانقياد للعبودية فاذا زالت اليبوسة
عنها ولانت بحرارة الروح الواصل اليها وهذا اللين هو الذي

ذكر الله تعالى في قوله ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله
تجيب الى العبادة وتلين للطاعة عند ذلك وقلب العبد متوسط بين
الروح والنفس ذو وجهين احد وجهيه الى النفس والاخر الى
الروح يستمد من الروح بوجهه الذي يليه ويمد النفس بوجهه
الذي يليها حتى تطمين النفس فاذا اطمانت نفس السالك وفرغ من سياستها
انتهى سلوكه وتمكن من سياسة النفس وانقادت نفسه ووافقت
الى امر الله ثم القلب يتشوف الى السياسة لما فيه من التوجه الى
النفس فيقوم نفوس المريدين والطالبين والصادقين عنده مقام
نفسه لوجود الجنسية في عين المنسبة من وجه ولوجود التالف
بين الشيخ والمريد من وجه بالتاليف الالهي قال الله تعالى لو
انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم
فيسوس نفس المريدين كما كان يسوس نفسه من قبل ويكون في الشيخ
حينيذ معنى التخلق باخلاق الله من معنى قول الله الا طال شوق
الابرار الى لقاي واني الى لقايهم لاشد شوقا ويما هيا الله تعالى
من حسن التاليف بين الصاحب والمصحوب يصير المريد جزء الشيخ
كما ان الولد جزء الوالد في الولادة الطبيعية وتصير هذه الولادة
انفا ولادة معنوية كما ورد عن عيسى عليه السلام لن
يلج ملكوت السموات والارض ولن يكون من الموقنين الا وله

ارتباط

ارتباط بعالم الملك وبهذه الولادة يصير له ارتباط بالملكوت قال
الله تعالى وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون
من الموقنين الي وصرف اليقين على الكمال يحصل في هذه الولادة وبهذه
الولادة يستحق ميراث الانبياء ومن لم يصله ميراث الانبياء ما
ولد وان كان على كمال الفطنة والذكا لان الفطنة والذكا
نتيجة العقل والعقل اذا كان باينا من نور الشرع لا يدخل الملكوت
ولا يزال متردد في الملك ولهذا وقف على برهان من العلوم الرياضية
لانه تصرف في الملك ولم يرتق الى الملكوت والملك ظاهر الكون
والملكوت باطن الكون والعقل لسان الروح والبصيرة التي منها
ينبعث اشعة الهداية قلب الروح واللسان ترجمان القلب فكلما
ينطق به الترجمان معلوم عند من يترجم عنه وليس كلما عند من
يترجم يبرز الى الترجمان فلهذا المعنى حرم الواقفون مع مجرد العقول
العرية عن نور الهداية الذي هو موهبة الله عند الانبيا واتباعهم
الصواب واسبل دونهم الحجاب لوقوفهم مع الترجمان وحرمانهم
غاية التبيان وكما ان في الولادة الطبيعية ذرات الاولاد في
صلب الاب مودعة ينتقل الى اصلاب الاولاد بعد ذلك ولد
ذرة وهي الذرات التي خاطبها الله يوم الميثاق بالست بربكم قالوا
بلى حيث مسح ظهر ادم وهو ملقى ببطن نعمان بين مكة والطايف

فسالت الذرات من مسام جسده كما يسيل العرق بعدد كل ولد
من ولد ادم مرة ثم لما خوطبت واجابت ردت الى ظهر ادم فمن
الاباء من بقى الذرات في صلبه ومنهم من لم يودع في صلبه فينقطع
نسله هكذا في المشايخ من يكثر اولاده وياخذون منه العلوم والاحوال
ويودعونها غيرهم كما وصلت اليهم من النبي صلى الله عليه وسلم
بواسطة الصحبه ومنهم من يقل اولاده ومنهم من ينقطع نسله
وهذا النسل هو الذي رد الله على الكفار حيث قالوا محمد ابتر لا
نسل له قال الله تعالى ان شانئك هو الابتر والامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم نسله باق الى يوم القيمه وبالنسبه المعنويه
بنقل ميراث العلم الى اهل العلم ه حدثنا شيخنا ابو النجيب
السهروردي املا قال ابو عبد الرحمن الماليني ابو الحسن
الداودي ابو محمد الحموي ابو عمران السمرقندي ابو محمد
الدارمي نصر بن علي ابا عبد الله بن داود عن عاصم عن رجاء بن
حيوة عن داود بن جميل عن كثير بن قيس قال كنت جالسا مع ابي
الدرداء في مسجد دمشق فاتاه رجل فقال يا ابا الدرداء اني اتيتك
من المدينه مدينه الرسول لحديث بلغني عنك انك تحدثه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فما جابك تجارة قال لا قال ولا جا
بك غيره قال لا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

من سلك طريقا يلتمس به علما سلك الله به طريقا من طرق الجنه وان
الملايكه لتضع اجنحتها رضا لطالب العلم وان طالب العلم يستغفر
له من في السماء والارض حتى الحيتان في الما وان فضل العالم على
العابد كفضل القمر على ساير النجوم ان العلما هم ورثه الانبياء
لم يورثوا دينارا ولا درهما انما اورثوا العلم فمن اخذ به اخذ
بحظه او بحظ وافر فاول ما اودعت الحكمه والعلم عند ادم
ابي البشر عليه السلم ثم انتقل منه كما انتقل منه النسيان
والعصيان وما يدعوا اليه النفس والشيطان كما ورد ان الله عز
وجل امر جبريل حتى اخذ قبضه من اجزاء الارض والله تعالى نظر
الى الاجزاء الارضيه التي كونها من الجوهر التي خلقها اولا فصار
من مواقع نظر الله اليها فيها خاصية السماع من الله والجواب
حيث خاطب السموات والارضين بقوله ايتيا طوعا او كرها
قالتا اتينا طايعين فحمل اجزاء الارض بهذا الخطاب خاصيه
ثم انتزعت هذه الخاصيه منها باخذ اجزايها التركيب صوره ادم
وركب جسد ادم من اجزاء ارضيه محتويه على هذه الخاصيه فمن
حيث نسبة اجزاء الارض تركب فيه الهوى حتى مد يده الى شجره
الفناء وهي شجرة الحنطه في اكثر الاقاويل وتطرق اليه قابليه
الفناء وباكرام الله اياه بنفخ الروح الذي اخبر عنه فاذا

سويته ونفخت فيه من روحي فالعلم والحكمة فبالتسوية صار ذا
نفس منفوسة ونفخ الروح فيه صار ذا روح روحاني وشرح
هذا يطول فصار قلبه معدن الحكمة وقالبه معدن الهوى فانتقل
منه العلم والهوى وصار ابن آدم في ولده فصار من طريق الولادة
أيا بواسطة الطبائع التي هي محتد الهوى ومن طريق الولادة
المعنوية أيا بواسطة العلم فالولادة الظاهرة تطرق اليها الفنا
والولادة المعنوية محمية من الفنا لانها وجدت من شجرة الخلد وهي
شجرة العلم لا شجرة الحنطة التي سماها ابليس شجرة الخلد فابليس
يرى الشيء بضده فتبين ان الشيخ هو الاب معنى ولهذا كان يقول
شيخنا شيخ الاسلام السهروردي ولدي من سلك طريقي واهتدى
بهداي فالشيخ الذي يكتسب بطريقة الاحوال قد يكون ماخوذا
في ابتدائه في طريق المحبين وقد يكون ماخوذا في طريق المحبوبين
وذلك ان أمر الصالحين والسالكين ينقسم اربعة اقسام
سالك ومجذوب وسالك متدارك بالجذبة ومجذوب
متدارك بالسلوك فالسالك المجرد لا يوهل للمشيخة ولا يبلغها
لبقاء صفات نفسه عليه فيقف عند حظه من رحمة الله في
مقام المعاملة والرياضة ولا يرتقي الى حال يروح بها عن وهج
المكابدة والمجذوب المجرد من غير سلوك يبادئه الحق بآيات

اليقين ويرفع عن قلبه شيئا من الحجاب ولا يوخذ في طريق المعاملة
وللمعاملة اثر تام سوف نشرحه في موضعه ان شا الله تعالى وهذا
ايضا لا يوهل للمشيخة ويقف عند حظه من الله مروحا بحاله غير
ماخوذ في طريق اعماله ما عدا الفريضة والسالك الذي تدورك
بالجذبة هو الذي كانت بدايته المجاهدة والمكابدة والمعاملة
بالاخلاص والوفا بالشروط ثم اخرج من وهج المكابدة الى روح
الحال فوجد العسل بعد العلقم وتروح بنسمات الفضل وبرز من
مضيق المكابدة الى متسع المساهلة واونس بنفحات القرب وفتح له باب
من المشاهدة فوجد دواه وفاض وعاه وصدرت منه كلمات
الحكمة ومالت اليه القلوب وتوالى عليه فتوح الغيوب وصار
ظاهره مسددا وباطنه مشاهدا وصلح للخلوة وصار له في خلوته
خلوة فيغلب ولا يغلب ويفترس ولا يفترس يوهل مثل هذا للمشيخة
لانه اخذ في طريق المحبين ومنح حالا من احوال المقربين بعد ما دخل
من طريق اعمال الابرار الصالحين ويكون له اتباع ينتقل منه اليهم
علوم ويظهر بطريقه بركة ولكن قد يكون محبوسا في حاله
محكما حاله فيه لا يطلق من وثاق الحال ولا يبلغ كمال النوال
يقف عند حظه وهو حظ وافر سني والذين اوتوا العلم درجات
ولكن للتمام الاكمل في المشيخة القسم الرابع وهو

المجذوب المتدارك بالسلوك سادته الحق بالكشوف وانوار
اليقين ويرفع عن قلبه الحجب ويستنير بانوار المشاهدة وينشرح
وينفسح قلبه ويتجافى عن دار الغرور وينيب الى دار الخلود ويروى
من بحر الحال ويتخلص من الاغلال والاعلال ويقول معلنًا لا
اعبد ربًّا لم اره ثم يفيض من باطنه على ظاهره ويجري عليه صورة
المجاهدة والمعاملة من غير مكابدة وعناء بل بلذاذة وهذا وصبر
قالبه بصفة قلبه لامتلاء قلبه بحب الله ويلين جلده كما لان قلبه
وعلامة لين جلده اجابة قالبه للعمل كاجابة قلبه فمن اراد الله
تعالى ارادة خاصة ويرزق محبة خاصة من محبة المحبوبين
المرادين يقطع فيواصل ويعرض فيراسل يذهب عنه جمود النفس
ويصطلي بحرارة الروح ويكسر عن قلبه عروق النفس قال الله تعالى
الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين
يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اخبر ان
الجلود تلين كما ان القلوب تلين ولا يكون هذا الا حال المحبوب
المراد وقد ورد في الخبر ان ابليس سال السبيل الى القلب فقيل له
حرم عليك ولكن السبيل لك في مجاري العروق المشتبكة بالنفس
الى حد القلب فاذا دخلت العروق عرقت فيها من مضيق مجاريها
وامتزج عروقك بماء الرحمة المترشح من جانب القلب في مجرى واحد

ويصل بذلك سلطانك الى القلب ومن جعلته نبيا او وليا قلعت
تلك العروق من باطن قلبه فيصير القلب سليما فاذا دخلت العروق
لم تصل الى المشتبكة بالقلب فلا تصل الى القلب سلطانك فالمحبوب
المراد الذي هو اهل المشيخة سلم قلبه وانشرح صدره ولان جلده
فصار قلبه بطبع الروح ونفسه بطبع القلب ولانت النفس بعد
ان كانت امارة بالسوء مستعصية ولان الجلد للين النفس وورد الى
صورة الاعمال بعد وجدان الحال ولا يزال بروحه يجذب
الى الحضرة الالهية فتستتبع الروح القلب ويستتبع القلب النفس
وتستتبع النفس القالب فامتزجت الاعمال القلبية والقالبية
وانخرق الظاهر الى الباطن والباطن الى الظاهر والقدرة الى
الحكمة والحكمة الى القدرة والدنيا الى الآخرة والآخرة الى الدنيا
ويصح له ان يقول لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فعند ذلك
يطلق من وثاق الحال ويكون مسيطرا على الحال لا الحال مسيطرا
عليه ويصير حرًّا من كل وجه فالشيخ الاول الذي اخذ في طريق
المحبين حر من رق النفس ولكن ربما كان باقيا في القلب وهذا الشيخ
في طريق المحبوبين حر من رق القلب كما هو حر من رق النفس وذلك
ان النفس حجاب ظلماني ارضي اعتق منه الاول والقلب حجاب نوراني
سماوي اعتق منه الآخر فصار لربه لا لقلبه ولوقته لا لوقته

بلغ

يعبد الله حقا ويامر به صدقا ويسجد لله سواده وخياله ويومن
بالله فواده ويقربه لسانه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بعض سجوده ولا يتخلف عن العبودية منه شعرة ويصير عبادته
مشاكلة لعبادة الملايكة ولله يسجد من في السموات والارض
طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال فالقوالب هي الظلال
الساجدة ظلال الارواح المقربة في عالم الغيب والشهادة
الاصل كثيف والظل لطيف وفي عالم الغيب الاصل لطيف
والظل كثيف فيسجد لطيف العبد وكثيفه وليس هذا لمن اخذ في
طريق المحبين لا يستتبع صور الاعمال ويمتلي بما ابتلي من وجدان
الحال وذلك قصور في العلم وقلة في الحظ ولو كثر العلم راى
ارتباط الاعمال بالاحوال كارتباط الروح بالجسد وراى ان
لا غنا في عالم الشهادة عن القوالب فما دامت القوالب باقية
فالعمل باق ومن صح في المقام الذي وصفناه هو الشيخ المطلق
والعارف المحقق والمحبوب المعتق نطقه دوا وكلامه دوا وبالله
ينطق وبالله يسكت كما ورد لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا وموبدا الى
ينطق وبي يبصر الحديث فالشيخ يعطي بالله ويمنع بالله ولا رغبة
له في عطا ومنع لعينه بل هو مع مراد الحق والحق يعرفه مراده

فيكون في الاشيا بمراد الله لا بمراد نفسه فان علم ان الله يريد
منه الدخول في صورة محمودة دخل فيها لمراد الله تعالى لا
لكون الصورة محمودة بخلاف الخادم القايم بواجب خدمة الله

الباب الحادي عشر في
شرح حال الخادم ومن يتشبه به

اوحى الله تعالى الى داود عليه السلم يا داود اذا رايت لي طالبا
فكن له خادما الخادم يدخل في الخدمة راغبا في الثواب وفيما
اعد الله عز وجل للعباد ويتصدى لايصال الراحة ويفرغ خاطر
المقبلين على الله عن مهام معايشهم ويفعل ما يفعل لله بنية
خالصة فالشيخ واقف مع مراد الله والخادم واقف مع نيته
فالخادم يفعل الشي لله والشيخ يفعل الشي بالله فالشيخ في
مقام المقربين والخادم في مقام الابرار فيختار الخادم البذل
والايثار والارتفاق من الاغيار للاغيار ووظيفة وقته صدق
الخدمة عباد الله وفيه يعرف الفضل ويرجحه على نوافله واعماله
وقد يقيم من لا يعرف الخادم مقام الشيخ وربما جهل الخادم
ايضا حال نفسه فيحسب نفسه شيخا لقلة العلم واندراس علوم
القوم في هذا الزمان وقناعة كثير من الفقرا من المشايخ باللقمة
دون العلم والحال فكل من كان اكثر اطعاما فهو عندهم

اخوانا المشيخه ولا يعلمون انه خادم وليس بشيخ والخادم في
مقام حسن وحظ صالح من الله تعالى وقد ورد ما يدل
على فضل الخادم فيما اخبرنا الشيخ ابو زرعه بن الحافظ ابي
الفضل محمد بن طاهر المقدسي عن ابيه قال انا ابو الفضل محمد بن
عبد الله المقري قال انا ابو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي قال
انا ابو حامد الحافظ قال انا العباس بن محمد الدوري وابو الازهر
قالا انا ابو داود قال انا سفين عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير
عن ابي سلمه عن ابي هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتى بطعام وهو بمر الظهران فقال لابي بكر وعمر كلا فقالا انا
صايمان فقال ارحلوا لصاحبيكم اعملوا لصاحبيكم ادنوا فكلا
يعني انهما ضعفهما الصوم عن الخدمه فاحتجتما الى من يخدمكما
فكلا واخدما انفسكما فالخادم يحرص على حيازة الفضل
فيتوصل بالاسترفاق والدخول تارة وباستجلاب الوقف
الى نفسه تاره لعلمه انه فيما يبذل صالح لايصاله الى الموقوف
عليهم ولا يبالي ان يدخل في كل مدخل لا يدفعه الشرع لحيازة الفضل
بالخدمه ويرى الشيخ بنفوذ البصيرة وقوة العلم ان الانفاق
يحتاج الى علم تام ومعاناه في تخليص النيه عن شوايب النفس
والشهوة الخفيه ولو خلصت نيته ما رغب في ذلك لوجود

مراده فيه وحاله ترك المراد واقامه مراد الحق اخبرنا ابو
زرعه اجازه قال ابو بكر احمد بن علي بن خلف اجازة قال
الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي يقول سمعت الجنيد يقول سمعت المصري
محمد بن الحسين بن الخشاب يقول سمعت جعفر بن محمد يقول
اعرف طريقا مختصرا قصدا الى الجنه فقلت له ما هو قال لا تسال
احدا شيا ولا تاخذ من احد شيا ولا يكون معك شي تعطي منه
احدا شيا والخادم يرى ان من طريق الجنه الخدمه والبذل
والايثار ويقدم الخدمه على النوافل ويرى فضلها والخدمه
تفضل على النافله التي ياتي بها العبد طالبا بها الثواب عن النافله
التي توخى بها صحة حاله مع الله لوجود تفضيل وعن ما يدل
على فضل الخدمه على النافله ما اخبرنا ابو زرعه قال
اخبرني والدي الحافظ المقدسي قال انا ابو بكر محمد بن احمد
السمسار باصفهان قال انا ابرهيم بن عبد الله بن خرشيد قوله
قال انا الحسين بن اسمعيل المحاملي قال انا ابو السايب قال انا ابو
معويه قال انا عاصم عن مورق العجلي عن انس قال كنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فمنا الصايم ومنا المفطر فنزلنا منزلا في يوم
حار شديد الحر فمنا من يتقي الشمس بيده واكثرنا ظلا صاحب الكسا
يستظل به فقام الصايمون وقام المفطرون فضربوا الابنيه

سمعت السري يقول

وشقوا الركاب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب
المفطرون اليوم بالاجر وهذا حديث يدل على فضل الخدمه
على النافله والخادم له مقام عزيز يرغب فيه فاما من لم يعرف
تخليص النيه من شوايب النفس ويتشبه بالخدام ويتصدى لخدمه
الفقراء ويدخل في مداخل الخدام بحسن الاراده يطلب التاسي
بالخدام تكون خدمته مشوبه منها ما يصيب فيها لموضع ايمانه
وحسن ارادته في خدمه القوم ومنها ما لا يصيب فيها لما فيه
من مزج الهوى فيضع الشي في غير موضعه وقد يخدم بهواه في
بعض تصاريفه ويخدم من لا يستحق الخدمه في بعض الاوقات ويحب
المحمده والثنا من الخلق مع ما يحب من الثواب ورضى الله تعالى وربما
خدم للثنا وربما امتنع من الخدمه لوجود هوى يخامره في خوف
يلقاه بمكروه ولا يراعي واجب الخدمه في طرفي الرضا والغضب
ولا يأخذه في الله لومه لايم ويضع الشي مواضعه فاذا الشخص
الذي وصفناه انما متخادم وليس بخادم ولا يميز بين الخادم
والمتخادم الا من له علم بصحه النيات وتخليصها من شوايب الهوى
والمتخادم يحب يبلغ ثواب الخادم في اكثر من تصاريفه ولا
يبلغ رتبته لتخلفه عن حاله بوجود مزج هواه واما من اقيم
لخدمه الفقرا بتسليم وقف اليه او تونير رفق عليه وهو يخدم

لمنال يصيبه او حظ عاجل يدركه فهو في الخدمه لنفسه لا
لغيره فلو انقطع رفده ما خدم وربما استخدم من يخدم فهو مع
حظ نفسه يخدم من يخدمه ويحتاج اليه في المحافل يتكثر
به ويقيم به جاه نفسه بكثرة الاتباع والاشياع فهو خادم نفسه
هواه وطالب دنياه يحرص ليله ونهاره في تحصيل ما يقيم به
جاهه ويرضى نفسه واهله فيتسع في الدنيا ويتزيا بغير زي
الخدم والفقرا وينتشر نفسه بطلب الحظوظ ويستولي عليه حب
الرياسه وكلما كثر رفقه كثر مواد هواه واستطال على الفقرا
ويخرج الفقرا الى التملق المفرط بطلب رضاه وتوقيا لضيمه
وميله عليهم بقطع ما ينوبهم من الوقف فهذا احسن حاله
ان يسمى مستخدما وليس بخادم ولا متخادم ومع ذلك كله ينال
بركتهم باختيار خدمتهم على خدمة غيرهم وبانتمايه اليهم
وقد اوردنا الخبر المسند الذي ساقه هم القوم لا يشقى بهم جليسهم

الباب الثاني عشر في شرح خرقه الصوفيه

لبس الخرقه ارتباط بين الشيخ وبين المريد وتحكيم من المريد للشيخ
في نفسه والتحكيم سايغ في الشرع لمصالح دنياويه فاذا انكر
المنكر لبس الخرقه على طالب صادق في طلبه يقصد شيخا بحسن ظن
وعقيده يحكمه في نفسه لمصالح دينه ويرشده ويهديه ويعرفه

ويعتقد

طريق المواجيد ويبصره بافات النفوس وفساد الاعمال ومداخل
العدو فيسلم نفسه اليه ويستسلم لرايه واستصوابه في جميع تصاريفه
فيلبسه الخرقه اظهارا للتصرف فيه فيكون لبس الخرقه علامه التفويض
والتسليم ودخوله في حكم الشيخ دخوله في حكم الله وحكم رسوله
واحياء سنة المتابعه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا ابو
زرعه قال اخبرنا والدي الحافظ المقدسي قال اخبرنا ابو الحسن
احمد بن محمد البزار قال اخبرنا احمد بن محمد بن اخي ميمي قال اخبرنا
يحيى بن محمد بن صاعد قال اخبرنا عمرو بن علي من حفظه قال
سمعت عبد الوهاب الثقفي يقول سمعت يحيى بن سعيد يقول
حدثني عبادة بن الوليد بن عبادة ابن الصامت قال
اخبرنا ابي عن ابيه قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره
والا ننازع الامر اهله وان نقول الحق حيث كنا ولا نخاف
في الله لومة لائم ففي الخرقه معنى المتابعه والخرقه عتبه
الدخول في الصحبه والمقصود الكلي هو الصحبه وبالصحبه
يرجى للمريد كل خير روي عن ابي يزيد انه قال من لم
يكن له استاد فالشيطان امامه وحكي الاستاد
ابو القاسم القشيري عن

شيخه ابي علي الدقاق انه قال الشجرة اذا نبتت بنفسها من غير
غارس فانها تورق ولا تثمر وهو كما قال ويجوز انها تثمر كالاشجار
التي في الاوديه والجبال ولكن لا يكون لفواكهها طعم فاكهة
البساتين والغرس اذا انتقل من موضع الى موضع اخر يكون احسن
واكثر ثمرة لدخول التصرف فيه وقد اعتبر الشرع وجود
التعليم في الكلب المعلم وحل ما يقتله بخلاف غير المعلم وسمعت
كثيرا من المشايخ يقولون من لم ير مفلحا لا يفلح ولنا في رسول
الله اسوة حسنه فاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقوا
العلوم والاداب من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما روي عن
بعض الصحابه علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى الخراة ٥
فالمريد الصادق اذا دخل تحت حكم الشيخ وصحبه وتادب
بادابه يسري من باطن الشيخ حال الى باطن المريد كسراج يقتبس
من سراج وكلام الشيخ ينفخ باطن المريد ويكون مقال الشيخ
مستودع نفائس الحال وينتقل الحال الى المريد بواسطه الصحبه
وسماع المقال ولا يكون هذا الا لمريد حصر نفسه مع الشيخ وانسلخ
من اراده نفسه وفني في الشيخ بترك اختيار نفسه فبالتاليف
الالهي يصير بين الصاحب والمصحوب امتزاج وارتباط بالنسبه الروحيه
والطهاره الفطريه ولا يزال المريد مع الشيخ كذلك متادبا بترك

الاختيار حتى يرتقي من ترك الاختيار مع الشيخ الى ترك الاختيار
مع الله ويفهم من الله كما كان يفهم من الشيخ ومبدا هذا الخير
كله الصحبة والملازمة للشيوخ والخرقة مقدمة ذلك ووجه
لبس الخرقة من السنة ما اخبرنا الشيخ ابو زرعة عن ابيه الحافظ
ابي الفضل المقدسي قال انا ابو بكر احمد بن علي بن خلف الاديب بنيسابور
قال انا الحاكم ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال انا محمد بن
اسحق قال انا ابو مسلم ابرهيم بن عبد الله البصري قال حدثنا
ابو الوليد قال نا اسحق بن سعيد قال نا ابي قال حدثتني ام
خالد قالت اتي النبي صلى الله عليه وسلم بثياب فيها خميصة سودا
صغيرة فقال من ترون اكسو هذه فسكت القوم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ايتوني بام خالد قالت فاتي بي فالبسنيها
بيده وقال ابلي واخلقي يقولها مرتين وجعل ينظر الى علم في الخميصة
اصفر واحمر ويقول يا ام خالد هذا سنا والسنا هو الحسن
بلسان الحبشة ولا خفا ان لبس الخرقة على الهية التي يعتمدها
الشيوخ في هذا الزمان لم تكن في زمن رسول الله وهذه الهية
والاجتماع لها والاعتداد بها من استحسان الشيوخ واصله
من الحديث ما رويناه والشاهد لذلك ايضا التحكيم الذي ذكرناه
واي اقتدا برسول الله اتم واكمل من الاقتدا به في دعا الخلق

الى الحق وقد ذكر الله تعالى في كلامه القديم تحكيم الامة رسول
الله وتحكيم المريد شيخه احاسنه ذلك التحكيم قال الله تعالى فلا
وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وسبب نزول الاية ان الزبير
ابن العوام رضي الله عنه اختصم هو واخر الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم في شراج من الحرة والشراج مسيل الما كانا يسقيان به
النخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم للزبير اسق يا زبير ثم ارسل الما
الى جارك فغضب الرجل وقال قضى رسول الله لابن عمته فانزل
الله تعالى هذه الاية يعلم فيها الادب مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وشرط عليهم في الاية التسليم وهو الانقياد ظاهرا وينفي
الحرج وهو الانقياد باطنا وهذا هو شرط المريد مع الشيخ
بعد التحكيم فلبس الخرقة يزيل اتهام الشيخ عن باطنه في جميع تصاريفه
ويحذر الاعتراض على الشيوخ فانه السم القاتل وقل ان يكون
مريد يعترض على الشيخ بباطنه فيفلح وليذكر المريد كلما اشكل عليه
من تصاريف الشيخ قصة موسى مع الخضر كيف كان يصدر من
الخضر تصاريف ينكرها موسى ثم لما كشف له عن معناها بان لموسى
وجه الصواب في ذلك فهكذا ينبغي للمريد ان يعلم ان كل تصرف
اشكل عليه صحته من الشيخ فعند الشيخ فيه بيان وبرهان للصحة

ويد الشيخ في لبس الخرقه ثوب يد رسول الله وتسليم المريد تسليم
لله ورسوله قال الله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ورسوله
يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه وليأخذ الشيخ على
المريد عهد الوفا بشرايط الخرقه ويعرفه حقوق الخرقه فالشيخ
للمريد صوره يستكشف المريد من وراء هذه الصوره المطالبات
الالهيه والمراضي النبويه ويعتقد المريد ان الشيخ باب فتح الله
تعالى الى الجناب كرمه منه يدخل واليه يرجع وينزل بالشيخ
سوانحه ومهامه الدينيه والدنياويه ويعتقد ان الشيخ ينزل
بالله الكريم ما ينزل المريد به ويرجع في ذلك الى الله للمريد كما
يرجع المريد اليه وللشيخ باب مفتوح من المكالمه والمحدثه في النوم
واليقظه ولا يتصرف الشيخ في المريد بهواه فهو امانه الله عنده
ويستغيث الى الله لحوايج المريد كما يستغيث لحوايج نفسه ومهام
دينه ودنياه قال الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا
وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فارسال الرسول
مختص بالانبيا والوحي كذلك والكلام من وراء حجاب بالالهام
والهواتف والمنام وغير ذلك للشيوخ والراسخين في العلم
واعلم ان للمريدين مع الشيوخ اوان ارتضاع واوان فطام وقد
سبق شرح الولاده المعنويه فاوان الارتضاع اوان لزوم

الصحبه والشيخ يعلم وقت ذلك فلا ينبغي للمريد ان يفارق الشيخ
الا باذنه قال الله تعالى تاديبا للامه انما المومنون الذين
امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا
حتى يستاذنوه ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يومنون بالله
ورسوله فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم
واي امر جامع اعظم من امر الدين فلا باذن الشيخ للمريد في
المفارقه الا بعد علمه بانه آن له اوان الفطام وانه يقدر ان يستقل
بنفسه واستقلاله بنفسه ان ينفتح له باب الفهم من الله فاذا
بلغ المريد رتبه انزال الحوايج والمهام بالله والفهم من الله تعريفاته
وتنبيهاته سبحانه وتعالى لعبده السايل المحتاج فقد بلغ اوان
فطامه ومتى فارق قبل اوان الفطام يناله من الاعلال في
الطريق بالرجوع الى الدنيا ومتابعه الهوى ما ينال المفطوم
لغير اوانه في الولاده الطبيعيه وهذا الملازم بصحبه المشايخ
للمريد الحقيقي والمريد الحقيقي يلبس خرقه الاراده واعلم ان
الخرقه خرقتان خرقه الاراده وخرقه التبرك تشبه خرقه
الاراده فخرقه الاراده للمريد الحقيقي وخرقه التبرك للمتشبه
ومن تشبه بقوم فهو منهم وسر الخرقه ان الطالب الصادق اذا دخل
في صحبه الشيخ وسلم نفسه اليه وصار كالولد الصغير مع

الو الدبربيه الشيخ بعلمه المستمد من الله تعالى بصدق الافتقار
وحسن الاستقامه ويكون للشيخ بنفوذ بصيرته الاشراف
على البواطن فقد يكون المريد يلبس الخشن ثياب المتقشفين المتزهدين
وله في تلك الهيئه من الملبوس هوى كامن في نفسه ليرى بعين الزهاده
فاشد على هذا لبس الناعم وللنفس هوى واختيار في هيئه من
الملبوس في قصر الكم والذيل بطوله وعرضه وخشونته
ونعومته على قدر رجحانها وهواها فلبس الشيخ لمثل هذا الراكن
الى تلك الهيئه ثوبا يكسر بذلك على نفسه هواها وغرضها وقد
يكون على المريد ملبوس ناعم او هيئه في الملبوس تشربت النفس
تلك الهيئه بالعاده لبسه الشيخ ما يخرج النفس من عادتها وهواها
فتصرف الشيخ في الملبوس كتصرفه في المطعوم وكتصرفه في صوم
المريد وافطاره وكتصرفه في امر دينه الى ما يرى له من المصلحه
من دوام الذكر او دوام التنفل بالصلوه ودوام التلاوه ودوام
الخدمه وكتصرفه فيه برده الى الكسب او الى الفتوح او غير ذلك
وللشيخ اشراف على البواطن وتنوع الاستعدادات فيامر كل
مريد من امر معاشه ومعاده بما يصلح له ولتنوع الاستعدادات
تنوعت مراتب الدعوه قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمه
والموعظه الحسنه وجادلهم بالتي هي احسن فالحكمه رتبه في

الدعوه

الدعوه والموعظه كذلك والمجادله كذلك فمن يدعا بالحكمه
لا يدعى بالموعظه ومن يدعى بالموعظه لا تصلح دعوته بالحكمه
فهكذا الشيخ يعلم من هو على وضع الابرار ومن هو على وضع
المقربين ومن يصلح لدوام الذكر ومن لا يصلح ومن له هوى
في التحقيق او في التنعم فيخلع المريد من عادته ويخرجه
من مضيق هوى نفسه ويطعمه باختياره ويلبسه باختياره
ثوبا يصلح له وهيئة تصلح له يداوي بالخرقه المخصوصه
والهيئه المخصوصه
داء هواه ويتوخا بذلك تقربه الى رضى مولاه فالمريد
الصادق الملتهب باطنه بنار الاراده في بدء امره وحده
ارادته كالملسوع الحريص على من يرقيه ويداويه فاذا صادف
المريد شيخا انبعث من باطن الشيخ صدق العنايه لاطلاعه
عليه وينبعث من باطن المريد صدق المحبه بتاليف القلوب
ومشام الارواح وظهور سر السابقه فيهما باجتماعهما
لله تعالى في الله بالله فيكون القميص الذي يلبس المريد
خرقته يبشر المريد بحسن عنايه الشيخ فيعمل عند المريد عمل
قميص يوسف عند يعقوب عليهما السلام وقد نقل ان
ابراهيم الخليل عليه السلام حين القي في النار جرد من
ثيابه وقذف به في النار عريانا فاتاه جبريل عليه السلام

بقميص من حرير الجنه فالبسه اياه وكان ذلك عند ابراهيم عليه
السلام فلما مات ورثه اسحق فلما مات ورثه يعقوب عليهما
السلام فجعل يعقوب ذلك القميص في تعويذ وجعله في
عنق يوسف عليه السلام وكان لا يفارقه فلما القي في البير
عريانا جاءه جبريل عليه السلام وكان عليه التعويذ فاخرج
القميص منه والبسه اياه اخبرنا الشيخ العالم رضي الدين
احمد بن اسمعيل القزويني اجازة قال اخبرنا ابو سعيد محمد
بن ابي العباس قال اخبرنا القاضي محمد بن سعد قال
اخبرنا ابو اسحاق احمد بن محمود قال اخبرني ابن منجويه
الحسين ابن محمد قال اخبرنا مخلد بن جعفر قال اخبرنا الحسن
بن علويه قال اخبرنا اسماعيل بن عيسى قال اخبرنا اسحاق
بن بشر عن ابن السدي عن ابيه عن مجاهد قال كان
يوسف عليه السلام اعلم بالله تعالى من ان لا يعلم ان قميصه
لا يرد على يعقوب بصره ولكن كان ذلك قميص ابراهيم
وذكر ما ذكرناه قال فامره جبريل ان ارسل قميصك بان
منه ريح الجنه لا يقع على مبتلي او سقيم الا صح وعوفي فتكون
الخرقه عند المريد الصادق تحمله اليه عرف الجنه لما عنده
من الاعتداد بالصحبه لله تعالي ويري لبس الخرقه من عنايه

الله تعالى وفضل الله فاما خرقة التبرك يطلبها من مقصوده
التبرك بزي القوم ومثل هذا الطالب لا يطالب بشرايط الصحبة بل
يوصي بلزوم حدود الشرع ومخالطة هذه الطايفه لتعود
عليه بركتهم ويتأدب بادابهم فسوف يرقيه ذلك الي الاهليه
لخرقة الارادة فعلى هذا خرقة التبرك مبذولة لكل
طالب وخرقة الارادة ممنوعة الا من الصادق الراغب ولبس
الازرق من استحسان الشيوخ في الخرقه فان راى الشيخ ان
يلبس المريد غير الازرق فليس لاحد ان يعترض عليه لان
المشايخ اراوهم فيما يفعلون بحكم الوقت وكان شيخنا يقول
كان الفقير يلبس قصير الاكمام ليكون اعون على الخدمة
ويجوز للشيخ ان يلبس المريد خرقا في دفعات على قدر ما
يتلمح من المصلحة للمريد في ذلك على ما اسلفناه من
تداوي هواه في الملبوس والملون يختار لانه ارفق
للفقير لانه يحمل الوسخ ولا يحوج الى زيادة الغسل لهذا
المعنى يحب وما عدا هذا من الاوجه التي يذكرها بعض
الصوفيه في ذلك كلام افتناي من كلام المتصنعين ليس
من الدين والحقيقه بشي سمعت الشيخ سديد الدين ابا
الفخر الهمذاني رحمه الله قال كنت ببغداد عند ابي بكر

الشروطي فخرج الينا فقير من زاويته وعليه ثوب وسخ فقال له
بعض الفقرا الم لا تغسل ثوبك فقال له يا اخي ما اتفرغ قال
الشيخ ابو النجو لا ازال اتذكر حلاوة قوله لا اتفرغ لانه كان
صادقا في ذلك واجد لذة لقوله وبركة تذكاري ذلك
فاختاروا الملبوس الملون بهذا المعنى لانهم من رعاية وقتهم
في شغل شاغل والا فاي ثوب البس الشيخ المريد من ابيض
وغير ذلك فللشيخ ولاية ذلك بحسن مقصده ووفور علمه وقد
راينا من المشايخ من لا يلبس الخرقة ويسلك باقوام من غير لبس
خرقة ويوخذ منهم العلوم والاداب وقد كان طبقة من السلف
الصالحين لا يعرفون الخرقة ولا يلبسونها المريدين فمن يلبسها
فله مقصد حسن صحيح واصل من السنة وشاهد من الشرع ومن
لا يلبسها فله رايه وله في ذلك مقصد صحيح وكل تصاريف المشايخ
محموله على السداد والصواب ولا تخلوا عن نية صالحة والله تعالى
ينفعنا بهم وبارائهم

الباب الثالث عشر في

فضيلة سكان الرباط قال الله تعالى في بيوت اذن الله
ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا
تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء
الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار قيل ان

هذه

هذه البيوت هي المساجد وقيل بيوت المدينه وقيل بيوت النبي صلي
الله عليه وسلم وقيل لما نزلت هذه الاية فقام ابو بكر رضي الله
عنه وقال يا رسول الله هذه البيوت منها بيت علي و فاطمه قال نعم
افضلها وقال حسن هي بقاع الارض كلها جعلت مسجدا لرسول الله صلي
الله عليه وسلم فعلى هذا الاعتبار بالرجال الذاكرين الله لا بصور
البقاع واي بقعه حوت رجالا بهذا الوصف هي البيوت التي اذن الله
ان ترفع روي انس بن مالك رضي الله عنه انه قال ما من صباح
ولا رواح الا وبقاع الارض تنادي بعضها بعضا هل مر بك احد اليوم
صلى عليك او ذكر الله تعالى عليك فمن قائله لا ومن قائله نعم فاذا
قالت نعم علمت ان لها بذلك فضلا عليها وما من عبد ذكر الله تعالى علي
لقعة من الارض او صلى عليها الا شهدت له بذلك عند ربه
وبكت عليه يوم يموت وقيل في قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض
تنبيها على فضيلة اهل الله تعالى من طاعته لان الارض تبكي عليهم
ولا تبكي على من ركن الى الدنيا واتبع الهوي فسكان الرباط هم
الرجال لانهم ربطوا انفسهم على طاعة الله تعالى وانقطعوا الى الله
فاقام الله لهم الدنيا خادمه روي عمران بن حصين قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من انقطع الى الله كفاه الله موٴنته ورزقه من حيث
لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها واصل الربط ما يربط فيه

الخيل ثم قيل لكل ثغر يدفع عما وراءه رباط فالمجاهد المرابط يدفع
عما وراءه والمقيم في الرباط على طاعة الله تعالى يدفع به وبدعائه البلاء
عن العباد والبلاد اخبرنا الشيخ العالم رضي الدين ابو الخير احمد
بن اسماعيل القزويني اجازة قال اخبرنا ابو سعيد محمد بن ابي العباس
الخليل قال اخبرنا القاضي محمد بن سعيد الفرخزادي قال اخبرنا
ابو اسحاق احمد بن محمد قال اخبرنا ابو حميد الحمصي قال اخبرنا يحيى
بن سعيد القطان قال اخبرنا حفص بن سليمان عن محمد بن سوقه
عن وبرة بن عبد الرحمن عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة من اهل بيته من جيرانه
البلاء ويروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لولا عباد ركع وصبيان
رضع وبهائم رتع لصب عليكم البلاء صبا ثم يرص رصا وروي جابر ابن
عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليصلح
بصلاح الرجل ولده وولد ولده واهل دويرته ودويرات حوله
ولا يزالون في حفظ الله ما دام فيهم وروي داود ابن صالح قال قال
لي ابو سلمة بن عبد الرحمن يا ابن اخي هل تدري في اي شيء نزلت
هذه الاية اصبروا وصابروا ورابطوا قلت لا قال يا ابن اخي لم
يكن في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم عدو يربط فيه الخيل
ولكنه انتظار الصلوة بعد الصلوة فالرباط لجهاد النفوس والمقيم

في الرباط مجاهد بنفسه قال الله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده قال عبد
الله بن المبارك هو المجاهدة النفس والهوى وذلك حق الجهاد وهو الجهاد
الاكبر على ما روي في الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين رجع
من بعض غزواته رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وقيل ان بعض
الصالحين كتب الى اخ له يستدعيه الى الغزو فكتب اليه يا اخي كل الثغور
مجتمعة في بيت واحد والباب علي مردود فكتب اليه اخوه لو كان الناس
كلهم لزموا ما لزمت اختلت امور المسلمين وغلبنا الكفار ولا بد من الغزو
والجهاد فكتب اليه يا اخي لو لزموا الناس ما انا عليه لقالوا في زواياهم على
سجاداتهم الله اكبر انهدم سور قسطنطينيه وقال بعض الحكماء ارتفاع الاصوات
في سور العبادات بحسن النيات وصفاء الطويات يحل ما عقدته الافلاك
الدايرات واجتماع اهل الربط اذا صح على الوجه الموضوع له الربط وتحقق اهل
الربط بحسن الاعمال واعتماد ما يصحح المعاملات ورعاية الاوقات وتوقي ما
يفسد الاعمال واعتماد ما يصحح الاحوال عادت البركة على العباد والبلاد قال
سري السقطي في قول الله تعالى اصبروا وصابروا ورابطوا اصبروا عن الدنيا
رجاء السلامة وصابروا عند القتال بالصبر والاستقامة ورابطوا الهوى النفس
اللوامة واتقوا ما يعقب لكم من الندامة لعلكم تفلحون غدا في بساط الكرامة
وقيل اصبروا على بلاي وصابروا على نعماي ورابطوا في دار اعداي واتقوا محبة
من سواي ومن شرائط سكان الرباط قطع المعاملة مع الخلق وفتح المعاملة مع

الورب وترك الاكتساب اكتفا بكفايته مسبب الاسباب وحبس النفس عن
المخالطات في اجتناب التبعات وعانق ليله ونهاره للعبادة معوضا بها عن
كل مالوف وعادة شغله حفظ الاوقات وملازمة الاوراد وانتظار الصلوات واجتناب
الغفلات فيكون بذلك مرابطا مجاهدا احدثنا شيخنا ابو النجيب السهروردي قال
اخبرنا ابن نبهان محمد الكاتب قال اخبرنا الحسن بن شاذان قال اخبرنا دعلج قال
اخبرنا البروي عن ابي عبيد القاسم بن سلام قال اخبرنا صفوان عن الحارث عن
سعيد بن المسيب عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اسباغ الوضوء في المكاره واعمال الاقدام الي المساجد وانتظار الصلاة
بعد الصلاه يغسل الخطايا غسلا وفي روايه الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا
ويرفع به الدرجات قالوا بلي يا رسول الله قال اسباغ الوضوء في المكاره وكثرة
الخطا الي المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط الباب

الرابع عشر في مشابهة اهل الرباط باهل الصفه

قال الله تعالى لمسجد اسس علي التقوي من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون
ان يتطهروا والله يحب المطهرين وصف اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
قيل لهم ماذا كنتم تصنعون حتى اثنى الله عليكم بهذا الثنا قالوا
كنا نتبع الماء الحجر وهذا واشباهه من الاداب وظيفة صوفيه
الرباط يلازمونه ويتعاهدونه والرباط بينهم ومنزلهم ولكل قوم
دار والرباط دارهم وقد شابهوا اهل الصفه في

الصفه في ذلك علي ما اخبرنا ابو زرعة عن ابيه الحافظ المقدسي
قال انا محمد بن محمد البزاز قال انا عيسى بن علي الوزير قال حدثنا
عبد الله البغوي قال انا وهب عن بقيه قال حدثنا خالد بن عبد
الله عن داود بن ابي هند عن ابي حرب بن ابي الاسود عن طلحه
رضي الله عنه قال كان الرجل اذا قدم المدينه وكان له بها
عريف نزل علي عريفه فان لم يكن له بها عريف نزل الصفه وكنت
فيمن نزل الصفه فالقوم في الرباط مرابطين متفقين علي قصد
واحد وعزم واحد واحوال متناسبه ووضع الرباط لهذا
المعني ان يكون سكانه بوصف ما قال الله تعالى ونزعنا ما في
صدورهم من غل اخوانا علي سرر متقابلين والمقابله
باستواء السر والعلانيه ومن اضمر لاخيه غلا فليس بمقابله
وان كان وجهه اليه فاهل الصفه هكذا كانوا لان مثار الغل والحقد
وجود الدنيا وحب الدنيا راس كل خطيئه فاهل الصفه
رفضوا الدنيا وكانوا لا يرجعون الي زرع ولا ضرع فزالت
الاحقاد والغل عن بواطنهم وهكذي اهل الربط متقابلين
بظواهرهم وبواطنهم مجتمعين علي الالفه والموده يجتمعون للكلام
ويجتمعون للطعام ويتعرفون بركة الاجتماع روي وحشي بن
حرب عن ابيه عن جده انهم قالوا يا رسول الله انا ناكل ولا

فيشبع قال لعلكم تفترقون علي طعامكم اجتمعوا واذكروا اسم الله تعالى
يبارك لكم فيه وروى انس ابن مالك قال ما اكل رسول الله صلى
الله عليه وسلم علي خوان ولا في سكرجه ولا خبز له مرقق
فقيل علي اي شي كانوا ياكلون قال علي السفر والعباد والزهاد
طلبوا الانفراد لدخول الافات عليهم بالاجتماع ولكون نفوسهم
تتوق للاهويه والخوض فيما لا يعني فراوا السلامه في الوحده
والصوفيه لقوة علمهم وصحه حالهم نزع عنهم ذلك فراوا
الاجتماع في بيوت الجماعه علي السجاده فسجاده كل واحد
زاويته وهم كل واحد همته ولعل الواحد منهم لا يتخطى همته
سجادته ولهم في اتخاذ السجاده وجه من السنه روى ابو
سلمه بن عبد الرحمن عن عايشه قالت كنت اجعل لرسول الله
حصيرا يصلي عليه من الليل وروت ميمونه زوج رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله تبسط له الخمره
في المسجد حتى يصلي عليها والرباط يحتوي علي شبان وشيوخ
واصحاب خدمه وارباب خلوه فالمشايخ بالزوايا اليق لنظرهم
الي ما يدعو اليه النفس من النوم والراحه والاستبداد
بالحركات والسكنات فللنفس تشوق الي التفرد والاسترسال
في وجوه الرفق والشاب يضيق عليه مجال النفس بالقعود في

بيت الجماعه والانكشاف لنظر الاغيار لتكثر العيون عليه فيتقيد
ويتادب ولا يكون هذا الا اذا كان جمع الرباط في بيت الجماعه
مهتمين بحفظ الاوقات وضبط الانفاس وحراسه الخواطر
كما كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل امرئ منهم
يومئذ شان يغنيه كان عندهم من هم الاخره ما يشغلهم عن اشتغال
البعض بالبعض وهكذا ينبغي لاهل الصدق والصوفيه ان يكون
اجتماعهم غير مضر بوقتهم فاذا اختل اوقات الشبان باللغو واللغط
فالاولى ان يلزم الشاب الطالب الوحده والعزله ويوثر
الشيخ الشاب بزاويته وموضع خلوته ليحبس الشاب نفسه
عن دواعي الهوى والخوض فيما لا يعني ويكون الشيخ في بيت الجماعه
لقوة حاله وصبره علي مداراة الناس وتخلصه من تبعات
المخالطه وحضوره ووقاره بين الجمع فينضبط به الغير ولا يتكدر
هو واما الخدمه فشان من دخل الرباط مبتديا ولم يذق طعم
المعامله ولم ينتبه لنفايس الاحوال يومر بالخدمه لتكون
عبادته خدمته ويجذب حسن الخدمه قلوب اهل الله اليه
فيشمله بركه ذلك ويعين الاخوان المشتغلين بالعباده قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم المومنون اخوه يطلب بعضهم
الي بعض الحوايج فيقضي بعضهم لبعض الحوايج فيقضي الله لهم

حاجاتهم يوم القيمه فيحفظ بالخدمه عن البطاله التي تميت القلب
والخدمه عند القوم من جمله العمل الصالح وهي طريق من طرق
المواجيد يكسبهم الاوصاف الجميله والاحوال الحسنه ولا
يرون استخدام من ليس من جنسهم ولا متطلعا الى الاهتدا بهديهم
اخبرنا الشيخ الثقه ابو الفتح قال انا ابو الفضل حميد بن احمد
قال انا الحافظ ابو نعيم قال نا سليمن بن احمد قال حدثنا علي بن عبد
العزيز قال نا ابو عبيد قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن
شريك عن ابي هلال الطائي عن وسق الرومي قال كنت مملوكا
لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان يقول لي اسلم فانك ان
اسلمت استعنت بك على امانه المسلمين فانه لا ينبغي ان استعين
على امانتهم من ليس منهم قال فابيت فقال لا اكراه في الدين
فلما حضرته الوفاه اعتقني فقال اذهب حيث شيت فالقوم
يكرهون خدمه الاغيار ويابون مخالطتهم ايضا فان من لا يحب
طريقهم ربما استضر بالنظر اليهم اكثر مما ينتفع فانهم بشر ويبدو
منهم امور بمقتضى طبع البشر وينكرها الغير لقله علمه بمقاصدهم
فيكون اباهم لموضع الشفقه على الخلق لا من طريق التعزز والترفع
على احد من المسلمين والشاب الطالب اذا خدم اهل الله والمشغوفين
بطاعته يشاركهم في الثواب وحيث لم يؤهل لاحوالهم السنيه

تخدم من اهلها فخدمته لا القرب علامه حب الله تعالى اخبرنا
الثقه ابو الفتح محمد سليمن قال انا ابو الفضل حمد بن احمد قال
الحافظ ابو نعيم قال حدثنا ابو بكر بن خلاد قال حدثنا الحارث
بن ابي اسامه قال حدثنا معويه بن عمرو قال حدثنا ابو اسحق عن
حميد عن انس بن مالك قال لما انصرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم من تبوك قال حين دنا من المدينه ان بالمدينه اقواما ما سرتم
من مسير ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم قالوا وهم في المدينه
قال نعم حبسهم العذر فالقايم بخدمه القوم تعوق عن بلوغ درجتهم
بعذر القصور وعدم الاهليه فحام حول الحمى بالذل بجهوده
في الخدمه يتعلل بالاثر حيث منع النظر فجزاه الله تعالى على ذلك
احسن الجزا وانا له من جزيل العطا وهكذي كان اهل الصفه
يتعاونون على البر والتقوى ويجتمعون على المصالح الدينيه
ومواساه الاخوان بالمال والبدن ٥

الباب الخامس عشر في خصايص اهل الربط فيما

يتعاهدونه بينهم اعلم ان تاسيس هذه الربط من زينه هذه
المله الهاديه المهديه ولسكان الربط احوال يمتازوا بها على غيرهم
من الطوايف وهم على هدى من ربهم قال الله تعالى اوليك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده وما يرى من التقصير في حق البعض

من اهل زماننا والخلف عن طريق سلفهم لا يبدح في اصل امرهم
وصحة طريقهم وهذا القدر الباقي من الاثر واجتماع المتصوفه
في الربط وما هياه الله لهم من الرفق بركة جمعية بواطن
المشايخ الماضين واثر من اثار ومنح الحق في حقهم وصورة الاجتماع
في الربط للان على طاعة الله والترسم بظاهر الاداب علي
نور الجمعيه من بواطن الماضين وسلوك الخلف في مناهج السلف
فهم في الربط كجسد واحد بقلوب متفقه وعزايم متحده ولا
يوجد هذا في غيرهم من الطوايف قال الله تعالى في وصف
المؤمنين كانهم بنيان مرصوص وبعكس ذلك وصف الاعدا
فقال تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى روى النعمن بن بشير قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما المؤمنون
كرجل واحد اذا اشتكى عضو من اعضايه اشتكى
جسده اجمع واذا اشتكى مومن اشتكى المؤمنون فالصوفيه
من وظيفتهم الملازمه وحفظ اجتماع البواطن وازاله التفرقه
بازاله شعث البواطن لانهم بنسبة الارواح اجتمعوا وبرابطة
التالف الالهي اتفقوا وبمشابهة القلوب تواطوا ولتهذيب
النفوس وتصفية القلوب في الرباط رابطوا فلا بد لهم من التالف
والتودد والنصح روى ابو هريره عن رسول الله صلى الله عليه

بلغ

وسلم قال المومن يالف ويولف ولا خير فيمن لا يالف ولا يولف
اخبرنا ابو زرعة طاهر بن الحافظ المقدسي عن ابيه قال اخبرنا ابو
القاسم الفضل بن ابي حرب قال اخبرنا احمد بن الجنيد الجبري قال
اخبرنا ابو سهل بن زياد القطان قال اخبرنا الحسين بن مكرم قال
اخبرنا يزيد بن هارون الواسطي قال اخبرنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الارواح جنود
مجندة فما تعارف منها ايتلف وما تناكر منها اختلف فهم باجتماعهم
تجتمع بواطنهم وتتقيد نفوسهم لان بعضهم عين على البعض على
ماورد المومن مراة المومن فاى وقت ظهر من احدهم اثر التفرقه نافر
لان التفرقه تظهر بظهور النفوس وظهور النفوس من تضييع حق
الوقت فاى وقت ظهرت نفس الفقير علموا منه خروجه من دايرة
الجمعيه وحكموا عليه بتضييع الوقت واهمال الكياسه وحسن
الرعايه فينقاد بالمنافرة الى دايرة الجمعيه اخبرنا شيخنا ضياء الدين
اجازة قال اخبرنا الشيخ العالم عصام الدين ابو حفص عمر بن احمد
بن منصور الصفار قال اخبرنا ابو بكر احمد بن خلف الشيرازي
قال اخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي قال
سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت رويما يقول لا تزال الصوفيه
بخير ما تنافروا فاذا اصطلحوا اهلكوا وهذه اشارة من رويم

الرحمن تنعقد بعضهم احوال البعض اشفاقا من ظهور النفوس يقولو
اذا اصطلحوا او رفعوا المنافرة من بينهم ان تخامر البواطن المشاهدة و
المرايا و مسامحة البعض في اهمال دقيق ادابهم و بذلك تظهر النفس
وتستوي وقد كان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول رحم الله امراء اهدي
الي عيوبي و اخبرنا ابو زرعة عن ابيه الحافظ المقدسي قال اخبرنا
ابو عبد الله الهروي قال اخبرنا عبد الرحمن بن ابي شريح قال
اخبرنا ابو القاسم البروي قال اخبرنا مصعب بن عبد الله الزبيري
قال حدثنه ابراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب ان محمد
ابن نعمان اخبر بان عمر قال في مسجد فيه المهاجرون والانصار ارايتم
لو ترخصت في بعض الامور ماذا كنتم فاعلين قال فسكتنا قال فقال
ذلك مرتين او ثلاثا ارايتم لو ترخصت في بعض الامور ماذا كنتم
فاعلين قال بشر بن سعد لو فعلت ذلك قومناك تقويم القدح
فقال عمر انتم اذا انتم واذا اظهرت نفس الصوفي بغضب وخصومة
مع بعض الاخوان فشرط اخيه ان يقابل نفسه بالقلب فان
النفس اذا قوبلت بالقلب انحسمت مادة الشي واذا قوبلت النفس
بالنفس ثارت الفتنة و ذهبت العصمة قال الله تعالى ادفع بالتي
هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها
الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم ثم الشيخ او الخادم اذا

محمد بن عبد العزيز

سكا

شكا اليه فقير من اخوانه اخيه فله ان يعاتب ايهما شا فيقول للمعتدي
لم تعديت وللمتعدى عليه ما الذى اذنبت حتى تعدا عليك وسلط عليك
وهلا قابلت نفسه بالقلب رفقا باخيك واعطا الفتوة والصحبة حقها
وكل منهما جان وخارج عن دايرة الجمعية فيرد الى الدايرة بالنفار
فيعود الى الاستغفار ولا يسلك طريق الاصرار وروت عايشة رضي
الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اجعلني من
الذين اذا احسنوا استبشروا واذا اساوا استغفروا فيكون الاستغفار
ظاهرا مع الاخوان وباطنا مع الله تعالى ويرون الله في استغفارهم فلهذا
المعنى يقفون في صف النعال على اقدامهم تواضعا وانكسارا وسمعت
شيخنا يقول للفقير اذا جرى بينه وبين بعض اخوانه وجه قم واستغفر
فيقول الفقير ما ارى باطني صافيا ولا اوثر القيام للاستغفار ظاهرا
من غير صفاء الباطن فيقول قم انت فبين له سعيك وقيامك نرزق
الصفا فكان يجد ذلك ويرى اثره عند الفقير وبزت القلوب وترتفع
الوحشة و هذا من خاصية هذه الطايفة لا يبيتون والبواطن منطوية
على وحشة ولا يجتمعون للطعام والبواطن نفر وحشة ولا يرون الاجتماع
ظاهرا في شي من امورهم الا بعد الاجتماع بالبواطن وذهاب التفرقة
والشعث فاذا اقام الفقير للاستغفار لا يجوز رد استغفاره بحال
روي عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارحموا

ترحموا واغفروا يغفر لكم وللصوفيه في تقبيل اليد يد الشيخ بعد
الاستغفار اصل من السنه روي عبد الله بن عمر قال كنت في سريه من سرايا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاص الناس حيصه فكنت فيمن حاص
فقلنا كيف نصنع وقد فررنا من الزحف وبؤنا بالغضب ثم قلنا لو دخلنا
المدينه فبتنا فيها ثم قلنا لو عرضنا انفسنا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فان كان لنا توبه والا ذهبنا فاتيناه قبل صلاة الغداة فخرج
فقال من القوم قلنا نحن الفارون قال لا بل انتم العكارون انا فيتكم
انا فية المسلمين يقال عكر الرجل اذا تولى ثم كر راجعا والعكار
الرجاع والعطاف قال فاتيناه حتى قبلنا يده وروي ان ابا عبيده بن
الجراح قبل يد عمر عند قدومه وروي عن مرثد الغنوي انه قال
اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت اليه فقبلت يده فهذا رخصه
في جواز تقبيل اليد ولكن اداب الصوفي انه متى راى نفسه تغيرت بذلك
او تظهر بوصفها ان يمتنع من ذلك فلا باس بتقبيل اليد ومعانقة
الاخوان عقيب الاستغفار لرجوعهم الى الالفة بعد الوحشه وقدومهم
من سفر الوحشه والهجر بالتفرقه الى اوطان الجمعيه فبظهور النفس
تغربوا وتبعدوا وبغيبة النفس والاستغفار قدموا ورجعوا ومن
استغفر الى اخيه ولم يقبله فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في ذلك وعيد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اعتذر

وان سلم من ذلك

الى اخيه معذرة فلم يقبلها كان عليه مثل خطيئة صاحب مكس وروى جابر ايضا
عن النبي صلى الله عليه وسلم من تنصل اليه فلم يقبل لم يرد الحوض ومن السنة
ان تقدم للاخوان شيئا بعد الاستغفار روى ان كعب بن مالك قال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان من توبتي ان انخلع من مالي واهجر دار قومي
التي فيها اتيت الذنب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يجزيك من ذلك
الثلث فصارت سنة الصوفيه المطالبه بالغرامه بعد الاستغفار والمنافرة
وكل قصدهم رعاية التاليف حتى يكون بواطنهم على الاجتماع وهذا امر
تفردوا به من بين طوايف الاسلام ثم شرط الفقير الصادق اذا سكن
الرباط واكل من وقفه او مما يطلب لسكانه بالدريوزه ان يكون عنده
من الشغل بالله ما يشغله الكسب والا اذا كان للبطالة والخوض فيما
لا يعني عنده مجال ولا يقوم بشروط اهل الارادة من الحكم والاجتهاد
لا ينبغي ان ياكل من مال الرباط ويكتسب وياكل من كسبه لان طعام
الرباط لاقوام كمل شغلهم بالله فخدمتهم الدنيا لشغلهم بخدمة مولاهم
الا ان يكون تحت سياسه شيخ عالم بالطريق ينتفع به وبصحبته و
يهتدي بهديه فيرى الشيخ ان يطعمه من مال الرباط فلا يكون تصرفه
الشيخ الا بصحة وبصيرة ومن جملة ما يكون للشيخ في ذلك من النيه ان
يشغله بخدمة الفقرا فيكون ما ياكله في مقابله خدمته روي عن
عمرو الزجاجي قال اقمت عند الجنيد مرة فما راني قط الا وانا مشتغل

بنوع من العباده فما كلمني حتى كان يوم من الايام وخلا الموضع من الجماعة
فقمت ونزعت ثيابي وكنست الموضع ونضفته ورششته وغسلت موضع الطهارة
فرجع الشيخ وراى علي اثر الغبار فدعا لي ورحب بي وقال احسنت
عليك بها ثلاث مرات ولا يزال مشايخ الصوفيه يندبون الشباب الى الخدمه
حفظا لهم عن البطالة وكل واحد يكون له حظ من المعامله وحظ من الخدمه
روى ابو محذوره قال جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا الاذان والسقايه
لبني هاشم والحجابه لبني عبد الدار وبهذا يقتدي مشايخ الصوفيه في
تفرق الخدمه على الفقرا ولا يعذروا في ترك نوع من الخدمه الا العامل
المشغول بوقته ولا نعني بكامل الشغل شغل الجوارح ولا نعني به دوام
الرعايه والمحاسبه والشغل بالقلب والقالب وقتا وبالقلب دون
القالب وقتا ويتفقد الزيادة من النقصان فان قيام الفقير بحق الوقت
شغل تام وبذلك يودي شكر نعمة الفراغ ونعمة الكفايه وفي البطالة
له كفران النعمه الفراغ والكفايه اخبرنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب
عبد القاهر اجازة قال اخبرنا عمر بن احمد بن منصور قال اخبرنا احمد بن خلف
قال اخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين قال سمعت ابا الفضل بن
حمدون يقول سمعت علي بن عبد الحميد الغضايري يقول سمعت السري يقول من
لا يعرف قدر النعم سلبها من حيث لا يعلم وقد يعذر الشيخ العاجز عن الكسب
في تناول طعام الرباط ولا يعذر الشاب على هذا في شرط طريق القوم على الاطلاق

فاما

فاما من حيث فتوى الشرع ان كان شرط الوقف على المتصوفه وعلى من تزيا
بزي المتصوفه ولبس خرقتهم فيجوز اكل ذلك لهم على الاطلاق بفتوى وفي
ذلك القناعه بالرخصه دون العزيمه التي هي شغل اهل الاراده وان كان
شرط الوقف على من سلك شروط الصوفيه علما وحالا فلا يجوز اكله لاهل
البطالة والراكنين الى تضييع الاوقات وطريق اهل الاراده عند مشايخ الصوفيه
مشهوره اخبرنا الشيخ الثقه ابو الفتح قال اخبرنا ابو الفضل احمد قال
اخبرنا الحافظ ابو نعيم قال اخبرنا ابو العباس احمد بن محمد قال اخبرنا جعفر قال
اخبرنا محمد بن الحسين البلخي قال اخبرنا عبد الله بن المبارك قال اخبرنا سعيد
بن ايوب الخزاعي قال اخبرنا عبد الله بن الوليد عن ابي ثور الليثي عن ابي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مثل المومن كمثل الفرس في
اخيته يحول ويرجع الى اخيته وان المومن يسهو ثم يرجع الى الايمان فاطعموا
طعامكم الاتقيا واولوا معروفكم المعتربين

الباب السادس عشر في ذكر اختلاف احوال مشايخهم في السفر والمقام

اختلف احوال المشايخ الصوفيه فمنهم من سافر في بدايته واقام في نهايته
ومنهم من اقام في بدايته وسافر في نهايته ومنهم من اقام ولم يسافر ومنهم
من استدام السفر ولم يوثر الاقامه ونشرح حال كل واحد منهم ومقصوده
فيما رام فاما الذي سافر في بدايته واقام في نهايته فقصده بالسفر لمعان
منها تعلم شي من العلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو

بالصين وقال بعضهم لو سافر رجل من الشام الى اقصى اليمن فى كلمة تدله
على معنى التهدي ما كان سفره ضايعا ونقل ان جابر بن عبد الله رحل
من المدينه الى مصر فى شهر لحديث بلغه ان عبد الله بن انس يحدث به
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال عليه الصلاة والسلام من
خرج من بيته فى طلب العلم فهو فى سبيل الله حتى يرجع وقيل فى تفسير
قوله تعالى السايحون هم طلاب العلم حدثنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب
السهروردي املاء قال اخبرنا ابو العباس المحبوبي قال اخبرنا ابو عيسى الترمذي
قال اخبرنا وكيع قال اخبرنا ابو داود عن سفيان عن ابي هريرة قال
كنا ناتي ابا سعيد فيقول مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الناس لكم تبع وان الرجال
ياتونكم من اقطار الارض يتفقهون فى الدين فاذا اتوكم فاستوصوا
بهم خيرا وقال عليه الصلاة والسلام طلب العلم فريضة على كل مسلم
وروت عايشه رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان الله تعالى اوحى الى انه من سلك مسلكا فى طلب العلم سهلت
له طريقا الى الجنه ومن جملة مقاصدهم في البداية لقاء المشايخ والاخوان
الصادقين وللمريدين بلقاء كل صادق مريد وقد ينفعه لحظ الرجل كما
ينفعه الرجال وقد قيل من لا ينفعك لحظه لا ينفعك لفظه وهذا القول
فيه وجهان احدهما ان الرجل الصديق يكلم الصادقين بلسان فعله اكثر

مما يكلمهم بلسان قوله فاذا نظر الصادق الى تصاريفه فى مورده ومصدره
وخلوته وكلامه وسكوته ينتفع بالنظر اليه فهو نفع اللحظ ومن لا يكون
افعاله هكذا فلفظه ايضا لا ينفع لانه يتكلم بهواه ونورانية القول
فى قدر نورانية القلب بحسب الاستقامة والقيام بواجب حق العبودية
وحقيقتها والوجه الثاني ان نظر اهل العلم الراسخين والرجال البالغين ترياق
نافع ينظر احدهم الى الرجل الصادق فيستشف بنفوذ بصيرته حسن
استعداد الصادق واستيهاله مواهب الله تعالى الخاصه فيقع في قلبه محبته
الصادق والمريد وينظر اليه نظر محبة عن بصيرة وهم من جنود الله تعالى
فيكسبون بنظرهم احوالا سنيه ويهبون اثارا مرضية وربما ذا ينكر
المنكر من قدرة الله تعالى أنّ الله تعالى كما جعل في بعض الافاعي من
الخاصيه انه اذا نظر الى الانسان يهلكه بنظره بان يجعل في نظر بعض خواص
عباده انه اذا نظر الى طالب صادق يكسبه حالا وحياة وقد كان شيخنا
يطوف في مسجد الخيف بمنى فقيل له في ذلك فقال لله عباد اذا نظروا الى شخص
البسوه سعادة فانا اتطلب ذلك ومن جملة المقاصد في السفر ابتداء قطع
المالوفات والانسلاخ من ركون النفس الى معهود ومعلوم والتحامل
على النفس بتجرع مرارة فرقة الالاف والخلان والاهل والاوطان فمن صبر
عن تلك المالوفات محتسبا عند الله اجرا فقد حاز فضلا عظيما اخبرنا
ابو زرعة عن ابي الفضل المقدسي عن ابيه قال اخبرنا القاضي ابو منصور

محمد بن احمد الفقيه الاصبهاني قال اخبرنا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الله
بن حرشيد قوله قال اخبرنا ابو بكر محمد بن زياد النيسابوري قال
حدثنا يونس بن عبد الاعلي قال قال ابن وهب قال اخبرنا حيي بن عبد الله
عن ابي عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال مات رجل بالمدينة ممن
ولد بها فصلى عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ليته مات بغير مولده
قالوا ولم ذلك يا رسول الله قال ان الرجل اذا مات بغير مولده قيس له
من مولده الي منقطع اثره من الجنة ومن جملة المقاصد في السفر
استكشاف دقايق النفوس واستخراج رعوناتها ودعاويها لانه لا يكاد
يتبين حقايق ذلك بغير السفر وسمي السفر سفرا لانه يسفر عن الاخلاق
واذا وقف علي دايه تشمر لدوايه وقد يكون اثر السفر في نفس المبتدي
كاثر النوافل من الصلاة والصوم والتهجد وغير ذلك وذلك ان
المتنفل سايح سايرا الي الله تعالي من اوطان الغفلات الي مجال القربات
والمسافر يقطع المسافات والتقلب في المفاوز والفلوات بحسن
النية لله تعالي سايرا الي الله تعالى بمراغمة الهوي ومهاجرة
ملاذ الدنيا اخبرنا شيخنا اجازة قال اخبرنا عمر بن احمد قال اخبرنا
احمد بن محمد بن خلف قال اخبرنا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت
عبد الواحد بن بكر يقول سمعت علي بن عبد الرحيم يقول سمعت النوري
يقول التصوف ترك كل حظ للنفس فاذا سافر المبتدي تاركا حظ

النفس

النفس تطمين النفس وتلين كما تلين بدوام التامله فيكون لها
بالسفر دباغة تذهب عنها الخشونة واليبوسة الجبلية والعفونة الطبيعية
وكالجلد يعود من هيئة الجلود الي هيئة الثياب تعود النفس من
طبيعة الطغيان الى طبيعة الايمان ومن جملة المقاصد في السفر روية
الاثار والعبر وتسريح النظر في مسارح الفكر ومطالعة اجزاء الارض
والجبال وموطئ اقدام الرجال واستماع التسبيح من ذوات الجمادات
والفهم من لسان حال القطع المتجاورات فقد تتجدد اليقظة بتجدد مستودع
العبر والايات ويتوفر بمطالعة المشاهد والمواقف للشواهد والدلالات
قال الله تعالي سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ
أَنَّهُ الْحَقُّ وقد كان السري يقول للصوفية اذا خرج الشتا فقد
خرج اذار واورقت الاشجار وطاب الانتشار ومن جملة المقاصد
في السفر ايثار الخمول وطرح حظ القبول فصدق الصادق ينم
علي حسن الحال ويرزق من الخلق حسن الاقبال وقل ما يكون صادق
متمسك بعروة الاخلاص ذو قلب عامر الا ويرزق قبول الخلق
حتى سمعت بعض المشايخ يحكي عن بعضهم انه قال اريد اقبال الخلق علي
لا لي ابلغ نفسي حظها من الهوي لاني لا ابالي اقبلوا ام ادبروا ولكن
يكون قبول الخلق علامة تدل علي صحة الحال فاذا ابتلي المريد بذلك
لا يامن نفسه ان تدخل عليه رطوبة الركون الي الخلق وربما يفتح عليه

من باب الرفق وتدخل النفس عليه من طريق البر والدخول
في الاسباب المحموده بتزيه وجه المصلحة والفضيله في خدمة عباد الله
وبذل الموجود ولا تزال النفس به والشيطان حتى يجرانه الى السكون
للاسباب واستحلا قبول الخلق وربما قوي عليه فجراه الى التصنع
والتعمل ويتسع الخرق على الراقع وسمعت ان بعض الصالحين قال
لمريده انت الان وصلت الي مقام لا يدخل عليك الشيطان من طريق
الشر ولكن يدخل عليك من طريق الخير وهذه منزلة عظيمة للاقدام
فالله تعالى يتولي الصادق اذا ابتلي بشي من ذلك ويزعجه بالعنايه
السابقة والمعونة اللاحقة الي السفر فيفارق المعارف والمواضع
الذي فتح عليه هذا الباب ويتجرد لله تعالي بالخروج الي السفر وهذا
من احسن المقاصد في الاسفار للقاصدين فهذه جمل المقاصد
المطلوبه للمشايخ في بدايتهم ماعدي الحج وزيارة رسول الله صلي
الله عليه وسلم والغزو وزيارة بيت المقدس وقد نقل ان ابن عمر
خرج من المدينه قاصدا الى بيت المقدس وصلى فيه الصلوات الخمس
ثم اسرع راجعا الى المدينه من الغد ثم اذا من الله على الصادق
باحكام امر بدايته وقلبه في الاسفار ومنحه الحفظ من الاعتبار
واخذ نصيبه من العلم قدر حاجته واستفاد من مجاورة الصالحين
وانتقش في قلبه فوايد النظر الى حال المتقين وتعطر باطنه باستنشاق

عزوف معارف المقربين ومحض حماية نظر اهل الله وخاصته وسير
احوال النفس واسفر السفر عن دقايق اخلاقها وشهواتها الخفيه
وسقط عن باطنه نظر الخلق وصار يغلب ولا يغلب كما قال تعالى اخبارا
عن موسى صلى الله عليه وسلم فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي
حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ فعند ذلك يرده الحق الي مقامه ويمده
بجزيل انعامه ويجعله اماما للمتقين بِهِ يُقْتَدَي وعَلَمًا لِلْمُؤْمِنِين
بِهِ يُهْتَدَي واما الذي اقام في بدايته وسافر في نهايته يكون ذلك
شخص يسر الله في بداية امره صحبه صحيحه وتيض له شيخا عالما
ليسلك به الطريق ويدرجه الى منازل التحقيق فيلازم موضع ارادته
ويتلوم لصحبة من يرده من عادته وقد كان الشبلي رحمه الله تعالى
يقول للحصري في ابتداء امره ان خطر ببالك من الجمعه الى الجمعة
غير الله فحرام عليك ان تحضرني فمن رزق مثل هذه الصحبه يحرم عليه
السفر فالصحبة له خير من كل سفر وفضيله يقصدها اخبرنا رضي الدين
ابو الخير احمد بن اسماعيل القزويني اجازة قال اخبرنا ابو المظفر عبد المنعم
بن عبد الكريم بن هوازن القشيري عن والده الاستاذ ابي القاسم
قال سمعت احمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت عباس بن الصبح يقول
سمعت ابا بكر الدقاق يقول لا يكون المريد مريدا حتى لا يكتب عليه صاحب
الشمال شيا عشرين سنه فمن رزق صحبة من ينبه الى مثل هذه الاحوال

والعزائم القوية يحترم عليه المفارقة واختيار السفر ثم اذا احكم
امره في الابتدا بلزوم الصحبة وحسن الاقتدا وارتوا من الاحوال
وبلغ مبلغ الرجال وانبجس من قلبه عيون ماء الحياة وصارت نفسه مكتسبا
للسعادات يستنشق نفس الرحمن من صدور الصادقين من الاخوان في
اقطار الارض وسائر البلدان يتشوق الى التلاق وينبعث الى الطواف في
الافاق بسيرة الله تعالى في البلاد لفائدة العباد ويستخرج بمغناطيس حاله
خبا اهل الصدق المنقطعين الى من يخبر عن الخلق ويبذر في اراضي القلوب
بذر الفلاح ويكثر ببركته ويقينه وصحبته اهل الصلاح وهذا مثل هذه
الامة الهادية في الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى
على سوقه تقوى من بركة البعض على البعض وتسري الاحوال من البعض
الى البعض ويكون طريق الوارثة معمورا وعلم الافادة منشورا اخبرنا
شيخنا قال اخبرنا الامام عبد الجبار البيهقي في كتابه قال اخبرنا
ابو بكر البيهقي قال اخبرنا ابو علي الروذباري قال اخبرنا ابو بكر بن
داسه قال اخبرنا ابو داود قال اخبرنا يحيى بن ايوب قال اخبرنا اسماعيل
بن جعفر قال اخبرني العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من دعي الى هدي كان له من الاجر مثل اجر من
اتبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيا ومن دعي الى ضلالة كان عليه من الاثم
مثل اثام من اتبعه لا ينقص ذلك من اثامهم شيا فاما من اقام ولم يسافر

يكون

يكون ذلك شخص رباه الحق سبحانه وتعالى وتولاه وفتح عليه باب الخير
وجذبه لعنايته وقد ورد جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين ثم
لما علم منه الصدق ورأى حاجته الى من ينتفع به ساق اليه بعض الصديقين
حتى ايده بلفظه وتداركه بلحظه ولحقه بقوة حاله وكفاه يسير الصحبة
لكمال الاهلية في الصاحب والمصحوب واجراء سنة الله تعالى في اعطاء
الاسباب لاقامة رسم الحكمة يحوج الى يسير الصحبة فيتنبه بالقليل للكثير
ويعينه اليسير من الصحبة للحظ الكثير ويكتفي بوافر حظ الاستبصار عن
الاسفار ويتعوض باشعة الانوار عن مطالعة العبر والاثار كما قال
بعضهم الناس يقولون افتحوا اعينكم وابصروا وانا اقول اغمضوا اعينكم
وابصروا وسمعت بعض الصالحين يقول لله عباد طور سينا لهم ركبهم
وهم في محال القرب ممن نبع له عين الحياة في ظلم خلوته فماذا يصنع
في دخول الظلمات ومن اندرجت اطباق السموات في طي شهوده فماذا
يصنع بتقلب طرفه في السموات ومن جمعت احداق بصيرته مفترقات الكائنات
ماذا يستفيد من طي الفلوات ومن خلص بخاصيته فطرته الى مجمع الارواح
ماذا تفيده زيارة الاشباح وقيل ارسل ذو النون المصري الى ابي
يزيد رجلا فقال قل له الى متى النوم والراحة وقد سارت القافلة فقال
للرسول قل لاخي الرجل من ينام الليل كله ثم يصبح في المنزل قبل القافلة
فقال ذو النون هنيئا له هذا الكلام لا تبلغه احوالنا وكان بشر رضي الله

عنه يقول سيحوا تطيبوا فان الماء اذا كثر مكثه في موضع تغير وقيل
قال بعضهم كن بحرا لا تتغير فاذا دام المريد علي سير الباطن تقطع مسافة
النفس الاماره بالسوء حتى قطع منازلها فارتها وبدل اخلاقها المذمومه
بالمحموده وعانق الاقبال على الله تعالي بالصدق والاخلاص اجتمع
له المفترقات واستفاد في حضره لكثر من سفره لكون السفر لا يخلوا
من متاعب وكلف مشوشات وطوارق تتجدد يضعف عن سياستها
بالعلم الضعفا ولا يقدر على تسليط العلم على متجددات السفر وطوارقه
الا الاقويا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للذي زكا عنده رجلا
هل صحبته في السفر الذي يستدل به على مكارم الاخلاق قال لا
قال ما اراك تعرفه فاذا حفظ الله عبده في بدايه امره من تشويش
ومتعه بجمع الهم وحسن الاقبال في الحضر وساق اليه من الرجال
من اكتسب به صلاح الحال فقد احسن اليه قيل في تفسير قوله
تعالي ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
هو الرجل المنقطع الى الله تعالى يشكل عليه شي من امور الدين فيبعث الله
اليه من يحل اشكاله واذا ثبت قدمه على شرط البدايه وهو في المقام من
غير سفر ثم اتت النهايه فليستقر في الحضر ابتداء وانتهاء واقيم في
هذا المقام جمع من الصالحين واما الذي ادام السفر راى صلاح قلبه وصحة
حاله في ذلك يقول بعضهم اجتهد ان تكون كل ليله ضيف مسجد ولا تموت

الا

الا بين منزلين وكان من هذه الطبقه ابراهيم الخواص ما كان يقيم في
بلد اكثر من اربعين يوما وكان يرى ان اقام اكثر من اربعين يفسد
عليه توكله فكان علم الناس ومعرفتهم اياه يراه سببا ومعلوما وحكى
عنه انه قال مكثت في البادية احد عشر يوما لم اكل وتطلعت نفسي ان اكل
من حشيش البر فرايت الخضر عليه السلام مقبلا نحوي فهربت منه ثم
التفت فاذا هو رجع عني فقيل له لم هربت منه قال تشوفت نفسي ان
يغيثني فهولاء الفارون بدينهم اخبرنا ابو زرعه طاهر بن الحافظ ابي
الفضل المقدسي عن ابيه قال اخبرنا ابو بكر احمد بن علي قال اخبرنا عبد الله
بن يوسف بن ناموية قال اخبرنا ابو محمد الزهري القاضي قال اخبرنا محمد
بن عبد الله بن اسباط قال اخبرنا ابو نعيم قال اخبرنا محمد يعني ابن مسلم عن
عثمان ابن عبد الله بن اوس عن سليمان بن هرمز عن عبد الله عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال احب شي الى الله الغربا قيل ومن الغربا قال
الفارون بدينهم يجتمعون الى عيسى بن مريم يوم القيامه وهذه كلمات
كلها احوال اختلفت واتبع اربابها الصحه وحسن النيه مع الله تعالى وحسن
النيه يقتضيه الصدق والصدق بعينه محمود كيف تقلبت به الاحوال ثم سائر
ينبغي ان يتفقد قلبه ويصحح نيته ولا يقدر على تخليص النيه من شوايب النفس
الا كثير العلم تام التقوى وافر الحظ من الزهد في الدنيا ومن انطوى على هوا
كامن ولم يستقص في الزهد لا يقدر على تصحيح النيه فقد يدعوه الي

السفر نشاط جبلي نفساني وهو يظن ان ذلك داعية الحق ولا يميز
بين دواعي الحق ودواعي النفس ويحتاج الشخص في صحة النيه
الى العلم بمعرفة الخواطر وشرح الخواطر وعلمها يحتاج الى باب
مفرد بنفسه ونومي الان الى ذلك برمز يدركه من نازله
شي من ذلك فاكثر الفقرا من علم ذلك ومعرفته على بعد

اعلم ان ما ذكرناه من نشاط النفس واقع للفقير في كثير
من الامور فقد يجد الفقير الروح بالخروج الى بعض الصحاري
والبساتين ويكون ذلك التروح مضرا به في ثاني الحال وان كان
يترا يا له طيب القلب في الوقت بالخروج وسبب طيب قلبه في الوقت
ان النفس تنفسح وتتسع ببلوغ غرضها وتيسير هواها بالخروج
الي الصحرا والتنزه واذا اتسعت تعدت عن القلب وتنحت عنه متشوفه
الي متعلق هواها فيتروح القلب لا بالصحرا بل ببعد النفس
منه كشخص تباعد عنه ثقيل يستثقله ثم اذا عاد الفقير الى زاويته
واستفتح ديوان معاملته وسرد دستور حالته يجد النفس
مقارنه للقلب بمزيد ثقل بموجب التبرم بها وكلما ازداد
ثقلها تكدر القلب وسبب زيادة ثقلها
استرسالها في هواها فيصير الخروج الي الصحرا عين الدا
ويظن الفقير انه ترويح ودوا فلو صبر على الوحده والخلوة

ازدادت

والخلوة ازدادت النفس ذوبانا وخفت ولطفت وصارت قرينا
صالحا للقلب لا يستثقلها وعلى هذا يعاشر الروح بالاستغفار
فللنفس وثبات الي توهم الترويحات ثم فطن لهذه الدقيقه لا يغير
بالترويحات المعتاده التي لا يحمد عاقبتها ولا يا من غايلتها وتثبت
عند ظهور خاطر السفر ولا يكترث بالخاطر بل يطرحه بعدم
الالتفات مسابطنه بالنفس وتسويلاتها ومن هذا القبيل والله
اعلم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس تطلع من بين
قرني الشيطان فيكون للنفس عند طلوع الشمس وثبه بسبب ذلك
الوثبه والنهضه من النفس الى المزاح والطبايع ويطول شرح
ذلك ويعمق ومن هذا القبيل خفة مرض المريض غدوة بخلاف
العشا فيشكل اهتزاز النفس بنهضات القلب ويدخل على
الفقير من هذا القبيل افات كثيره ويدخل في مداخل باهتزاز
نفسه ظنا منه ان ذلك حكم نهوض قلبه وربما تبرا يا له انه بالله
يصول وبالله يقول وبالله يتحرك وقد ابتلي بنهضة النفس ووثوبها
ولا يتبع هذا الاشتباه الا لارباب القلوب وارباب الاحوال
وعبر ارباب القلب والحال عن هذا بمعزل وهذه مزلة قدم مختصه
بالخواص دون العوام فاعلم ذلك فانه عزيز علمه واقل مراتب
الفقرا في مبادي الحركة للسفر لتصحيح وجه الحركة ان يقدموا صلوة

الاستخارة وصلاة الاستخارة لا يهمل وان تبين للفقير صحة خاطره
او تبين له وجه المصلحة في السفر بيان اوضح من الخاطر فللقوم
مراتب في التبيان من العلم بصحة الخاطر وربما فوق ذلك ففي ذلك
كله لا يهمل صلوة الاستخارة اتباعا للسنة ففي ذلك البركة
وهو من تعليم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما حدثنا شيخنا
ضياء الدين ابو النجيب املا قال انا ابو القسم ابن ابي عبد الرحمن
في كتابه ان ابا سعيد الكنجرودي اخبرهم قال انا ابو عمرو بن حمدان
قال انا احمد بن الحسن الصوفي قال حدثنا منصور بن ابي مزاحم
قال حدثنا عبد الرحمن ابن ابي الموالي عن محمد بن المنكدر عن جابر
رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا
الاستخارة كما يعلمنا السورة من القران قال اذا هم احدكم
بالامر او اراد الامر فليصل ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم
اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسالك من فضلك
العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام
الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر ويسميه بعينه خيرا
لي في ديني ومعاشي ومعادي وعاقبة امري او قال عاجل امري
واجله فاقدره لي ثم بارك فيه وان كنت تعلم شرا لي مثل ذلك
فاصرفه عني واقدر لي الخير حيث كان

الباب السابع عشر
فيما يحتاج اليه المسافر من الفرايض والفضايل

فاما من الفقه وان كان هذا يذكر في كتب الفقه وهذا الكتاب
غير موضوع لذلك ولكن نقول على سبيل الايجاز نذكر الاحكام
الشرعية التي هي الاساس الذي يبنى عليه لا بد للصوفي المسافر
من علم التيمم والمسح على الخفين والقصر والجمع في الصلوة اما التيمم
فجايز للمريض والمسافر في الجنابة والحدث عند عدم الماء او خوف
استعماله تلفا في النفس او المال او زيادة في المرض على القول
الصحيح من المذهب او عند حاجته الى الماء الموجود لعطشه
او عطش دابته او رفيقه ففي هذه الاحوال كلها يصلي بالتيمم
ولا اعادة عليه والخايف من البرد يصلي بالتيمم ويعيد الصلوة
على الاصح ولا يجوز التيمم الا بشرط الطلب للماء في مواضع
الطلب ومواضع الطلب مواضع تردد المسافر في منزله
للاحتشاش والاحتطاب ويكون الطلب بعد دخول الوقت
والسفر القصير في ذلك كالطويل واذا صلى بالتيمم مع تيقن الماء
في اخر الوقت جاز على الاصح ولا يعيد مهما صلى بالتيمم وان كان
الوقت باقيا ومهما توهم وجود الماء بطل تيممه كما اذا طلع ركب
او غير ذلك وان راى الماء في اثناء الصلوة لا تبطل صلاته ولا

يلزم الاعادة ويجب له الخروج منها واستينافها بالوضوء ولا
يتيمم للفرض قبل دخول الوقت على الاصح ويتيمم لكل فريضة ويصلي
بتيمم ما شاء من النوافل بتيمم واحد ولا يجوز اداء الفرض بتيمم النافلة
ومن لم يجد ماء ولا ترابا يصلي ويعيد اذا قدر على احدهما
ولكن ان كان محدثا لا يمس المصحف وان كان جنبا لا يقرأ القرآن
في الصلوة بل يذكر الله تعالى عوض القراءة ولا يتيمم الا بتراب
طاهر غير مخالط للرمل والجص ويجوز بالغبار على ظهر الحيوان
والثوب ويسمي الله تعالى عند التيمم وينوي استباحة الصلوة
قبل ضرب اليد على التراب ويضم اصابعه لضربة الوجه ويمسح
جميع الوجه فلو بقي شيء من محل الفرض غير ممسوح لا يصح التيمم
ويضرب الضربة لليدين مبسوطة الاصابع ويعم التراب محل
الفرض وان لم يقدر الا بضربتين فصاعدا كيف امكنه لا بد
ان يعم التراب محل الفرض ويمسح اذا فرغ احدى الراحتين بالاخرى
حتى يصيرا ممسوحتين ويمر اليد على ما نزل من اللحية من غير ايصال
التراب الى المنابت ٥ فاما المسح فيمسح على الخف ثلاثة ايام ولياليهن
في السفر وللمقيم يوم وليلة وابتداء المدة من حين الحدث بعد
لبس الخف لا من حين لبس الخف ولا حاجة الى النية عند لبس
الخف بل يحتاج الى كمال الطهارة حتى لو لبس احد الخفين قبل

غسل الرجل الاخرى لا يصح ان يمسح على الخف ويشترط في
الخف امكان متابعة المشي عليه وستر محل الفرض ويكفي مسح
يسير من اعلى الخف والاولى مسح اعلاه واسفله من غير تكرار
ومتى ارتفع حكم المسح بانقضاء المدة او ظهور شيء من محل الفرض
وان كان عليه لفافة وهو على الطهارة يغسل القدمين دون
استيناف الوضوء على الاصح والماسح في السفر اذا اقام يمسح
للمقيم وهكذا المقيم اذا سافر يمسح للمقيم واللبد اذا ركب
الجورب ونعل يجوز المسح عليه ويجوز على المشرج اذا ستر محل
الفرض ولا يجوز على المنسوج وجهه الذي يستر بعض القدم
به والباقي باللفافة   واما القصر والجمع فيجمع بين الظهر
والعصر في وقت احدهما ويتيمم لكل واحد ولا يفصل
بينهما بكلام وغيره وهكذا يجمع بين المغرب والعشاء ولا
قصر في المغرب والصبح كهيئتهما من غير قصر وجمع والسنن
الرواتب يجمع بين السنتين قبل الفريضتين الظهر والعصر وبعد
الفراغ من الفريضتين يصلي ما يصلي بعد الفريضة من الظهر ركعتين
او اربعا وبعد الفراغ من المغرب والعشاء يؤدي السنن الرواتب
لهما ويوتر بعدها ولا يجوز اداء الفرض على الراحلة بحال الا في
التحام القتال للغازي ويجوز ذلك في السنن الرواتب والنوافل

ويكفيه للصلوة على ظهر الدابة في الركوع والسجود الايما ويكون
ايما السجود اخفض من الركوع الا ان يكون قادرا على التمكن مثل
ان يكون في محارة وغير ذلك ويقوم توجهه الى الطريق مقام
استقبال القبلة فيصلي كيف توجه في الطريق فاما ان يكون
لا يستقبل القبلة ولا متوجها الى الطريق فلا حتى لو انحرفت
دابته عن الصوب المتوجه اليه لا الى نحو القبلة بطلت صلاته
والماشي يتنفل في السفر ويلزمه استقبال القبلة عند الاحرام
ولا يجزيه في الاحرام الا استقبال القبلة ويقنعه الايما للركوع
والسجود وراكب الدابة لا يحتاج الى استقبال القبلة للاحرام
ايضا واذا اصبح المسافر مقيما ثم سافر فعليه اتمام ذلك
اليوم في الصوم وهكذا اذا اصبح مسافرا ثم اقام والصوم
في السفر افضل من الفطر وفي الصلوة القصر افضل من الاتمام
وهذا القدر كافي للصوفي ان يعلم من حكم الشرع في مهام سفره
فاما المندوب والمستحب ان يطلب لنفسه رفيقا في
الطريق يعينه على امر الدين فقد قيل الرفيق ثم الطريق ونهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسافر الرجل وحده الا ان
يكون صوفيا عالما بآفة نفسه يختار الوحدة على بصيرة من امره
واذا كانوا جماعة ينبغي ان يكون فيهم متقدم امير قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلاثة في سفر فامروا احدكم والذي
يسمونه الصوفية بشيخ وهو الامير ينبغي ان يكون الامير ازهد الجماعة
في الدنيا واوفرهم حظا من التقوى واتمهم مروة وسخاوة واكثرهم
شفقة روى عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
خير الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه نقل عن عبد الله المروزي
ان ابا علي الرباطي صحبه فقال على ان اكون انا الامير ام انت فقال
بل انت فلم يزل يحمل الزاد لنفسه ولابي علي على ظهره وامطرت السما
ذات ليلة فقام عبد الله طول الليل على راس رفيقه يغطيه
بكسا عن المطر وكلما قال لا تفعل يقول الست الامير وعليك
الانقياد والطاعة فاما ان يكون الامير يستصحب الفقرا لمحبة
الاتساع وطلب الرياسة والتعزز ليتسلط على الخدام في
الربط ويبلغ نفسه هواها هذا طريق ارباب الهوى الجهال
المباينين لطريق الصوفية وهو سبيل من يريد جمع الدنيا فيتخذ
لنفسه رفقا ما يلين اليه الدنيا مجتمعين لتحصيل اغراض النفس
والدخول على ابناء الدنيا والظلمة للتوصل الى تحصيل مارب
النفس ولا يخلوا اجتماعهم هذا عن الخوض في الغيبة والدخول
في المداخل المكروهة والتنقل في الربط والاستمتاع والنزهة
وكلما كثر معلوم في الرباط اطالوا المقام وان تعذر ف

اسباب الدين وكلما قل المعلوم رحلوا وان تيسرت اسباب الدين
وليس هذا طريق الصوفية ومن المستحب ان يودع اخوانه اذا
اراد السفر ويدعوا لهم بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول بعضهم صحبت عبد الله بن عمر من مكة الى المدينة فلما اردت
مفارقته شيعني وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول قال لقمن ان الله عز وجل اذا استودع شيا حفظه واني
استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك وروي زيد بن
ارقم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اراد احدكم
سفرا فليودع اخوانه فان الله تعالى جاعل له في دعايهم البركة
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا انه كان اذا ودع
رجلا قال زودك الله التقوي وغفر ذنبك ووجهك للخير
حيث ما توجهت وينبغي ان يعتقد اخوانه انه اذا دعا لهم واودعهم
الله ان الله يستجيب دعاه فقد روي ان عمر رضي الله عنه كان
يعطي الناس عطاياهم اذ جا رجل معه ابن له فقال له عمر ما رايت
احدا اشبه باحد من هذا بك فقال الرجل احدثك عنه يا امير
المومنين اني اردت ان اخرج الى سفر وامه حامل به فقالت
تخرج وتدعني على هذه الحالة فقلت استودع الله ما في بطنك
فخرجت ثم قدمت واذا هي قد ماتت فجلسنا نتحدث فاذا انا ر

بنار

على قبرها فقلت للقوم ما هذه النار فقالوا هذا من قبر فلانة نراه
كل ليلة فقلت والله انها كانت صوامة قوامة فاخذت المعول
حتى انتهينا الى القبر فحفرنا فاذا سراج واذا هذا الغلام يدب
فقيل ان هذه وديعتك ولو كنت استودعتنا امه لوجدتها فقال
عمر لهو اشبه بك من الغراب بالغراب وينبغي ان يودع كل منزل
يرحل عنه بركعتين ويقول اللهم زودني التقوي واغفر لي ذنوبي
ووجهني للخير اينما توجهت وروي انس بن مالك رضي الله عنه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينزل منزلا الا
ودعه بركعتين فينبغي ان يودع كل منزل ويرتحل عنه بركعتين
فاذا ركب الدابة فليقل سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له
مقرنين بسم الله والله اكبر توكلت على الله ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم اللهم انت الحامل على الظهر وانت المستعان
على الامور والسنة ان يرحل من المنازل بكرة وسنته يوم الخميس
روي كعب بن مالك قال قل ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخرج الى سفر الا يوم الخميس وكان اذا اراد ان يبعث سرية
بعثها اول النهار ويستحب كلما اشرف على منزل ان يقول اللهم
رب السموات وما اظللن ورب الارضين وما اقللن ورب
الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما ذرين ورب البحار

وماحرين اسلك خير هذا المنزل وخير اهله واعوذ بك من شر
هذا المنزل وشر اهله واذا نزل فليصل ركعتين ومما ينبغي
للمسافر ان يصحبه اله الطهارة قيل كان ابرهيم الخواص لا يفارقه
اربعة اشيا في الحضر والسفر الركوة والحبل والابرة وخيوطها
والمقراض وروت عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان اذا سافر حمل معه خمسة اشيا المراة والمكحلة
والمدري والسواك والمشط وفي رواية المقراض والصوفية
لا يفارقهم العصا وهو من السنة روى معاذ بن جبل قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اتخذت منبرا فقد اتخذه
ابرهيم وان اتخذت العصا فقد اتخذها موسى وروي عن عبد
الله بن عباس رضي الله عنه انه قال التوكي على العصا من اخلاق
الانبيا كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عصا يتوكا عليها
وامر بالتوكي على العصا واخذ الركوة ايضا من السنة روى جابر
بن عبد الله قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضى
من ركوة اذ جهش الناس نحوه اي سرعوا نحوه والاجهاش انه الهه
كالصبي يلتزم بالام ويسرع اليها عند البكاء ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما لكم قالوا يا رسول الله ما نجد ما
نشرب ونتوضا الا ما بين يديك فوضع يده في الركوة

فنظرت وهو يفور من بين اصابعه مثل العيون قال فتوضا القوم
منه قلت كم كنتم قال لو كنا مايه الف لكفانا كنا خمس عشرة مايه في غزوة
الحديبيه ومن سنة الصوفية شد الوسط وهو من السنة روى ابو
سعيد قال حج رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مشاة من المدينة
الى مكة وقال اربطوا على اوساطكم بازركم ومشينا خلط الهرولة
ومن ظاهر اداب الصوفية عند خروجهم من الربط ان يصلي ركعتين
في اول نهار يوم السفر بكرة كما ذكرنا ويودع البقعة بالركعتين ويقدم
الخف وينفضه ويشمر الكم اليمنى ثم اليسرى ثم ياخذ المداس
باليد التي يشد بها وسطه وياخذ خريطة المداس وينفضها وياتي
الموضع الذي يريد ان يلبس الخف ويفرش السجادة طاقين ويجعل
نعل احد المداسين بالاخر وياخذ المداس باليسار والخريطة
باليمين ويضع المداس في الخريطة اعقابها الى اسفل ويشد راس
الخريطة ويدخل المداس بيده اليسرى من كمه اليسرى ويضع
خلف ظهره ثم يقعد على السجادة ويقدم الخف بيساره وينفضه
ويبتدي باليمين فيلبس ولا يدع شيا من الزابين والمنطقة يقع على
الارض ثم يغسل يديه ويجعل وجهه الى الموضع الذي يخرج منه
ويودع الحاضرين فان اخذ بعض الاخوان ركوته الى خارج
الرباط لا يمنعه وهكذا العصا والابريق يمسك بيساره ثم يشد

الزاويه ويرفع يده اليمنى ويخرج اليسرى من تحت ابطه الايمن ويشد
الزاويه على الجانب الايسر ويكون كفه اليمنى خاليا ويعقد الزاويه
من جانب اليمنى واذا وصل في طريقه الى موضع شريف او استقبله
جمع من الاخوان او شيخ من الطايفه حل الزاويه وحطها ويستقبلهم
ويسلم عليهم ثم اذا جاوز يشد الزاويه واذا قرب من المنزل
رباطا كان او غيره حل الزاويه وحملها تحت ابطه الايسر وهكذى
الغطا والابريق يمسك بيساره وهذه الرسوم استحسنها
فقرا خراسان والجبل ولا يعتمدها اكثر فقرا العراق والشام
والمغرب ويجري بين الفقرا مشاحه في رعايتها فمن لا يتعاهدها
يقول هذه رسوم لا يلزم والتلزم بها وقوف مع الصور وعمله
عن الحقايق ومن يتعاهدها يقول هذه اداب وضعها المتقدمون
واذا راوا من يخل بها او بشي منها ينظرون اليه نظر الازدرا والجفا
ويقال هذا ليس بصوفي وكلام الطايفتين في الانكار يتعدى به الواجب
والصحيح في ذلك ان من يتعاهدها لا ينكر عليه فليس بمنكر عليه
في الشرع وهو ادب حسن ومن لم يتلزم بذلك فلا ينكر عليه
فليس بواجب في الشرع ولا مندوب اليه وكثير من فقرا خراسان
والجبل في رعايه هذه الرسوم الى حد يخرج الى الافراط وكثير
ما يخل بها فقرا العراق والشام والمغاربه الى حد يخرج الى التفريط

والاليق ان ما لا ينكره الشرع لا ينكر ويحمل لتصاريف الاخوان
اعذار اما لم يكن منكرا واخلالا بمندوب اليه والله الموفق والمعين

الباب الثامن عشر في القدوم من السفر والدخول في الرباط والادب فيه

ينبغي للفقير اذا رجع من السفر ان يستعيذ بالله تعالى من افات المقام
كما يستعيذ به من وعثا السفر ومن الدعا الماثور اللهم اني اعوذ
بك من وعثا السفر وكابه المنقلب وسو النظر في الاهل والمال
والولد واذا اشرف على بلد يريد المقام بها يبتدي بالسلم على من
بها من الاحيا والاموات ويقرا من القران ما تيسر ويجعله هديه
للاحيا والاموات ويكبر فقد روي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا اقفل من غزو او حج كان يكبر على كل شرف من الارض
ثلث مرات ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شي قدير ايبون تايبون عابدون ساجدون
لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب
وحده ثم يقول اذا راي البلد اللهم اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا
ولو اغتسل لكان حسنا اقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث
اغتسل لدخول مكه وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما رجع من طلب الاحزاب ونزل المدينه نزع لامته واغتسل م

واستحم والا فليجدد الوضوء ويتنظف ويتطيب ويستعد للقاء
الإخوان بذلك وينوي التبرك بمن هنالك من الاحياء والأموات
ويزورهم روى ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج رجل يزور اخا له في الله فارصد الله بمدرجته ملكا فقال
اين تريد قال ازور فلانا قال للقرابة قال لا قال لنعمة له عندك
تشكرها قال لا قال فيم تزوره قال اني احبه في الله قال فاني
رسول الله اليك انه يحبك اياه وروى ابو هريرة رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا عاد الرجل اخاه
او زاره في الله قال الله له طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة
منزلا وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نهيتكم عن
زيارة القبور فزوروها فانها تذكر فيحصل للفقير فائدة الاحياء والاموات
بذلك فاذا دخل البلد يبتدي بمسجد من المساجد يصلي فيه ركعتين
وان قصد الجامع كان اكمل وافضل فقد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا قدم دخل المسجد اولا وصلى ركعتين ثم دخل
البيت والرباط للفقير بمنزلة البيت ثم يقصد الرباط فقصد
الرباط من السنة روي عن طلحة رضي الله عنه قال كان الرجل اذا
قدم المدينة وكان له بها عريف نزل على عريفه وان لم يكن له بها عريف
نزل الصفة فكنت فيمن نزل الصفة فاذا دخل الرباط يمضي الى الموضع

الذي يريد نزع الخف فيه ويحل وسطه وهو قائم ثم يخرج الخريطة
بيساره من كمه اليسار ويحل راس الخريطة باليمين ويخرج المداس
باليسار ثم يضع المداس على الارض وياخذ المياسد ويلفها في
وسط الخريطة ثم ينزع خفه اليسار فان كان على الوضوء يغسل
قدميه بعد نزع الخف من تراب الطريق او العرق فاذا قدم على
السجادة يطوي السجادة من جانب اليسار ويمسح قدميه ثم يستقبل
القبلة ويصلي ركعتين ثم يسلم ويحفظ القدم ان يطأ به موضع
السجود من السجادة وهذه الرسوم الظاهرة التي استحسنها بعض
الصوفية ولا ينكر على من يتقيد بذلك لانه من استحسان الشيوخ
ونيتهم في ذلك تقييد المريد في كل شيء بهيئة مخصوصة ليكون ابدا
متفقد الحركات غير قادم على حركة بغير قصد وعزيمة وادب
ومن اخل من الفقراء بشيء من ذلك لا ينكر عليه ما لم يخل بواجب او
مندوب لان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانوا
يتقيدون بكثير من رسوم الصوفية وكون الشبان يطالبون الوارد
عليهم بهذه الرسوم من غير نظرهم الى النية في الاشياء غلط فلعل
الفقير يدخل الرباط غير مشمر اكمامه وقد كان في السفر لم يشمر الاكمام
فيه ان لا يتعاطى ذلك لنظر الخلق حيث لم يخل بمندوب اليه
شرعا وكون الآخر يشمر للاكمام تيسر ذلك عليه شد الوسط وشد

الوسط من السنة كما ذكرناه من شد اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم اوساطهم في سفرهم بين المدينة ومكة فتشمير
الاكمام في معناه من الخفة والارتفاق به في المشي فمن كان مشدود
الوسط مشمرا يدخل الرباط كذلك ومن لم يكن في السفر مشدود
الوسط او كان راجلا لم يشد وسطه فمن الصدق ان يدخل كذلك
ولا يتعمد شد الوسط وتشمير الاكمام لنظر الخلق فانه تكلف
ونظر الى الخلق ومبنى التصوف على الصدق وسقوط نظر الخلق
ومما ينكر على المتصوفة انهم اذا دخلوا الرباط لا يسلمون
السلام ويقول المنكر هذا خلاف المندوب ولا ينبغي للمنكر
ان يبادر الى الانكار دون ان يعلم مقاصدهم فيما اعتمدوه
وتركهم السلام يحتمل وجوها احدها ان السلام اسم من اسماء
الله تعالى وقد روى عبد الله بن عمر قال مر رجل على النبي صلى
الله عليه وسلم وهو يبول فسلم عليه فلم يرد عليه حتى كاد
الرجل ان يتوارى فضرب بيده على الحائط ومسح بها وجهه ثم
ضرب ضربة اخرى فمسح بها ذراعيه ثم رد على الرجل السلم وقال
انه لم يمنعني ان ارد عليك السلم الا اني لم اكن على طهر
وروى انه لم يرد عليه حتى توضا ثم اعتذر اليه وقال اني كرهت
ان اذكر الله تعالى الا على طهر وقد يكون جمع من الفقراء مصطحبين

في السفر وقد يتفق لاحدهم حدث فلو سلم المتوضي وامسك المحدث
طهر فيترك السلم حتى يتوضا من يتوضى ويغسل قدمه من يغسل
ستر الحال على من احدث حتى يكون سلامهم على الطهارة اقتداء برسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد يكون بعض المقيمين ايضا على غير
طهارة فيستعد لجواب السلم ايضا بالطهارة لان السلم اسم من
اسماء الله وهذا احسن ما يذكر من الوجوه في ذلك ومنها
انه اذا قدم يعانقه الاخوان وقد يكون معه من اثار السفر
والطريق ما يكره فيستعد بالوضوء للنظافة ثم يسلم ويعانقهم
ومنها ان جمع الرباط ارباب مراقبة واحوال فلو هجم عليهم
بالسلم قد ينزعج منه مراقب ويتشوش محافظ والسلام يتقدم
استيناس بدخوله واشتغاله بغسل القدم والوضوء والصلاة
ركعتين فيتاهب الجمع له كما يتاهب هو بعد سابقة الاستيناس
وقد قال الله تعالى حتى تستانسوا واستيناس كل قوم على ما يليق
بحالهم ومنها انه لم يدخل على غير بيته ولا هو غريب بينهم بل
هم اخوانه والالفة بالنسبة المعنوية الجامعة لهم في طريق
واحد والمنزل منزله والموضع موضعه فيرى البركة في
استفتاح المنزل بمعاملة الله قبل معاملة الخلق وكانهم [illegible]
في ترك السلم ينبغي لهم ان لا ينكروا على من يدخل ويبدا بالسلم فكما

إن لمن ترك السلام له نية فكذلك الذي سلم له ايضا نية وللقوم
اداب وردها الشرع ومنها اداب استحسنها شيوخهم
فما ورد به الشرع ما ذكرنا من شد الوسط والعصا والركوة
والابتدا باليمين في لبس الخف وفي نزعه باليسار روى ابو هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا انتعلتم فابدوا
باليمين واذا خلعتم فابدوا باليسار واخلعهما جميعا وانعلهما
جميعا روى جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخلع
اليسرى قبل اليمنى ويلبس اليمنى قبل اليسرى وبسط السجادة
وردت به السنة وقد ذكرناه وكون احدهم لا يجلس
على سجادة الآخر مشروع ومسنون وقد ورد في حديث
طويل لا يؤم الرجل في سلطانه ولا اهله ولا يجلس على تكرمته
الا باذنه واذا سلم على الاخوان يعانقهم ويعانقونه فقد
روى جابر بن عبد الله قال لما قدم جعفر من ارض الحبشة
عانقه النبي صلى الله عليه وسلم وان قبلهم فلا باس بذلك
روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم جعفر قبل بين
عينيه وقال ما انا بفتح خيبر اسر مني بقدوم جعفر ويصافح
اخوانه فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلة المسلم
اخاه المصافحة وروى انس بن مالك رضي الله عنه قال قيل

يا رسول الله الرجل يلقى صديقه او اخاه ينحني له قال لا قيل يلتزمه
ويقبله قال لا قيل فما يفعل قال يصافحه ويستحب للفقرا المقيمين
في الرباط ان يتلقوا الفقير بالترحيب روى عكرمة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم جئته مرحبا بالراكب المهاجر
مرتين وان قاموا اليه فلا باس وهو مسنون روي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قام لجعفر يوم قدومه ويستحب للخادم ان
يقدم له الطعام روى لقيط بن صبرة قال وفدنا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم نصادفه في منزله وصادفنا عايشة
رضي الله عليها فامرت لنا بالحريرة فصنعت لنا واتينا
بقناع فيه تمر والقناع الطبق فاكلنا ثم جا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اصبتم شيا قلنا نعم يا رسول الله ويستحب للخادم
ان يقدم للفقرا شيا عند القدوم ورد ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما قدم المدينة نحر جزورا وكراهيتهم لقدوم القادم
بعد العصر له وجه من السنة منع رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن طروق الليل والصوفية بعد العصر يستعدون لاستقبال
الليل بالطهارة والانجاب على الاذكار والاستغفار روى جابر
بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم
احدكم من سفر فلا يطرقن اهله ليلا وروى كعب بن مالك

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يقدم من سفر الا نهارًا في
الضحى فيستحبون القدوم في اول النهار فان فات من اول النهار
فقد سفق لتعويق من ضعف بعضهم عن المشي او غير ذلك فيقدر
الفقير بقية النهار الى العصر لاحتمال التعويق فاذا صار العصر
ينتسب الى التعصب في الاهتمام بالسنه وقدوم اول النهار
فلذلك يكرهون الدخول بعد العصر والله اعلم فاذا صار
العصر يوخر القدوم الى الغد ليكون عاملًا بالسنه للقدوم
ضحوه وايضًا فيه معنى آخر وهو ان الصلوه بعد العصر مكروهه
ومن الادب ان يصلي القادم ركعتين فلذلك يكرهون القدوم
بعد صلوه العصر وقد يكون من الفقرا القادمين من يكون
قليل الدربه بدخول الرباط وبه له دهشه فمن السنه التقرب
اليه والتودد وطلاقه الوجه حتى ينبسط وتذهب عنه الدهشه
ففي ذلك فضل كثير روى ابو رفاعه قال اتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فقلت يا رسول الله رجل غريب
جا يسأل عن دينه لا يدري ما دينه قال فاقبل النبي صلى
الله عليه وسلم علي وترك الخطبه ثم اتي بكرسي فوايمه من
حديد فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جعل يعلمني مما
علمه الله ثم اتى خطبته واتم اخرها فاحسن اخلاق الفقرا

بلغ

الرفق بالمسلمين واحتمال المكروه من المسموع والمرى وقد
يدخل بعض الفقرا بعض الربط ويخل بشي من مراسم
الصوفيه فينهر ويخرج وهذا اخطا كبير قد يكون خلق
من الصالحين والاوليا لا يعرفون بهذا الترسم الظاهر
ويقصدون الرباط بنيه صالحه فاذا استقبلوه بالمكروه
يخشى ان تتشوش بواطنهم من الاذا ويدخل على المنكر
عليه ضرر في دينه ودنياه فليحذر ذلك وينظر الى اخلاق
النبي صلى الله عليه وسلم وما كان يعتمده مع الخلق من
المدارات والرفق وقد صح ان اعرابيا دخل المسجد وبال فامر
النبي صلى الله عليه وسلم حتى اتي بذنوب فصب على ذلك الموضع
ولم ينهر الاعرابي بل رفق به وعرفه الواجب بالرفق واللين
والفظاظه والغلظ والتسليط على المسلمين بالقول والفعل
من النفوس الخبيثه وهو ضد حال المتصوفه ومن دخل الرباط
مثلا يصلح للقيام به راسا يصرف من الموضع على لطف وجه
بعد ان يقدم له طعام ويحسن له كلام فهذا الذي يليق لسكان
الربط وما يعتمده الفقرا من تغيير القادم لخلق حسن ومعاملة
صالحه وردت بها السنه روى عن عمر رضي الله عنه قال دخلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلام له حبشي يغمز ظهره

فقلت يا رسول الله ما شانك فقال ان الناقه قد اقتحمت بي وقد يحسن الرضا
ممن يغمز بذلك في وقت تعبه وقدومه من السفر فاما من يتخذ
ذلك عادة ويحب التغميز ويستجلب به النوم ويساكنه حتى لا يفوته
فلا يليق بحال الفقرا وان كان مباحا في الشرع وكان بعض الفقراء
اذا استرسل في التغميز واستلذه يحتلم ويري ذلك الاحتلام عقوبه
استرساله في التغمير ولارباب العزايم امور لا يسعهم الركون فيها
الى الرخص ومن ادب الفقير اذا استقر وقعد بعد قدومه ان
لا يبتدي بالكلام دون ان يسال ويستحب ان يمكث ثلاثة ايام
لا يقصد زيارة ومشهدا وغير ذلك من ما هو مقصوده من
المدينه حتى يذهب عنه وعثاء السفر ويعود باطنه الى هيئته
فقد يكون السفر وعوارضه تغير باطنه وتكدره حتى يجتمع
في ثلاثة ايام همه وينصلح باطنه ويستعد للقاء المشايخ و
الزيارات بتنوير الباطن فان الباطن اذا كان منورا يستوفي
حظه من الخير من كل شيخ واخ يزوره وقد كنت اسمع
شيخنا يوصي الاصحاب ويقول لا تكلم اهل هذه الطريق
الا في اصفا اوقاتك وهذا فيه فايدة كبيرة فان نور الكلام
على قدر نور القلب ونور السمع على قدر نور القلب فاذا
دخل على شيخ او اخ وزاره ينبغي ان يستاذنه اذا اراد الانصراف

فقد روي عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا زار احدكم اخاه فجلس عنده فلا يقومن حتى يستاذنه وان
نوي ان يقيم اياما وفي وقته سعة لنفسه الى البطالة وترك
العمل سوف يطلب خدمه يقوم بها وان كان دايم العمل لربه
فكفى بالعبادة شغلا لان الخدمه لاهل العبادة تقوم مقام
العبادة ولا يخرج من الرباط الا باذن المقدم فيه ولا
يفعل شيا دون ان ياخذ رايه فيه فهذه جمل اعمال
تعتمدها الصوفيه وارباب الربط والله بفضله يزيدهم
توفيقا وتاييدا

الباب التاسع عشر

في حال الصوفي المتسبب اختلف احوال الصوفيه في الوقو
مع الاسباب والاعراض عن الاسباب منهم من كان على الفتوح
لا يركن الى معلوم ولا يتسبب بكسب ولا سوال ومنهم من
كان يكتسب ومنهم من كان يسال في وقت فاقته ولهم في كل ذلك
ادب وجد يراعونه ولا يتعدونه واذا كان الفقير يسوس نفسه
بالعلم ياتيه الفهم من الله في الذي يدخل فيه من سبب او ترك
سبب لا ينبغي للفقير ان يسال مهما امكن فقد حث النبي صلى الله
عليه وسلم من يضمن لي واحده اتقبل له بالجنه فقال ثوبان انا
يا رسول الله قال لا تسال الناس شيا فكان ثوبان يسقط علاقه

سوطه فلا يامر احدا نيا وله وينزل هو و ياخذه وروى ابو هريره
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لين ياخذ احدكم
حبلا فيحطب على ظهره فياكل ويتصدق خير له من ان ياتى
رجلا فيساله اعطاه او منعه ذلك فان اليد العليا خير من
السفلي اخبرنا الشيخ الصالح ابو زرعة طاهر بن ابي الفضل
الحافظ المقدسى قال لنا والدي قال انا ابو محمد الصريوي
ببغداد قال انا ابو القاسم عبد الله بن محمد قال نا عبد الله
بن محمد بن عبد العزيز قال انا علي ابن الجعد قال نا شعبه
عن ابي حمزه قال سمعت هلال ابن حصين قال اتيت المدينه
فنزلت دار ابي سعيد فمضى واياه المجلس فحدث انه اصبح ذات
يوم وليس عنده طعام فاصبح وقد عصب على بطنه حجرا من الجوع
فقالت لي امراتى ايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اتاه فلان
فاعطاه واتاه فلان فاعطاه قال فاتيته وقلت التمس شيا فذهبت
اطلب فانتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب
ويقول من يستعفف يعفه الله ومن يستغني يغنه الله ومن
سالنا شيا فوجدناه اعطيناه وواسيناه ومن استغنى واستعفف
فهو احب الينا ممن سالنا قال فرجعت وما سالته فرزق الله عز وجل حتى ما اعلم
اهل بيت من الانصار اكثر مالا منا واما من حيث الترهيب والتحذير فقد
روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزال المسلة

باحدكم حتى يلقى الله وليس في وجهه مزعه لحم وروى ابو هريره
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذى ترده
الاكله والاكلتان والتمره والتمرتان ولكن المسكين الذى لا
يسال الناس ولا يفطن مكانه فيعطى فهذا حال الفقير الصادق
المتصوف المتحقق لا يسال الناس شيا ومنهم من يلزم الادب
حتى يوديه الى حال يستحي من الله ان يساله شيا من امر الدنيا حتى
اذا همت النفس بالسوال تردها الهيبه ويرى الاقدام على السوال
جراه فيعطيه الله عند ذلك من غير سوال كما نقل عن ابرهيم الخليل
عليه الصلوة والسلام جاءه جبريل عليه السلم وهو في الهوى
قبل ان يصل الى النار فقال له هل لك من حاجه قال اما اليك
فلا فقال له فاسل ربك فقال حسبي من سوالي علمه بحالي
وقد يضعف عن مثل هذا فيسال الله عبوديه ولا يرى سوال
المخلوقين فيسوق الله القسم اليه من غير سوال المخلوق
بلغنا عن بعض الصالحين انه كان يقول اذا وجد الفقير نفسه
مطالبه بشي لا تخلو تلك المطالبه اما برزق يريد الله ان يسوقه
اليه فتسه النفس له فتتطلع نفوس بعض الفقرا الى ما سوف
يحدث وكانها حس بما يكون واما ان يكون ذلك عقوبه لذنب
فاذا وجد الفقير ذلك والحت النفس بالمطالبه فليقم ويسبغ الوضو

ويصلي ركعتين ويقول يا رب ان كانت هذه المطالب عقوبة ذنب فاستغفرك واتوب اليك وان كانت لرزق قدرته لي فعجل وصوله الي فان الله يسوقه اليه ان كان رزقه والا فيذهب المطالبه عن باطنه فشان الفقير ان ينزل حوائجه بالحق فاما يرزقه الشي او الصبر او يذهب ذلك عن قلبه فلله سبحانه وتعالى ابواب من طريق الحكمة وابواب من طريق القدره فان فتح بابا من طريق الحكمه والا فيفتح بابا من طريق القدره وبابه الشي خرق العاده كما كان يأتي مريم كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله

حكي عن بعض الفقرا قال جعت ذات يوم وكان حالي ان لا اسال فدخلت بعض المحال ببغداد مجتازا متعرضا لعل الله يفتح لي على يد بعض عباده شيا فلم يقدر فنمت جايعا فاتاني ات في منامي فقال لي اذهب الى موضع كذي وعين الموضع فثم خرقه رزقا فيها قطيعات اخرجها في مصالحك فمن تجرد عن المخلوقين وتفرد بالله فقد تفرد بغني قادر لا يعجزه شي يفتح عليه من ابواب حكمته وقدرته كيف يشا واولى من ساس نفسه بسياسها الصبر الجميل فان الصادق يحيه نفسه ٥

وحكي شيخنا رحمه الله ان ولده جا اليه ذات يوم وقال

وذكر انه شيعوه يسير زهدها بالحجه فقال عن ذلك ادهم وسنين من العبد

له اريد جبه قال فقلت له ما يحضر الجبه قال قلت نعم استقرضها من نفسك مني اولى من اقرض وقد نظم بعضهم هذا المعنى

اذا شيت ان تستقرض المال منفقا على شهوات النفس في زمن العسر
فسل نفسك الانفاق من كيس صبرها عليك وارفاقا الى زمن اليسر
فان فعلت كنت الغني وان ابت فكل منوع بعدها واسع العذر

فاذا استنفد الفقير الجهد من نفسه واشرف على الضعف وتحققت الضروره وسال مولاه ولم يقدر له شي ووقفه بضيق عن التسبب من شغله بحاله بعد ذلك يقرع باب السبب ويسال فقد كان الصالحون يفعلون ذلك عند فاقاتهم نقل عن ابي سعيد الخراز انه كان يمد يده عند الفاقه ويقول ثم شي لله ونقل عن ابي جعفر الحداد وكان استاذ الجنيد انه كان يخرج بين العشايين ويسال من باب او بابين ويكون ذلك معلومه على قدر الحاجه بعد يوم او يومين ونقل عن ابرهيم بن ادهم انه كان معتكفا بجامع البصره مده وكان يفطر في كل ثلاث ليال ليله وليله افطاره يطلب من الابواب ونقل عن سفين الثوري انه كان يسافر من الحجاز الى صنعا اليمن ويسال في الطريق وقال كنت اذكر لهم حديثا في الضيافه فيقدم لي الطعام واتنا ول حاجتي واترك ما بقي وقد ورد من جاع ولم يسال فمات دخل النار ومن عنده علم وله مع الله حال لا يبالي بمثل هذا

بل يسال بالعلم ويسكت عن السؤال بالعلم وحكي بعض مشايخنا عن
شخص كان مصرا علي المعاصي ثم انتبه وتاب وحسنت توبته وصار
له مع الله حال فقال عزمت ان احج مع القافله ونويت ان لا اسال
احدا شيا ولكني بعلم الله حالي قال فمضيت اياما في الطريق فسخر
الله علي الما والزاد في وقت الحاجه ثم وقف الامر ولم يفتح الله
علي بشي فجعت وعطشت حتي لم يبق لي طاقه فضعفت عن المشي
وبقيت اتاخر عن القافله قليلا قليلا حتي مرت القافله فقلت
في نفسي هذا الان مني القا النفس الي التهلكه وقد منع الله من
ذلك وهذه مسله الاضطرار اسال فلما هممت بالسؤال انبعث
من باطني انكار لهذه الحاله وقلت عزيمه عقدتها مع الله لا انقضها
وهان علي الموت دون نقض عزيمتي فقصدت الي شجره وقعدت
في ظلها وطرحت راسي استطراحا للموت وذهبت القافله
فبينما انا كذلك اذ جاني شاب متقلد بسيف وحركني فقمت
وفي يده اداوه فيها ما فقال لي اشرب فشربت ثم قدم لي طعاما
وقال لي كل فاكلت ثم قال لي تريد القافله فقلت لي بالقافله
وقد عبرت فقال لي قم واخذ بيدي ومشي معي خطوات ثم
قال اجلس فالقافله اليك تجي فجلست ساعه واذا انا بالقافله
ورايي متوجهه الي هذا شان من يعامل مولاه بالصدق

وذكر الشيخ ابو طالب رحمه الله ان بعض الصوفيه تاول قول رسول
الله احل ما اكل المر من كسب يده انه المسله عند الفاقه وانكر
الشيخ ابو طالب هذا التاويل من هذا الصوفي وذكر ان جعفر
الخلدي كان يحكي هذا التاويل عن شيخ من مشايخ الصوفيه ووقع
لي والله اعلم ان الشيخ الصوفي لم يرد بكسب اليد ما انكر الشيخ ابو
طالب منه وانما اراد بكسب اليد رفعها الي الله عند الحاجه فهو من
احل ما ياكله اذا اجاب الله سواله وساق اليه رزقه وقال الله
تعالي حكايه عن موسي رب اني لما انزلت الي من خير فقير
قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال ذلك وان خضرة البقل
تترايا في بطنه من الهزال وقال محمد الباقر رحمه الله وانه لمحتاج
الي شق تمره وروي عن مطرف انه قال اما والله لو كان عند نبي
الله شي ما اتبع المراه ولكن حمله علي ذلك الجهد وذكر الشيخ ابو
عبد الرحمن السلمي عن النصراباذي انه قال في قوله اني لما انزلت
الي من خير فقير لم يسال الكليم الخلق وانما كان سواله مع الحق ولم
يسال غذا النفس انما اراد سكون القلب وقال ابو سعيد الخراز
الخلق مترددون بين ما لهم وبين ما اليهم من نظر الي ما له تكلم بلسان
الفقر ومن شاهد ما اليه تكلم بلسان الخيلا والفخر الا تري الي حال موسي
الكليم عليه السلام لما شاهد خواص ما خاطبه به الحق كيف قال

اري انظر اليك ولما نظر الى نفسه كيف اظهر الفقر فقال اني لما انزلت
الي من خير فقير وقال ابن عطا نظر من العبودية الى الربوبية
فخشع وخضع وتكلم بلسان الافتقار لما ورد على سره من الانوار
واستفاد افتقار العبد الى مولاه في جميع احواله لا افتقار سؤال
وطلب وقال الحسن فقير لما خصصتني من علم اليقين ان ترقيني
الي عين اليقين وحقه ووقع لي والله اعلم ان قوله لما انزلت الي ان
الانزال مشعر ببعد رتبته عن حقيقة القرب فيكون للانزال عين
الفقر فما قنع بالمنزل واراد قرب المنزل ومن صح فقره فتقره في
امر اخرته كفقره في امر دنياه ورجوعه اليه في الدارين واباه بسال
حوايج المنزلين وبالي عنده الحاجتان وما له مع غير الله شغل في الدارين

بلغ

الباب العشرون في ذكر من ياكل من الفتوح

اذا كمل شغل الصوفي بالله وكمل زهده لكمال تقواه يحكم الوقت
عليه بترك التسبب وينكشف له صريح التوحيد وصحة الكفالة من
الله الكريم ويزول عن باطنه الاهتمام بالاقسام ويكون مقدمه
هذا ان يفتح الله له بابا من التعريف بطريق المقابلة على كل فعل
يصدر منه حتى لو جرى عليه يسير من ذنب حاله او الذنب مطلقا
مما هو منهي عنه في الشرع يجد عند ذلك في وقته او يومه كان
يقول بعضهم اني لاعرف ذنبي في سوء خلق غلامي وقيل ان بعض

الصوفية قرض الفار خفه فلما راى ذلك تالم وانشد
لو كنت من مازن لم تستبح ابلي   اشارة منه الى ان الداخل عليه
مقابلة له على شي استوجب به ذلك فلا يزال به المقابلات متضمنة
للتعريفات الالهية حتى يتخلص بصدق المحاسبة وصفا المراقبة
عن تضييع حقوق العبودية ومخالفة حكم الوقت وتجرد له فعل الله
تعالى ويمحي عنه افعال غير الله فيرى المعطي والمانع هو الله ذوقا
وحالا لا علما وايمانا ثم تتداركه الحق سبحانه وتعالى بالمعونة وتوفيقه
على صريح التوحيد وتجريد فعل الله تعالى كما حكي عن بعضهم انه
خطر له خاطر الاهتمام بالرزق فخرج الى بعض الصحاري فراى
قنبرة عمياء عرجاء ضعيفة فوقف متعجبا منها متفكرا فيما تاكل مع
عجزها عن الطيران والمشي والرؤية فبينما هو كذلك اذا انشقت
الارض وخرجت منها سكرجتان في احداهما سمسم نقي وفي الاخرى ما
صافي فاكلت من السمسم وشربت من الماء ثم انشقت الارض وغابت
السكرجتان قال فلما رايت ذلك سقط عن قلبي الاهتمام بالرزق
فاذا اوقف الحق عبده في هذا المقام يزايل عن باطنه الاهتمام
بالاقسام ويرى الدخول في التسبب والتكسب بالسؤال وغيره
رتبة العوام ويصير مسلوب الاختيار غير متطلع الى الاغيار ناظرا
الى فعل الله منتظرا لامر الله فيساق اليه الاقسام ويفتح عليه باب

الانعام ويكون بدوام ملاحظته لفعل الله وترصده ما يحدث من
امر الله مكاشفا له بتجليات من الله الكريم بطريق الافعال والتجلي
بطريق الافعال رتبه في القرب ومنه يرقى الى التجلي بطريق الصفات
ومن ذلك يرقى الى تجلي الذات والاشاره في هذه التجليات الى
رتب في اليقين ومقامات في التوحيد شي فوق شي وشي اصفى
من شي فالتجلي بطريق الافعال يحدث صفو الرضا والتسليم
والتجلي بطريق الصفات يكسب الهيبه والانس والتجلي بالذات يكسب
الفنا والبقا وقد يسمى ترك الاختيار والوقوف مع فعل الله
فنا يعنون به فنا الاراده والهوى والاراده الطف اقساما من
الهوى وهذا الفنا هو الفنا الظاهر واما الفنا الباطن وهو
محو اثار الوجود عند لمعان نور الشهود يكون في تجلي الذات
وهو اكمل اقسام اليقين في الدنيا فاما تجلي حكم الذات لا يكون الا
في الاخره وهو المقام الذي حظي به رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليله المعراج ومنع عنه موسى بلن تراني فليعلم ان قولنا
في التجلي اشاره الى رتب الحظ من اليقين ورويه البصيره فاذا
وصل العبد الى مبادي اقسام التجلي وهو مطالعه الفعل الالهي
مجردا عن فعل سوى الله يكون سا ولله الاقسام من الفتوح
روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من وجه اليه

شي من هذا الرزق من غير مسله ولا استشراف فلياخذه وليوسع
به رزقه فان كان عنه غنيا فليدفعه الى من هو احوج منه وفي هذا
دلاله ظاهره على ان العبد يجوز ان ياخذ زياده على حاجته بنيه
صرفه الى غيره فكيف لا ياخذ وهو يرى فعل الله تعالى ثم اذا اخذ
فمنهم من يخرجه الى المحتاج ومنهم من يقف في الاخراج ايضا حتى
يرد عليه من الله علم خاص ليكون اخذه بالحق واخراجه بالحق
اخبرنا الشيخ ابو زرعه طاهر قال انا والدي الحافظ ابو الفضل
المقدسي قال انا ابو اسحق بن ابرهيم بن سعد الحبال قال انا محمد
ابن عبد الرحمن بن سعيد قال انا ابو طاهر احمد بن محمد بن عمرو قال نا
يونس بن عبد الاعلى قال نا بن وهب قال انا عمرو بن الحارث
عن بن شهاب عن السايب بن يزيد عن حويطب بن عبد العزى عن
عبد الله بن السعدي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيني العطا فاقول اعطه يا رسول
الله من هو افقر اليه مني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خذه فتموله او تصدق به وما جاك من هذا المال وانت غير
متشرف ولا سايل فخذه وما لا فلا تتبعه نفسك قال سالم
فمن اجل ذلك كان بن عمر لا يسال احدا شيا ولا يرد شيا اعطيه
درج رسول الله صلى الله عليه وسلم الاصحاب بالاوامر الى رتبه

فعل الله تعالى والخروج من تدبير النفس إلى حسن تدبير الله
سئل سهل بن عبد الله التستري عن علم الحال قال هو ترك
التدبير ولو كان زهد أبي واحد لكان من أوتاد الأرض وروى
زيد بن خالد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءه من
أخيه معروف من غير مسألة ولا إشراف نفس فليقبله فإنما هو
رزق ساقه الله إليه وهذا العبد الواقف مع الله في قبول ما
ساق الحق أمن مما يخشى على من يرد لأن من رد لا يأمن دخول النفس
عليه أن يرى بعين الزهد وفي أخذه إسقاط نظر الخلق تحققا بالصدق
والإخلاص وفي إخراجه إلى الغير إثبات حقيقة الزهد فلا يزال
في كلي الحالين زاهدا يراه الغير بعين الرغبة لقلة العلم بحاله وفي
هذا المقام يتحقق الزهد في الزاهد ومن أهل الفتوح من يعلم
دخول الفتوح عليه ومنهم من لا يعلم دخول الفتوح عليه فمنهم
من لا يتناول من الفتوح إلا إذا تقدم علم بتعريف من الله إياه ومنهم
من يأخذ غير متطلع إلى تقدم العلم حيث تجرد له الفعل ومن
لا ينتظر تقدمه العلم فوق من ينتظر تقدمه العلم لتمام صحته مع الله
وانسلاخه من إرادته وعلم حاله في ترك الاختيار ومنهم من
يدخل الفتوح عليه لا بتقدم العلم ولا برؤية تجرد الفعل من الله
ولكن يرزق شربا من المحبة بطريق رؤية النعمة وقد يتكدر

شرب هذا بتغير معهود النعمة وهذا حال ضعيف بالإضافة إلى الحالين
الأولين لأنه علة في المحبة ولمحة في الصدق عند الصديقين وقد
ينتظر صاحب الفتوح العلم في الإخراج كما ينتظر في الأخذ وأتم
من هذا من يكون في إخراجه مختارا وفي أخذه مختارا بعد تحققه
بصحة التصرف فإن انتظار العلم إنما كان لموضع اتهام النفس بقية
هوى موجود فإذا زال الاتهام بوجود صريح العلم يأخذ غير
محتاج إلى علم متجدد ويخرج كذلك وهذه حال من تحقق بقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه فإذا أحببته كنت
له سمعا وبصرا بي يسمع وبي ينطق الحديث فلما صح تعرفه صح تصرفه
وهذا أعز في الأحوال من الكبريت الأحمر وكان شيخنا ضياء الدين
أبو النجيب السهروردي يحكي عن الشيخ حماد أنه كان يقول أنا لا آكل
إلا من طعام الفضل وكان يرى الشخص في المنام أن احمل إليه شيئا
وقد كان بعض الرائي في المنام أن احمل إلى حماد كذا وكذا
وقيل إنه بقي زمانا هو في واقعة أو منامه أنك أحلت على فلان
بكذا وكذا وحكي عنه أنه كان يقول كل جسم يربى بطعام الفضل
لا يتسلط عليه البلى ويعني بطعام الفضل ما شهد له صحة الحال من
فتوح الحق سبحانه وتعالى ومن كانت هذه حالته فهو غني بالله قال
الواسطي الافتقار إلى الله أعلى درجة المريدين والاستغناء بالله أعلى

درجة الصادقين وقال ابو سعيد الخراز العارف فني تدبيره في
تدبير الحق فالواقف مع الفتوح واقف مع الله ناظر الى الله واحسن
ما حكي في هذا ان بعضهم راى النوري يمد يده ويسال الناس قال
فاستعظمت ذلك واستقبحته له فاتيت الجنيد فاخبرته فقال
لي لا يعظم هذا عليك فان النوري لم يسال الناس الا ليعطيهم سالهم
ليثيبهم في الاخرة فيوجرون من حيث لا يضرهم وقول الجنيد ليعطيهم
كقول بعضهم اليد العليا يد الاخذ لانه يعطي الثواب قال ثم
قال الجنيد هات الميزان فوزن مائة درهم ثم قبض قبضة فالقاها
على المائة ثم قال احملها اليه فقلت في نفسي انما يوزن ليعرف مقداره
فكيف خلط المجهول بالموزون وهو رجل حكيم واستحييت ان
اساله فذهبت بالصرة الى النوري فقال هات الميزان فوزن
مائة وقال ردها عليه وقل له انا لا اقبل منك شيا واخذ ما زاد
على المائة فزاد تعجبي فسالته عن ذلك فقال الجنيد رجل حكيم يريد
ان ياخذ الحبل بطرفيه وزن المائة لنفسه طلبا للثواب وطرح
عليها قبضة بلا وزن لله فاخذت ما كان لله ورددت ما جعله
لنفسه قال فرددتها على الجنيد فبكى وقال اخذ ماله ورد ما لنا
ومن لطايف ما سمعت من اصحاب شيخنا انه قال ذات يوم
لاصحابه نحن محتاجون الى شي من المعلوم فارجعوا الى خلواتكم

واسالوا الله وما يفتح عليكم اتولى به ففعلوا ثم جاءه من بينهم
شخص يعرف باسماعيل البطايحي ومعه كاغد عليه ثلاثون
دائرة وقال هذا الذي فتح علي في واقعتي فاخذ الشيخ
الكاغد فلم يكن الا ساعة واذا بشخص دخل ومعه ذهب فقدمه
بين يدي الشيخ ففتح القرطاس فاذا فيه ثلاثون صحيحا فنزل
كل صحيح على دائرة وقال هذا فتوح الشيخ اسماعيل او كلام
هذا معناه وسمعت ان الشيخ عبد القادر بعث الى شخص وقال
لفلان عندك طعام وذهب ايتني من ذلك بكذا ذهب
وكذا طعام فقال الرجل كيف اتصرف في وديعة عندي ولو
استفتيتك ما افتيتني في التصرف فالزمه الشيخ بذلك فاحسن
الظن بالشيخ وجاء اليه الذي طلب فلما وقع التصرف فيه جاءه
مكتوب من عند صاحب الوديعة وهو غايب في بعض نواحي
العراق ان احمل الى الشيخ عبد القادر القدر الذي عينه الشيخ
عبد القادر فعاتبه الشيخ بعد ذلك على توقفه وقال
ظننت بالفقراء ان اشاراتهم على غير صحة ثم فالعبد اذا صح
مع الله تعالى وافنا هواه متطلبا رضى الله يرفع الله عن
باطنه هموم الدنيا ويجعل الغنا في قلبه ويفتح عليه ابواب
الرزق وكل الهموم المسلطة على بعض الفقرا لكون قلوبهم ما استحكمت

الشغل بالله الاهتمام برعاية حقوق العبوديه فعلي قدر ما
خلت من هم الله ابتليت بهم الدنيا ولو امتلت من هم الله ما
عذبت بهم الدنيا و وقفت وارتقت روي ان عون ابن عبد
الله المسعودي كان له ثلثماته وستين صديقا وكان يكون
عند كل واحد يوما واخر يكون له ثلاثون صديقا عند كل واحد
يوما من الشهر واخر كان يكون له يوم من الاسبوع عند كل واحد
فكان اخوانهم معلومهم والمعلوم اذا اقامه الحق للناظر الي
الله الكامل توحيده يكون نعمه هنيه جاء رجل الى الشيخ ابي السعود
وكان من ارباب الاحوال السنيه الواقفين في الاشياء مع فعل الله
متمكنا في حاله تاركا لاختياره لعله سبق كثير من المتقدمين
في تحقيق ترك الاختيار رايناه منه وشاهدنا احواله الصحيحه
عن قوته وتمكين فقال له الرجل اريد اعين شيا كل يوم من
الخبز احمله اليك ولكني قلت الصوفيه يقولون المعلوم شوم
قال الشيخ نحن ما نقول المعلوم شوم فان الحق يصنع لنا ونعله
نري فكل ما يقيمه انما نراه مباركا ولا نراه شوما اخبرنا ابو
زرعه اجازه قال انا ابو بكر احمد بن خلف الشيرازي اجازة
قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت ابا بكر ابن شاذان قال
سمعت ابا بكر الكتاني قال كنت انا وعمر المكي والعياش ابن المهدي

نصطحب

نصطحب ثلاثين سنه نصلي الغداه على طهر العشا كنا قعودا
بمكه على التجريد ما لنا على الارض ما يساوي فلسا وربما
كان نصيبنا الجوع يوما ويومين وثلاثه واربعه وخمسا
ولا نسال احدا فان ظهر لنا شيا عرفنا وجهه من غير سوال
ولا تعريض قبلناه واكلناه والا طوينا فاذا اشتد بنا الامر
وخفنا على انفسنا النقصان في الفرايض قصدنا ابا سعيد
الخراز فيتخذ لنا الوانا من الطعام ولا نقصد غيره ولا ننبسط
الا اليه لما نعرف من تقواه وورعه وقيل لابي يزيد قال
السلمي سمعت ابا عبد الله الرازي يقول سمعت مظفر
القرميسيني يقول الفقير الذي لا يكون له الى الله حاجه
وقيل لبعضهم ما الفقير قال وقوف الحاجه على القلب ومحوها
من كل احد سوي الرب وقال بعضهم اخذ الفقير الصدقه ممن
يعطيه لا ممن تصل اليه على يده ومن قبل من الوسايط فهو مترسم
بالفقر مع دناه همته انا شيخنا ابو النجيب السهروردي قال
انا عصام الدين ابو حفص عمر بن احمد بن منصور الصفار قال انا
ابو بكر احمد بن خلف الشيرازي قال انا ابو عبد الرحمن السلمي
قال سمعت احمد ابن علي بن جعفر يقول سمعت ان ابا سليمان
الداراني كان يقول اخر اقدام الزاهدين اول اقدام

ما لك لا تشتغل بكسب فمن اين معاشك فقال مولاي يرزق الكلب والخنزير تراه لا يرزق ابا يزيد

المتوكلين روى ان بعض العارفين زهد فبلغ من زهده
ان فارق الناس وخرج من الامصار وقال لا اسال احدا
شيا حتى ياتيني رزقي فاخذ يسيح واقام بسفح جبل سبعا لم ياته
شي حتى كاد ان يتلف فقال يا رب ان احييتني فاتني برزقي
الذي قسمت لي والا فاقبضني اليك فالهمه الله تعالى في قلبه
وعزتي وجلالي لا ارزقك حتى تدخل الامصار وتقيم
بين الناس فدخل المدينه واقام بين ظهراني الناس
فجاء هذا بطعام وهذا بشراب فاكل وشرب واوجس
في نفسه من ذلك فسمع اردت ان تبطل حكمتي بزهدك
بزهدك في الدنيا اما علمت انه يرزق العباد بايدي العباد
احب اليه من ان يرزقهم بايدي القدرة فالواقف مع الفتوح
استوى عنده ايدي الادميين وايدي الملايكه واستوي
عنده القدرة والتوصل الى قطع الاسباب للارتهان برويه
الاسباب واذا اصح التوحيد تلاشت الاسباب في عين
الاسباب انا شيخنا قال انا ابو حفص عمر قال انا احمد بن خلف
قال نا ابو عبد الرحمن قال انا محمد بن احمد ابن العكبري بها قال سمعت
احمد بن محمود بن السري يقول سمعت محمد الاسكاف يقول سمعت يحيى بن معاذ الرازي
يقول من استفتح باب المعاش بغير مفاتيح الاقدار وكل الى المخلوقين قال بعض
المنقطعين كنت ذا

ذا صنعه جليله فاريد مني تركها فحال في صدري من اين المعاش فهتف
بي هاتف لا اراك تسقط الي وتتهمني في رزقك علي ان اخدمك وليا
من اوليائي او اسخر لك منافقا من اعدائي فلما صح حال الصوفي
وانقطعت اطماعه وسكنت عن كل تشوف وتطلع نفسه
خدمته الدنيا وصلحت له الدنيا خادمه ومارضيها مخدومه
فصاحب الفتوح يرى حركه النفس بالتشوف حجابه وذنبا
روي ان احمد بن حنبل رحمه الله عليه خرج ذات يوم الى شارع
باب الشام فاشترى دقيقا ولم يكن له في ذلك الموضع من يحمله
فوافى ايوب الحمال لحمله ودفع اليه احمد اجرته فلما دخل الدار
بعد اذنه له اتفق ان اهل الدار فاخبزوا ولما كان عندهم من الدقيق
وتركوا الخبز على السري يشف فراه ايوب وكان يصوم
الدهر فقال احمد لابنه صالح ادفع الى ايوب من الخبز فدفع اليه
رغيفين فردهما فقال احمد ضعهما ثم صبر قليلا ثم قال خذهما فالحقه
بهما فلحقه فاخذهما صالح فقال له عجبت من رده واخذه
قال نعم قال هذا رجل صالح راى الخبز فاستشرفت نفسه اليه فلما
اعطيناه مع الاستشراف رده ثم ايس فرددناه اليه بعد الاياس
فقبل هذا حال ارباب الصدق ان سالوا سالوا بعلم وان سكتوا
عن السوال سكتوا لحال وان قبلوا قبلوا بعلم فمن لم يرزق حال

الفتوح فله حال السؤال والكسب بشرط العلم فاما السايل مستكثرا
فوق الحاجه ولا في وقت الضروره فليس من الصوفيه بشي
سمع عمر رضي الله عنه سايلا يسال بعد المغرب فقال لمن عنده الم اقل لك
عش السايل فقال عشيته فنظر عمر فاذا تحت ابطه مخلاه مملوه
خبزا فقال لست بسايل ولكنك تاجر ثم نثر مخلاته بين ابل الصدقه
وضربه بالدره وروي عن علي بن ابي طالب رضوان الله عليه
انه قال ان لله عز وجل في خلقه مثوبات فقر وعقوبات فقر
فمن علامه الفقر اذا كان مثوبه ان يحسن خلقه ولا يشكو حاله
ويشكر الله ويطيع الله تعالى على فقره ومن علامه الفقر اذا كان
عقوبه ان يسوء خلقه ويعصي ربه ويكثر الشكايه ويتسخط القضا
فحال الصوفيه حسن الادب في السؤال والفتوح والصدق
مع الله على كل حال

الباب الحادي والعشرون في شرح حال المتجرد والمتاهل من الصوفيه وصحة مقاصدهم

ان الصوفي
يتزوج لله كما يتجرد لله فلتجرده مقصد وان ولتاهله مقصد وان
والصادق يعلم ان التجرد والتاهل لان الطبع الجموح
للصوفي يلجم بلجام العلم مهما صلح له التجرد لا يستعجله الطبع الى التزوج
ولا يقدم على التزوج الا اذا انصلحت النفس واستحقت دخال الرفق

ودال اذ اصارت منقاده مطواعه مجيبه الى ما يراد منها بمثابه
الطفل الذي يتعاهد بما يروقه ويمنع عما يضره فاذا صارت النفس
محكومه مطواعه فقد فاتت الى امر الله وتنصلت عن مشاحه القلب
فيصلح بينهما بالعدل وينظر في امرهما بالقسط ومن صبر من الصوفيه
على العزوبه هذا الصبر الى حين بلوغ الكتاب اجله تنتخب له الزوجه
انتخابا ويهيي الله له اعوانا واسبابا وينعم بمن يدخل عليه ورزق
بساق اليه ومتى استعجل المريد واستفزه الطبع وخامره الجهل
بثوران دخان الشهوه المغطيه لشعاع العلم والخطر اوج
العزيمه الذي هو قضيه حاله وموجب ارادته وشريطه صدق
طلبه الى حضيض الرخصه التي هي رحمه من الله تعالى لعامه خلقه
يحكم عليه بالنقصان ويشهد له بالخسران ومثل هذا الاستعجال
هو حيض الرجال قال سهل بن عبد الله التستري اذا كان
للمريد حال يتوقع به زياده فدخل عليه الابتلا فرجوعه للابتلا
الى حال دون ذلك نقصان وحدث وسمعت بعض الفقرا وقد قيل
له لم لا تتزوج فقال المراه لا تصلح الا للرجال وانا ما بلغت مبلغ
الرجال كيف اتزوج دالصا فوقهم او ان بلوغ عنده يتزوجون
وقد تعارضت الاخبار وتباينت الاثار في فضيله التجريد والتزوج

بلغ

وتنوّع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك لتنوّع
الاحوال فمنهم من فضيلته في التجرد ومنهم من فضيلته في التاهل
وكل هذا التعارض في حق من لا يتوقانه يرد وسلام لكمال
تقواه وقهره هواه والا فعين هذا للرجل الذي يخاف عليه
الفتنه حب النكاح في حال التوقان المفرط ويكون الخلاف
بين الائمه في غير التايق فالصوفي اذا صار متاهلا لا يستغني عن
الاخوان معاونته بالايثار ومسامحته في الاستكثار اذ روي
ضعف الحال فاصلا عن رتبه الرجال كما وصفنا من صبر حتى
ظفر لما بلغ الكتاب اجله اخبرنا ابو زرعه عن والده ابي الفضل
المقدسي الحافظ قال انا ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد العزيز
قال انا محمد بن هرون قال نا ابو المغيره قال نا صفوان بن عمرو
قال حدثنا عبد الرحمن بن جبير عن ابيه عن عوف بن مالك قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءه في قسمه من
يومه فاعطى للاهل حظين والاعزب حظا واحدا فدعينا
وكنت ادعى قبل عمار بن ياسر فاعطاه حظا واحدا فسخط حتى
عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك في وجهه ومن
حضره فبقيت صعده من سلسله من ذهب فجعل رسول الله

صلى الله عليه وسلم يرفعها بطرف عصاه وتسقط وهو يقول
كيف انتم يوم يكثر لكم من هذا فلم يجبه احد فقال عمار وددنا
يا رسول الله لو قد اكثر لنا من هذا فالتجرد عن الازواج والاولاد
اعون على الوقف للفقير واجمع لهمه والذ لعيشه ويصلح للفقير
في ابتداء امره قطع العلايق ومحو العوايق والتنقل في الاسفار
وركوب الاخطار والتجرد عن الاسباب والخروج عن
كل ما يكون حجابا والتزوج انحطاط من العزيمه الى الرخص
ورجوع عن الترويح الى التنغص وتقيد بالاولاد والازواج
ودوران حول مظان الاعوجاج والتفات الى الدنيا بعد
الزهاده وانعطاف على الهوى بمقتضى الطبيعه والعاده
قال ابو سليمن الداراني ثلاث من طلبهن فقد ركن الى
الدنيا من طلب معاشا او تزوج امراه او كتب الحديث وقال
ما رايت احدا من اصحابنا تزوج فثبت على مرتبته اخبرنا
الشيخ طاهر قال انا والدي ابو الفضل قال انا محمد بن اسمعيل المقري
قال انا احمد الحسين قال انا حاجب الطوسي قال نا عبد الرحيم نا
الفزاري عن سليمن التيمي عن ابي عثمان النهدي عن اسامه بن زيد رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدي
فتنه اضر على الرجال من النساء وعن رجا بن حيوه عن معاذ بن جبل

انه قال ابتلينا بالضرا فصبرنا وابتلينا بالسرا فلم نصبر وان اخوف
ما اخاف عليكم فتنة النسا اذا تسورن بالذهب ولبسن ريط
الشام وعصب اليمن واتعبن الغنا وكلفن الفقير ما لا يجد وقال
بعض الحكما معالجة الغربة خير من معالجة النسا وسئل سهل
بن عبد الله عن النساء فقال الصبر عنهن خير من الصبر عليهن
والصبر عليهن خير من الصبر على النار وقيل في تفسير قوله تعالى
خلق الانسان ضعيفا لانه لا يصبر على النساء وقيل في تفسير
قوله تعالى ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به الغلمة فان قدر
الفقير على مقاومة النفس ورزق العلم الوافر بحسن المعاملة
في معالجة النفس وصبر عنهن فقد حاز الفضل واستعمل العقل
واهتدى الى الرفق الاسهل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيركم بعد المايتين رجل خفيف الحاذ قيل يا رسول الله وما خفيف
الحاذ قال الذي لا اهل له ولا ولد وقال بعض الفقرا لما قيل
له تزوج قال انا الى ان اطلق نفسي احوج مني الى التزويج وقيل
لبشر بن الحارث ان الناس يتكلمون فيك فقال ما يقولون قيل
يقولون انك تارك للسنة يعني للنكاح فقال قولوا لهم انا مشغول
بالفرض عن السنة وكان يقول لو كنت اعول دجاجة خفت
ان اكون جلادا على الجسر والصوفي مبتلى بالنفس ومطالبتها هو في

شغل

شغل شاغل من نفسه فاذا انضاف الى مطالبات نفسه مطالبات
زوجته يضعف طلبه ويكل ارادته ويفتر عزايمه والنفس اذا
اطمعت طمعت واذا اقنعت قنعت فيستفرغ الشاب الطالب على
حسب مواد خواطر النكاح بادامة الصوم فان للصوم اثرا ظاهرا
في قمع النفس وقهرها وقد ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مر بجماعة من الشبان وهم يرفعون حجرا فقال يا معشر الشبان من
استطاع منكم الباه فليتزوج ومن لم يستطع فليجاهد ومن لم
يستطع فليصم فان الصوم له وجا واصل الوجا رض الخصيتين كان
العرب يجا الفحل من الغنم لتذهب فحولته ويسمن ومنه الحديث
ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبشين املحين موجوين وقد
قيل هي النفس ان لم تشغلها شغلتك فاذا ادام الشاب المريد
العمل واداب نفسه في العبادة تقل عليه خواطر النفس وايضا
شغله بالعبادة تثمر له حلاوة المعاملة ومحبة الاذكار منها ويفتح
عليه باب السهولة والعيش في العمل فيعاد على حاله ووقته
ان يتكدر بهم الزوجة ومن حسن ادب المريد في عزوبته ان
لا يمكن خواطر النسا من باطنه وكلما خطر له خاطر النسا والشهوة
يفزع الى الله جل وعلا بحسن الانابة فيتدارك الله جنايته بقوة
العزيمة ويؤيده بمراغمة النفس بل ينعكس على نفسه نور

قلبه نوا ابا الحسن انابته فيسكن النفس عن المطالبه ثم يعرض على نفسه
ما يدخل عليه بالنكاح من الدخول في المداخل المذمومه المؤديه
الى الذل والهوان واخذ الشي من غير وجهه وما يتوقع من القواطع
بسبب التفات الخاطر الى ضبط المراه وحراستها وكلف لا تحصى
وقد سيل عبد الله بن عمر عن جهد البلا فقال كثره العيال
وقله المال وقد قيل كثره العيال احد الفقرين وقله العيال
احد اليسارين وكان ابرهيم بن ادهم يقول من تعود افخاذ النسا
لا يفلح ولا شك ان المراه تدعوا الى الرفاهيه والدعه وتمنع
عن كثره الاشتغال بالله وقيام الليل وصيام النهار وتسلط
على الباطن خوف الفقر ومحبه الادخار وكل هذا تبعيد
عن التجرد وقد وردا ذا كان بعد المايتين ابيحت العزوبه لامتي
فان توالت على الفقير خواطر النكاح وزاحمت باطنه شيما في
الصلوه والاذكار والتلاوه فليستعن بالله تعالى اولا ثم بالمشايخ
والاخوان ويشرح الحال لهم ويسلم مسله الله له في حسن الاختيار
ويطوف على الاحيا والاموات والمساجد والمشاهد ويستعظم
الامر ولا يدخل فيه تقليد للاكثرات فانه باب فتنه كثيره
وخطر عظيم وقد قال الله تعالى ان من ازواجكم واولادكم
عدوا لكم فاحذروهم ويكثر الضراعه الى الله تعالى والبكا

بين يديه في الخلوات ويكرر الاستخاره وان يرزق القوه والصبر
حتى يستبين من فضل الله الخيره في ذلك فهو الكمال والتمام
فقد يكشف الله للصادق ذلك منعا او اطلاقا في منامه ويقظته
او على لسان من شا في دينه وحاله انه اذا اشار لا يشير الا على
بصيره واذا حكم لا يحكم الا بحق فعند ذلك يكون تزوجه مدبرا
معانا فيه وسمعنا ان الشيخ عبد القادر رحمه الله قال له بعض
الصالحين لم تزوجت فقال ما تزوجت حتى قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم تزوج فقال له ذلك الرجل الرسول لا
يامر الا بالرخصه وطريق القوم التلزم بالعزيمه فلا اعلم ما قال
الشيخ في جوابه ولكني اقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر بالرخصه
وامر به على لسان الشرع فاما من التجا الى الله عز وجل وافتقر اليه
واستخاره فيكاشفه الله بنبيه اياه في منامه وامره لا يكون
هذا الامر رخصه بل هو امر يسعه ارباب العزيمه لانه من علم الحال
لا من علم الحكم ويدل على صحه ما وقع لي ما نقل عنه انه قال كنت اريد
التزوج مده من الزمان ولا اجري على التزوج خوفا من تكدير
الوقت فلما ان صبرت الى ان بلغ الكتاب اجله ساق الله تعالى
الي اربعه ازواج ما فيهن الا من ينفق علي اراده ورغبه فيهن
ثمره الصبر الجميل الكامل فاذا صبر الفقير وطلب الفرج

من الله عز وجل باتيه بالفرج والمخرج ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب فاذا تزوج الفقير بعد الاستقصا
والاكثار من الضراعه والدعا وورد عليه واراد من الله باذن
فهو الغايه والنهايه وان عجز عن الصبر لما ورد الاذن واستنفد
جهده في الدعا والضراعه فقد يكون ذلك حظ من الله تعالى
ويعان عليه بحسن نيته وصدق مقصده وحسن رجاه واعتماده
على ربه جل وعز فقد نقل عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه
وارضاه انه قال لا يتم نسك الشاب حتى يتزوج ونقل عن شيخ
من مشايخ خراسان انه كان يكثر التزوج حتى لم يكن يخلوا
عن زوجتين وثلاث فعوتب في ذلك فقال هل يعرف احد
منكم انه جلس بين يدي الله تعالى جلسة او وقف وقفة في معامله
فخطر على قلبه خاطر شهوه فقالوا قد يصيبنا ذلك فقال لو رضيت
في عمري كله بمثل حالكم في وقت واحد ما تزوجت قط ولكن ما خطر
على قلبي خاطر قط يشغلني عن حالي الا نفذته لاستريح عنه فارجع
الى شغلي ثم قال منذ اربعين سنه ما خطر على قلبي خاطر معصيه
فالصادقون ما دخلوا في النكاح الا على بصيره وقصدوا
حسم مولد النفس وقد يكون للاقويا والعلما الراسخين احوال
في دخولهم في النكاح يخصهم وذلك انهم بعد طول المجاهدات

والمراقبات والرياضات تطمين نفوسهم ويصل قلوبهم وللقلوب
اقبال وادبار يقول بعضهم ان للقلوب اقبالا وادبارا فاذا ادبرت
روحت بالارفاق واذا اقبلت ردت الى المشاق ومتى قلوبهم
دائمه الاقبال الا اليسير ولا يدوم اقبالها الا لطمانينه النفوس
وكفها عن المنازعه ونزل التشبث بالقلوب فاذا اطمانت
النفوس واستقرت عن طيشها ونفورها وشرهها توفر عليها
حقوقها وربما تصير من حقوقها حظوظها لان في ادا الحق اقناع
وفي اخذ الحظ اتساع وهذا من دقيق علم الصوفيه فانهم يتسعون
بالنكاح والمباح ايصالا الى النفس حظوظها لانها ما زالت
تخالف هواها حتى صار داها دواها وصارت الشهوات المباحه
واللذات المشروعه لا يضرها ولا يستر عليها عزايمها بل كلما
وصلت النفوس الزكيه الى حظوظها ازداد القلب انشراحا
وانفساحا ويصير بين القلب والنفس موافقه يعطف احدهما
على الاخر ويزداد كل واحد منهما بما يدخل على الاخر من الحظ
كلما اخذ القلب حظه من الله خلع على النفس خلع الطمانينه فيكون
مزيدا لسكينه للقلب مزيدا للطمانينه للنفس وينشد
ان السما اذا اكتست كست الثرى حللا تدبجها الغمام الراهم
وكلما اخذت النفس حظها تروح القلب تروح الجار المشفق براحه

الجار سمعت بعض الفقرا يقول النفس تقول للقلب كن معي في الطعام
اكن معك في الصلوة وهذا من الاحوال العزيزة لا يصلح الا للعالم
رباني وكم من مدعي هلك بتوهمه هذا في نفسه ومثل هذا
العبد يزداد بالنكاح ولا ينقص والعبد اذا كمل علمه ياخذ من
الاشيا ولا تاخذ الاشيا منه قد كان الجنيد يقول انا احتاج
الى الزوجة كما احتاج الى الطعام وسمع بعض العلما بعض الناس
يطعن في الصوفية فقال يا هذا ما الذي ينقصهم عندك فقال
ياكلون كثيرا فقال وانت ايضا لو جعت كما يجوعون اكلت كما ياكلون
فقال ويتزوجون كثيرا فقال وانت ايضا لو حفظت فرجك كما
يحفظون تزوجت كما يتزوجون قال واي شي ايضا قال يسمعون
القول قال وانت ايضا لو نظرت كما ينظرون سمعت كما يسمعون
وكان سفين بن عيينة رضي الله عنه يقول كثرة النسا ليس من
الدنيا لان عليا رضي الله عنه كان ازهد اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان له اربع نسوة وسبع عشرة سرية وكان
عبد الله بن عباس يقول خير هذه الامة اكثرها نسا وقد
ذكر في اخبار الانبيا صلوات الله عليهم اجمعين ان عابدا تبتل
للعبادة حتى فاق اهل زمانه فذكر لنبي ذلك الزمان فقال نعم
الرجل لولا انه تارك لشي من السنة فنمي ذلك الى العابد فاهمه فقال

ما ينفعني عبادتي وانا تارك السنة فجا الى النبي عليه السلام فساله
فقال نعم انك تارك للتزويج فقال ما تركته الا اني احرمه وما منعني
منه الا اني فقير لا شي لي وانا عال على الناس يطعمني هذا مرة
وهذا مرة فكرهت ان اتزوج بامراة اعضلها وارهقها جهدا
فقال له النبي وما يمنعك الا هذا قال نعم فقال انا ازوجك ابنتي
فزوجه النبي عليه السلم ابنته وكان عبد الله بن مسعود يقول
لو لم يبق من عمري الا عشرة ايام احببت ان اتزوج ولا القى الله
عزبا وما ذكر الله في القران من الانبياء الا المتاهلين
وقيل ان يحيى بن زكريا تزوج لاجل السنة ولم يكن يقربها
وقيل ان عيسى سينكح اذا نزل الى الارض ويولد له وقيل
ان ركعة من متاهل افضل من سبعين ركعة من اعزب اخبرنا
الشيخ طاهر بن ابي الفضل قال نا ابو منصور محمد بن الحسين بن
احمد بن الهيثم المقومي القزويني قال نا ابو طلحة القسم بن ابي المنذر
الخطيب قال حدثنا ابو الحسن علي بن ابرهيم بن سلمة القطان
قال نا ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة قال نا احمد بن الازهر قال
نا ادم قال نا عيسى بن ميمون عن القسم عن عايشة رضي الله
عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النكاح
سنتي فمن لم يعمل بسنتي فليس مني وتزوجوا فاني مكاثر

يكم الأيم من كان ذا طول فلينكح ومن لم يجد فعليه بالصيام
فان الصوم له وجاء ومما ينبغي للمتاهل ان يحذر الافراط في المخالطة
والمعاشرة مع الزوجة الى حد ينقطع عن اوراده وسياسته
او سياسة او فاته فان الافراط في ذلك يقوي النفس وجنودها
ويفتر نواهض الهمة وللمتاهل بسبب الزوجة فتنتان فتنة
لعموم حاله وفتنة لخصوص حاله ففتنة عموم حاله الافراط
في الاهتمام باسباب المعيشة كان الحسن يقول والله ما اصبح
اليوم رجل يطيع امراته فيما هوي الا اكبه الله تعالى على وجهه
في النار وفي الخبر ياتي على الناس زمان يكون هلاك الرجل على
يد زوجته وابويه وولده يعيرونه بالفقر ويكلفونه ما
لا يطيق فيدخل المداخل التي يذهب فيها دينه فيهلك
وروي ان قوما دخلوا على يونس النبي عليه السلام فاضافهم
وكان يدخل ويخرج الى منزله فتوذيه امراته وتستطيل
عليه وهو ساكت فعجبوا من ذلك وهابوه ان يسالوه فقال
لا تعجبوا من هذه فاني سالت الله فقلت يا رب ما كنت
تعاقبني في الاخرة فعجله في الدنيا فقال ان عقوبتك بنت فلان
تزوج بها فتزوجت بها وانا صابر على ما ترون فاذا
افرط الفقير في المداراة ربما تعدى حد الاعتدال في وجوه

المعيشة متطلبا رضا الزوجة فهذا فتنة عموم حاله وفتنة
خصوص حاله الافراط في المجالسة والمخالطة فيطلق النفس
عن قيد الاعتدال وتسترق الغرض بطول الاسترسال فيستولي
على القلب بسبب ذلك السهو والغفلة ويتحلس مقاد الهمة
فيقل الوارد لقلة الاوراد ويتكدر الحال لاهمال شروط
الاعمال والطف من هذين الفتنتين فتنة اخرى يختص باهل
القرب والحضور وذلك ان للنفوس امتزاجا ومرابطة
الامتزاج تعتضد وتشتد وتسطو طبيعتها الجامدة وتلتهب
نارها الخامدة فقد وهذه الفتنة ان تكون للمتاهل عند المجالسة
عينان باطنان ينظر بهما الى مولاه وعينان ظاهران يستعملهما
في ظاهر هواه وقد قالت رابعة معنى هذا نظما

إني جعلتك في الفؤاد محدثي وأبحت جسمي من أراد جلوسي
فالجسم مني للجليس مؤانس وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي

والطف من هذا فتنة اخرى يخشاها المتاهل وهو ان يصير للزوج
استرواح الى لطف الجمال ويكون ذلك الاسترواح موقوفا
على الزوج ويصير ذلك ولحجه في جنب الروح المخصوص بالتعلق
بالحضرة الالهية فيستلذ الروح وينسد باب المزيد من الفتوح
وهذه الاستلذاذ في الروح بعد الشعور بها فليحذر ومن هذا

القبيل دخلت الفتنة على طايفة قالوا ابا لشاهد واذا كان
في باب الجلال ولمحة في الحب يتولد منها بلادة الروح في
القيام بوظايف حب الحضرة الالهية فاطنك فمن يدعي ذلك
في باب غير مشروع ثم يعترم سكون النفس فيظن انه لو كان
من قبيل الهوى ما سكنت النفس والنفس لا تسكن في ذلك
ابدا بل تسلب من الروح ذلك الوصف وتاخذه اليها اني
استحسنت عما يبتلي به المفتونين بالشاهد فوجدت ان المحمي
ذلك من صورة الفسق عند رغوة شراب الشهوة لو ذهب
الشراب ما بقيت الرغوة فليحذر ذلك حدا ولا يسمع ممن
يدعي فيه حالا وصحة فانه كذاب مدعي ولهذا المعنى قال
الاطبا الجماع يسكن هيجان العشق ولو كان من غير المعشوق
ليعلم ان مستنده الشهوة ويكذب من يدعي فيه حالا وهذه فتن
المناهل وفتنة الاعزب مرور النسا بخاطره وتصورهم
في مخيلته ومن اعطي الطهارة في باطنه لا يدنس باطنه خواطر
الشهوة فاذا سبح الخاطر محوه بحسن الانابة واللياذ بالقرب
ومتى سامر الفكر كثف الخاطر وخرج من القلب الى الصدر
وعند ذلك يجد احساس العضو بالخاطر فيصير ذلك عملا قبيحا
وما اقبح مثل هذا بالصادق المتطلع الى الحضور واليقظة

فيكون ذلك فاحشة الحال وقد قيل مرور الفاحشة بقلب العارف
كفعل الفاعلين لها

الباب الثاني والعشرون

القول في السماع قبولا وايثارا

قال الله سبحانه وتعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا
الالباب قيل احسنه اي اهداه وارشده وقال الله تعالى
واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع
مما عرفوا من الحق هذا السماع هو السماع الحق الذي لا
يختلف فيه اثنان من اهل الايمان محكوم لصاحبه بالهداية واللب
وهذا سماع ترد حرارته على برد اليقين فيفيض العين بالدمع
لانه تارة يثير حزنا والحزن حار وتارة يثير شوقا والشوق
حار وتارة يثير ندما والندم حار فاذا اثار السمع هذه
الصفات ممن هو صاحب قلب مملو ببرد اليقين ابكى وادمع
لان الحرارة والبرودة اذا اصطدما عصرا ما فاذا الم السماع
بالقلب تارة يخف المامه فيظهر اثره في الجسد وتقشعر منه
الجلد قال الله تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم
وتارة يعظم وقعه ويتصوب اثره الى فوق نحو الدماغ كالمحمر
للعقل يعظم وقع المتجدد الحادث فيندفق منه العين بالدمع وتارة

بنصوب اثره الى الروح فيموج منه الروح موجا يكاد
يضيق عنه نطاق القالب فيكون من ذلك الصياح والاضطراب
وهذه كلها احوال يجدها اربابها من اصحاب الحال وقد يحكيها
بل لا بل هوى النفس ارباب المحال روي ان عمر كان ربما مر بالاية
في ورده فتخنقه العبرة ويسقط ويلزم البيت اليوم واليومين
حتى يعاد ويحسب مريضا فالسماع يستجلب الرحمة من الله عز
وجل روى زيد بن اسلم قال قرا ابي بن كعب عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرقوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اغتنموا الدعا عند الرقة فانها رحمة وروت ام كلثوم
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقشعر العبد
من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما تحات عن الشجرة
اليابسة ورقها وورد ايضا اذا اقشعر الجلد من خشية الله
حرمه الله تعالى على النار وهذه جملة لا تنكر ولا اختلاف
فيها انما الاختلاف في سماع الاشعار بالالحان وقد كثرت
الاقوال في ذلك وتباينت الاحوال فمن منكر يلحقه بالفسق
ومن مولع به يشهد بانه واضح الحق ويتجاذبان في طرفي الافراط
والتفريط قيل لابي الحسن بن سالم كيف تنكر السماع وقد كان
الجنيد وسري السقطي وذو النون يسمعون فقال لهم انكر

السماع وقد اجازه وسمعه من هو خير مني وقد كان جعفر الطيار
يسمع وانما المنكر اللهو واللعب في السماع وهذا قول صحيح
اخبرنا الشيخ طاهر بن ابي الفضل عن ابيه الحافظ المقدسي قال
انا ابو القسم الحسين بن محمد بن الحسين الخوافي قال انا ابو محمد عبد
الله بن يوسف قال حدثني ابو بكر بن ثوبان قال نا عمران بن ابي الخطاب
قال نا الاوزاعي عن الزهري عن عروة عن عايشة رضي الله عنها
ان ابا بكر دخل عليها وعندها جاريتان تغنيان وتضربان بالدف
ورسول الله صلى الله عليه وسلم مسجى بثوبه فانتهرهما فكشف
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجهه وقال دعهما يا ابا بكر
فانها ايام عيد وقالت عايشة رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسترني بردايه وانا انظر الى الحبشة يلعبون في المسجد حتى اكون
انا اسام وقد ذكر الشيخ ابو طالب المكي رحمه الله ما يدل
على تجويزه ونقل عن كثير من السلف صحابي وتابعي وغيرهم
وقول الشيخ ابي طالب المكي يعتبر لوفور علمه وكمال حاله وعلمه
باحوال السلف ومكان ورعه وتقواه وتحريه الاصوب والاولى
قال في السماع حرام وحلال وشبهة فمن سمعه بنفس مشاهدة
شهوة وهوى فهو حرام ومن سمعه بمعقوله على صفة مباح
من جارية او زوجة كان شبهة لدخول اللهو فيه هذا قول

الشيخ ابي طالب المكي وهو الصحيح فاذا لا يطلق القول بمنعه
وتحريمه والانكار على من يسمع كفعل الفقراء المتزهدين
المبالغين في الانكار ولا يفسح فيه على الاطلاق كفعل بعض المستهترين
به المهملين شروطه وادابه المصممين على الاصرار ونفصل الامر
فيه تفصيلا ونوضح المذاهب فيه تحريما وتحليلا فاما الدف
والشبابه وان كان في مذهب الشافعي رضي الله عنه فيهما فسحه
فالاولى تركهما والاخذ بالاحوط والخروج من الخلاف
واما غير ذلك فان كان من القصايد في ذكر الجنه والنار
والتشويق الى دار القرار ووصف الملك الجبار وذكر
العبادات والترغيب في الخيرات فلا سبيل الى الانكار ومن
ذلك القبيل قصايد الغزاه والحجاج في وصف الغزو والحج مما
يثير كامن العزم من الغازي وساكن الشوق من الحاج واما ما
كان فيه ذكر القدود والخدود ووصف النسا فلا يليق
الاجتماع لمثل ذلك واما ما كان من ذكر الهجر والوصل والقطيعه
والصد مما يقرب حمله على امور الحق سبحانه من تلون احوال
المريدين ودخول الافات على الطالبين فمن سمع ذلك وحدث
عنده ندم على ما فات او تجدد عنده عزم لما هو ات
فكيف ينكر سماعه وقد قيل ان بعض الواجدين كان يتتابع

بلغ

السماع ويقوى به على الطي والوصال ويثير عنده من الشوق ما يذهب
عنه لهب الجوع فاذا استمع العبد الى بيت من الشعر وقلبه حاضر فيه
ويسمع الحادي يقول مثلا

فاما من هوى ليلى وحبي زيارتها فاني لا اتوب

فطاب قلبه لما تجدد من قوة عزمه على الثبات في امر الحق الى الممات
يكون في سماعه هذا ذاكر الله تعالى قال بعض اصحابنا ذا نعرف
مواجد اصحابنا في ثلثه اشيا عند المسايل وعند الغضب وعند السماع
وقال الجنيد تنزل الرحمه على هذه الطايفه في ثلثه مواضع عند
الاكل لانهم ما يأكلون عن فاقه وعند المذاكره لانهم يتحاورون في
مقامات الصديقين واحوال النبيين وعند السماع لانهم يسمعون بوجد
ويشهدون حقا وسيل رويم عن وجد الصوفيه عند السماع فقال
يتنبهون للمعاني التي تعزب عن غيرهم فتشير اليهم الى فيتنعمون بذلك من
الفرح ويقع الحجاب للوقت فيعود ذلك الفرح بكا فمنهم من يخرق ثيابه
ومنهم من يبكي ومنهم من يصيح اخبرنا ابو زرعه اجازه عن ابن خلف
عن السلمي قال سمعت ابا سهل محمد بن سليمن يقول المستمع بين استتار
وتجلي فالاستتار يورث التلهب والتجلي يورث المريد فالاستتار يتولد منه
حركات المريدين وهو محل الضعف والعجز والتجلي يتولد منه السكون
للواصلين وهو محل الاستقامه والتمكين وكذلك محل الحضرة ليس فيه الا

الى

الذبول تحت موارد الهيبة قال الشيخ عبد الرحمن السلمي سمعت جدي
يقول المستمع ينبغي ان يستمع بقلب حي ونفس ميتة ومن كان قلبه ميتا
ونفسه حية لا يحل له السماع وقيل في قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء
الصوت الحسن وقال صلى الله عليه وسلم لله اشد اذنا بالرجل الحسن
الصوت بالقران من صاحب قينة الى قينته نقل عن الجنيد انه
قال رايت ابليس في النوم فقلت له هل تظفر من اصحابنا بشي او تنال
منهم شيا فقال انه يعسر علي شانهم ويعظم علي ان اصيب منهم شيا الا في
وقتين قلت اي وقت قال وقت السماع وعند النظر فاني استرق
منهم فيه وادخل عليهم به قال فحكيت رؤياي لبعض المشايخ فقال
لو رايته قلت يا احمق من سمع منه اذا سمع ونظر اليه اذا نظر تربح
انت عليه شيا او تظفر منه بشي فقلت صدقت وروت عائشة
رضوان الله عليها قالت كانت عندي جارية تسمعني فدخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهي على حالها ثم دخل عمر ففرت فضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر مم تضحك يا رسول الله
فحدثه حديث الجارية فقال لا ابرح حتى اسمع ما سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاسمعته وذكر الشيخ ابو طالب المكي ان كان لعطا جاريتان
يلحان وكان اخوانه يستمعون اليهما وقال ادركنا ابا مروان القاضي

له جوار يسمعن التلحين اعدهن للصوفية وهذا القول نقلته عن
قول الشيخ ابي طالب وعندي اجتناب ذلك هو الصواب وهذا لا
يسلم الا بشرط طهارة القلب وغض البصر والوفا بشرط قوله تعالى
يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وفي الحديث في مدح داود
انه كان حسن الصوت بالنياحة على نفسه وبتلاوة الزبور حتى كان
يجتمع الانس والجن والطير لسماع صوته فكان يحمل من مجلسه الالاف
جنازة وقال عليه السلام في مدح ابي موسى الاشعري لقد اعطي
مزمارا من مزامير ال داوود وروي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال ان من الشعر لحكمة ودخل رجل على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعنده قوم يقرؤون القران وقوم ينشدون الشعر
فقال يا رسول الله قران وشعر فقال من هذا مرة ومن هذا مرة
وانشد النابغة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ابياتا فيها

ولا خير في حلم اذا لم يكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدرا
ولا خير في امر اذا لم يكن له حليم اذا ما اورد الامر اصدرا

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ليلى لا يفضض الله فاك فعاش
اكثر من مائة سنة وكان احسن الناس ثغرا وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يضع لحسان منبرا في المسجد فيقوم على المنبر فيهجو الذين كانوا
يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول النبي صلى الله عليه وسلم

ان روح القدس مع حسان ما دام ينافح عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ورأى بعض الصالحين ابا العباس الخضر قال قلت ما تقول في
السماع الذي يختلف فيه اصحابنا فقال هو الصفا الزلال لا تثبت عليه
اقدام العلما ونقل عن ممشاد الدينوري قال رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله هل تنكر من هذا
السماع شيا فقال ما انكر منه شيا ولكن قل لهم يفتتحون قبله بقراءة القران
ويختمون بعده بالقران فقلت يا رسول الله انهم يوذونني ويبسطون
فقال احتملهم يا ابا علي هم اصحابك فكان ممشاد يفتخر ويقول كنا بي
رسول الله صلى الله عليه وسلم واما وجه الانكار فيه هو ان
نرى جماعة من المريدين دخلوا في مبادي الارادة ونفوسهم ما
تمرنت على صدق المجاهدة حتى يحدث عندهم علم بظهور صفات
النفس واحوال القلب حتى ينضبط حركاتهم يتباينون العلم ويعلمون
ما لهم وعليهم حكي ان ذا النون لما دخل بغداد دخل عليه جماعة
ومعهم قوال فاستاذنوه ان يقول شيا فاذن له فانشد القوال

صغير هواك عذبني فكيف به اذا احتنكا
وانت جمعت في قلبي هوى قد كان مشتركا
اما ترثي لمكتئب اذا ضحك الخلي بكى

فطاب قلبه وقام وتواجد وسقط على جبهته والدم يقطر من

جبهته ولا يقع على الارض ثم قام واحد منهم فنظر اليه ذو النون
وقال اتق الذي يراك حين تقوم فجلس الرجل وكان جلوسه لموضع
صدقه وعلمه انه غير كامل الحال الصالح للقيام متواجدا فيقوم
احدهم من غير بصيرة وعلم في قيامه وذلك اذا سمع ابياتا
موزونة وما يسمع يؤدي ما يسمعه الى طبع موزون فيتحرك بالطبع
الموزون للصوت الموزون والايقاع الموزون ويسبل حجاب
نفسه المنبسط بانبساط الطبع الموزون على وجه القلب
النشاط المنبعث من الطبع فيقوم يرقص موزونا ومتمايلا يتصنع
محرم عند اهل الحق ويحسب ذلك طيبة القلب وما راى وجه القلب
وطيبته بالله تعالى ولعمري هو طيبة القلب ولكن قلب ملون
بلون النفس مائل الى الهوى موافق للردي لا يهتدي الى حسن النية
في الحركات ولا يعرف شرط صحة الارادات ولمثل هذا
الراقص قيل الرقص نقص لانه نقص مصدره بالطبع من غير
نية صالحة لا سيما اذا انضاف الى ذلك يشوب حركاته
بصريح النفاق بالتودد والتقرب الى بعض الحاضرين من غير
نية بل بدلالة نشاط النفس من المعانقة وتقبيل اليد والقدم
وغير ذلك من الحركات التي لا يعتمدها من الصوفية الا من ليس له
من التصوف الا مجرد زي وصورة او يكون القوال امردا

تجذب النفوس الى النظر اليه وتستلذ ذلك وبضمر خواطر النسوا.
ويكون للنسا اشراف على الجمع وتتراسل البواطن المملوه من الهوى
بسفاره الحركات والرقص واظهار التواجد فيكون ذلك عين الفسق
المجمع على تحريمه واهل المواخير جنيد ارجي حالا ممن يكون هذا صنيعه
وحركاته لانهم يرون فسقهم وهذا لا يريه ويريه عباده لمن لا يعلم ذلك
ويرى احدا من اهل الديانات يرضى بذلك ولا ينكره فمن هذا الوجه
توجه للمنكر الانكار وكان حقيقا بالاعتذار فكم من حركات
موجبه للمقت وكم من نهضات تذهب رونق الوقت فيكون انكار
المنكر على المريد الطالب بمنعه من مثل هذه الحركه ويحذره مثل
هذه المجالسه وهذا انكار صحيح وقد يرقص بعض الصادقين بايقاع
ووزن من غير اظهار وجد وحال ووجه نيته في ذلك انه ربما
يوافق بعض الفقراء في الحركه فيتحرك بحركه موزونه غير مدع
بها حالا ووجدا فجعل حركته في طرف الباطل لانها وان لم
تكن محرمه في حكم الشرع ولكنها غير محلله بحكم الحال لما فيها
من اللهو فتصير حركاته ورقصه من قبيل المباحات التي تجري عليه
من الضحك والمداعبه وملاعبه الاهل والاولاد ويدخل
ذلك في باب الترويح للقلب وربما صار ذلك عباده بحسن النيه
اذا نوى بها استجمام النفس كما نقل عن ابي الدرداء انه قال

اني لاستجم نفسي بشي من الباطل ليكون ذلك عونا لي على الحق ولموضع
الترويح كرهت الصلوات في اوقات يسترح عمال الله وترتفق
النفوس بعض ما اتعبها من ترك العمل وتستطيب اوطان المهل والادب
تركته المختلف وترتيب خلقته المتنوع بتنوع اصول خلقته وقد
سبق شرحه في غير هذا الباب لا تفي قواه بالصبر على الحق الصرف
فيكون التفسح في امثال ما ذكرناه من المباح الذي يزع الى اللهو ما باطلا
بسبب غرابه على الحق فان المباح وان لم يكن باطلا في صيغة الشرع
لان حد المباح ما استوى طرفاه واعتدل جانباه ولكنه باطل
بالنسبه الى الاحوال ورايت في بعض كلام سهل بن عبد الله يقول
في وصفه الصادق يكون جهله مزيدا لعلمه وباطله مزيدا لحقه
ودنياه مزيدا لاخرته ولهذا المعنى حبب الي رسول الله صلى الله
عليه وسلم النسا ليكون ذلك حظ نفسه الشريفه الموهوب
لها حظوظها الموفر عليها حقوقها الموضع طهارتها وقد كان
فيكون ما هو نصيب الباطل الصرف في حق الغير من المباحات
المقبوله برخصه الشرع المردوده بعزيمه الحال في حقه
صلوات الله عليه متمم نسمه العبادات وقد ورد في فضيله
النكاح ما يدل على انه عباده ومن ذلك الطريق اشتماله على
المصالح الدينيه والدنيا وبه على ما اطنبوا في شرحه الفقها

في ميله التخلي لنوافل العبادات فاذا اخرج هذا الراقص بهذه
النية المتبري من دعوى الحال في ذلك من انكار المنكر ويكون
رقصه لا عليه ولا له وربما كان يحسن النية في الترويح بصبر عباده
سيما ان اضمر في نفسه فرحا بربه ونظرا الى شمول رحمته وعطفه
ولكن لا يليق الرقص بالشيوخ ومن يقتدى به لما فيه من مشابهة
اللهو واللهو لا يليق بمنصبهم وباين حال المتمكن من ذلك واما وجه
منع الانكار في السماع هو ان المنكر للسماع من غير تفصيل لا
يخلوا من احد امور ثلثه اما جاهل بالسنن والاثار واما مغتر
بما ابيح له من اعمال الاخيار واما جامد الطبع لا ذوق له فيصر
على الانكار وكل واحد منها ولا الثلاثه يقابل بما سوف نقول
اما الجاهل بالسنن والاثار يعرف ما اسلفناه من حديث عايشه
والاخبار والاثار الوارده في ذلك وفي حركه بعض المتحركين
يعرف رخصه رسول الله صلى الله عليه وسلم للحبشه في الرقص
ونظر عايشه اليهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اذا
سلمت الحركه من المكاره التي ذكرناها وقد روي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي انت مني وانا منك
فحجل وقال لجعفر اشبهت خلقي وخلقي فحجل وقال لزيد انت اخونا
ومولانا فحجل وكان حجل جعفر في قصه ابنه حمزه لما اختصم

فيها علي وجعفر وزيد واما المنكر المغرور بما ابيح له من اعمال الاخيار
يقال له تقربك الى الله بالعباده لنيتك لا لشغل جوارحك بها ولولا
نيه قلبك ما كان لعمل جوارحك قدرا فانما الاعمال بالنيات ولكل
امري ما نوى والنيه لنظرك الى ربك خوفا او رجا فالسامع من
الشعر بيتا ياخذ منه معنى يذكر ربه اما فرحا او خوفا او انكسارا
او افتقارا كيف تقلب قلبه في انواع ذلك ذاكر لربه ولو سمع
صوت طاير طاب له ذلك الصوت وتفكر في قدره الله وتسويته
حنجره الطاير وتسخير حلقه ومنشا الصوت وتاديته الى الاسماع
كان في جميع ذلك الفكر مسبحا مقدسا فاذا سمع صوت ادمي
وحضر مثل ذلك الفكر وامتلا باطنه او فكرا كيف ينكر ذلك
حكى بعض الصالحين قال كنت معتكفا في جامع جده على البحر
فرايت يوما طايفه يقولون في جانب منه شيا فانكرت ذلك بقلبي
وقلت في بيت من بيوت الله يقولون الشعر فرايت النبي صلى الله عليه
وسلم في المنام تلك الليله وهو جالس في تلك الناحيه والى جنبه
ابو بكر واذا ابو بكر يقول شيا من القول والنبي يستمع اليه ويضع
يديه على صدره كالواجد بذلك فقلت في نفسي ما كان ينبغي لي
ان انكر على اوليك الذين كانوا يسمعون وهذا رسول الله يسمع
وابو بكر الى جنبه يقول فالتفت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو يقول هذا خوف حق او خوف من حق بل اذا كان ذلك الصوت
من امرد يخشى بالنظر اليه الفتنه او من امراه غير محرم وان وجد من
الاذكار والاقوال ربما ذكر بالمحرم سماعه لخوف الفتنه لا لمجرد
الصوت ولكن يجعل سماع الصوت حريم الفتنه ولكل حرام حريم
ينسحب عليه حكم المنع لوجه المصلحه كالقبلة للشاب الصايم حيث
جعلت حريم حرام الوقاع وكالخلوه بالاجنبيه وغير ذلك
فعلى هذا قد يقتضي المصلحه المنع من السماع اذا علم حال السامع
وما يوديه اليه سماعه فيجعل المنع حريم الحرام هكذا وقد يكون
السماع جامد الطبع عديم الذوق فيقال له العنين لا يعلم لذه الوقاع
والمكفوف ليس له بالجمال البارع استمتاع وعين المصاب لا تتكلم
بالاسترجاع فماذا ينكر من محب قد ترنح باطنه بالشوق والمحبه
ويرى انجاس روحه الطيارة في مضيق قفص النفس للقالب تمر به
روحه بنسيم انس الاوطان ويلوح له طوالع جنود العرفان
وهو موجود النفس في دار الغربه يتجرع كاس الهجران ويان تعب [?]
اعبا المجاهده ولا تحمل عنه بسوانح المشاهده وكلما قطع
منازل النفس بكثره الاعمال لا يقرب من كعبه الوصال
ولا ينكشف له المسبل من الحجاب فيتروح بتنفس الصعدا
ويرتاح بالالتجاء من شده البرحا ويقول مخاطبا للنفس والشيطان

وهما الا نعمان ايا جبلي نعمان بالله خليا نسيم الصبا يخلص الي نسيمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت على قلب محزون تجلت همومها
اجد بردها او يشف مني حرارة على كبد لم يبق الا صميمها

صبابة

ولعل المنكر يقول هل المحبه الا امتثال الامر وهل يعرف غير هذا
وهل هناك الا الخوف من الله وتنكر المحبه الخاصه التي تختص
بالعلما الراسخين والابدال المقربين ولما تفرد في فهمه القاصر ان المحبه
تستدعي مثالا وخيالا واحساسا واشكالا انكر محبه القوم ولا
يعلم ان القوم بلغوا في رتبه الايمان الى اسمى من المحسوس وحادوا [?]
من فرط الكشف والعيان بالارواح والنفوس روى ابو هريره
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ذكر غلاما كان في
بني اسرايل على جبل فقال لامه من خلق السما قالت الله قال
من خلق الارض قالت الله قال من خلق الجبال قالت الله قال من خلق
الغيم قالت الله فقال اني اسمع لله شانا ورمى بنفسه من الجبل
فتقطع فالجمال الازلي الالهي منكشف للارواح غير منكشف
للعقل منسر [?] للفهم لان العقل موكل بعالم الشهاده لا يهتدي
من الله سبحانه الا الى مجرد الوجود ولا يتطرق الى حريم
الشهود المتجلي في طي الغيب المنكشف للارواح بلا ريب وهذه
الرتبه من مطالعه الجمال رتبه خاصه واعم منها من رتب المحبه

الخاصه دون العامه حال الكمال من الكبريا والجلال والاستدلال
بالمنح والنوال والصفات المنقسمه الى ما ظهر منها في الاباد
ولازمت الذات في الازال فللكمال جمال لا يدرك بالحواس
ولا ينضبط بالقياس وفي مطالعه ذلك الجمال طايفه من المحبين
خصوا بتجلي الصفات ولهم بحسب ذلك ذوق وشوق ووجد
وسماع والاولون محوا فسقطا من تجلي الذات فكان وجدهم
على قدر الوجود وسماعهم على حد الشهود حكى بعض المشايخ
قال رايت جماعه ممن يمشي على الما ويطير في الهوى يسمعون
السماع ويجدون به ويتولهون عنده وقال بعضهم كنا في الساحل
فسمع بعض اخواننا فجعل يتقلب على الما يمر ويجي حتى رجع الى
مكانه ونقل ان بعضهم كان يتقلب على النار ولا يحس بها ونقل
ان بعض الصوفيه ظهر منه وجد عند السماع فاخذ شمعه فجعلها
في عينه قال الناقل فقربت من عينه انظر فرايت نارا ونورا
يخرج من عينه يرد نار الشمعه وحكي عن بعضهم انه كان
اذا وجد عند السماع ارتفع من الارض في الهوى ذراعا يمر
ويجي فيه وقال الشيخ ابو طالب المكي في كتابه ان انكرنا
السماع مجملا مطلقا غير مقيد مفصل يكون انكارا على سبعين
صديقا وان كنا نعلم ان الانكار اقرب الى قلوب الفقرا

والمتعبدين الا انا لا نفعل ذلك لانا نعلم ما لا يعلمون وسمعنا
عن السلف من الاصحاب والتابعين ما لا يسمعون وهذا قول
الشيخ عن علمه الوافر بالسنن والاثار مع اجتهاده وتحريه الصواب
ولكن بسط لاهل الانكار لسان الاعذار ويوضح لهم الفرق
بين سماع بوثر وبين سماع سكر سمع الشبلي قايلا يقول
اسايل عن سلمى فهل من مخبر يكون له علم بها اين تنزل
فزعق وقال لا والله ما في الدارين عنه مخبر وقيل الوجد سر صفات
الباطن كما ان الطاعه سر صفات الظاهر وصفات الظاهر
الحركه والسكون وصفات الباطن الاحوال والاخلاق وقال
ابو نصر السراج اهل السماع على ثلث طبقات فقوم يرجعون
في سماعهم الى مخاطبات الحق لهم فيما يسمعون وقوم يرجعون فيما
يسمعون الى مخاطبه احوالهم ومقاماتهم واوقاتهم فهم مرتبطون
بالعلم ومطالبون بالصدق فيما يشيرون اليه في ذلك وقوم الفقرا
المجردون الذين قطعوا العلايق ولم يتلوث قلوبهم بمحبه الدنيا
والجمع والمنع فهم يسمعون بطيبه قلوبهم ويليق بهم السماع فهم
اقرب الناس الى السلامه واسلمهم من الفتنه وكل قلب ملوث
بحب الدنيا فسماعه سماع طبع وتكلف وسيل بعضهم عن التكلف
في السماع فقال هو على ضربين تكلف في المستمع لطلب جاه او

منفعة دنياوية وذلك تلبيس وخيانة وتكلف فيه لطلب
الحقيقة كمن يطلب الوجد بالتواجد وهو بمنزلة التباكي المندوب
اليه وقول القايل ان هذه الهيئة من الاجتماع بدعة يقال له إنما
البدعة المحذورة الممنوع عنها بدعة تزاحم سنة مأمورة وما
لم يكن هكذا فلا بأس به وهذا كالقيام للداخل لم يكن وكان
من عادة العرب ترك ذلك ونقل ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يدخل ولا يقام له وفي البلاد التي هذا القيام عادتهم
اذا اعتمد ذلك لتطييب القلوب والمداراة لا بأس به لأن
تركه يوحش القلوب ويوغر الصدور فيكون ذلك من قبيل
العشرة وحسن الصحبة ويكون بدعة لا بأس بها لأنها لا تزاحم
سنة مأمورة والله اعلم

الباب الثالث والعشرون في القول في السماع ردا وانكارا

قد ذكرنا وجه صحة السماع وما يليق منه باهل الصدق
وحيث كثرت الفتنة بطريقه وزالت العصمة فيه وتصدى
للحرص عليه اقوام قلت اعمالهم وانفسدت احوالهم واكثروا
الاجتماع للسماع وربما يتخذ للاجتماع طعام تطلب النفوس الاجتماع
لذلك لا رغبة للقلوب في السماع كما كان من سير الصادقين

فيصير السماع معلولا تركن اليه النفوس طلبا للشهوات واستحلا
لمواطن اللهو والغفلات ويقطع بذلك على المريد طلب المزيد
ويكون بطريقه تضيع الاوقات وقلة الحظ من العبادات
وتكون الرغبة في الاجتماع طلبا لتناول الشهوة واستروحا
الى الطرب واللهو والعشرة ولا يخفى ان هذا الاجتماع مردود
عند اهل الصدق فكان يقال لا يصح السماع الا لعارف مكين ولا
يصلح لمريد مبتدي وقال الجنيد اذا رايت المريد يطلب السماع
فاعلم ان فيه بقية للبطالة وقيل ان الجنيد ترك السماع فقيل له
كنت تسمع فقال مع من قيل له تسمع انت لنفسك فقال ممن لانهم
كانوا لا يسمعون الا من اهل مع اهل فلما فقد الاخوان تركوا
فما اختاروا السماع حيث اختاروه الا بشروط وقيود واداب
يذكرون به الاخرة ويرغبون به في الجنة ويحذرون من
النار ويزداد به طلبهم ويحسن به احوالهم وسوقهم ذلك
انفا في بعض الاحايين الا ان يجعلوه دابا وديدنا حتى تركوا
لاجله الاوراد وقد نقل عن الشافعي رحمه الله عليه
انه قال في كتاب القضاء ان الغناء لهو مكروه يشبه الباطل وقال
من استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته واتفق اصحاب الشافعي
رضي الله عنهم ان المراة غير المحرم لا يجوز الاستماع اليها

معه

سوا كانت حره او مملوكه مكشوفه الوجه او من وراء حجاب
ونقل عن الشافعي رضي الله عنه انه كان يكره الطقطقه بالقضيب
ويقول وضعه الزنادقه ليشغلوا به عن القران وقال لا
باس بالقراءه بالالحان وتحسين الصوت بها باي وجه كان وعند
مالك اذا اشترى جاريه فوجدها مغنيه فله ان يردها بالعيب
وهو مذهب ساير اهل المدينه وهذا مذهب ابي حنيفه رحمه
الله عليه سماع الغنى من الذنوب وما اباحه الا نفر قليل من
الفقها ومن اباحه من الفقها ايضا لم ير اعلانه في المساجد والبقاع
الشريفه وقيل في تفسير قوله تعالى ومن الناس من يشتري
لهو الحديث قال عبد الله بن مسعود هو الغنا والاستماع
اليه وقيل قوله وانتم سامدون اي مغنون رواه عكرمه
عن عبد الله عن ابن عباس هو الغنا بلغه حمير يقول اهل اليمن
سامد فلان اذا غنى وقوله تعالى واستفزز من استطعت
منهم بصوتك هو الغنا في قول مجاهد والمزامير وروي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كان ابليس اول من
ناح واول من تغنى وروى عبد الرحمن بن عوف ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال انما نهيت عن صوتين فاجرين صوت
عند نغمه وصوت عند مصيبه وروي عن عثمن رضي الله عنه

انه قال ما تغنيت ولا تمنيت ولا مسست ذكري بيميني منذ
بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه انه قال الغنا ينبت النفاق في القلب وروي ان ابن عمر
رضي الله عنهما مر عليه قوم محرمون وفيهم رجل يغني فقال الا لا
سمع الله لكم الا لا سمع الله لكم وروي ان انسانا سال القاسم بن
محمد عن الغنا فقال انهاك عنه واكرهه لك فقال احرام هو قال
انظر يا ابن اخي اذا ميز الله الحق والباطل في ايهما يجعل الغنا وقال
الفضيل بن عياض الغنا رقيه الزنا وعن الضحاك الغنا مفسده
القلب مسخطه الرب وقال بعضهم اياكم والغنا فانه يزيد الشهوه
ويهدم المروه وانه لينوب عن الخمر ويفعل ما يفعل السكر وهذا
الذي ذكره هذا القايل هو الصحيح لان الطبع الموزون يعبق بالغنا
والاوزان ويستخف صاحب الطبع عند السماع ما لم يكن يستحسنه من
الفرقعه بالاصابع والتصفيق والرقص وتصدر منه افعال
تدل على سخافه العقل وروي عن الحسن انه قال ليس الدف من
سنه المسلمين والذي نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
سمع الشعر لا يدل على اباحه الغنا فان الشعر كلام منظوم وغيره
كلام منثور فحسنه حسن وقبيحه قبيح وانما يصير غنا بالالحان
وان انصف المنصف وتفكر في اجتماع اهل الزمان وقعود المغني بدفه

والمتشبب بشبابته وتصور في نفسه هل وقع مثل هذا الجلوس
والهيئة بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل استحضروا قوالا
وقعدوا مجتمعين لاستماعه لا شك بان ينكر ذلك من حال رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ولو كان في ذلك فضيلة تطلب
ما اهملوها فمن يشير بانه فضيلة تطلب وتجمع لها لم يحظ بذوق
معرفة احوال رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين
ويستروح الى استحسان بعض المتأخرين ذلك وكثير يغلط
الناس في هذا كلما احتج عليهم بالسلف الماضين يحتج بالمتأخرين
وكان السلف اقرب الى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهديهم
اشبه بهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثير من الفقراء
يتسمحون عند قراءة القرآن باشياء من غير غلبة قال عبد الله بن عروة
ابن الزبير قلت لجدتي اسما بنت ابي بكر كيف كان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يفعلون اذا قرئ عليهم القرآن قالت كانوا
كما وصفهم الله تدمع اعينهم وتقشعر جلودهم قال قلت ان اناسا
اليوم اذا قرئ عليهم القرآن خر احدهم مغشيا قالت اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم وروي ان عبد الله بن عمر مر برجل من اهل
العراق ساقطا قال ما لهذا قالوا انه اذا قرئ عليه القرآن
وسمع ذكر الله سقط فقال ابن عمر انا لنخشى الله وما نسقط إن

الشيطان يدخل في جوف احدكم ما هكذا كان يصنع اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عند ابن سيرين الذين يصرعون
اذا قرئ عليهم القرآن فقال بيننا وبينهم ان يقعد واحد منهم على ظهر
بيت باسطا رجليه ثم يقرأ عليه القرآن من اوله الى اخره فان رمى
بنفسه فهو صادق وليس هذا القول انكارا منهم على الاطلاق
اذ يتفق ذلك لبعض الصادقين ولكن التصنع للمتوهم في حق
الاكثرين وقد يكون ذلك من البعض تصنعا وريا ويكون من
البعض لقصور علم وتخامر جهل ممزوج بهوى يلم باحدهم نشير
من الوجد فيتبعه من ذاته جهلا ان ذلك يضر بدينه وقد لا
يجهل ان ذلك من النفس ولكن النفس تسترق السمع استراقا حقا
خرج الوجد عن الحد الذي ينبغي ان يقف عليه وهذا باين الصدق
نقل ان موسى صلى الله عليه وسلم وعظ قومه فشق رجل منهم
قميصه فقيل لموسى قل لصاحب القميص لا يشق قميصه ويشرح قلبه
واما اذا انضاف الى السماع ان يسمع من الامرد فقد توجهت الفتنة
ويتعين على اهل الديانات انكار ذلك قال بقية بن الوليد كانوا
يكرهون النظر الى الغلام الامرد الجميل وقال عطا كل نظر يهواها
القلب فلا خير فيها وقال بعض التابعين ما انا اخوف على الشاب
التايب من السبع الضاري خوفي عليه من الغلام الامرد يقعد عليه

وقال بعض التابعين ايضا الوطيه على ثلثة اصناف صنف ينظرون
وصنف يصافحون وصنف يعملون ذلك العمل فقد يعبر على طايفة
الصوفية الاجانب من مثل هذه الاجتماعات وانها مواضع
التهم فان امر الصوفية صدق وكله يقول بعضهم التصوف كله
جد فلا تخلطوه بشي من الهزل فهذه الاثار دلت على اجتناب
السماع احد الحذر منه والباب الاول بما فيه دل على جوازه بشروطه
وتنزهه عن المكاره التي ذكرناها وقد فصلنا القول وفرقنا
بين القصايد والغنى وغير ذلك فكان جماعة من الصالحين لا يسمعون
ومع ذلك لا ينكرون على من يسمع مع حسنه ويراعي الادب فيه

الباب الرابع والعشرون

في السماع ترفعا واستغنا

اعلم ان الوجد يشعر بسابقة فقد فمن لم يفقد لم يجد وانما كان
الفقد لمزاحمة وجود العبد بوجود صفاته وبقاياه ولو تمحض
عبدا محضا حرا ومن محض حرا انقلب شرك الوجد فشرك الوجد
يصطاد البقايا ووجود البقايا بالتخلف بشي من العطايا قال الحصري
رحمه الله ما ادون حال من يحتاج الى مزعج يزعجه فالوجد بالسماع
في حق المبطل من حيث النظر اليه انزعاجه وباشر الباطن به وظهور
اثره على الظاهر وتغيره للعبد من حال الى حال وانما تختلف

الحال

الحال بين المحق والمبطل لان المبطل يجد لوجود هوى النفس والمحق
يجد لوجود ارادة القلب ولهذا قيل السماع لا يحدث في القلب شيئا
وانما يحرك ما في القلب فمن يتعلق باطنه بغير الله يحركه السماع فيجد
بالهوى ومن يتعلق باطنه بمحبة الله يجد بالارادة ارادة القلب
فالمبطل محجوب بحجاب النفس والمحق محجوب بحجاب القلب وحجاب
النفس حجاب ارضي ظلماني وحجاب القلب حجاب سماوي نوراني ومن لم
يفقد بدوام التحقق بالشهود ولا يتعثر باذيال الوجود لا يجد ولا
يسمع ومن هذه المطالعة قال بعضهم انا ردم كله لا ينفذ في قول من
ممشاد الدينوري بقوم فيهم قوال فلما راوه امسكوا فقال ارجعوا الى
ما كنتم فيه فلو جمعت ملاهي الدنيا في اذني ما شغل همي ولا شفا بعض
ما بي قال الوجد صراخ الروح المبتلى بالنفس تارة في حق المبطل وبالقلب
تارة في حق المحق فنار الوجد للروح الروحاني في حق المحق والمبطل
ويكون الوجد تارة من فهم المعاني يظهر وتارة من مجرد النغمات
والالحان فما كان من قبيل المعاني يشارك النفس الروح في السماع
في حق المبطل ويشارك القلب الروح في حق المحق وما كان من قبيل
مجرد النغمات تجرد الروح للسماع ولكن في حق المبطل يسترق النفس
السمع وفي حق المحق يسترق القلب السمع ووجه استلذاذ الروح النغمات
ان العالم الروحاني مجمع الحسن والجمال ووجود التناسب في الاكوان

مستحسن قولاً وفعلاً ووجود التناسب في الهياكل والصور ميراث
الروحانية فمتى سمع الروح النغمات اللذيذة والألحان المتناسبة
تأثر به لوجود الجنسية ثم يتقيد ذلك بالشرع لمصالح عالم الحكمة
ورعاية الحدود للعبد عن المصلحة عاجلاً وآجلاً ووجه آخر وهو
إنما يستلذ الروح بالنغمات لأن النغمات بها نطق النفس مع الروح
بالإيماء الخفي إشارة ورمزاً بين المتعاشقين وبين النفوس والأرواح
تعاشق أصلي ينزع ذلك إلى أنوثة النفس وذكورة الروح والميل
والتعاشق بين الذكر والأنثى بالطبيعة واقع قال الله تعالى
وخلق منها زوجها ليسكن إليها وفي قوله تعالى منها إشعار بتلازم
وتلاصق موجب للائتلاف والتعاشق بالنغمات يستلذها الروح
لأنها مناغاة بين المتعاشقين وكما أن في عالم الحكمة كونت حواء
من آدم ففي عالم القدرة كونت النفس من الروح فهذا التألف
من هذا الأصل وذلك أن النفس روح حيواني تجنس بالقرب من
الروح الحيواني وتجنسه بان امتاز من جنس أرواح الحيوان بشرف
القرب من الروح الروحاني فصار الحيوان نفساً فإذاً تكون
النفس من الروح الروحاني في عالم القدرة لتكون حواء من آدم
في عالم الحكمة فهذا التألف والتعاشق وشبه الأنوثة والذكورة
من هاهنا ظهر وبهذا الطريق استطاب الروح النغمات لأنها

مراسلات من المتعاشقين ومكالمة بينهما وقد قال القائل
تكلم منا في الوجوه عيوننا فنحن سكوت والهوى يتكلم
فإذا استلذ الروح النغمة وجدت النفس المعلولة بالهوى وتحركت
بما فيها لحدوث العارض ووجد القلب المعلول بالإرادة وتحرك
ما فيه لوجود العارض في الروح وللأرض من كأس الكرام نصيب
فنفس المتطاول أرض لسما وقلب المتحقق أرض لسما روحه فالبالغ مبلغ
الرجال والمتجوهر المتجرد من أعراض الأحوال خلع نعلي النفس والقلب
بالوادي المقدس وفي مقعد صدق عند مليك مقتدر استقر وعرش
واخترق نور العيان أجرام الألحان ولم يصغ روحه إلى مناغاة
عاشقه لشغله بمطالعة آثار محبوبه والهائم المشتاق لا يسعه
كشف ظلامة العشاق ومن هذا حاله لا حركة السماع رأساً وإذا
كانت الألحان لا يلحق هذا الروح مع لطافة مناجاتها وخفي لطف
مناغاتها كيف يلحقه السماع بطريق فهم المعاني وهو أكثف ومن
يضعف عن حمل لطيف الإشارات كيف يحمل ثقل أعباء العبارات
وأقرب من هذا عبارة تقرب إلى الأفهام الوجد وارد يرد من الحق
سبحانه وتعالى ومن يريد الله لا يتسع لما من عند الله ومن صار في
محل القرب متحققاً به لا يلهيه ولا يحركه ما من عند الله فالوارد من
عند الله مشعر بعد والقريب واجد لما يصنع بالوارد والوجد

والقلب الواجد ربه نور والنور الطف من النار والكثيف غير مسيطر
على اللطيف فما دام الرجل البالغ مستمرا على جادة استقامته غير منحرف
عن وجهه معهود بنوازع وجوده لا يدركه الوجد بالسماع فإن
دخل عليه فتور وعاقه قصور يدخل الابتلا عليه من المبلي المحسن
يتولف من تفاريق صور الابتلا وجود يدركه الوجد لعود العبد عند
الابتلا الى حجاب القلب فمن هو مع الحق اذا زلزل وقع على القلب ومن
هو مع القلب اذا زلزل وقع على النفس سمعت بعض المشايخ يحكي عن
بعضهم انه وجد من السماع فقيل له اين حالك من هذا فقال دخلت
على داخلا وردني هذا الموارد قال بعض اصحاب سهل صحبت سهلا
سنين ما رايته تغير عند شي كان يسمعه من الذكر والقران فلما كان
في اخر عمره قرى عنده فاليوم لا يوخذ منكم فدية رايته ارتعد وكاد
يسقط فسالته عن ذلك قال نعم لحقني ضعف وسمع مرة الملك
يومئذ الحق اضطرب فساله ابن سالم وكان صاحبه قال قد ضعفت
فقيل له ان كان هذا من الضعف فما القوة قال القوة ان لا يرد عليه
وارد الا يستعله بقوة حاله فلا يغيره الوارد ومن هذا القبيل قول
ابي بكر رضي الله عنه هكذا كنا حتى قست القلوب لما راى الباكي
يبكي عند قراة القران وقوله قست اي تصلبت وادمنت سماع
القران والفت انواره فما استغربته حتى تتغير والواجد كالمستغرب

ولهذا

ولهذا قال بعضهم حالي قبل الصلوة كحالي في الصلوة اشارة منه الى استمرار
حال الشهود فهكذا في السماع قبل السماع وقد قال الجنيد لا يضر
نقصان الوجد مع فضل العلم وفضل العلم اتم من فضل الوجد وبلغنا
عن الشيخ حماد انه كان يقول البكا من بقية الوجود وكل هذا تقرب
البعض من البعض في المعنى لمن عرف الاشارة فيه وفهم وهو عزيز الفهم
عزيز الوجود واعلم ان للباكين عند السماع مواجيد مختلفة فمنهم من
يبكي خوفا ومنهم من يبكي شوقا ومنهم من يبكي فرحا كما قال القايل

طفح السرور علي حتى انني من عظم ما قد سرني ابكاني

قال ابو بكر الكتاني سماع العوام على متابعة الطبع وسماع المريدين
رغبة ورهبة وسماع الاوليا روية الالا والنعما وسماع العارفين
على المشاهدة وسماع اهل الحقيقة على الكشف والعيان ولكل
واحد منها مصدر ومقام وقال ايضا الوارد يرد فيصادف
شكلا او موافقة فاي وارد صادف شكلا مازجه واي
وارد صادف موافقا ساكنه وهذه كلها مواجيد اهل السماع
وما ذكرناه حال من ارتفع من السماع وهذا الاختلاف نزل على
اختلاف اقسام البكا الذي ذكرناه من الخوف والشوق والفرح
واعلاها بكا الفرح بمثابة قادم تقدم على اهله بعد طول غيبته
فعند روية الاهل يبكي من قوة الفرح وكثرته وفي البكا

رتبة اخرى اعز من هذه يعز ذكرها ويكبر سترها لقصور الافهام عن
ادراكها فربما تسائل ذكرها بالانكار ويكتفي بالاستكبار ولكن نعرفها من
وجدها قدما ووصولا وفهمها نظرا وسولا وهو نبا الوجدان عن تبلج
الفرج وحدوث ذلك في بعض مواطن حق اليقين ومن حق اليقين
في الدنيا المامات بسببه فيوجد البكا في بعض مواطنه لوجود تعاير
وتباين بين المحدث والقديم فيكون البكا رشح هو وصف الحدثان
لوهج سطوة عظمة الرحمن ويقرب من ذلك المثل في الشاهد قطر
الغمام بيلا في حلف الاجرام وهذا وان عز مشعر بنفيه تقدح في
صرف الفنا بعد تحقق العبد في الفنا متجردا عن الانا منغمسا في
الانوار ترقى منه الى مقام البقا ويرد اليه الوجود مطهرا فيعود
اليه اقسام البكا خوفا وشوقا وفرحا ووجدا تشاكله صورها
ومباينة حقيقتها بفرق لطيف يدركه اربابه وعند ذلك يعود اليه
من السماع ايضا قسم وذلك القسم معدور له مقهور معه باخذه اذا
اراد ويكون هذا السماع من المتمكن بنفس لطانت واستنارت
وباينت طبيعتها واكتسبت طمانينتها وانسها الروح معنى منه
فيكون سماعه نوع يمنع النفس لينعها مباحات اللذات والشهوات
لان ياخذ السماع منه او يزيد به او يظهر عليه منه اثر ويكون
النفس في ذلك بمثابة الطفل في حجر الوالد يفرحه في بعض اوقاته

بلغ

بعض مآربه ومن هذا القبيل نقل ان ابا محمد الراشني كان يشغل اصحابه
بالسماع وينعزل عنهم ناحية يصلي فيها فقد يطرق النغمات مثل هذا المصلي
وتبدي اليها النفس متسعة بذلك فيزداد موارد الروح من الانس صفا
عند ذلك لبعد النفس عن الروح في تمنعها فانها مع طمانينتها توصف
من الاجنبية بوصفها وجبلتها وفي بعدها نوع من اقسام الروح من
الفتح ويكون طروق الالحان سمعه في الصلوة غير محله بنية ترن
حقيقة المناجات وفهم تنزيل الكلمات وتصل الاقسام الى محالها
غير مزاحمة ولا متزاحمة وذلك لمكانه اتسعه شرح الصدر بالايمان
والله المحسن المنان وهذا اقبل السماع لقوم كالدوا ولقوم كالغدا
ولقوم كالمروحة ومن عود اقسام البكا ما روي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لابي اقرا علي فقال اقرا عليك وعليك نزل فقال
احب ان اسمعه من غيري فافتتح سورة النسا حتى اذا بلغ قوله تعالى
فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك على هولا شهيدا
فاذا عيناه تهملان وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استقبل
الحجر واستلمه ثم وضع شفتيه عليه طويلا يبكي وقال يا عمر هاهنا تسكب
العبرات والمتمكن يعود اليه اقسام البكا وفي ذلك فضيلة ساله
النبي صلى الله عليه وسلم وقال اللهم ارزقني عينين هطالتين ويكون
البكا في الله ويكون لله ويكون بالله وهو الاتم لعوده اليه

بوجود مستأنف موهوب له من الكريم المنان في مقام البقاء

الباب الخامس والعشرون

القول في السماع تأدبا واعتناء

ويتضمن هذا الباب آداب السماع وحكم التخريق وإشارات المشايخ
في ذلك وما في ذلك من المأثور والمحذور مبنى التصوف على
الصدق في سائر الأحوال وهو جد كله لا ينبغي للصادق أن يتعمد
الحضور في مجمع يكون فيه سماع إلا بعد أن يخلص إلى الله تعالى
ويتوقع به مزيدا في إرادته وطلبه ويحذر من ميل النفس
بشيء من هواها ثم يقدم الاستخارة للحضور ويسأل الله إذا
عزم البركة فيه وإذا حضر يلزم الصدق والوقار وسكون الأطراف
قال أبو بكر الكتاني المستمع يجب أن يكون في سماعه غير مستروح
إليه يهيج منه السماع وجدا أو شوقا أو غلبة فالوارد عليه
يفنيه عن كل سكون ويتقي الصادق استدعاء الوجد ويجتنب
الحركة فيه مهما أمكن سيما بحضرة الشيوخ حكي أن شابا كان يصحب
الجنيد وكلما سمع شيئا زعق وتغير فقال له يوما إن ظهر منك
شيء بعد هذا فلا تصحبني فكان بعد ذلك يوما من الأيام زعق
زعقة وخرجت روحه فليس من الصدق إظهار الوجد من غير
وجد نازل وادعاء الحال من غير حال حاصل وذلك عين النفاق

وقيل كان النصرآباذي كثير الولع بالسماع فعوتب في ذلك فقال نعم
هو خير من أن يقعد ويغتاب فقال له أبو عمرو بن نجيد وغيره من إخوانه
هيهات يا أبا القسم زلة في السماع شر من كذا وكذا سنة يغتاب الناس
وذلك أن زلة السماع إشارة إلى الله وترويح للحال بصريح المحال
وفي ذلك ذنوب متعددة منها أنه يكذب على الله أنه وهب له
شيئا وما وهب له والكذب على الله من أقبح الزلات ومنها أنه يغر
بعض الحاضرين فيحسن به الظن والاغترار خيانة قال صلى الله عليه
وسلم من غشنا فليس منا ومنها أنه إذا كان مبطلا ويرى بعين
الصلاح سوف يظهر منه بعد ذلك ما يفسد عقيدة المعتقد
فيه فيفسد عقيدته في غيره ممن يظن به الخير من أمثاله فيكون
متسببا إلى فساد العقيدة في أهل الصلاح ويدخل بذلك الضرر
على الرجل الحسن الظن من فساد عقيدته فيقطع عنه مدد الصالحين
ويتشعب من هذا آفات كثيرة يقف عليها من يبحث عنها ومنها أنه
يحوج الحاضرين إلى موافقته في قيامه وقعوده فيكون متكلفا
مكلفا للناس بباطله ويكون في الجمع من يرى بنور الفراسة
أنه مبطل ويحمل على نفسه الموافقة للجمع مداراة وينكر بشرح الذنوب
في ذلك فليتق الله ربه ولا يتحرك إلا إذا صارت حركته
كحركة المرتعش الذي لا يجد سبيلا إلى الإمساك وكالعاطس الذي

لا تقدر ان ترد العطسة وتكون حركته بمثابة النفس الذي تنفس بدعوة
الى النفس راغبة للطبع قهرا قال السري شرط الواجد في زعقته
ان يبلغ الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لا يشعر فيه بوجع وقد
يتفق هذا في حق بعض الواجدين نادرا وقد لا يبلغ الواجد هذه
الرتبة من الغيبة ولكن زعقته تخرج كالتنفس بنوع ارادة ممزوج
الاضطرار وهذا الضبط من رعاية الحركات ورد الزعقات
في مرتبة الشباب لكن فان ذلك يكون في اتلاف المال وانفاق
المحال وهكذا رمي الخرقة الى الحادي لا ينبغي ان يفعل الا اذا
حضرته نية يجتنب فيها التكلف والمراياة واذا حسنت النية
فلا باس بالقا الخرقة الى الحادي فقد روي ان كعب بن
زهير دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وانشد
ابياته التي اولها بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
حتى انتهى الى قوله ان الرسول لسيف يستضا به مهند من سيوف الله مسلول
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من انت فقال اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله انا كعب بن زهير فرمى اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بردة كانت عليه فلما كان زمن
معوية بعث الى كعب بن زهير بعنا بردة رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعشرة الاف فوجه اليه ما كنت لاوثر بثوب رسول

الله صلى الله عليه وسلم احدا فلما مات كعب بعث معوية الى اولاده
بعشرين الف واخذ البردة وهي البردة الباقية عند الامام
الناصر لدين الله اليوم اعاد الله بركتها على ايامه الزاهرة
وللمتصوفة اداب يتعاهدونها ويراعونها حسن الادب في
الصحبة والمعاشرة ولكثير من السلف لم يكونوا يعهدون ذلك
ولكن كل شي استحسنوه وتواطوا عليه ولا ينكره الشرع لا
وجه للانكار فيه فمن ذلك ان احدهم اذا تحرك في السماع
ووقعت منه خرقة او نازله وجد غيرها منه الى الحادي فالمستحسن
عندهم موافقة الحاضرين له في كشف الراس اذا كان ذلك
من متقدم وشيخ وان كان ذلك من الشبان في حضرة الشيوخ
فليس على الشيوخ موافقة الشبان في ذلك ويستحب حلم الشيوخ
على بقية الحاضرين في ترك الموافقة للشباب واذا سكتوا
عن السماع يرد الواجد الى خرقته ويوافق الحاضرون برفع
العمامة ثم ردها الى الروس في الحال للموافقة والخرقة
اذا رمت الى الحادي هي للحادي اذا قصد اعطاها اياه وان
لم يقصد اعطا الحادي فقال بعضهم هي للحادي لان المحرك هو ومنه
صدر الموجب لرمي الخرقة وقال بعضهم هي للجمع والحادي واحد
منهم لان المحرك قول الحادي مع بركة الجمع فان نزله الجمع في

الوجد

احداث الوجد لاستماعه عن قول القايل فيكون الحادي واحد منهم في ذلك روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر من وقف بمكان كذا فله كذا ومن قتل فله كذا ومن اسر فله كذا فتسارع الشبان واقام الشيوخ والوجوه عند الرايات فلما فتح الله على المسلمين طلبوا الشبان ان يجعل ذلك لهم فقال الشيوخ كنا ظهرا لكم وردا فلا تذهبوا بالغنايم دوننا فانزل الله تعالى يسالونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فقسم النبي صلى الله عليه وسلم بينهم بالسويه وقيل اذا كان القوال من القوم يجعل كواحد منهم واذا لم يكن من القوم فما كان له قيمه يوثر به وما كان من خرقه الفقرا يقسم بينهم وقيل ان كان القوال اجيرا فليس له منها شي وان كان متبرعا يوثر بذلك وكل هذا اذا لم يكن هناك شيخ يحكم فاما اذا كان هناك شيخ يهاب ويمتثل فالشيخ يحكم في ذلك بما يرى فقد تختلف الاحوال في ذلك والشيخ يفعل ما يرى فلا اعتراض لاحد عليه وان فداها بعض المحبين او بعض الحاضرين ورضي القوال والقوم بما رضوا به وعاد كل واحد الى خرقته فلا باس بذلك واذا اصر واحد على الايثار لما خرج منه ليتبدله منه في ذلك يوثر بخرقته الحادي واما تمزيق الخرقه المخرق وجه التي مزقها واحد صادق عن غلبه سلبته اختياره لغلبه النفس فهمن يعتمد امساكه فيتبعهم في

تفريقها وتمزيقها التبرك بالخرقه لان الوجد اثر من اثار فضل الحق وتمزيق الخرقه اثر من اثار التوجد فصارت الخرقه متاثره باثر رباني من حقها ان يفدى بالنفوس ويترك على الروس اكراما واعزازا تضوع ارواح تحف من تاهم يوم القدوم لقرب العهد بالدار

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقبل الغيث ويتبرك به ويقول حديث عهد بربه فالخرقه الممزقه حديثه العهد يحكم الخرق ان يفرق على الحاضرين وحكم ما يشبهها من الخرق الصحاح ان يحكم فيها الشيخ ان خصص بشي منها بعض الفقرا فله ذلك وان خرقها خرقا فله ذلك ولا يقال ان هذا تفريط وسرف فان الخرقه الصغيره ينتفع بها في موضعها عند الحاجات كالكبيره وروي عن امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم حله حرير فارسل بها الي فخرجت فيها فقال لي ما كنت لارضى لنفسي شيا ارضاه لك فشققتها بين النساء خمرا وفي روايه ابنته فعلمت ما اصنع بها البسها قال لا ولكن اجعلها خمرا بين الفواطم اراد فاطمه بنت اسد وفاطمه بنت رسول الله وفاطمه بنت حمزه وفي هذه الروايه ان الهديه كانت حله مكفوفه بحرير وهذا وجه في السنه لتمزيق الثوب وجعله خرقا وحكي ان الفقها والصوفيه بنيسابور اجتمعوا في دعوه فوقعت الخرقه فكان شيخ الفقها الشيخ ابو

محمد الجويني وشيخ الصوفية ابو القسم القشيري فقسمت الخرقة على عادتهم
فالتفت الشيخ ابو محمد الى بعض الفقها وقال يسمى هذا سرف واضاعة
المال فسمع ابو القسم القشيري ولم يقل شيا حتى فرغت القسمة ثم استدعى
الخادم وقال انظر في الجمع من معه سجادة خرق اتيني بها فجاء بسجادة
ثم احضر رجلا من اهل الخبرة فقال هذه السجادة بكم تشترى في المزاد
قال بدينار قال ولو كانت قطعة واحدة كم تساوي قال نصف
دينار ثم التفت الشيخ الى ابي محمد وقال هذا لا يسمى اضاعة المال والخرقة
الممزقة تقسم على جميع الحاضرين من كان من الجنس او من غير
الجنس اذا كان حسن الظن بالقوم معتقدا للتبرك بالخرقة
روى طارق بن شهاب ان اهل البصرة غزوا نهاوند وامدهم اهل الكوفة
عمار بن ياسر فظهروا فاراد اهل البصرة ان لا يقسموا لاهل الكوفة
من الغنيمة شيا فقال رجل من بني تميم لعمار ايها الاجدع تريد ان
تشاركنا في غنائمنا فكتب الى عمر بذلك فكتب عمر ان الغنيمة لمن شهد
الوقعة وذهب بعضهم الى ان المجروح من الخرق تقسم على الجمع
وما كان من ذلك صحيحا تعطى القوال واستدل بما روي عن ابي
قتادة انه قال لما وضعت الحرب اوزارها يوم حنين وفرغنا
من القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله
سلبه وهذا له وجه في الخرقة الصحيحة فاما المجروحة فحكمها السهام

الحاضرين والقسمة لهم ولو دخل على الجمع وقت القسمة من لم يكن
حاضرا اسهم له روى ابو موسى الاشعري قال قدمنا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد خيبر بثلاث فاسهم لنا ولم يسهم لاحد
لم يشهد الفتح غيرنا ويكره للقوم حضور غير الجنس عندهم في السماع
كمتزهد لا ذوق له من ذلك فيكدر ما لا يكدر او صاحب دنيا يحوج
الى المداراة والتكلف او متكلف للوجد يشوش الوقت على الحاضرين
بتواجده اخبرنا ابو زرعة طاهر عن والده ابي الفضل الحافظ
المقدسي قال انا ابو منصور محمد بن عبد الملك المظفري بسرخس
قال انا ابو علي الفضل بن منصور بن نصر الكاغدي السمرقندي اجازة
قال انا الهيثم قال انا ابو بكر عمار بن اسحق قال نا سعيد بن عامر
عن شعبة عن عبد العزيز بن صهيب عن انس قال كنا عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذ نزل عليه جبريل فقال يا رسول الله
ان فقرا امتك يدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة
عام ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال افيكم من ينشدنا
فقال بدوي نعم يا رسول الله فقال هات فانشد البدوي

قد لسعت حية الهوى كبدي فلا طبيب لها ولا راق
الا الحبيب الذي شغفت به فعنده رقيتي وترياقي

فتواجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواجد الاصحاب معه

حتى سقط رداؤه عن منكبه فلما فرغوا اوى كل واحد الى مكانه
قال معوية بن ابي سفيان ما احسن لعبكم يا رسول الله فقال مه يا معوية
ليس بكريم من لم يهتز عند ذكر السماع للحبيب ثم اقتسم رداء رسول
الله صلى الله عليه وسلم لمن حاضرهم اربع مائة قطعة فهذا الحديث
اوردناه مسندا كما سمعناه ووجدناه وقد تكلموا في صحة اصحاب
الحديث وما وجدنا شيا نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يشاكل وجد اهل هذا الزمان وسماعهم وهيئتهم الا هذا وما
احسنه حجة للصوفية واهل الزمان في سماعهم وتمزيقهم الخرق
وقسمتها ان لو صح والله اعلم ويختلج سري انه غير صحيح ولم اجد
فيه ذوق اجتماع النبي صلى الله عليه وسلم مع اصحابه وما
كانوا يعتمدونه على ما بلغنا في هذا الحديث ويابى القلب قبوله
والله اعلم واحكم بذلك

الباب السادس والعشرون في خاصية الاربعينية التي يتعاهدها الصوفية

ليس مطلوب القوم من الاربعين شيا مخصوصا
لا يطلبونه في غيرها ولكن لما طرقتهم مخالفات حكم الاوقات
احبوا تقييد الوقت بالاربعين ركانا لينسحب حكم الاربعين على جميع
زمانهم فيكونوا لجميع اوقاتهم لهيئتهم في الاربعين على ان الاربعين
خصت بالذكر في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخلص

لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وقد خص
الله تعالى الاربعين بالذكر في قصة موسى عليه السلام وامر تخصيص
الاربعين يريد بيانا قال الله تعالى وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها
بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وذلك ان موسى وعد بني اسرائيل
وهم بمصر ان الله تعالى اذا اهلك عدوهم واستنقذهم من ايديهم ياتيهم
بكتاب من عند الله فيه تبيان الحلال والحرام والحدود والاحكام
فلما فعل الله ذلك واهلك فرعون وسال موسى ربه الكتاب فامره الله
تعالى ان يصوم ثلثين يوما وهو ذو القعدة فلما تمت الثلثون ليلة انكر
خلوف فمه فتسوك بعود خرنوب فقالت له الملائكة كنا نشم من
فيك رائحة المسك فافسدته بالسواك فامره الله تعالى ان يصوم
عشرة ايام من ذي الحجة وقال له اما علمت ان خلوف فم الصايم عند
الله اطيب من ريح المسك ولم يكن صوم موسى ترك الطعام بالنهار
واكله بالليل بل طوى الاربعين من غير اكل فدل على ان خلو المعدة
من الطعام اصل كبير في الباب حتى احتاج موسى الى ذلك مستعدا
به لمكالمة الله والعلوم اللدنية كما اخبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي امر الله تعالى موسى بذلك فالتحديد والتقييد بالاربعين
والحكمة فيه لا يطلع احد على حقيقة ذلك الا الانبيا اذا عرفهم
الحق ذلك او من خصه الله بتعريف ذلك غير الانبيا ويلوح في

سر ذلك معنى والله اعلم وذلك ان الله تعالى سوى ادم من تراب قدر
التخمير بهذا القدر من العدد كما ورد خمر طينة ادم بيده اربعين صباحا
وكان ادم لما كان مستصلحا لعمارة الدارين واراد الله منه عمارة الدنيا
كما اراد منه عمارة الجنة كونه من التراب تركيبا يناسب عالم الحكمة
والشهادة وهذه الدار الدنيا وما كانت عمارة الدنيا تاتي منه وهو
غير مخلوق من اجزا ارضية سفلية بحسب قانون الحكمة فمن التراب
كونه واربعين صباحا خمر طينته ليبعد بالتخمير اربعين صباحا
باربعين حجابا من الحضرة الالهية ومواطن القرب اذ لو لم يعوق بهذا
الحجاب ما انعمرت الدنيا فاصل البعد عن مقام القرب فيه لعمارة
عالم الحكمة وخلافة الله تعالى في الارض فالتبتل لطاعة الله تعالى
والاقبال عليه والانتزاع عن التوجه الى امر المعاش بكل يوم يخرج
عن حجاب معنى مودع فيه وعلى قدر زوال كل حجاب يحصل له
في القرب من الحضرة الالهية التي هي مجمع العلوم ومصدرها فاذا
تمت الاربعون زالت الحجب وانصبت اليه العلوم والمعارف انصبابا
ثم العلوم والمعارف هي لعيان القلب باتصال السر بنور العظمة
الالهية بها فالقلب لعيان حديث النفس علوما الهامية وتصدت
اجزام حديث النفس لقبول انوار العظمة فلولا وجود النفس وحديثها
ما ظهرت العلوم الالهية لان حديث النفس وعا وجودي لقبول

الانوار وما للقلب في ذاته لقبول العلم شي وقول رسول الله صلى
الله عليه وسلم ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه اشار الى القلب
باعتبار ان للقلب وجها الى النفس باعتبار توجهه الى عالم الشهادة وله
وجه الى الروح باعتبار توجهه الى عالم الغيب فيستمد القلب العلوم
المكونة في النفس ويخرجها الى اللسان الذي هو ترجمانه فظهور العلوم
من القلب لانها متصلة فيه فللقلب والروح مراتب من قرب الله
سبحانه وتعالى فوق رتبة الالهام فالعبد بانقطاعه الى الله
واعتزال الناس يقطع مسافات وجوده ويستنبط من معدن
نفسه جواهر العلوم وقد ورد في الخبر الناس معادن كمعادن
الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام
ففي كل يوم باخلاصه في العمل لله ينكشف طبقة من الاطباق
الترابية الجبلية المبعدة عن الله تعالى الى ان ينكشف باستكمال
الاربعين اربعين طبقة من اطباق حجابه واية صحة هذا العبد
وتاثره بالاربعين ووفائه بشروط الاخلاص ان يزهد بعد الاربعين
في الدنيا ويتجافى عن دار الغرور وينيب الى دار الخلود لان الزهد
في الدنيا من ضرورة ظهور الحكمة ومن لم يزهد في الدنيا لم يظفر
بالحكمة ومن لم يظفر بالحكمة بعد الاربعين تبين انه اخل بالشروط
ولم يخلص لله تعالى ومن لم يخلص ما عبد لان الله تعالى امر بالاخلاص

كما امر بالعمل فقال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
اخبرنا الشيخ طاهر بن ابي الفضل اجازة قال اخبرنا ابو بكر بن احمد
بن خلف اجازة قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال انا ابو منصور الضبعي
قال نا محمد بن اشرس قال حدثنا حفص بن عبد الله قال نا ابرهيم بن طهمان
عن عاصم عن زر عن صفوان بن عسال عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا كان يوم القيمة يجي الاخلاص والشرك يجثوان بين يدي
الرب عز وجل فيقول الرب للاخلاص انطلق انت واهلك الى
الجنة ويقول للشرك انطلق انت واهلك الى النار وبهذا الاسناد
قال السلمي سمعت علي بن سعيد وسالته عن الاخلاص ما هو قال
سمعت ابرهيم الشقيقي وسالته عن الاخلاص ما هو قال سمعت محمد
بن جعفر الخصاف وسالته عن الاخلاص ما هو قال سالت احمد بن بشر
عن الاخلاص ما هو قال سالت ابا يعقوب الشروطي عن الاخلاص
ما هو قال سالت احمد بن غسان عن الاخلاص ما هو قال سالت
احمد بن علي الهجيمي عن الاخلاص ما هو قال سالت عبد الواحد بن زيد
عن الاخلاص ما هو قال سالت الحسن عن الاخلاص ما هو قال
سالت حذيفة عن الاخلاص ما هو قال سالت النبي صلى الله عليه
وسلم عن الاخلاص ما هو قال سالت جبريل عن الاخلاص ما هو
قال سالت رب العزة عن الاخلاص ما هو قال هو سر من

بلغ

سري اودعته قلب من احببت من عبادي ممن الناس من يدخل
الخلوة على مراغمة للنفس اذ النفس بطبعها كارهة للخلوة ميالة الي
مخالطة الخلق فاذا ازعجها عن مقاد عاداتها وحبسها على طاعة الله
تعالى يعقب كل مرارة يدخل عليها حلاوة في القلب قال ذو النون
لم ار ابعث على الاخلاص من الخلوة ومن احب الخلوة فقد استمسك
بعمود الاخلاص وظفر بركن من اركان الصدق وقال الشبلي لرجل
استوصاه الزم الوحدة وامح اسمك عن القوم واستقبل الجدار حتى
تموت وقال يحيى بن معاذ الوحدة منية الصديقين ومن الناس
من ينبعث من باطنه داعية الخلوة وتنجذب النفس الي ذلك وهذا
اتم واكمل وادل على كمال الاستعداد وقد روي من حال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما يدل على ذلك فيما حدثنا شيخنا ضياء الدين
ابو النجيب املا قال انا الحافظ ابو القسم اسمعيل ابن احمد المقري
قال انا ابو حفص بن الحكاك المكي قال حدثنا ابو عبد الله الصغاني
قال انا ابو عبد الله النقوي قال انا اسحق الدبري قال نا
عبد الرزاق بن معمر قال اخبرني الزهري عن عروة عن عايشة رضي
الله عنها قالت اول ما بدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الوحي الرويا الصادقة في النوم فكان لا يرى رويا الا جاءت مثل
فلق الصبح ثم حبب اليه الخلا فكان باتي حرا فيتحنث فيه الليالي

ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجه فيتزود لمثلها حتى
فاجاه الحق وهو في غار حرا فجاءه الملك فيه فقال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اقرا فقال ما انا بقاري فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد
ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقارى فاخذني فغطني الثانيه
حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقارى فاخذني
فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك
الذى خلق خلق الانسان من علق حتى بلغ ما لم يعلم فرجع بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم ترجف بوادره حتى دخل على خديجه فقال
زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة ما لي
واخبرها الخبر فقال قد خشيت على عقلي فقالت كلا ابشر فو الله لا
يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتصدق وتحمل الكل وتقرى الضيف
وتعين على نوايب الحق ثم انطلقت به خديجة حتى اتت به ورقة
بن نوفل وكان امراً تنصر في الجاهليه وكان يكتب الكتاب العربي
وكتب بالعربيه من الانجيل ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا
قد عمي فقالت له خديجه اى عم اسمع من ابن اخيك فقال ورقه
يا ابن اخي ما ترى فاخبره الخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لرسول الله هذا هو الناموس الذي انزل على موسى يا ليتني
فيها جذعا اكون فيها حيا حين يخرجك قومك فقال رسول الله

او

او مخرجي هم قال ورقه نعم لم يات احد قط بما جيت به الا عودي
واوذى فان يدركني يومك انصرك نصرا موزرا روى جابر
ابن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث
عن فترة الوحي فقال في حديث فبينا انا امشي سمعت صوتا من السما
فرفعت راسي فاذا الملك الذى جاءني بحرا جالس على كرسي بين
السماء والارض فجثثت منه رعبا فرجعت فقلت زملوني فدثروني
فانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر الى قوله والرجز فاهجر
ونقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب مرارا كي يردي نفسه
من شواهق الجبال فكلما وافا الذروة جبل لكي يلقي نفسه منها تبدا
له جبريل فقال يا محمد انك لرسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه
واذا طالت عليه فترة الوحي عاد لمثل ذلك فيتبدا له جبريل فيقول
له مثل ذلك فهذه الاخبار المنباءة عن بدو امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم هى الاصل في ايثار المشايخ الخلوة للمريدين والطالبين
فانهم اذا اخلصوا لله في خلواتهم يفتح الله عليهم ما يونسهم في خلواتهم
تعويضا من الله اياهم عما تركوا لاجله ثم خلوة القوم مستمرة
وانما الاربعون واستكمالها له اثر في ظهور مبادي بشاير الحق
سبحانه وتعالى وسنوح مواهبه السنيه الباب
السابع والعشرون في ذكر فتوح الاربعينيه وقد

غلط في طريق الخلوة والاربعينية قوم وحرفوا الكلم عن مواضعه
ودخل عليهم الشيطان وفتح عليهم باب الغرور ودخلوا الخلوة
على غير اصل مستقيم من تادية حق الخلوة بالاخلاص وسمعوا ان
المشايخ والصوفية كانت لهم خلوات وظهرت لهم وقايع وكوشفوا
بغرايب وعجايب فدخلوا الخلوة لطلب ذلك وهذا عين الاعتلال
ومحض الضلال وانما القوم اختاروا الخلوة والوحدة لسلامة
الدين وتفقد احوال النفس في اخلاص العمل لله تعالي ونقل
عن ابي عمرو الانماطي انه قال لن يصفوا للعاقل فهم الاخير الا
باحكام ما يجب عليه من اصلاح الحال الاول والمواطن التي
ينبغي ان يعرف فيها امر ازدياده او منتقص فعليه ان يطلب مواضع
الخلوة لكيلا يعارضه مشغل فيفسد عليه ما يريد انا طاهر
بن ابي الفضل اجازة عن ابي بكر ابن خلف اجازة قال انا ابو عبد
الرحمن قال سمعت ابا تميم المغربي يقول من اختار الخلوة على
الصحبة فينبغي ان يكون خاليا من جميع الاذكار الا ذكر ربه وخاليا
من جميع المرادات الا مراد ربه وخاليا من مطالبة النفس من جميع
الاسباب فان لم يكن بهذه الصفة فان خلوته توقعه في فتنة او
بلية انا ابو زرعة اجازة قال انا ابو بكر اجازة قال انا ابو عبد
الرحمن السلمي قال سمعت منصور يقول سمعت محمد بن حامد يقول

جاء

جاء رجل الى زيارة ابي بكر الوراق وقال له اوصني فقال
وجدت خير الدنيا والاخرة في الخلوة والقلة ووجدت شرها في الكثرة
والاختلاط فمن دخل الخلوة معتلا في دخوله دخل عليه الشيطان
وسول له انواع الطغيان وامتلا من الغرور والمحال وظن انه علي
حسن حال وقد دخلت الفتنة على قوم دخلوا الخلوة بغير شروطها
واقبلوا على ذكر من الاذكار واستجموا نفوسهم بالعزلة عن الخلق
ومنعوا الشواغل من الحواس كفعل الرهابين والبراهمة والفلاسفة
وللوحدة في جمع الهم تاثير في صفاء الباطن مطلقا فما كان محض
سياسة الشرع وصدق المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم انتج
تنوير القلب والزهد في الدنيا وحلاوة الذكر والمعاملة لله بالاخلاص
من الصلاة والتلاوة وغير ذلك وما كان من ذلك من غير سياسة
الشرع ومتابعة رسول الله ينتج صفاء النفس يستعان به على اكتساب
علوم رياضية مما يعتني به الفلاسفة والدهريون اضلهم الله وخذلهم
وكلما كثر من ذلك كثر البعد من الله ولا يزال المقبل على ذلك يستغويه
الشيطان بما يكتسب من العلوم الرياضة او بما قد يتراءى له من صدق
الخاطر وغير ذلك حتى يركن اليه كل الركون ويظن انه قد ظفر بالمقصود
ولا يعلم ان هذا الفن من الفايدة غير ممنوع من النصارى والبراهمة
وليت هي المقصود من الخلوة يقول بعضهم الحق يريد منك الاستقامة

من ذلك

وانت تطلب الكرامة وقد يفتح على الصادقين شي من خوارق العادات
وصدق الفراسة وتبيين ما سيحدث في المستقبل وقد لا يفتح عليهم ذلك
ولا يقدح في حالهم عدم ذلك وانما يقدح في حالهم الانحراف عن حد
الاستقامه وما يفتح من ذلك على الصادقين يصير مزيد ايقانهم
والداعي لهم الى صدق المجاهدة والمعاملة والزهد في الدنيا
والتخلق بالاخلاق الحميده وما يفتح من ذلك على من ليس تحت سياسه
الشرع يصير سببا لمزيد بعده وغروره وحماقته واستطالته على
الناس وازدراه بالخلق ولا يزال به حتى يخلع ربقة الاسلام عن عنقه
وينكر الحدود والاحكام والحلال والحرام ويظن ان المقصود من
العبادات ذكر الله ويترك متابعة الرسول ثم يتدرج من
ذلك الى التلحد والتزندق نعوذ بالله من الضلال وقد يلوح لاقوام
خيالات يظنونها وقايع ويشبهونها بوقايع المشايخ من غير علم بحقيقة
ذلك فمن اراد تحقيق ذلك فليعلم ان العبد اذا اخلص لله تعالى
واحسن النيه وقعد في الخلوة اربعين يوما او اكثر فمنهم من يباشر
باطنه صفو اليقين ويرفع الحجاب عن قلبه ويصير كما قال قايلهم
راي قلبي ربي وقد يصل الى هذا المقام تارة باحيا الاوقات بالطاعات
وكف الجوارح وتوزيع الاوراد من الصلوة والتلاوة والذكر
على الاوقات وتارة يباديه الحق لموضع صدقه وقوة استعداده

مباداة من غير عمل وجد وخدمة منه وتارة يجد ذلك بملازمة ذكر
واحد من الاذكار لا يزال يردد ذلك الذكر ويقوله ويكون عادته
الصلوات الخمس بسننها الراتبه بحسب وساير اوقاته مشغوله بالذكر
الواحد لا يتخللها فتور ولا يوجد منه قصور لا يزال يردد ذلك الذكر
ملتزما به حتى في طريق الوضوء وساعة الاكل لا يفتر عنه واختار
جمع من المشايخ من الذكر كلمة لا اله الا الله وهذه الكلمة
لها خاصيه في تنوير الباطن وجمع الهم اذا داوم عليها صادق
مخلص وهي من مواهب الحق لهذه الامه وفيها خاصيه لهذه
الامة فيما حدثنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب املا قال انا ابو
القاسم الدمشقي الحافظ قال انا عبد الكريم بن الحسين قال انا
عبد الوهاب الدمشقي قال انا محمد بن خزيم قال نا هشام بن عمار
قال حدثنا الوليد بن مسلم قال نا عبد الرحمن بن زيد عن ابيه
ان عيسى ابن مريم قال رب انبيني عن هذه الامه المرحومة
قال امة محمد صلى الله عليه وسلم علما اتقيا حكما كانهم انبيا يرضون
مني بالقليل من العطا وارضى منهم باليسير من العمل وادخلهم
الجنه بلا اله الا الله يا عيسى هم اكثر سكان الجنه لانها لم تذل
السن قوم قط بلا اله الا الله كما ذلت السنتهم ولم تذل رقاب قوم
قط بالسجود كما ذلت رقابهم وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال

ان هذه الاية مكتوبة في التورية يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا وحرزا للمومنين وكنزا للاميين انت عبدي ورسولي
سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي
بالسية السية ولكن يعفو ويصفح ولن اقبضه حتى تقام به الملة المعوجة
بان يقولوا لا اله الا الله ويفتحوا اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا
ولا يزال العبد في خلوته يردد هذه الكلمة على لسانه مع مواطاة القلب
حتى تصير الكلمة متاصلة في القلب مزيلة لحديث النفس ينوب معناها
في القلب عن كل حديث النفس فاذا استولت الكلمة وسهلت على اللسان
يلتذ بها القلب فلو سكت اللسان لا يسكت القلب ثم يتجوهر في القلب
ويتجوهرها يتمكن نور اليقين في القلب حتى اذا ذهبت صورة الكلمة
من اللسان والقلب لا يزال نورها المتجوهر ويتحد الذكر مع روية
عظمة المذكور سبحنه وتعالى ويصير الذكر حينئذ ذكر الذات وهذا
الذكر هو المشاهدة والمكاشفة والمعاينة اعني ذكر الذات بتجوهر
نور الذكر وهذا هو المقصود الاقصى من الخلوة وقد يحصل هذا
لا بذكر الكلمة بل بتلاوة القران اذا اكثر من التلاوة واجتهد
في مواطاة القلب مع اللسان حتى تجري التلاوة على اللسان ويقوم
معنى الكلام مقام حديث النفس فيدخل على العبد سهولة في التلاوة
والصلاة ويتنور الباطن بتلك السهولة في التلاوة والصلاة ويتجوهر

نور الكلام في القلب ويكون ايضا منه ذكر الذات ويجتمع نور الكلام
في القلب مع مطالعة عظمة المتكلم سبحنه وتعالى ودون هذه الموهبة
ما يفتح على العبد من العلوم الالهامية اللدنية والى حين بلوغ العبد
هذا المبلغ من حقيقة الذكر والتلاوة اذا اصفا باطنه وقد يغيب
في الذكر من كمال انسه وحلاوة ذكره حتى يلتحق في غيبته
في الذكر بالنايم وقد يتجلى له الحقايق في لبسة الخيال اولا كما ينكشف
الحقايق للنايم في لبسة الخيال كمن راى في المنام انه قتل حية يقول
المعبر تظفر بالعدو فظفره بالعدو كشف كاشفه الحق به وهذا
الظفر روح مجرد صوغ ملك الرويا له جسدا لهذا الروح من خيال
الحية فافتقر الى التعبير اذ لو كوشف بالحقيقة التي هي روح الظفر
من غير هذا المثال الذي هو بمثابة الجسد ما احتاج الى التعبير
فكان يرى الظفر ويصح الظفر وقد يتجرد الخيال باستصحاب الخيال
والوهم من اليقظة في المنام من غير حقيقة فيكون المنام اضغاث
احلام لا يعبر وقد يتجرد لصاحب الخلوة الخيال المنبعث من ذاته من
غير ان يكون وعا الحقيقة فلا يبنى على ذلك ولا يلتفت اليه فليس
ذلك واقعة انما هو خيال فاما اذا غاب الصادق في ذكره لله تعالى
حتى يغيب عن المحسوس بحيث لو دخل عليه داخل من الناس لا يعلم
به لغيبته في الذكر فعند ذلك قد ينبعث في الابتدا من نفسه مثال

وخيالـ ينفخ فيه روح الكشف فاذا عاد من غيبته فاما ياتيه تفسيره
من باطنه موهبه من الله تعالي واما يفسر له شيخه كما يعبر المعبر المنام
ويكون ذلك واقعة لانه كشف حقيقته في لبسه مثال وشرط صحة الواقعة
الاخلاص في الذكر اولا ثم الاستغراق في الذكر ثانيا وعلامة ذلك
الزهد في الدنيا وملازمة التقوي لان الله تعالى جعله بابا يكاشفه به
في واقعه مورد الحكمة والحكمه تحكم بالزهد والتقوي وقد يتجرد للذاكر
الحقايق من غير لبسه المثال فيكون ذلك كشفا واخبارا من الله تعالي
اياه ويكون ذلك تارة بالرويه وتارة بالسماع وقد يسمع من باطنه وقد
يطرق ذلك من الهوا لا من باطنه كالهواتف يعلم بذلك امرا يريد
الله تعالى احداثه له ولغيره فيكون اخبار الله اياه بذلك مزيدا لليقين
او يري في المنام حقيقه الشي ونقل عن بعضهم انه اتي بشراب في قدح
فوضعه من يده وقال قد حدث في العالم حدث ولا اشرب هذا دون
ان اعلم ما هو فانكشف له ان قوما دخلوا مكة وفتكوا فيها حكى
عن ابي سليمان الخواص قال كنت راكبا حمارا لي يوما وكان يوذيه
الذباب فيطاطا راسه وكنت اضرب راسه بخشبة كانت في يدي فرفع
الحمار راسه الي وقال اضرب فانك على راسك تضرب قيل له يا با سليمان
وقع لك ذلك او سمعته قال سمعته يقوله كما سمعتني وحكى عن احمد بن
عطا الروذباري قال كان لي مذهب في امر الطهاره وكنت ليلة من الليالي

استنجي الى ان مضى ثلث الليل ولم يطب قلبي فضجرت وبكيت وقلت يا رب
العفو فسمعت صوتا ولم ار احدا يقول يا ابا عبد الله العفو في العلم وقد
يكاشف الله عبده بايات وكرامات تربية للعبد وتقوية لقلبه وايمانه
قيل كان عند جعفر الخلدي فص وله قيمة وكان يوما من الايام راكبا في
السماريه في دجلة فهم ان يعطي الملاح قطعه وحل الخرقه فوقع الفص
في الدجلة وكان عنده دعا للضالة مجرب وكان يدعو به فوجد الفص
في وسط اوراق كان يتصفحها والدعا هو ان يقول يا جامع الناس
ليوم لا ريب فيه اجمع علي ضالتي وسمعت شيخا بهمدان حكى له انه
كوشف في بعض خلواته بولد له في جيحون كاد يسقط في الما فسمع صوت
والده فلم يسقط وقول عمر رضوان الله عليه يا سارية الجبل على المنبر بالمدينة
وسارية بنها وند احد سارية نحو الجبل وظفر بالعدو فقيل لسارية كيف
علمت ذلك قال سمعت صوت عمر وهو يقول يا سارية الجبل سهل ابن سالم
وكان قد قال الايمان له اربعة اركان ركن منه الايمان بالقدرة وركن منه
الايمان بالحكمه وركن منه التبري من الحول والقوه وركن منه الاستعانة
بالله عز وجل في جميع الاشيا قيل له ما معنى قولك الايمان بالقدرة فقال
هو ان تومن ولا تنكر ان يكون لله عبد بالمشرق ويكون من كرامه الله
له ان يعطيه من القوة ما ينقلب من يمينه على يساره فيكون بالمغرب تومن
بجواز ذلك وكونه وحكي لي فقير انه كان بمكة وارجف على شخص ببغداد قد

هات فكاشفه الله بالرجل وهو راكب يمشي في سوق بغداد فاخبر
احوانه ان الشخص لم يمت وكان كذلك حتى ذكر لي هذا الشخص
انه في تلك الحالة التي كوشف بالشخص راكبا قال رايته في السوق
وانا اسمع باذني صوت المطرقة من الحداد في سوق بغداد وكل هذه
مواهب الله سبحانه وتعالى وقد يكاشف بها قوم وتعطي و قد يكون فوق
هولاء من لا يكون له شي من هذا لان هذه كلها تقويه لليقين ومن
منح صرف اليقين لاحاجة له الى شي من هذا وكل هذه الكرامات
دون ماذكرناه من تجوهر الذكر في القلب ووجود ذكر الذات فان
تلك الحكمه فيها تقويه للمريدين وتربيه للسالكين ليزدادوا بها يقينا
يجذبون به الى مراغمة النفس والسلو عن ملاذ الدنيا ويستنهض
بذلك ساكن عزيمتهم لعمارة الاوقات بالقربات فيزوجون بذلك
ويربون بطريقه ومن كوشف بصرف اليقين من ذلك لمكان ان نفسه
اسرع اجابه واسهل انقيادا واتم استعدادا والاولون استلين بذلك
منهم ما استوعر واستكشف منهم ما استتر وقد لا يمنع صور ذلك للرهابين
والبراهمه ممن هو غير منتهج سبل الهدي وراكب طريق الردي ليكون
ذلك في حقهم مكرا واستدراجا ليستحسنوا احالهم ويستقروا في مقار
الطرد والبعد ابقا لهم فيما اراد الله منهم من العمى والضلال والردي والوبال
حتى لا يغتر السالك بيسير شي يفتح له وليعلم انه لو مشى على الماء والهوي

لاينفعه ذلك حتى يوديحق التقوي والزهد فاما من تصوق بخيال
اوقنع بمحال ولم يحكم اساس خلوته بالاخلاص يدخل الخلوة بالزور
ويخرج بالغرور فيرفض العبادات ويستحقرها ويسلبه الله لذة
المعامله ويذهب عن قلبه هيبة الشريعه ويفتضح في الدنيا والاخرة
فيعلم الصادق ان المقصود من الخلوة التقرب الى الله تعالى بعمارة الاوقات
ويصلح لقوم ملازمه ذكر واحد ويصلح لقوم دوام المراقبه ويصلح
لقوم الانتقال من الذكر الى الاوراد ولقوم الانتقال من الاوراد
الي الذكر ومعرفة مقادير ذلك يعلمه المصحوب للشيخ المطلع
على اختلاف الاوضاع وتنوعها مع نصحه للامة وشفقته على الكافه
يريد المريد لله لا لنفسه غير مبتلى بهوي نفسه محبا للاستتباع
فما يفسده مثل هذا اكثر مما يصلحه

الباب الثامن والعشرون في كيفيه الدخول في الاربعينيه

روي ان داود عليه السلام لما ابتلى بالخطيئة خرّ لله ساجدا
اربعين يوما وليلة حتى اتاه الغفران من ربه وقد تقرر ان
الوحدة والعزله ملاك الامر ومتمسك ارباب الصدق فمن استمرت
اوقاته على ذلك بجميع عمره خلوة وهو الاسلم لدينه فان لم يتيسر
له ذلك وكان مبتلي بنفسه او لا متر بالاهل والاولاد ثانيا فليجعل
لنفسه من ذلك نصيبا نقل عن سفيان الثوري فيما روي احمد ابن

وكف الجوارح عن المكروه فيصلح لقوم من ارباب الخلوه اذا امتاز ولد ونوزيهما على

حرب عن خالد بن زيد عنه انه قال كان يقال ما اخلص عبد لله اربعين
صباحا الا انبت الله الحكمة في قلبه وزهده الله في الدنيا ورغبه
في الاخره وبصره داء الدنيا ودواها فيمتحن العبد نفسه في كل سنه
مرة واما المريد الطالب اذا اراد ان يدخل الخلوة فاكمل الامر في
ذلك ان يتجرد من الدنيا ويخرج عن كل ما يملكه ويغتسل غسلا كاملا
بعد الاحتياط للثوب والمصلى بالنظافه والطهاره ويصلي ركعتين ويتوب
الى الله تعالى من ذنوبه ببكا وتضرع واستكانه وتخشع ويسوي بين
السريره والعلانيه ولا ينطوي على غل وغش وحقد وحسد وخيانه
ثم يقعد في موضع خلوته ولا يخرج الا لصلاة الجمعه وصلاة الجماعة
وترك المحافظه على صلاة الجماعة غلط وخطا فان وجد تفرقة في
خروجه يكون له شخص يصلي معه جماعة في خلوته ولا ينبغي ان يرضى
بالصلاة منفردا البته فان بترك الجماعه يخشى عليه افات كثيرة
وقد راينا من تشوش عقله في خلوته ولعل ذلك لشوم اصراره على
ترك صلاة الجماعة غير انه ينبغي له ان يخرج من خلوته لصلاة الجماعة
وهو ذاكر لا يفتر عن الذكر ولا يكثر ارسال الطرف الى ما يرى
ولا يصغي الى ما يسمع لان القوة الحافظة والمتخيله كلوح ينتقش
بكل مرأى ومسمع فيكثر لذلك الوساوس وحديث النفس والخيال
ويجتهد ان يحضر الجماعة بحيث يدرك مع الامام تكبيرة الاحرام فاذا سلم الامام

وانصر

وانصرف ينصرف الى خلوته ويبقى في خروجه استحلا نظر الخلق اليه
وعلمهم بجلوسه وخلوته فقد قيل لا تطمع في المنزلة عند الله و
انت تريد المنزله عند الناس وهذا اصل ينفسد به كثير
من الاعمال اذا اهمل وينصلح به كثير من الاحوال اذا اعتبر
ويكون في خلوته جاعلا وقته شيا واحدا امو هو بالله بادامة
فعل الرضا اما تلاوة او ذكرا وصلاة او مراقبة واي وقت فتر
عن هذه الاقسام ينام فان اراد تعيين اعدادا من الركعات ومن
التلاوة والذكر شيا فشيا وان اراد ان يكون بحكم الوقت يعتمد
اخف ما على قلبه من فعل هذه الاقسام فاذا فتر عن ذلك ينام واذا
اراد بقي في سجود واحد او ركوع واحد او ركعة واحدة او ركعة ساعة او ركعتين
او ساعتين فعل ويلازم في خلوته دوام الوضوء ولا ينام الا عن غلبه بعد ان
يدفع النوم عن نفسه مرات فيكون هذا شغله ليله ونهاره واذا كان
ذاكرا الكلمة لا اله الا الله وسامحت النفس الذكر باللسان يقولها
بالقلب من غير حركة اللسان وقد قال سهل بن عبد الله اذا قلت
لا اله الا الله مد الكلمه وانظر الى قدم الحق فاثبته وابطل ما سواه
وليعلم ان الامر كالسلسلة تبدا حلقة حلقة فليكن دايم التلازم بفعل
الرضا واما قوته من الاربعينيه والخلوه فالاولى ان يقتنع
بالخبز والملح ويتناول كل ليلة رطلا واحدا بالبغدادي بعد العشاء

الاخرة وان قسمه نصفين ياكل اول الليل نصف رطل واخر
الليل نصف رطل فيكون ذلك اخف للمعدة واعون على قيام الليل
واحياه بالذكر والصلاة وان اراد اخر فطوره الى السحر
وان لم يصبر على ترك الادام يتناول الادام شيا يقوم مقام الخبز

ان كان للادام

ينقص من الخبز مقدار ذلك وان اراد التقلل من هذا القدر ايضا
ينقص كل ليلة دون اللقمه بحيث ينتهي تقلله في العشر الاخر من الاربعين
الى نصف رطل وان قوى قنع النفس بنصف رطل من اول الاربعين وينقص
يسيرا كل ليلة بالتدريج حتى يعود الى ربع رطل فطوره في العشر الاخير وقد اتفق
مشايخ الصوفيه على ان بنا امرهم على اربعة اشيا قلة الطعام وقلة المنام
وقلة الكلام والاعتزال عن الناس وقد جعل للجوع وقتان احدهما
اخر الاربعه وعشرين ساعه فيكون الرطل لكل ساعة او قيته باكلة واحدة
يجعلها بعد العشا الاخر او يقسمها اكلتين كما ذكرنا والوقت الاخر على راس
اثنين وسبعين ساعة فيكون طي ليلتين والافطار في الليلة الثالثه ويكون
لكل يوم وليلة نصف رطل وهذا ينبغي ان يفعله اذا لم ينتج ذلك عليه سامة
وضجر او قله انشراح في الذكر والمعاملة فاذا وجد شيا من ذلك فليفطر كل
ليله ويأكل الرطل في وقت او وقتين واحد والنفس اذا اخذت بالافطار من
كل ليلتين ليلة ثم ردت الى افطار كل ليلة تقنع وان سومحت بافطار كل ليلة
لا تقنع بالرطل وتطلب الادام والشهوات وقس على هذا انها ان اطمعت طمعت

وان

وان اقنعت قنعت وقد كان بعضهم ينقص كل ليلة حتى يرد النفس الى اقل
قوتها ومن الصالحين من كان يعير القوت بنوى التمر فينقص كل ليلة نواه ومنهم
كان يعير بعود رطب وينقص كل ليلة بقدر نشاف العود ومنهم من كان ينقص
كل ليلة ربع سبع الرغيف حتى يفنى الرغيف في شهر ومنهم من كان يوخر الاكل ولا يعمل
تقليلا للاكل ولكن يعمل في تاخيره بالتدريج حتى يتدرج ليله في ليله وقد نحل
ذلك طايفه حتى انتهى طيهم الى سبعة ايام وعشرة ايام وخمسة عشر يوما الى الاربعين
وقد قيل لسهل بن عبد الله هذا الذي يا كل في كل اربعين واكثر اكله اين يذهب لهب
الجوع عنده قال يطفيه النور وقد سالت بعض الصالحين عن ذلك فذكر لي كلاما
بعباره دلت على انه يجد من حابر به ينطفي معه لهب الجوع وهذا في الخلق واقع
ان الشخص يطرقه فرح وقد كان جايعا فيذهب عنه الجوع وهكذا في طرف الخوف
يقع ذلك ومن نحل ذلك ودرج نفسه في شي من هذه الاقسام التي ذكرنا لا يوثر
ذلك في نقصان عقله واضطراب جسمه اذا كان في حماية الصدق والاخلاص وانما يخشى
في ذلك وفي دوام الذكر على من لا يخلص لله تعالى وقد قيل حد الجوع ان لا يميز بين الخبز
وغيره مما يوكل ومتى عينت النفس الخبز فليس بجايع وهذا المعنى قد يوجد في اخر الحدين
بعد ثلاثة ايام وهذا جوع الصديقين وطلب الغدا عند ذلك يكون ضرورة لقوام
الجسد والقيام بفرايض العبوديه ويكون هذا احد الضروره لمن لا يجتهد في التقليل بالتدر
فاما من درج نفسه في ذلك فقد يصير على اكثر من هذا الى الاربعين كما ذكرنا وقد
قال بعضهم حد الجوع ان يبزق فاذا لم يقع الذباب على بزاقه يدل على خلو المعده من

الدسومه وصفاء البزاق كالماء الذي لا يقصده الذباب روي ان سفيان الثوري
وابراهيم بن ادهم كانا يطويان ثلاثا ثلاثا وكان ابو بكر الصديق يطوي ستا وكان
عبد الله بن الزبير يطوي سبعة ايام واشتهر حال جدنا محمد بن عبد الله المعروف
بعمويه وكان صاحب احمد الاسود الدينوري انه كان يطوي اربعين يوما واقصى ما
بلغ في هذا المعنى من الطي رجل ادركنا زمانه وما رايته كان في ابهر يقال له الزاهد
خليفه كان يأكل في شهر لوزه ولم نسمع انه بلغ في هذه الامة احد بالطي والتدرج
الى هذا الحد وكان في اول امره على ما حكى ينقص القوت بنشاف العود ثم طوى حتى
انتهى الى اللوزه في الاربعين فقد يسلك هذا الطريق جمع من الصادقين وقد يسلك
غير الصادق هذا الوجود هوى مستكن في باطنه يهون عليه ترك الاكل اذا كان له
نظر استحلاء الخلق وهذا عين النفاق نعوذ بالله من ذلك والصادق ربما يقدر على الطي
اذا لم يعلم بحاله احد وربما يضعف اذا علم بانه يطوي فان صدقه في الطي ونظره الى من
يطوي لاجله يهون عليه الطي فاذا علم به احد تضعف عزيمته في ذلك وهذا علامة
الصادق مهما احس في نفسه انه يحب ان يرى بعين التقلل فليتهم نفسه فان فيه شائبة
النفاق ومن يطوي لله يعوضه الله فرحا في باطنه ينسيه الطعام وقد لا ينسى الطعام ولكن
لامتلا قلبه بالانوار يقوي جاذب الروح الروحاني فيجذبه الى مركزه ومستقره من
العالم الروحاني ويضعف بذلك عن ارض الشهوة النفسانيه وما اثر جاذب الروح اذا تخلف
عن جاذب النفس عند كمال طمانينتها وانعكاس انوار الروح عليها بواسطة القلب المتـ
باقل من جاذب المغناطيس للحديد اذ المغناطيس يجذب الحديد لروح في الحديد مشاكل
للمغناطيس يجذبه بنسبة الجنسيه الخاصه فاذا انجنس النفس بعكس نور

نور الروح الواصل اليه بواسطة القلب فيصير في النفس روح
استمدها القلب من الروح واداها الى النفس فيجذب الروح
النفس بجنسية الروح الحادثة فيها فيزدري الاطعمة الدنيا وبه
والشهوات الحيوانيه ويتحقق معنى قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني ولا يقدر على ما
وصفناه الا عبد تصير اعماله واقواله وسائر احواله ضروره
فيتناول من الطعام ايضا ضروره ولو تكلم مثلا يكلمه من غير
ضروره التهب فيه نار الجوع التهاب الحلفاء بالنار لان النفس
الراقدة تستيقظ بكلام يوقظها واذا استيقظت انتزعت الى
هواها فالعبد المراد بهذا اذا وطن لسياسة النفس ورزق العلم
سهل عليه الطي وتداركه المعونه من الله تعالى لا سيما ان كوشف
بشيء من المنح الالهيه وقد حكى لي فقير انه اشتد به الجوع
وكان لا يطلب ولا يتسبب قال فلما انتهى جوعي الى الغايه بعد
ايام فتح علي بتفاحه قال فتناولت التفاحه وقصدت اكلها
فلما كسرتها كوشفت بحور انظر اليها عقيب كسر التفاحه فحدث
عندي من الفرح بذلك ما استغنيت عن الطعام اياما وذكر
ان الحور خرجت من وسط التفاحه . الايمان بالقدره ركن
من اركان الايمان ولا ينكر وقال سهل بن عبد الله من طوى

اربعين يوما ظهرت له القدرة من الملكوت وكان يقول اذا زهد العبد حقيقة الزهد الذي لا تشوبه فيه الا الملتفا هذه قدرة من الملكوت قال الشيخ ابو طالب المكي عرفنا من طوى اربعين يوما برياضة النفس في تاخير القوت كان يوخر فطرة كل ليلة الى نصف سبع الليل حتى يطوي ليلة في نصف شهر فيطوي الاربعين في سنة واربعة اشهر فيتدرج الايام والليالي حتى تكون الاربعين بمنزلة يوم واحد وذكر ان الذي فعل ذلك ظهرت له ايات من الملكوت وكوشف بمعاني قدرة من الجبروت تجلى الله له بها كيف شا واعلم ان هذا المعنى من الطي والتقلل لو انه عين الفضيلة ما فات احدا من الانبيا ولكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبلغ من ذلك الى اقصى غاياته ولا شك ان لذلك فضيلة لا تنكر ولكن لا تنحصر مواهب الحق في ذلك فقد يكون من ياكل كل يوم افضل ممن يطوي اربعين يوما وقد يكون من لا يكاشف بشي من معاني القدرة افضل ممن يكاشف بها اذا كاشفه الله تعالى بصرف المعرفة والقدرة اثر من القادر ومن اهل القرب القادر لا يستغرب ولا يستكثر شيا من القدرة ويرى القدرة تتجلى له من سجف اجزاء عالم الحكمة فاذا العبد المريد لله تعالى اربعين صباحا واجتهد في ضبط

يقال

احواله بشي من الاحوال التي ذكرنا من العمل والذكر والقوت وغير ذلك تعود بركة تلك الاربعين على جميع اوقاته وساعاته وهو طريق حسن اعتمده طايفة من الصالحين وكان جماعة من الصالحين يختارون الاربعين ان يكون ذو القعدة وعشر ذي الحجة وهي اربعين موسى اخبرنا شيخنا ضيا الدين ابو النجيب اجازة اخبرنا ابو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون اجازة قال انا ابو محمد الحسن بن علي الجوهري اجازة قال انا ابو عمر محمد بن العباس قال انا ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال انا الحسين بن الحسن المروزي قال انا عبد الله بن المبارك قال انا ابو معوية الضرير قال انا الحجاج عن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخلص لله العبادة اربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه

الباب التاسع والعشرون

في اخلاق الصوفية وشرح الخلق

الصوفية اوفر الناس حظا من الاقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم واحقهم باحيا سنته والتخلق باخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن الاقتدا به على ما اخبرنا العالم ضيا الدين ابو محمد عبد الوهاب بن علي بن علي قال انا ابو الفتح عبد الملك بن ابي القسم الهروي قال انا ابو نصر عبد العزيز بن محمد الترياقي قال انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي قال انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي قال انا عيسى بن محمد بن عيسى بن سورة

الترمذي قال نا مسلم بن حاتم الانصاري البصري نا محمد بن عبد الله
الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال
انس بن مالك قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت
ان تصبح وتمسي وليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال يا بني وذلك
من سنتي ومن احيا سنتي فقد احبني ومن كان معي في الجنة احبني فالصوفيه
احيوا سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم وقفوا في بدايتهم
لرعايه اقواله وفي وسط حالهم اقتدوا باعماله فاثمر لهم ذلك ان
تخلقوا في نهايتهم باخلاقه وتحسين الاخلاق لا يتاتى الا بعد تزكيه
النفس وطريق التزكيه بالاذعان لسياسه الشرع وقال الله تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم لما كان اشرف
الناس وازكاهم نفسا كان احسنهم خلقا قال مجاهد على خلق
عظيم اي على دين عظيم والدين مجموع الاعمال الصالحه والاخلاق
الحسنه سيلت عايشه رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القران قال قتاده هو ما كان
ياتمر من امر الله وينتهي عما نهى الله وفي قول عايشه كان خلقه القران
سر كبير وعلم غامض ما نطقت بذلك الا باخصها الله تعالى به من
بركه الوحي السماوي وصحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخصيصه
ايانها بكلمه خذوا شطر دينكم من هذه الحميرا وذلك ان النفوس

مجبوله على غرايز وطبايع هي من لوازمها وضرورتها خلقت من تراب
ولها بحسب ذلك طبع وخلقت من صلصال ولها بحسب ذلك طبع
وهي من حما مسنون ومن صلصال كالفخار وبحسب تلك الاصول
التي هي مبادي تكونها استفادت صفات من البهيميه والسبعيه
والشيطانيه والى صفه الشيطنه في الانسان اشاره من قوله
تعالى من صلصال كالفخار لدخول النار في الفخار وقد قال تعالى وخلق
الجان من مارج من نار والله تعالى بخفي لطفه وعظيم عنايته نزع
نصيب الشيطان من رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ورد في
حديث حليمه بنت الحارث انها قالت في حديث طويل فبينا نحن خلف
بيوتنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم مع اخ له من الرضاعه في
بهم لنا جانا اخوه يشتد فقال ذلك اخي القرشي قد جاءه رجلان
عليهما ثياب بيض فاضجعاه فشقا بطنه فخرجت انا وابوه نشتد نحوه
فنجده قايما منتقعا لونه فاعتنقه ابوه وقال اي بني ما شانك قال
جاني رجلان عليهما ثياب بياض فاضجعاني فشقا بطني ثم استخرجا
منه شيا فطرحاه ثم رداه كما كان فرجعنا به معنا فقال ابوه يا حليمه
لقد خشيت ان يكون ابني هذا قد اصيب انطلقي بنا فلنرده الى اهله
قبل ان يظهر به ما نتخوف قالت فاحتملناه فلم ترع امه الا به قد قدمنا
به عليها قالت ما ردكما قد كنتما عليه حريصين قلنا لا والله بامنه الا

ان الله قد ادى عنا وقضينا الذي علينا وقلنا نخشى للاتلاف والحوادث
نرده الى اهله فقالت ما دار بكما اصدقاني في شأنكما فلم تدعنا
حتى اخبرناها خبره فقالت خشيتما عليه الشيطان كلا والله ما
للشيطان عليه سبيل وانه لكائن لابني هذا شأن الا اخبركما خبره قلنا
بلى قالت حملت به فما حملت حملا قط اخف منه فاريت في النوم
حين حملت به كانه خرج مني نور اضاءت له قصور الشام ثم وقع
حين ولدته وقوعا ما يقعه المولود معتمدا على يديه رافعا راسه
الى السماء فدعاهما معكما فبعد تطهير الله رسوله عن نصيب الشيطان
بقيت النفس الزكية النبوية على حد نفوس البشر لها ظهور بصفات
واخلاق منفاه على رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة للخلق لوجود
امهات تلك الصفات في نفوس الامة بمزيد من الظلمة لتفاوت
حال النبي وحال الامة فاستمدت تلك الصفات المنفاة بظهورها
في رسول الله تنزيل الايات المحكمات ما رايها لقمعها تادبا من
الله تعالى لنبيه رحمة خاصة له وعامة للامة موزعا نزول
الايات على الانا والاوقات عند ظهور الصفات قال الله تعالى
وقالوا لولا نزل عليه القران جملة واحدة كذلك لنثبت به
فؤادك ورتلناه ترتيلا وتثبيت الفؤاد بعد اضطرابه لحركة
النفس بظهور الصفات لارتباط بين القلب والنفس وعند كل

اضطراب اية متضمنة لخلق صالح سني اما تصريحا واما تعريضا كما
تحركت النفس الشريفة النبوية برباعيته فصار الدم يسيل على الوجه
ورسول الله يمسحه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو
يدعوهم الى ربهم فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء فاكتسى القلب
النبوي لباس الاصطبار وفاء بعد الاضطراب الى القرار فلما توزعت
الايات على ظهور الصفات في مختلف الاوقات صفت الاخلاق
النبوية بالقران ليكون خلقه القران ويكون في ابقاء تلك الصفات
في نفس رسول الله معنى من قوله صلى الله عليه وسلم انما انسى لاسن
صفات نفسه الشريفة استنزلت الايات لتاديب نفوس الامة
وتهذيبها رحمة في حقهم حتى تزكى نفوسهم وتشرف اخلاقهم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاخلاق مخزونة عند الله
تعالى فاذا اراد الله تعالى بعبد خيرا منحه منها خلقا وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق
وروي عنه عليه السلام انه قال ان لله تعالى مائة وسبعة عشر خلقا
من اتى بواحد منها دخل الجنة فتقديرها وتحديدها لا يكون الا
بوحي سماوي لمرسل او نبي والله تعالى ابرز الى الخلق اسماء منبئة
عن صفاته سبحانه وتعالى وما اظهرها لهم الا ليدعوهم اليها
ولولا ان الله تعالى اودع في القوى البشرية التخلق بهذه الالطاف

لما

بلغ

ما ابرزها لهم دعوهم اليها يختص برحمته من يشا ولا بعد والله
اعلم ان قول عايشه رضي الله عنها كان خلقه القران فيه رمز غامض
وايما خفي الى الاخلاق الربانيه فاحتشمت الحضره الالهيه ان تقول
كان متخلقا باخلاق الله فعبرت عن المعنى بقولها كان خلقه القران
استحيا من سبحات الجلال وسترا للحال بلطف المقال وهذا من
وفور علمها وكمال ادبها وبين قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من
المثاني والقران العظيم وبين قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم
مناسبه مشعره بقول عايشه كان خلقه القران قال الجنيد رحمه الله
سمي خلقا عظيما لانه لم تكن له همه سوى الله وقال الواسطي لانه
جاد بالكونين عوضا عن الحق وقيل لانه عليه السلم عاشر الخلق
بخلقه وباينهم بقلبه وهذا كما قال بعضهم في معنى التصوف الخلق
مع الخلق والصدق مع الحق وقيل عظم خلقه حيث صغر الاكوان
في عينه لمشاهده مكونها وقيل سمي خلقه عظيما لاجتماع مكارم
الاخلاق فيه وقد ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم امته الى حسن
الخلق في حديث اخبرنا به الشيخ العالم ضيا الدين عبد الوهاب
بن علي نا ابو الفتح الهروي نا ابو نصر الترياقي نا ابو محمد الجراحي
نا ابو العباس المحبوبي نا ابو عيسى بن محمد الحافظ الترمذي نا احمد
بن الحسن نا حبان بن هلال نا مبارك بن فضاله قال حدثني عبد

الله بن سعيد عن محمد بن المنكدر عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان من احبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيمه احسنكم اخلاقا
وان ابغضكم الي وابعدكم مني مجلسا يوم القيمه الثرثارون المتشدقون
المتفيهقون قالوا يا رسول الله علمنا الثرثارون والمتشدقون فما
المتفيهقون قال المتكبرون والثرثار هو المهذار يكثر من الحديث والمتشدق
المتطاول على الناس في الكلام وقال الواسطي الخلق العظيم
ان لا تخاصم ولا تخاصم وقال ايضا وانك على خلق عظيم لوجدانك
حلاوه المطالعه على سرك وقال ايضا لانك قبلت فنون ما اسديت
اليك من نعمي احسن مما قبله غيرك من الانبيا والرسل وقال الحسين
لانه لم يوثر فيه جفا الخلق مع مطالعه الحق وقيل الخلق العظيم
لباس التقوى والتخلق باخلاق الله اذ لم يبق للاعراض عنده خطر
وقال بعضهم قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه
باليمين اتم انه حيث قال وانك لحضرم واذا احضرم اغفله وحجبه
وقوله لاخذنا اتم لان فيه فنا وفي قول هذا القايل نظر فهلا قال
ان كان في ذلك فنا ففي قوله وانك ابقى وبقا بعد فنا والبقا اتم
من الفنا وهذا اليق بمنصب الرساله لان الفنا انما اعتبر لمزاحمه وجود
مذموم فاذا نزع المذموم من الموجود وتبدلت النعوت اي عزه
شي في الفنا فيكون حضوره بالله لا بنفسه فاي حجبه بقي هنالك

وقيل من اوتي الخلق فقد اوتي اعظم المقامات لان المقامات
ارتباط عام والخلق ارتباط بالنعوت والصفات وقال الجنيد
اجتمع فيه اشيا السخا والالفه والنصيحه والشفقه وقال
ابن عطا الخلق العظيم ان لا يكون له اختيار ويكون تحت الحكم مع
فناء النفس وفنا المالوفات وقال ابو سعيد القرشي العظيم هو
الله ومن اخلاقه الجود والكرم والصفح والعفو والاحسان
الا ترى الى قول النبي صلى الله عليه وسلم ان لله مايه وسبعه عشر
خلقا من اتى بواحد منها دخل الجنه فتخلق باخلاق الله فوجد
الثنا عليه بقوله وانك لعلى خلق عظيم وقيل عظم خلقك لانك
لم ترض بالاخلاق وسرت ولم تسكن الى النعوت حتى وصلت
الى الذات وقيل لما بعث محمد صلى الله عليه وسلم الى الخلق حجبه
بها عن اللذات والشهوات والقاه في الغربه والجفوه فلما صفا
بذلك عن دنس الاخلاق قال له وانك لعلى خلق عظيم واخبرنا
الشيخ الصالح ابو زرعه بن الحافظ ابي الفضل محمد بن طاهر
المقدسي عن ابيه نا ابو عمرو المليحي نا ابو محمد عبد الله بن يوسف
نا ابو سعيد بن الاعرابي نا جعفر بن الحجاج الرقي نا ايوب
بن محمد الوزان نا الوليد قال حدثني ثابت بن يزيد
عن الاوزاعي عن الزهري عن عروه عن عايشه رضي

الله عنها قالت كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول مكارم الاخلاق
عشره يكون في الرجل ولا يكون في ابنه ويكون في الابن ولا يكون
في ابيه ويكون في العبد ولا يكون في سيده يقسمه الله عز وجل لمن
اراد به السعاده صدق الحديث وصدق الناس وان لا يشبع
وجاره وصاحبه جايعان واعطا السايل والمكافاه بالصنايع
وحفظ الامانه وصله الرحم والتذمم للصاحب واقرا الضيف
وراسهن الحيا وسيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكثر ما
يدخل الناس الجنه قال تقوى الله وحسن الخلق وسيل عن اكثر ما
يدخل الناس النار فقال الغم والفرح يكون هذا الغم غم فوات
الحظوظ العاجله لان ذلك يتضمن التسخط والتضجر وفيه الاعتراض
على الله وعدم الرضا بالقضا ويكون الفرح المشار اليه فرح بالحظوظ
العاجله الممنوع منه بقوله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا
تفرحوا بما اتاكم وهو الفرح الذي قال الله تعالى اذ قال له قومه
لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين لما راى مفاتحه لتنوا بالعصبه اولي
القوه فاما الفرح بالاقسام الاخرويه محمود ينافس فيه قال الله
تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وفسر عبد الله
بن المبارك حسن الخلق وقال هو بسط الوجه وبذل المعروف
وكف الاذى فالصوفيه راضوا نفوسهم بالمكابدات والمجاهدات

حتى اجابت الى تحسين الاخلاق وكم من نفس تجيب الى الاعمال
ولا تجيب الى الاخلاق فنفوس العباد اجابت الى الاعمال وجمحت
عن الاخلاق ونفوس الزهاد اجابت الى بعض الاخلاق دون البعض
ونفوس الصوفية اجابت الى الاخلاق الكريمة كلها ○

اخبرنا ابو زرعة اجازة عن ابي بكر بن خلف اجازة عن السلمي
قال سمعت حسين بن احمد بن جعفر يقول سمعت ابا بكر الكتاني يقول
التصوف خلق من زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف
فالعباد اجابت نفوسهم الى الاعمال لانهم يسلكون بنور الاسلام
والزهاد اجابت نفوسهم الى بعض الاخلاق لكونهم سلكوا
بنور الايمان والصوفية اهل القرب سلكوا بنور الاحسان
فلما باشر بواطن اهل القرب والصوفية نور اليقين وتأصل
في بواطنهم ذلك انصلح القلب بكل اركانه وجوانبه لان القلب
يبيض بعضه الاسلام وبعضه بنور الايمان وكله بنور الاحسان
والايقان فاذا ابيض القلب وتنور انعكس نوره على النفس وللقلب
وجه الى النفس ووجه الى الروح وللنفس وجه الى القلب ووجه الى
الطبع والغريزة والقلب اذا لم يبيض كله لم يتوجه الى الروح
كله ويكون ذا وجهين وجه الى الروح ووجه الى النفس فاذا ابيض
كله توجه الى الروح كله فيتداركه مدد الروح ويزداد اشراقا

وتنورا وكلما انجذب القلب الى الروح انجذبت النفس الى القلب
وكلما انجذبت توجهت الى القلب بوجهها الذي يليه وتتنور النفس
لتوجهها الى القلب بوجهها الذي يلي القلب وعلامة تنورها
طمأنينتها قال الله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك
راضية مرضية وتنور وجهها الذي يلي القلب بمثابة نورانية
احد وجهي الصدف لانتساب النورانية من اللؤلؤ وتفاشي
من الظلمة على النفس لغيبة وجهها الذي يلي الغريزة والطبع كقفا
ظاهر الصدف على ضرب من النقصان والكدر بخلاف نورانية
باطنه واذا تنور احد وجهي النفس تجيب الى تحسين الاخلاق
وتبديل النعوت ولذلك سمي الابدال ابدالا والسر الاكبر في
ذلك ان قلب الصوفي بدوام الاقبال على الله ودوام الذكر
بالقلب واللسان يترقى الى ذكر الذات ويصير حينئذ بمثابة
العرش فالعرش قلب الكائنات في عالم الخلق والحكمة والقلب عرش
في عالم الامر والقدرة قال سهل بن عبد الله التستري القلب
كالعرش والصدر كالكرسي وقد ورد لا يسعني ارضي ولا سمائي
ويسعني قلب عبدي المؤمن فاذا اكتحل القلب بنور ذكر الذات
وصار بحرا مواجا من نسمات القرب جرى في جداول اخلاق النفس
صفا النعوت والصفات وتحقق التخلق باخلاق الله حتى عن

الشيخ ابي علي الفارمدي انه حكى عن شيخه ابي القسم الكركاني انه
قال ان الاسما التسعه والتسعين تصير اوصافا للعبد السالك وهو
بعد في السلوك غير واصل ويكون الشيخ عنى بهذا ان العبد ياخذ
من كل اسم وصفا بلايم ضعف البشريه وقصوره مثل ان ياخذ
من اسم الله تعالى الرحيم معنى من الرحمه على قدر قصور البشر وكل
اشارات المشايخ في الاسماء والصفات التي هي اعز علومهم على
هذا المعنى والتفسير وكل من توهم بذلك شيا من الحلول تزندق
والحد وقد اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذا بوصيه
جامعه لمحاسن الاخلاق فقال له يا معاذ اوصيك بتقوى الله
وصدق الحديث والوفا بالعهد واداء الامانه وترك الخيانه
وحفظ الجوار ورحمه اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وحسن
العمل وقصر الامل ولزوم الايمان والتفقه في القران وحب الاخره
والجزع من الحساب وخفض الجناح واياك ان تسب حليما او
تكذب صادقا او تطيع اثما او تعصي اماما عادلا او تفسد ارضا
اوصيك باتقا الله عند كل حجر وشجر ومدر وان تحدث لكل
ذنب توبه السر بالسر والعلانيه بالعلانيه وبذلك ادب
الله عباده ودعاهم الى مكارم الاخلاق ومحاسن الاداب
وروى معاذ ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حف

الاسلام بمكارم الاخلاق ومحاسن الاداب اخبرنا الشيخ
ضيا الدين عبد الوهاب بن علي باسناده المتقدم الى الترمذي
قال نا ابو كريب قال نا قبيصه بن الليث عن مطرف عن عطا عن ام
الدرداء عن ابي الدرداء قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ما من شي يوضع في الميزان اثقل من حسن الخلق وان صاحب
حسن الخلق ليبلغ به درجه صاحب الصوم والصلوه وقد كان
من اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اسخى الناس لا
يبيت عنده دينار ولا درهم وان فضل ولم يجد عنده من يعطيه
وفاجاه الليل لا ياوي الى منزله حتى يبرا منه ولا يتناول من الدنيا
اكثر ما يكون قوت عامه من ايسر ما يجد من التمر والشعير (ويضع)
ما عدا ذلك في سبيل الله لا يسال شيا الا اعطاه ثم يعود الى
قوت عامه فيوثر منه حتى ربما احتاج قبل انقضا العام كان
يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم في مهنه اهله ويقطع اللحم
معهن وكان اشد الناس حيا وازهدهم تواضعا عليه الصلوه والسلم

الباب الثلاثون في ذكر تفاصيل الاخلاق

من احسن اخلاق الصوفيه التواضع ولا يلبس العبد لبسه اجمل من
التواضع ومن ظفر بكبير التواضع والحلم يقيم لنفسه عند كل احد
مقدارا يعلم انه يقيمه ويقيم كل احد على ما عنده من نفسه

ومن رزق هذا فقد استراح واراح وما يعقلها الا العالمون
اخبرنا ابو زرعه عن ابيه الحافظ المقدسي انا عثمان بن عبد
الله انا عبد الرحمن بن ابرهيم ثنا عبد الرحمن بن حمدان ثنا ابو حاتم
الرازي انا النضر بن عبد الجبار ثنا ابن لهيعه عن يزيد بن ابي
حبيب عن سنان بن سعد عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال انه اوحي الي ان تواضعوا ولا يبغي بعضكم
على بعض وقال عليه السلم في قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني قال على البر والتقوى والرهد وذلة النفس وكان
من تواضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجيب دعوة الحر
والعبد ويقبل الهدية ولو انها جرعة لبن او فخذ ارنبة ويكافي
عليها وياكلها ولا يستكبر عن اجابة الامة والمسكين ٥
واخبرنا ابو زرعه اجازة عن ابن خلف عن السلمي انا احمد بن علي
المقري انا محمد بن المنهال قال حدثني ابي عن محمد بن جابر اليمامي عن
سليمان عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من راس التواضع ان تبدا بالسلام على
من لقيت وترد على من سلم عليك وان ترضى بالدون من المجلس
وان لا تحب المدحة والتزكية والبر وورد عنه ايضا عليه السلم
طوبى لمن تواضع من غير منقصة وذل نفسه من غير مسكنة ٥

سيل الجنيد عن التواضع فقال خفض الجناح ولين الجانب
وسيل الفضيل عن التواضع فقال تخضع للحق وتنقاد له وتقبله
ممن قاله وتسمع منه وقال ايضا من راى لنفسه قيمة فليس له
في التواضع نصيب وقال وهب بن منبه مكتوب في كتب الله
اني اخرجت الذر من صلب ادم فلم اجد قلبا اشد تواضعا
من قلب موسى فلذلك اصطفيته وكلمته وقيل من عرف
كون نفسه لم يطمع في العلو والشرف وسلك سبيل التواضع
ولا يخاصم من يذمه ويشكر الله لمن يحمده وقال ابو حفص من احب
ان يتواضع قلبه فليصحب الصالحين وليلتزم بحرمتهم فمن شاهد تواضعهم
في انفسهم يقتدي بهم ولا يتكبر قال لقمن لكل شي مطية ومطية
العمل التواضع وقال الثوري خمسة انفس اعز الخلق في الدنيا
عالم زاهد وفقيه صوفي وغني متواضع وفقير شاكر
وشريف سني وقال الحلاج لولا شرف التواضع هنا اذا
مشينا خطر وقال يوسف بن الاسباط وقد سيل ما غاية التواضع
فقال ان تخرج من بيتك فلا تلقى احدا الا رايته خيرا منك
ورايت شيخنا ضيا الدين ابا النجيب وكنت معه في سفره الى
الشام وقد بعث بعض ابناء الدنيا له طعاما على روس الاسارى

من الافرنج وهم في قيودهم فلما مدت السفرة والاسارى ينظرون
الاواني حتى تفرغ قال الشيخ للخادم احضر الاسارى حتى يقعدوا
على السفرة مع الفقراء فجاء بهم واقعدهم على السفرة صفا واحدا
وقام الشيخ من سجادته ومشى اليهم وقعد بينهم كالواحد منهم
فاكل واكلوا واظهر لنا على وجهه ما دل باطنه من التواضع
لله والانكسار في نفسه واستنكافه من التكبر عليهم بايمانه
وعلمه وعمله اخبرنا ابو زرعه اجازه عن ابي بكر بن خلف
اجازه عن السلمي قال سمعت ابا الحسين الفارسي يقول سمعت
الحريري يقول صح عند اهل المعرفه ان للدين راس مال خمسه
في الظاهر وخمسه في الباطن فاما اللواتي في الظاهر
فصدق في اللسان وسخاوه في المال وتواضع في الابدان
وكف الاذى واحتماله بلا اباء واما اللواتي في الباطن فحب
وجود سيده وخوف الفراق من سيده ورجاء الوصول الى سيده
والندم على فعله والحيا من ربه قال يحيى معاذ التواضع حسن
ولكن في الاغنيا احسن والتكبر سمج في الخلق ولكن في الفقراء
اسمج وقال ذو النون ثلث من علامات التواضع تصغر النفس
معرفه بالعيب وتعظيم الناس حرمه للتوحيد وقبول الحق
والنصيحه من كل احد وقيل لابي يزيد متى يكون الرجل

متواضعا قال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا ولا من عليه بشرها
وازدرائها ولا يرى ان في خلق الله اشر منه قال بعض الحكما وجدنا
التواضع مع الجهل والبخل احمد من الكبر مع الادب والسخا
وقيل لبعض الحكما هل تعرف نعمه لا تحسد عليها وبلا لا يرحم
صاحبه عليه قال نعم اما النعمه فالتواضع واما البلا فالكبر
والكشف عن حقيقه التواضع ان التواضع رعايه الاعتدال بين
الكبر والضعه فالكبر رفع الانسان نفسه فوق قدره والضعه
وضع الانسان مكانه يزري به ويفضي الى تضييع حقه وقد يفهم
من كثير من اشارات المشايخ في شرح التواضع حدا اشيا الى ان اقاموا
التواضع مقام الضعه ويلوح فيه الهوى من اوج الافراط الى
حضيض التفريط ويتوهم انحراف عن حد الاعتدال ويكون
قصدهم في المبالغه قمع نفوس المريدين خوفا عليهم من العجب
والكبر فقل ان يسلك مريد في مبادي ظهور سلطان الحال الا
العجب حتى نقل عن جمع من الكبار كلمات مؤذنه بالاعجاب وكلما
نقل من ذلك القبيل من المشايخ لبقايا السكر عندهم وانحصارهم
في مضيق سكر الحال وعدم الخروج الى فضا الصحو في ابتدا امرهم
وذلك ان احق صاحب الصحو نظره يعلم انه من استراق النفس
السمع عند نزول الوارد على القلب والنفس اذا استرقت السمع

عند ظهور الوارد على القلب ظهرت بصفتها على وجه لا يحصوا على
الوقت وصلا فه الحال فيكون من ذلك كلمات مؤذنة بالعجب كقول
بعضهم من تحت خضرا السما مثلي وقال بعضهم قدمي على رقبة جميع
الاوليا وقول بعضهم اسرجت والجمت وطفت في اقطار الارض
وقلت هل من مبارز فلم يخرج الي احد اشاره منه الى تفرده في وقته
ومن اشكل عليه ذلك ولم يعلم انه من استراق النفس السمع فليزن
ذلك بميزان احوال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواضعهم
واجتنابهم امثال هذه الكلمة واستبعادهم ان يجوز للعبد النطق
بشي من ذلك ولكن يحمل كلام الصادقين وجها في الصحة
ويقال ان ذلك طفح عليهم في سكر الحال وكلام السكارى يحمل
فالمشايخ ارباب التمكين لما علموا في النفوس هذا الدا الدفين
بالغوا في شرح التواضع الى حد الحقوق بالضعة مداواة للمريدين
والاعتدال في التواضع ان يرضى الانسان بمنزلة دون ما يستحقه
ولو ان الشخص جموح النفس لا وقفها على حد يستحقه من غير زيادة
ونقصان ولكن لما كان الجموح في جبلة النفس لكونها مخلوقة
من صلصال كالفخار فيها نسبة النارية وطلب الاستعلا بطبعها
الى مركز النار احتاجت الى التداوي بالتواضع وايقافها
دون ما تستحقه لئلا تسترق اليها الكبر فالكبر ظن الانسان

ملح

انه اكبر من غيره والتكبر اظهار ذلك وهذه صفة لا يستحقها الا الله
تعالى ومن ادعاها من المخلوقين يكون كاذبا والكبر يتولد من الاعجاب
والاعجاب من الجهل بحقيقة المحاسن والجهل الانسلاخ من الانسانية
حقيقة وقد عظم شان الكبر لقوله تعالى انه لا يحب المتكبرين وقال
تعالى اليس في جهنم مثوى للمتكبرين وقد ورد قول الله تعالى الكبريا ردائي
والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا [منهما] اخصمته وفي رواية قذفته في
نار جهنم وقال الله تعالى ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض
ولن تبلغ الجبال طولا وقال تعالى فلينظر الانسان مم خلق خلق
من ماء دافق وابلغ من هذا قوله تعالى قتل الانسان ما اكفره
من اي شي خلقه من نطفة خلقه فقدره وقد قال بعضهم لبعض
المتكبرين اولك نطفة مذرة واخرك جيفة قذرة وانت فيما
بين ذلك تحمل العذرة وقد نظم الشاعر المعنى ٥

كيف يزهو من رجيعه   ابد الدهر ضجيعه

واذا ارتحل التواضع من القلب وسكن الكبر تنشر اثره في بعض
الجوارح ويرشح الانا بما فيه فتارة تظهر اثره في العنق بالتمايل وتارة
بالخد بالتصعير قال الله تعالى ولا تصعر خدك للناس وتارة يظهر في
الراس بعيد قال الله تعالى لووا رؤوسهم ورايتهم يصدون وهم
مستكبرون وكما ان الكبر يقسم على الجوارح والاعضا يتشعب

منه شعب وبعضها اكثف من البعض كالتيه والزهو والعز وغير ذلك
الا ان العز تشبه الكبر من حيث الصوره ويخالف من حيث الحقيقه
كاشتباه التواضع بالضعه والتواضع محمود والضعة مذمومه
والكبر مذموم والعز محمود قال الله تعالي فلله العز ولرسوله
وللمومنين والعز ضد الذله ولا يحل للمومن ان يذل نفسه فالعز
معرفه الانسان حقيقه نفسه واكرامها ان لا يضعها لاقسام
عاجله دنياويه كما ان الكبر جهل الانسان بنفسه وانزالها فوق
منزلها قال بعضهم للحسن ما اعظمك في نفسك قال لست بعظيم
ولكني عزيز ولما كانت العز غير مذمومه وفيها مشاكله بالكبر
قال الله تعالي يتكبرون في الارض بغير الحق فيه اشاره خفيه
لاثبات العز بالحق والوقوف علي حد التواضع من غير انحراف
الي الضعه وقوف علي صراط العز المنصوب علي متن نار الكبر
ولا يهتدي في ذلك ولا يثبت عليه الا اقدام العلما الراسخين السالكين
المقربين وسادات الابدال والصديقين قال بعضهم من تكبر فقد
اخبر عن نذاله نفسه ومن تواضع فقد اظهر كرم طبعه ٥
وقال الترمذي التواضع علي ضربين وهو ان يتواضع العبد
لامر الله ونهيه فاذا وضع نفسه لامور نهيه فان النفس
تطلب الراحه سعيا في امره وللشهوه التي فيها تقوي في نهيه

فاذا

فاذا وضع نفسه لامور نهيه فهو تواضع والثاني ان يضع نفسه
لعظمة الله فان اشتهت نفسه شيا مما اطلق له من كل نوع من
الانواع منعها ذلك وجملة ذلك ان يترك مشيته لمشيته الله تعالي
واعلم ان العبد لا يبلغ حقيقة التواضع الا عند لمعان نور المشاهدة
في قلبه فعند ذلك تذوب النفس وفي ذوبانها صفاها من غش
الكبر والعجب فتلين وتنطبع للحق والخلق لمحو اثارها وسكون
وهجها وغبارها وكان الحظ الاوفر من التواضع لنبينا عليه الصلاة
والسلام في اوطان القرب في ما روت عايشه رضي الله عنها
في الحديث الطويل قالت فقدت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذات ليلة فاخذني ما ياخذ النسا من الغيره فظننت
انه عند بعض نسايه فطلبته في حجر نسايه فلم اجده فوجدته
في المسجد ساجدا كالثوب الخلق وهو يقول في سجوده سجد لك
سوادي وخيالي وامن بك فوادي واقر بك لساني وها انا
ذا بين يديك يا عظيم يا غافر الذنب العظيم وقوله سجد لك
سوادي وخيالي استقصا في التواضع بمحو اثار الوجود حيث
لم يتخلف ذرة عن السجود ظاهرا وباطنا ومتا لم يكن للصوفي
حظ من التواضع الخاص علي بساط القرب لا يتوفر حظه من
التواضع للخلق وهذه سعادة اذا اقبلت جاءت بكليتها والتواضع

من اشرف اخلاق الصوفيه ومن اخلاق الصوفيه المداراة واحتمال
الاذا من الخلق وبلغ من مدارات رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
وجد قتيل من اصحابه بين اليهود فلم يحف عليهم ولم يزد على مر
الحق بل وداه بمائة ناقه وان باصحابه لحاجةً الى بعير واحد يتقوون
به وكان من حسن مداراته ان لا يذم طعاما ولا ينهر خادما
اخبرنا الشيخ العالم ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال انا
ابو الفتح الكروخي قال انا ابو نصر الترياقي قال نا الجراحي قال
انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال
حدثنا قتيبه قال نا جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس قال
خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف
قط وما قال لشي صنعته لم صنعته ولا لشي تركته لم تركته
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من احسن الناس خلقا وما
مسست خزا قط ولا حريرا ولا شيا كان الين من كف رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا شممت مسكا قط ولا عطرا كان اطيب من
عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم فالمداراة مع كل احد من الاهل
والاولاد والجيران والاصحاب والخلق كافة من اخلاق الصوفيه
وباحتمال الاذى يظهر جوهر النفس وقد قيل لكل شي جوهر وجوهر
الانسان العقل وجوهر العقل الصبر انا ابو زرعة طاهر عن ابيه

الحافظ

الحافظ المقدسي قال نا ابو محمد الصريفيني قال نا ابو القاسم عبيد الله بن
حبابه قال انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال نا علي بن
الجعد قال انا شعبه عن الاعمش عن يحيى بن وثاب عن شيخ من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا من هو قال بن عمر عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال المومن الذي يعاشر الناس ويصبر على اذاهم خير من
الذي لا يخالطهم ولا يصبر على اذاهم وفي الخبر ايعجز احدكم ان يكون
كابي ضمضم قيل ما كان يصنع ابو ضمضم قال كان اذا اصبح قال اللهم
اني اليوم تصدقت بعرضي على من ظلمني فمن ضربني لا اضربه ومن
شتمني لا اشتمه ومن ظلمني لا اظلمه وانا الشيخ ضياء الدين
عبد الوهاب انا ابو الفتح الهروي انا الترياقي انا الجراحي انا
المحبوبي انا ابو عيسى الترمذي قال نا ابن ابي عمر نا سفيان عن
محمد بن المنكدر عن عروة عن عايشة قالت استاذن رجل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانا عنده فقال بيس ابن العشيرة او اخو
العشيرة ثم اذن له فالان له القول فلما خرج قلت يا رسول الله قلت
ما قلت ثم النت له القول قال يا عايشه ان من شر الناس من يتركه
الناس او يدعه الناس اتقاء فحشه وروى ابو ذر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال اتق الله حيث ما كنت واتبع السيئة الحسنة
تمحها وخالق الناس بخلق حسن فما شي يستدل به على قوة عقل الشخص

وونور علمه وحلمه لحسن المدارات والنفس لاتزال تشميز ممن يعكس
مرادها ويستفزها الغيظ والغضب وبالمداراه قطع حمه النفس وردطيشها
ونفورها وقد ورد من كظم غيظا وهوا ان يستطيع ان ينفذه دعاه الله
يوم القيامه على روس الخلايق حتى يخيره في اي الحورشا وروى جابر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم على من يحرم النار على كل
هين لين سهل قريب وروي ابن مسعود الانصاري قال اتى النبي صلى
الله عليه وسلم برجل فكلمه فارعد فقال هون عليك فاني لست بملك
انما انا ابن امراة من قريش كانت تاكل القديد وعن بعضهم في معني
لين الجانب الصوفيه رضي الله عنهم

هينون لينون ايسار بنو يسر   سواس مكرمة ابنا ايسار
لا ينطقون عن الفحشا ان نطقوا   ولا يماروا ان ماروا باكثار
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم   مثل النجوم التي يسري بها السار

وروا ابو الدردا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اعطي حظه
من الرفق فقد اعطي حظه من الخير ومن حرم حظه من الرفق حرم حظه
من الخير ثنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب املا قال انا ابو عبد الرحمن محمد
بن ابي عبد الله الحموى السرخسي قال انا ابو عمران عيسى ابن عمر السمرقندي
قال انا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال حدثنا محمد بن احمد بن ابي
خلف قال انا عبد الرحمن ابن محمد عن محمد بن اسحاق قال حدثني عبد الله

بن ابي بكر عن رجل من العرب قال زحمت رسول الله صلى الله عليه يوم
حنين وفي رجلي نعل كثيفه فوطيت بها على رجل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنفحني نفحه بسوط بيده وقال بسم الله اوجعتني قال فبت لنفسي
لايما اقول اوجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبت بليله كما يعلم
الله فلما اصبحنا اذا رجل يقول ابن فلان قال قلت هذا والله الذي
كان مني بالامس قال فانطلقت وانا متخوف فقال لي انك وطيت بنعلك
على رجلي بالامس فاوجعتني فنفحتك نفحه بالسوط فهذه ثمانون نعجة
فخذها بها ومن اخلاق الصوفيه الايثار والمواساة وبحملهم
على ذلك فرط الشفقه والرحمة طبعا وقوة لليقين شرعا يوثرون
الموجود ويصبرون عن المفقود قال ابو يزيد البسطامي ما غلبني

٥

احد ما غلبني شاب من اهل بلخ قدم علينا حاجا فقال لي يا ابا
يزيد ما حد الزهد عندكم قلت اذا وجدنا اكلنا واذا فقدنا صبرنا
فقال هكذا عندنا كلاب بلخ قلت وما حد الزهد عندكم قال
اذا فقدنا شكرنا واذا وجدنا اثرنا وقال ذو النون من علامه
الزاهد المشروح صدره ثلث تفريق المجموع وترك طلب المفقود
والايثار عند القوت روى عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النضير للانصار ان شيتم
قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وتشاركونهم في هذه الغنيمة

وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شي من الغنايم
فقالت الانصار بل نقسم لهم من اموالنا ودیارنا ونوثرهم بالغنيمه
ولا نشاركهم فيها فانزل الله تعالى ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصه وروي ابو هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد اصابه
جهد فقال يا رسول الله اني جايع فاطعمني فبعث النبي صلى الله عليه
وسلم الى ازواجه هل عندكن شي فكلهن قلن والذي بعثك بالحق
نبيا ما عندنا الا الما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عندنا ما
نطعمك الليله ثم قال من يضيف هذا الليلة رحمه الله فقام رجل من
الانصار فقال انا يا رسول الله فاتا به منزله فقال لاهله هذا ضيف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكرميه ولا تدخري عنه شيا فقالت
ما عندنا الا قوت الصبيه فقال فقومي عليهم عن قوتهم حتى يناموا
ولا يطعموا شيا ثم اسرجي فاذا اخذ الضيف ليا كل قومي كانك تصلحي السراج
فاطفيه وتعالى نمضغ السنتنا لضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى يشبع ضيف رسول الله فقامت الى الصبيه فعللتهم حتى ناموا عن قوتهم
ولم يطعموا شيا ثم قامت فاثردت واسرجت فلما اخذ الضيف ليا كل
قامت كانها تصلح السراج فاطفاته فجعلا يمضغان السنتهما لضيف رسول
الله صلى الله عليه وسلم وظن الضيف انهما ياكلان معه حتى شبع الضيف
وباتا طاويين فلما اصبحوا غدوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما

نظر

نظر اليهما تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لقد عجب الله من فلان
وفلانه هذه الليله فانزل الله تعالى ويوثرون على انفسهم الايه وقال
انس اهدي لبعض اصحابه راس شاه مشويه وكان مجهودا فوجه به الى جار
له فتداوله سبعه انفس ثم عاد الى الاول فانزلت الايه كذلك وروي ان
ابا الحسن الانطاكي اجتمع عنده نيف وثلاثون رجلا بقريه بقرب
الري وله ارغفه معدوده لا يشبع خمسه منهم فكسروا الرغفان واطفوا
السراج وجلسوا للطعام فلما رفع الطعام اذا هو بحاله لم ياكل احد
ايثارا منه على نفسه وحكي عن حذيفه العدوي قال انطلقت يوم اليرموك
لطلب ابن عم لي ومعي شي من الما وانا اقول ان كان به رمق سقيته
ومسحت وجهه فاذا انا به فقلت اسقيك فاشار الى نعم فاذا رجل يقول
اه فقال ابن عمي انطلق به اليه فاذا هو هشام ابن العاص فقلت
اسقيك فسمع هشام اخر يقول اه فقال انطلق به اليه فجيته فاذا هو
قد مات ثم رجعت الى هشام فاذا هو قد مات ثم رجعت به الى ابن عمي
فاذا هو قد مات وسيل ابو الحسن البوشنجي عن الفتوه فقال الفتوة
عندي ما وصف الله به الانصار في قوله والذين تبوءا الدار والايمان
قال ابن عطا يوثرون على انفسهم جودا وكرما ولو كان بهم خصاصه
يعني جوعا وفقرا وقال ابو حفص الايثار هو ان يقدم حظوظ الاخوان
على حظوظه في امر الدنيا والاخرة قال بعضهم الايثار لا يكون عن اختيار

انما الايثار ان تقدم حقوق الخلق اجمع على حقك ولا تميز في ذلك بين
اخ وصاحب وذا معرفة وقال يوسف بن الحسين من راى لنفسه ملكا
لا يصح منه الايثار لانه يرى نفسه احق بالشي برويه ملكه انما الايثار
ممن يري الاشيا كلها للحق فمن وصل اليه فهو احق به فاذا وصل شي من
ذلك اليه يري نفسه ويده فيه يد امانة يوصلها الي صاحبها او يوديها
اليه وقال بعضهم حقيقة الايثار ان تؤثر بحظ اخرتك على اخوانك
فان الدنيا اقل خطرا من ان يكون لايثارها محل او ذكر ومن هذا المعنى
ما نقل ان بعضهم راى اخا له فلم يظهر البشر الكثير في وجهه فانكر
اخوه ذلك منه فقال يا اخي سمعت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا التقى المسلمان ينزل عليهما مائة رحمة تسعون لاكثرهما بشرا
وعشرة لاقلهما بشرا فاردت ان تكون اكثر بشرا مني ليكون لك الاكثر
اخبرنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب اجازة قال انا ابو حفص عمر بن
الصفار النيسابوري قال نا ابو بكر احمد بن خلف الشيرازي قال نا
الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت ابا القاسم الرازي يقول سمعت ابا
بكر بن ابي سعدان يقول من صحب الصوفيه فليصحبهم بلا نفس ولا قلب
ولا ملك فمتى نظر الى شي من اسبابه قطعه ذلك عن بلوغ مقصده وقال
سهل بن عبد الله الصوفي من يرى دمه هدرا وملكه مباحا وقال
رويم التصوف مبني على ثلاث خصال التمسك بالفقر والافتقار والتحقق

بالبذل

بالبذل والايثار وترك التعرض والاختيار قيل لما سعي بالصوفيه
وتميز الجنيد بالفقه وقبض على الشحام والرقام والنوري
وبسط النطع لضرب رقابهم تقدم النوري فقيل له الى ما تبادر
قال اوثر اخواني بفضل حياة ساعة وقيل دخل الروذباري دار
بعض اصحابه فوجده غايبا وباب بيته مغلق فقال صوفي
وله باب مغلق اكسروا الباب فكسروا الباب وامر بجميع ما وجدوا
في البيت وانفذه الى السوق واتخذوا وقتا من الثمن وقعدوا
في الدار فدخل صاحب المنزل ولم يقل شي ودخلت امراته الدار
وعليها كسا فدخلت بيتا ورمت بالكسا وقالت هذا ايضا من بقية
المتاع فبيعوه فقال لها الزوج لم تكلفت باختيارك فقالت اسكت
مثل الشيخ يباسطنا ويحكم علينا ويبقى لنا شي ندخره عنه وقيل
مرض قيس ابن سعد فاستبطا اخوانه في عيادته فسال عنهم فقالوا انهم
يستحيون لما لك عليهم من الدين فقال ~~ان الله~~ اخزى الله مالا يمنع الاخوان
عن الزيارة ثم امر مناديا ينادي من كان لقيس عليه مال فهو منه في حل
فكسرت عتبته بالعشي لكثرة عواده وقيل اتى رجل صديقا له ودق عليه الباب
فلما خرج قال لماذا جيتني قال لاربع مائة درهم دين علي فدخل الدار ووزن اربع
مائة درهم واخرج اليه ودخل الدار باكيا فقالت امراته هلا تعللت حين
شق عليك الاجابة فقال انما ابكي لاني لم اتفقد حاله حتى احتاج ان يفاتحني به

واسا الشيخ ابو زرعة عن ابيه الحافظ المقدسي قال محمد بن محمد
امام جامع اصفهان قال اسا ابو عبد الله الجرجاني قال اسا ابو طاهر محمد بن
الحسن المحمداباذي قال ابنا ابا البختري قال اسا ابو اسامه سا يزيد ابن ابي
برده عن ابي موسي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاشعريين
اذا ارملوا في الغزو وقل طعام عيالهم جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد
ثم اقتسموا في اناء واحد بالسويه فهم مني وانا منهم وحدث جابر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه اراد ان يغزوا فقال يا معشر المهاجرين والانصار
ان من اخوانكم قوما ليس لهم مال ولا عدة فليضم احدكم اليه الرجلين
والثلاثة فما لاحدكم من ظهر جمله الا عقبه كعقبة احدهم قال فضممت
الي اثنين او ثلاثة مالي الا عقبه كعقبة احدهم من جمله وروي انس قال
لما قدم عبد الرحمن بن عوف المدينه اخا النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد
بن الربيع فقال له اقاسمك مالي بنصفين ولي امراتين فاطلق احديهما
فاذا انقضت عدتها فتزوجها فقال له عبد الرحمن بارك الله لك في اهلك
ومالك فما حمل الصوفي على الايثار الا طهارة نفسه وشرف غريزته وما
جعله الله تعالي صوفيا الا بعد ان سوي غريزته لذلك وكل من كان
غريزته السخي يوشك ان يصير صوفيا لان السخي صفة الغريزه وفي مقابلته
الشح والشح من لوازم صفة النفس قال الله تعالي ومن يوق شح نفسه فاولئك
هم المفلحون حكم بالفلاح لمن يوق شح نفسه وحكم بالفلاح لمن انفق وبذل

فقال

فقال ومما رزقناهم ينفقون اولئك علي هدى من ربهم واولئك هم
المفلحون والفلاح اجمع اسم للسعادة الدارين والنبي عليه الصلاة والسلام
نبه بقوله عليه الصلاة والسلام ثلث مهلكات وثلث منجيات فجعل احد
المهلكات شحا مطاعا ولم يقل بمجرد الشح يكون مهلكا بل يكون مهلكا اذا
كان مطاعا فاما كونه موجودا في النفوس غير مطاع لا ينكر ذلك لانه من
لوازم النفس مستمدا من اصل جبلتها الترابي وفي التراب قبض وامساك
وليس ذلك بالعجب من الادمي وهو جبلي فيه وانما العجب وجود السخا في الغريزه
وهي لنفوس الصوفيه الداعي لهم الي البذل والايثار والسخا اتم واكمل
من الجود ففي مقابلة الجود البخل وفي مقابلة السخا الشح والجود والبخل
يتطرق اليهما الاكتساب بطريق العاده بخلاف الشح والسخا اذا كان ذلك
من ضرورة الغريزه فكل سخي جواد وليس كل جواد سخي والحق سبحنه
وتعالى لا يوصف بالسخا لان السخا من نتيجه الغرايز والله تعالى منزه
عن الغريزه والجود يتطرق اليه الريا وياتي به الانسان متطلعا الي عوض
من الخلق او الحق بمقابلة ما من الثنا وغيره من الخلق والثواب من الله
تعالي والسخا لا يتطرق اليه الريا لانه ينبع من النفس الزكيه المرتفعه
عن الاعواض دنيا واخره لان طلب العوض مشعر بالبخل لكونه معلولا
بطلب العوض فما تمحض سخا فالسخا لاهل الصفا والايثار لاهل الانوار
ويجوز ان يكون قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزا ولا شكورا

انه نفى عن الايه الاطعام لطلب الاعواض حيث قال لا نريد وقوله لوجه
الله فما كان لا يشعر بطلب العوض بل الغريزه لطهارتها تنجذب الي
مراد الحق لا لعوض وذلك اكمل من السخا من اطهر الغرايز روت اسما
بنت ابي بكر قالت قلت يا رسول الله ليس لي من شي الا ما ادخله علي الزبير
افاعطي منه قال نعم لا توكي فيوكا عليك ومن اخلاق الصوفيه
التجاوز والعفو ومقابله السيه بالحسنه قال سفيان الاحسان ان
تحسن الى من اسي اليك فان الاحسان الي المحسن متاجره كنقد السوق
خذ شيا وهات شيا وقال الحسن الاحسان ان تعم ولا تخص كالشمس والريح
والغيث وروي انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رايت قصورا مشرفه على الجنه فقلت يا جبريل لمن هذه قال للكاظمين
الغيظ والعافين عن الناس روي ابو هريرة ان ابا بكر رضي الله عنه
كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس فجاء رجل فوقع في ابي بكر وهو
ساكت والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم ثم رد ابو بكر عليه بعض الذي قال
الرجل فغضب النبي صلى الله عليه وسلم فقام فلحقه ابو بكر فقال يا رسول الله
شتمني وانت تتبسم ثم رددت عليه بعض ما قال فغضبت وقمت فقال
انك حيث كنت ساكتا كان معك ملك يرد عليه فلما تكلمت وقع الشيطان
فلم اكن لاقعد في مقعد فيه الشيطان يا ابا بكر ثلاثه كلهن حق اذكر حتى
تعلم انه ليس عبد يظلم بمظلمه فيعفو عنها الا اعز الله نصره وليس عبد

يفتح باب ما يريد به كثرة الا زاده الله بها قلة وليس عبد يفتح باب
عطيه او صله الا زاده الله بها كثرة انا ضياء الدين عبد الوهاب
بن علي قال انا الكروخي قال انا الترياقي قال انا الجراحي قال
نا المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال نا ابو هاشم الرفاعي
قال نا محمد بن فضيل عن الوليد بن عبد الله بن جميع عن ابي الطفيل
عن حذيفه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكونوا امعه
تقولون ان احسن الناس احسنا وان ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا
انفسكم ان احسن الناس ان تحسنوا وان اساوا فلا تظلموا وقال
بعض الصحابه يا رسول الله الرجل امر به فلا يقريني ولا يضيفني فيمر
بي افاجازيه قال لا اقره وقال الفضيل بن عياض الفتوه الصفح
عن عثرات الاخوان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الواصل
بالمكافي ولكن الواصل الذي اذا قطعت رحمه وصلها ومن
اخلاق الصوفيه البشر وطلاقة الوجه الصوفي بكاوه في خلوته
والبشر وطلاقه الوجه مع الناس فالبشر على وجهه من اثار انوار
قلبه وقد نازل باطن الصوفي منازلات الهيه ومواهب قدسيه
يرتوي منها القلب ويمتلي فرحا وسرورا قل بفضل الله وبرحمته
فبذلك فليفرحوا والسرور اذا تمكن من القلب فاض على الوجه اثاره
قال الله تعالى وجوه يوميذ مسفرة اي مضيية مشرقه ضاحكه

مستبشره اى فرحه قيل اشرقت من طول ما اغبرت فى سبيل الله
ومثال فيض النور على الوجه من القلب كفيضان نور السراج على
الزجاج والمشكاه فالوجه مشكاه والقلب زجاج والروح مصباح فاذا
تنعم القلب بلذيذ المسامره ظهر البشر على الوجه قال
الله تعالى تعرف فى وجوههم نظرة النعيم اي غضارته وبريقه
يقال انضر النبات اذا ازهر ونور وجوه يومئذ ناضره الى ربها
ناظره نضرت فارباب المشاهدة من الصوفيه تنورت
بصايرهم بنور المشاهدة وانصقلت مراة قلوبهم وانعكس
فيها نور الجمال الازلي واذا اشرقت الشمس على المراة المصقوله
استنارت الجدران قال الله تعالى سيماهم فى وجوههم من اثر السجود
واذا تأثر الوجه بسجود الظلال وهي القوالب فى قول الله تعالى
وظلالهم بالغدو والآصال كيف لا يتاثر بشهود الجمال انا
ضياء الدين عبد الوهاب قال انا الكروخي قال انا الترياقى
قال انا الجراحى قال انا المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي
قال حدثنا قتيبه قال نا المنكدر بن محمد بن المنكدر عن ابيه
عن جابر ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل معروف صدقه وان من المعروف ان تلقا اخاك بوجه طلق وان
تفرغ من دلوك فى اناء اخيك وقال سعيد بن عبد الرحمن الزبيدي

يعجبني

يعجبني من القرا كل سهل طلق مضحاك فاما من تلقاه فاما
يلقاه بالبشر ويلقاك بالعبوس كانه يمن عليك فلا اكثر الله في
القرا مثله ومن اخلاق الصوفيه السهوله ولين الجانب
والنزول مع الناس الي اخلاقهم وطباعهم وترك التعسف
والتكلف وقد روي فى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم احاديث واخلاق الصوفيه تحاكي اخلاق رسول الله عليه
وسلم وكان يقول عليه السلام اما انى امزح ولا اقول الا حقا
روي ان رجلا يقال له زاهر بن حزام وكان بدويا وكان
لا ياتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا جاء بطرفه يهديها
الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء يوما من الايام فوجده
النبي صلى الله عليه وسلم فى سوق المدينه يبيع سلعة له ولم يكن
اتاه ذلك اليوم فاحتضنه النبي صلى الله عليه وسلم من ورايه
بكميه فالتفت فابصر النبي فقبل كفيه وقال النبي صلى الله
عليه وسلم من يشترى العبد فقال اذا تجدني كاسدا يا رسول الله
فقال ولكن عند الله ربيح ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم
لكل اهل حضر باديه وباديه اهل ال محمد زاهر بن حزام وانا
ابو زرعه طاهر بن الحافظ المقدسي عن ابيه قال انا المطهر
بن الفقيه قال انا ابو الحسن قال انا ابو عمرو بن حكيم قال انا ابو

امية قال نا عبيد بن اسحاق العطار قال نا سنان
بن هرون عن حميد عن انس قال جا رجل الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علي جمل
فقال احملك على ابن الناقة قال اقول لك احملني علي
جمل يقول احملك على ابن الناقة قال رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم فالجمل ابن الناقة وروي صهيب
قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه
تمر يأكل فقال اصب من هذا الطعام فجعلت اكل من
التمر فقال تاكل من التمر وانت رمد فقلت اذا امضغ
من الجانب الاخر فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروي انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له
ذات يوم يا ذا الاذنين وسيليت عايشة كيف كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول

صح صحيح

الله صلى الله عليه وسلم اذا اخلا في البيت قالت كان الين الناس بساما
ضحاكا وروت ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقها
فسبقته ثم سابقها بعد ذلك فسبقها فقال هذه بتلك
اخبرنا الشيخ ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال نا ابو الفتح
الهروي قال نا بن نصر الترياقي قال نا ابو محمد الجراحي قال نا
ابو العباس المحبوبي قال نا عبد الله بن ادريس عن شعبة عن
ابن التياح عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليخالطنا حتى انه كان يقول لاخ لي صغير يا ابا عمير ما فعل النغير
والنغير عصفور صغير وروي ان عمر سابق الزبير رضوان الله
عليهما فسبقه عمر فقال سبقتك ورب الكعبة وروى عبد الله
بن عباس قال قال لي عمر تعال اناقسك في الماء اينا اطول نفسا
ونحن محرمون وروي بكر بن عبد الله قال كان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتبادحون بالبطيخ فاذا كانت الحقايق
كانوا هم الرجال بدح يبدح اذا رمي اي يترامون بالبطيخ
واخبرنا ابو زرعه عن ابيه قال نا الحسن بن احمد الكرجي
قال نا ابو طالب محمد بن محمد بن ابرهيم قال نا ابو بكر محمد بن عبد الله
قال حدثني اسحق الحربي قال حدثنا ابو سلمة قال نا حماد عن
يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن ابي بلتعه قال ان عايشة

رضي الله عنها قالت اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بحريرة طبختها
له وقلت لسودة والنبي بيني وبينها كلي فابت فقلت لها كلي فابت
فقلت لها كلي والا لالطخن بها وجهك فابت فوضعت يدي
في الحريرة فلطخت بها وجهها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم
ووضع فخذه لسودة وقال لها الطخي وجهها فلطخت بها وجهي
فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ايضا فمر عمر على الباب فنادى
يا عبد الله يا عبد الله فظن النبي صلى الله عليه وسلم انه سيدخل
فقال قوما فاغسلا وجهكما قالت عايشة فما زلت اهاب عمر لهيبة
رسول الله اياه ووصف بعضهم طاووس فقال كان مع الصبي
صبيا ومع الكهل كهلا وكان فيه مزاح اذا خلا وروى
معوية بن عبد الله الكريم قال كنا نتذاكر الشعر عند محمد بن سيرين
وكان يقول ويمزح عنده ويمازحنا وكنا نخرج من عنده ونحن نضحك
وكنا اذا دخلنا على الحسن نخرج من عنده ونحن نكاد نبكي فهذه
الاخبار والاثار داله على حسن لين الجانب وصحة حال
الصوفية وحسن اخلاقهم فيما يعتمدونه من المداعبة في الربط
وينزلون مع الناس على حسب طباعهم لنظرهم الى سعة رحمة
الله فاذا خلوا وقفوا موقف الرجال والتبسوا ملابس الاعمال
والاحوال ولا يقف في هذا المعنى على حد الاعتدال الا

الاصوفي قاهر للنفس عالم باخلاقها وطباعها ليس لها بوفور العلم
حتى يقف في ذلك على صراط الاعتدال بين الافراط والتفريط ولا
يصلح الاكثار من ذلك للمريدين المبتدين لقلة علمهم ومعرفتهم بالنفس
وتعديهم حد الاعتدال وللنفس في هذه المواطن نهضات ووثبات
تجر الى الافساد وتخرج الى العناد فالنزول الى طباع الناس ممن صعد
عنهم وترقى لعلو حالهم ومقامهم فينزل اليهم والى طباعهم حين ينزل بالعلم
فاما من لم يصعد بصفا حاله عنهم وفيه بقية مزج من طباعهم ونفوسهم
الجامحة الامارة بالسوء اذا دخلت في هذه المداخل اخذت النفس
حظها واغتنمت مآربها واستروحت الى الرخصة والنزول الى الرخصة
بحسب من ركب العزيمة في غالب اوقاته وليس ذلك شان المبتدي
فللصوفية العلما فيما ذكرناه ترويح يعلمون حاجة القلب اليه ذلك
والشي اذا وضع للحاجة يتقدر بقدر الحاجة ومعرفة مقدار الحاجة
في ذلك علم غامض لا يسلم لكل احد قال سعيد بن العاص لابنه اقتصد
في مزاحك والافراط فيه يذهب البها ويجري عليك السفها وتركه
يغيض المؤانسين ويوحش المخالطين وقال بعضهم المزاح مسلبة للبها
مقطعة للاخا وكذلك يصعب معرفة الاعتدال في الضحك والضحك
من خصايص الانسان ويميزه من جنس الحيوان ولا يكون الضحك
الا عن شايبة تعجب والتعجب يستدعي الفكر والفكر شرف الانسان

وخاصيته ومعرفة الاعتدال فيه ايضا شان من ترسخ قدمه في
العلم ولهذا قيل اياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب وقيل كثرة
الضحك من الرعونة وروي عن عيسى انه قال ان الله يبغض الضحاك
من غير عجب والمشاء في غير ارب وذكر فرق بين المداعبة والمزاح
وقيل المداعبة ما لا يغضب صاحبه والمزاح ما يغضب صاحبه وقد
جعل ابو حنيفة رحمه الله القهقهة من الذنب وحكم ببطلان الوضو
به وقال يقوم الاثم مقام خروج الخارج فالاعتدال في المزاح
والضحك لا يتاتى الا اذا خلص وخرج من مضيق الخوف والقبض
والهيبة فانه يقوم بكل مضيق من هذه المضايق بعض النفوس فيعتدل
الحال فيه ويستقيم فيما البسط والرجا يشبه فالخوف والقبض
يحكمان بالعدل فيه ومن اخلاق الصوفية ترك التكلف وذلك
ان التكلف تصنع وتعمل وتمايل على النفس لاجل الناس وذلك يباين حال
الصوفية وفي بعضه خفي منازعة الاقدار وعدم الرضا بما قسم
الجبار وقيل التصوف ترك التكلف والتكلف تخلف وهو تخلف
عن شان الصادقين روى انس ابن مالك قال شهدت وليمة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما فيها خبز ولا لحم وروي جابر
انه اتاه ناس من اصحابه فاتاهم بخبز وخل وقال كلوا فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الادام الخل وروي

سفين بن سلمة قال دخلت على سلمان الفارسي فاخرج الي خبزا وملحا
وقال كل لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا عن التكلف
ان يتكلف احد لاحد لتكلفت لكم والتكلف مذموم في جميع الاشياء
كالتكلف بالملبوس للناس من غير نية فيه والتكلف في الكلام وزيادة
التملق الذي صار داب اهل الزمان فما يكاد يسلم من ذلك الا الاحاد
والافراد وكم من متملق لا يعرف انه تملق ولا يفطن له فقد يتملق الشخص
الى حد يخرجه الى صريح النفاق وهو مباين لحال الصوفي
اخبرنا الشيخ العالم ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح
الهروي قال انا ابو نصر الترياقي قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس
المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال نا احمد بن منيع قال نا يزيد
بن هرون عن محمد بن مطرف عن حسان بن عطية عن ابي امامة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحيا والعي شعبتان من
الايمان والبذا والبيان شعبتان من النفاق البذا الفحش واراد
بالبيان هاهنا كثرة الكلام والتكلف للناس بزيادة التملق والثنا عليهم
واظهار التفصح وذلك كله ليس من شان اهل التصوف والصدق
وحكي عن ابي وائل قال مضيت مع صاحب لي نزور سلمان فقدم
فقدم الينا خبز شعير وملحا جريشا فقال صاحبي لو كان في هذا
الملح سعتر كان اطيب فخرج سلمان ورهن مطهرته واخذ السعتر فلما

اكلنا قال صاحبي الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا فقال سلمان لو قنعت
بما رزقك لم تكن مطهرتي مرهونة وفي هذا من سلمان ترك التكلف
قولا وفعلا ه وفي حديث يونس عليه السلام انه زاره اخوانه
فقدم اليهم كسرا من خبز شعير وجز لهم بقلا كان يزرعه ثم قال لولا
ان الله لعن المتكلفين لتكلفت لكم وقال بعضهم اذا قصدت الزيارة
فقدم ما حضر واذا استزرت فلا تبق ولا تذر وروى الزبير
بن العوام قال نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما اللهم اغفر للذين يدعون لاموات امتي ولا يتكلفون الا
اني بريء من التكلف وصالحوا امتي وروي ان عمر رضي الله عنه
قرا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا
وفاكهة وابا ثم قال هذا قد عرفنا فما الاب قال وبيد عمر عصاه
فضرب بها الارض ثم قال هذا لعمر الله هو التكلف فخذوا ايها
الناس ما بين لكم منه فما عرفتم فاعملوا به وما لم تعرفوا فكلوا
علمه الى الله ومن اخلاق الصوفية الانفاق من غير اقتار وترك
الادخار وذلك ان الصوفي يرى خزائن فضل الحق فهو
بمثابة من هو مقيم على شاطئ بحر والمقيم على شاطئ البحر لا يدخر الماء
في قربته وراويته ه روى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال ما من يوم الا وملكان ينا ديان فيقول احدهما

اللهم

اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا وروى
انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد
وروي انه اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث طوائر
فاطعم خادمه طيرا فلما كان الغد اتاه به فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الم انهك ان تخبا شيئا لغد فان الله تعالى ياتي
برزق كل يوم وروى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال انفق يا بلال صبرة من تمر فقال ما هذا يا بلال فقال ادخر
يا رسول الله قال انفق يا بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا ه
وروي ان عيسى بن مريم كان ياكل الشجر ويلبس الشعر ويبيت حيث
امسى ولم يكن له ولد يموت ولا بيت يخرب ولا يخبا شيئا لغد
فالصوفي كل خباياه في خزائن الله لصدق توكله وثقته بربه فالدنيا
للصوفي كدار الغربة ليس فيها ادخار ولا له منها استكثار قال
صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقتم كما
يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا ه اخبرنا شيخنا
ضياء الدين شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي قال انا عبد الصمد الداودي
قال انا ابو محمد عبد الله السرخسي قال انا ابو عمران السمرقندي قال
انا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال انا محمد بن يوسف عن سفين
عن ابن المنكدر عن جابر قال ما سئل النبي شيئا قط فقال لا قال بن

عيشه اذا لم يكن عنده وعد وبالاسناد الى الدارمي قال نا يعقوب
بن حميد قال نا عبد العزيز بن محمد عن ابن اخ للزهري قال ان جبريل
قال ما في الارض اهل عشرة ابيات الا قلبتهم فما وجدت احدا اشد
انفاقا لهذا المال من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اخلاق
الصوفية القناعة باليسير من الدنيا قال ذو النون المصري
من قنع استراح من اهل زمانه واستطال على اقرانه وقال بشر
بن الحارث لو لم يكن في القناعة الا التمتع بالعز لكفى صاحبه
وقال بنان الحمال عبد ما طمع والعبد حر ما قنع وقال بعضهم
انتقم من حرصك بالقناعة كما تنتقم من عدوك بالقصاص وقال
ابو بكر الوراق العاقل من دبر امر الدنيا بالقناعة والتسويف
ودبر امر الاخرة بالحرص والتعجيل وقال يحيى بن معاذ من قنع
بالرزق فقد ذهب بالاجر وطاب عيشه وقال امير المومنين
علي بن ابي طالب القناعة سيف لا ينبو اخبرنا ابو زرعة عن ابيه
ابي الفضل قال انا ابو القسم عبد الله بن الحسن الخلال ببغداد قال
انا ابو حفص عمر بن ابرهيم قال نا ابو القسم البغوي قال نا محمد بن
عباد قال نا ابو سعيد عن صدقة بن الربيع عن عمار بن عربه
عن عبد الرحمن بن ابي سعيد عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو على الاعواد يقول ما قل وكفى خير مما

كثر والهى وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال افلح من
اسلم وكان رزقه كفوفا ثم صبر عليه وروى ابو هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم دعا وقال اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا
وروى جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال القناعة
مال لا ينفد وروي عن عمر انه قال ان الطمع فقر والياس غنا
وعد وانتم في الموتى واسئلوا الله الرزق يوما بيوم وما
يضركم ان لا يكثر لكم واخبرنا طاهر بن ابي الفضل عن والده قال
انا ابو القسم اسمعيل بن عبد الله الساوي قال انا احمد بن علي الحا
قال انا ابو عمرو بن حمدان قال نا الحسن بن سفين قال نا عمرو بن مالك
البصري قال نا مروان بن معونه قال نا عبد الرحمن بن ابي سلمة
الانصاري قال اخبرني سلمه بن عبد الله بن محصن عن ابيه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح امنا في سربه معافا
في بدنه عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها
وقيل في تفسير قوله تعالى ولنحيينه حيوة طيبة هي القناعة فالصوفي
قوام على نفسه بالقسط عالم بطبايع النفس وحدود القناعة
والتوصل الى استخراج ذلك من النفس لعلمه بدايها ودوايها قال
ابو سليمان الداراني القناعة من الرضا كما الورع من الزهد
ومن اخلاق الصوفية ترك المراء والمجادلة والغضب الا بحق واعتماد

الرفق والحلم وذلك ان النفوس تنب وتطهر في المماريه والصوفي
اذا راى نفس صاحبه طاهره قابلها بالقلب واذا قوبلت النفس
بالقلب ذهبت الوحشه وانطفت الفتنه قال الله تعالى تعليما للعباد
ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم
ولا ينزع المرا الا من نفوس تركيبه انزع منها الغل ووجود الغل
في النفوس من الباطن واذا انتزع المرا من الباطن ذهب من
الظاهر ايضا وقد يكون الغل في النفوس مع من يشاكله ويماثله
لوجود المنافسه ومتى استقصى في عيوب النفس بنار الزهادة
في الدنيا انمحى الغل من باطنه ولا يبقى عنده منافسه دنيا وبيه
في حظوظ عاجله من جاه ومال قال الله تعالى في وصف
اهل الجنه ونزعنا ما في صدورهم من غل قال ابو حفص
كيف يبقى الغل في قلوب ائتلفت بالله واتفقت على محبته واجتمعت
على مودته وانست بذكره فان تلك قلوب صافيه من هواجس
النفوس وظلمات الطبايع بل كحلت بنور التوفيق فصارت كما
قال الله تعالى اخوانا فهكذا قلوب اهل التصوف المجتمعين
على الكلمه الواحده من اللزم بشروط الطريق والانجاب على
الظفر بالتحقيق والناس رجلان رجل طالب ما عند الله ويدعوا
الى ما عند الله نفسه وغيره فالمحق الصوفي مع هذا منافسه

ومرا وغل فان هذا معه في طريق واحد ووجه واحد وهو اخوه يعينه والمومنون
كالبنيان يشد بعضهم بعضا ورجل مفتتن بشي من محبه الجاه والمال
والرياسه ونظر الخلق اليه فالصوفي مع هذا منافسه لانه
زهد مما فيه رغب فمن شان الصوفي ان ينظر الى مثل هذا نظر رحمه
وشفقه حيث يراه محجوبا مفتتنا فلا ينطوي له على غل ولا يماريه
في الظاهر على شي لحلمه وطهور نفسه الا ما رده بالسوء في المرا
والمجادله اخبرنا الشيخ العالم ضيا الدين عبد الوهاب
بن علي قال انا ابو الفتح الهروي قال انا ابو نصر الترياقي قال حدثنا
ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي
قال نا زياد ابن ايوب قال المحاربي عن ليث عن عبد الملك
عن عكرمه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا
تمار اخاك ولا تعده موعدا فتخلفه وفي الخبر من ترك المرا
وهو مبطل بني له في ربض الجنه ومن ترك المرا وهو محق بني له
في وسطها ومن حسن خلقه بني له في اعلاها اخبرنا شيخنا شيخ
الاسلام ابو النجيب السهروردي قال انا ابو عبد الرحمن محمد بن ابي عبد
الله المالبني قال انا ابو الحسن عبد الرحمن الداودي قال انا ابو محمد
عبد الله بن احمد الحموي قال انا ابو عمران عيسى السمرقندي قال نا
ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال نا يحيى بن بسطام

عن يحيى بن حمزة قال حدثني نعمان عن مكحول عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من طلب العلم ليباهي به العلما او يماري
به السفها او يريد ان يقبل بوجوه الناس اليه ادخله الله تعالى جهنم
انظر كيف جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم المماراه مع السفها
وذلك لظهور نفوسهم في طلب القهر والغلبه من صفات الشيطنه
في الادمي قال بعضهم الجدال المماري يضع في نفسه عند الخوض
في الجدال ان لا يقنع بشي ومن لا يقنع الا بان لا يقنع فما الى
قناعته سبيل فنفس الصوفي تبدلت صفاتها وذهب عنه صفه
الشيطنه والسبعيه وتبدلت باللين والرفق والسهوله والطمانينه
روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي بيده
لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه ولا يومن حتى يامن جاره
بوايقه انظر كيف جعل النبي صلى الله عليه وسلم من شرط الاسلام
سلامه القلب واللسان وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مر بقوم وهم يجدون حجرا فقال ما هذا قالوا هذا حجر الاشدا
قال الا اخبركم باشد من هذا رجل كان بينه وبين اخيه غضب
فاتاه فغلب شيطانه وشيطان اخيه فكلمه وروي انه جا
غلام لابي ذر وقد كسر رجل شاه فقال ابو ذر من كسر رجل
هذه الشاه فقال انا قال ولم فعلت ذلك قال عمدا فعلت قال

ولم قال اغيظك فتضربني فتاثم فقال ابو ذر لاغيظن من حرضك
على غيظي فاعتقه وروي الاصمعي عن اعرابي انه قال اذا اشكل
عليك امران لا تدري ايهما اصوب فخالف اقربهما الى هواك فان اكثر ما يكون
الخطا مع متابعه الهوى ه اخبرنا ابو زرعه عن ابيه ابي الفضل
قال انا ابو بكر محمد بن احمد بن علي قال نا احمد بن محمد بن سليم قال
الزبير بن بكار قال نا سعيد بن سعد عن ابيه عن جده عن ابي هريره
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث منجيات وثلاث
مهلكات فاما المنجيات فخشيه الله في السر والعلانيه والحكم
بالحق عند الغضب والرضا والاقتصاد عند الفقر والغنا
واما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المر بنفسه
فالحكم بالحق عند الغضب والرضا لا يصح الا من عالم رباني
امين على نفسه يصرفها بعقل حاضر وقلب يقظان ونظر الى
الله بحسن الاحتساب نقل ان بعضهم انهم كانوا يتوضون من
اذى المسلم يقول بعضهم لان اتوضا عن كلمه خبيثه احب الي
من ان اتوضا من طعام طيب وقال عبد الله بن عباس للحدث
حدثان حدث من فرجك وحدث من فيك فلا علاج للوقاد
والحلم الا الغضب ويخرج عن حد العدل الى العدوان
ويجاوز الحد فالغضب تحرك دم القلب فان كان الغضب على

من فوقه ممن يعجز عن انفاذ الغضب ذهب الدم من ظاهر الجلد واجتمع
في القلب ويصير منه الحزن والهم والانكماد ولا ينطوي الصوفي
على مثل هذا لانه يرى الحوادث والاعراض من الله تعالى ولا
يكمد ولا يغتم والصوفي صاحب الرضا صاحب الروح والراحة
والنبي صلى الله عليه وسلم اخبر ان الهم في الشك والسخط
سئل عبد الله بن عباس عن الغم والغضب فقال مخرجهما واحد
واللفظ يختلف فمن نازع من يقوى عليه اضمره غضبا ومن
نازع من لا يقوى عليه كتمه حزنا والحرد غضب ايضا ولكن
يستعمل اذا قصد المغضوب عليه وان كان الغضب على من يشاكله
ويماثله ممن يتردد في الانتقام منه تردد دم القلب بين الانقباض
والانبساط فيتولد منه الغل والحقد ولا ياوي مثل هذا الى
قلب الصوفي قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل
وصلاحه قلب الصوفي وحاله يقذف زبد الغل والحقد كما
يقذف البحر الزبد لما فيه من تلاطم امواج الانس والهيبة وان
كان الغضب على من دونه ممن يقدر على الانتقام منه ثار دم
القلب والقلب اذا ثار دمه يحمر ويقسو او يتصلب ويذهب
عنه الرقة والبياض ومنه يحمر الوجنتان لان الدم في القلب
ثار وطلب الاستعلا وانتفخ منه العروق فظهر عكسه

والروح صح

واثره على الخد فيتعدى الحدود حينئذ بالشتم والضرب ولا يكون
هذا في الصوفي الا عند هتك الحرمات والغضب لله فاما في غير
ذلك ينظر الصوفي عند الغضب الى الله ثم تقواه يحمله على ان يزن
حركته وقوله بميزان الشرع والعدل ويتهم النفس بعدم
الرضا بالقضا قيل لبعضهم من اقهر الناس لنفسه قال ارضاهم
بالمقدور وقال بعضهم اصبحت وما لي سرور الا مواقع القضا
فاذا اتهم الصوفي النفس تداركه العلم فاذا لاح علم العلم قوي
القلب وسكنت النفس وعاد دم القلب الى مواضعه ومقاره
واعتدل الحال وغاض حمرة الخد وبان فضيلة العلم قال
صلى الله عليه وسلم السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء
من اربعة وعشرين جزءا من النبوة روى جارية بن قدامة قال
قلت يا رسول الله اوصني واقلل لعلي اعيه قال لا تغضب فاعاد
عليه كل ذلك يقول لا تغضب ثم قال صلى الله عليه وسلم
ان الغضب جمرة من النار الم تر الى حمرة عينيه وانتفاخ اوداجه
من وجد ذلك منكم فان كان قائما فليجلس وان كان جالسا فليضطجع
اخبرنا ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح الهروي
قال انا ابو نصر الترياقي قال انا الجراحي قال انا المحبوبي قال انا ابو عيسى
الترمذي قال نا محمد بن عبد الله قال نا بشر بن الفضل عن قرة بن خالد

عن ابي جمره عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للاشج
عبد القيس ان فيك خصلتان يحبهما الله الحلم والاناه ومن اخلاق
الصوفيه التودد والتالف والموافقه مع الاخوان وترك
المخالفه قال الله تعالى في وصف اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم اشدا على الكفار رحما بينهم وقال الله تعالى لو
انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف
بينهم والتودد والتالف من ائتلاف الارواح على ما ورد
في الخبر الذي اوردنا فما تعارف منها ايتلف وقال الله
تعالى فاصبحتم بنعمته اخوانا وقال واعتصموا بحبل الله جميعا
ولا تفرقوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم المومن الف مالوف
ولا خير فيمن لا يولف ولا يالف وقال صلى الله عليه وسلم مثل
المومنين اذا التقيا مثل اليدين تغسل احداهما الاخرى وما التقى
مومنان الا استفاد احدهما من صاحبه خيرا وقال ابو
ادريس الخولاني لمعاذ اني احبك في الله فقال ابشر ثم ابشر
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينصب لطايفه
من الناس كراسي حول العرش يوم القيمه ووجوههم كالقمر ليله
البدر يفزع الناس وهم لا يفزعون ويخاف الناس وهم لا يخافون
وهم اوليا الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقيل من

هولا يا رسول الله قال المتحابون في الله وقيل لو تحاب الناس
وتعاطوا المحبه لاستغنوا بها عن العداله وقيل العداله خليفه
المحبه تستعمل حيث لا توجد المحبه وقيل طاعه المحب افضل
من طاعه الرهبه فان طاعه المحب من داخل وطاعه الرهبه من
خارج ولهذا المعنى كانت صحبه الصوفيه موثره من البعض في
البعض لانهم لما تحابوا في الله تواصوا بمحاسن الاخلاق ووقع
القبول لوجود المحبه فانتفع لذلك المريد بالشيخ والاخ بالاخ
ولهذا المعنى امر الله تعالى باجتماع الناس في كل يوم خمس مرات
في المساجد اهل كل درب وكل محله وفي الجامع في الاسبوع
من كل بلد وانضمام اهل السواد الى البلدان في الاعياد
في جميع السنه مرتين واهل الاقطار من البلدان المتفرقه في
العمر مره للحج كل ذلك لحكمه بالغه منها تاكيد الالفه والموده
بين المومنين وقال صلى الله عليه وسلم المومن للمومن كالبنيان
يشد بعضه بعضا اخبرنا ابو زرعه قال انا والدي ابو الفضل
قال انا ابو نصر محمد بن سليمن العدل قال انا ابو طاهر محمد بن محمد بن
محمش الزيادي قال انا ابو العباس عبد الله بن يعقوب الكرماني
قال نا يحيى الحماني قال نا حماد بن زيد عن مجالد بن سعيد عن
الشعبي عن النعمن بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقول الا ان مثل المومنين في توادهم وتحابهم وتراحمهم كمثل
الجسد اذا اشتكى تداعى سايره بالسهر والحمى والتالف والتودد
يوكد اسباب الصحبة والصحبة مع الاخيار موثره حتى قيل لقاح و قال
الاخوان نتاج ولا شك ان البواطن تتلقح ويقوى البعض بالبعض
بل بمجرد النظر الى اهل الصلاح يوثر صلاحا والنظر في الصور
يوثر اخلاقا فانها تشبه بخلق المنظور اليه كدوام النظر الى المحزون
حزن ودوام النظر الى المسرور يسر وقد قيل من لا ينفعك
لحظه لا ينفعك لفظه والجمل الشرود يصير ذلولا بمقابلة الجمل
الذلول فالمقارنة لها تاثير في الحيوان والنبات والجماد
والما والهوا يفسدان بمقارنة الجيف والزروع تنقى عن انواع
العروق في الارض والنبات لموضع الافساد بالمقارنة واذا
كانت المقارنة موثرة في هذه الاشيا ففي النفوس الشريفة
البشرية اكثر تاثيرا وقيل سمي الانسان انسانا لانه يانس بما
يراه من خير وشر والتالف والتودد مستجلب للمزيد وانما
العزلة والوحدة تحمد بالنسبة الى اراذل الناس واهل الشر
فاما اهل العلم والصفا والوفا والاخلاق الحميدة فتغتنم
مقارنتهم والاستيناس بهم استيناس بالله تعالى كما محبتهم من
محبة الله والجامع معهم رابطة الحق ومع غيرهم رابطة الطبع

فالصوفي مع غير الجنس كان باين ومع الجنس كان كاين معاين والمومن
مراة المومن اذا نظر الى اخيه يستشف من وراء اقواله واعماله
واحواله تجليات الهيبة وتعريفات وتلويحات من الله خفية
غابت عن الاعيان وادركها اهل الانوار ومن اخلاق الصوفية
شكر المحسن على الاحسان والدعا له وذلك منهم مع كمال
توكلهم على ربهم وصفا توحيدهم وقطعهم النظر الى الاغيار
ورويتهم النعم من المنعم الجبار ولكن يفعلون ذلك اقتدا برسول
الله صلى الله عليه وسلم على ما ورد ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم خطب فقال ما من الناس احد امن علينا في صحبته وذات
يده من ابن ابي قحافة ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا
وقال ما نفعني مال كمال ابي بكر فالخلق محجوبون عن الله تعالى
بالخلق في المنع والعطا فالصوفي في الابتدا يفنى الخلق ويرى
الاشيا من الله تعالى حيث طالع بالمنة ناصية التوحيد وخرق
الحجاب الذي منع الخلق عن صرف التوحيد فلا يثبت للخلق منعا ولا
عطا ويحجبه الحق عن الخلق فاذا ارتقى الى ذروة التوحيد شكر
الخلق بعد شكر الحق ويثبتهم وجودا في المنع والعطا بعد ان
يرى المسبب اولا وذلك لسعة علمه وقوة معرفته يثبت
الوسايط فلا يحجبه الخلق عن الحق كعامة المسلمين ولا يحجبه الحق عن

الخلق كارباب الاراده والمبتدين فيكون يشكر للحق لانه المنعم والمعطي والمسبب ويشكر الخلق لانهم واسطه وسبب

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يدعى الى الجنة الحامدون الذين يحمدون الله في السرا والضراء وقال صلى الله عليه وسلم من عطس او تجشا فقال الحمد لله على كل حال دفع الله بها عنه سبعين دا اهونها الجذام وروى جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد ينعم عليه نعمة فيحمد الله الا كان الحمد افضل منها فقوله صلى الله عليه وسلم كان الحمد افضل منها يحتمل استرضاه بها شكرا ويحتمل ان الحمد افضل منها نعمه فيكون نعمه الحمد افضل من النعمه التي حمد عليها فاذا شكروا المنعم الاول يشكرون الواسطه المنعم من الناس ويدعون له وروى انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا افطر عند قوم قال افطر عندكم الصايمون واكل طعامكم الابرار ونزلت عليكم السكينه اخبرنا ابو زرعه عن ابيه قال نا احمد بن محمد بن احمد البزاز قال نا ابو حفص عمر بن ابرهيم قال نا عبد الله بن محمد البغوي قال حدثنا عمر بن زراره قال نا عبيده بن يونس عن موسى بن عبيده عن محمد بن ثابت عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من قال لاخيه جزاك الله خيرا فقد ابلغ في الثناء ومن اخلاق الصوفيه بذل الجاه للاخوان والمسلمين كافه واذا كان الرجل وافر العلم بصير بعيوب النفس وافاتها وشهواتها يتوصل الى قضا حوايج المسلمين ببذل الجاه والمعاونه في اصلاح ذات البين وفي هذا المعنى يحتاج الى مزيد علم لانها امور تتعلق بالخلق ومخالطتهم ومعاشرتهم ولا يصلح ذلك الا لصوفي تام الحال عالم رباني روي عن زيد بن اسلم انه قال كان نبي من الانبيا ياخذ بركاب الملك تالفه بذلك لقضا حوايج الناس وقال عطا لان يرى الرجل سنين فيكتسب جاها يعيش فيه مومن اتم له من ان يخلص العمل ليحاب نفسه وهذا باب غامض لا يومن ان يفتتن به خلق من الجهال المدعين ولا يصلح هذا الا لعبد اطلع الله على باطنه فعلم منه ان لا رغبه له في شي من الجاه والمال ولو ان ملوك الارض وقفوا في خدمته ما طغى ولا استطال ولو دخل الى اتون توقد ما ظهر في نفسه نصيح الادكار لهذا الحال ولهذا لا يصلح الا لاحاد من الخلق وافراد من الصادقين يسلكون من ارادتهم واختبارهم ويباشرهم الله بمراده منهم فيدخلون في الاشيا بمراد الله فاذا علموا ان الحق يريد منهم المخالطه وبذل الجاه يدخلون في ذلك لغيبته صفات النفس وهذا لاقوام ما تواتم حسن وا

وَاحلموا مقام الفنا ثم رقوا الي مقام البقا فيكون لهم في كل مدخل
ومخرج برهان وبان واذن من الله تعالى علي بصيرة من
ربهم ليس فيه ارتياب لصاحب قلب مكاشف بصريح المراد
في خفي الخطاب فياخذ وقته ابدا من الاشياء ولا ياخذ
الاشيا من وقته ولا يكون هذا الا في كل قطر من الاقطار
واحد متحقق بهذا الحال قال ابو عثمان الحيري لا يحل الرجل
حتى يستوي في قلبه اربعة اشيا المنع والعطا والعز
والذل ولمثل هذا الرجل يصلح بذل الجاه والدخول فيما
ذكرناه قال سهل بن عبد الله لا يستحق الانسان الرياسة
حتى يجمع فيه ثلاث خصال يصرف جهله عن الناس ويحتمل
جهل الناس ويترك ما في ايديهم ويبذل ما في يده لهم وهذه
الرياسة انفا غير الرياسة التي زهد فيها وبعين الزهد
فيها الضرورة صدقه وسلوكه وانما هذه رياسة اقامها
الحق لاصلاح خلقه فيقوم فيها بالله يقوم بواجبها ويشكر نعمتها لله

الباب الحادي والثلاثون
في ذكر الاداب ومكانه من التصوف

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ادبني
ربي فاحسن تاديبي فالادب تهذيب الظاهر والباطن

لعمرى ما عالج [illegible] ... الرواع
وحصر [illegible] ...
الا [illegible] ...

واذا تهذب ظاهر العبد وباطنه صار صوفيا اديبا سميت
المادبة مادبة لاجتماعها على اشيا ولا يتكامل الادب في العبد
الا بتكامل مكارم الاخلاق ومكارم الاخلاق مجموعها من تحسين
الخلق فالخلق صورة الانسان والخلق معناه وقال بعضهم الخلق
لا سبيل الى تغييره كالخلق وقد ورد فرغ ربكم عن الخلق والخلق
والاجل والرزق وقد قال الله تعالى لا تبديل لخلق الله والاصح
ان تبديل الاخلاق ممكن مقدور عليه بخلاف الخلق وقد روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال حسنوا الاخلاق
وذلك ان الله تعالى خلق الانسان وهياه لقبول الصلاح والفساد
وجعله اهلا للادب ومكارم الاخلاق ووجود الاهلية فيه
كوجود النار في الزناد ووجود النخل في النوى ثم ان الله عز وجل
بقدرته الهم الانسان ومكنه من اصلاحه بالتربية الى ان يصير
النوى نخلا والزناد بالعلاج حتى يخرج منه نار كذلك جعل في
نفس الادمي صلاحية للخير والشر واحال الاصلاح والافساد
عليه فقال سبحانه ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها
فتسويتها بصلاحيتها للشيئين جميعا ثم قال سبحانه وتعالى قد افلح
من زكاها وقد خاب من دساها واذا تركت النفس بتربية العقل
واستقامت احوالها الظاهرة والباطنة وتهذبت الاخلاق وتكونت

الاداب فالاداب استخراج ما في الهيئة والخلق الى الفعل وهذا
يكون لمن ركبت السجية الصالحة فيه والسجية فعل الحق لا قدرة
للبشر على تكوينها لتكون النار في الزناد اذ هو فعل الله المحض
واستخراجه بكسب الادمي فهذي الاداب مسعة السجايا الصالحة
والمنح الالهية ولما هيا الله تعالى بواطن الصوفية بتكميل السجايا
فيها توصلوا بحسن الممارسة والرياضة الى استخراج ما في النفوس
من كون خلق الله تعالى الى الفعل فصاروا مهذبين والاداب تقع
في حق بعض الاشخاص من غير ممارسة ورياضة لقوة ما اودع الله
تعالى في غرائزهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادبني
ربي فاحسن تاديبي وفي بعض الناس من يحتاج الى طول الممارسة
لنقصان قوة اصولها في الغريزة ولهذا احتاج المريدون الى صحبة
المشايخ لتكون الصحبة والتعليم عونا على استخراج ما في الطبيعة
الى الفعل قال الله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا قال ابن عباس
فقهوهم وادبوهم وفي لفظ اخر قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ادبني ربي فاحسن تاديبي ثم امرني بمكارم الاخلاق
فقال خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال يوسف
بن الحسين بالادب تفهم العلم وبالعلم يصلح العمل وبالعمل تنال الحكمة
وبالحكمة تفهم الزهد وبالزهد تترك الدنيا وبترك الدنيا ترغب في

الاخرة وبالرغبة في الاخرة تنال الرتبة عند الله قيل لما ورد ابو
حفص العراق جاء اليه الجنيد فراى اصحاب ابي حفص وقوفا على راسه
ياتمرون لامره لا يخطي احد منهم فقال يا ابا حفص ادبت اصحابك ادب
الملوك فقال لا يا ابا القسم ولكن حسن الادب في الظاهر عنوان ادب
الباطن قال ابو الحسن النوري ليس لله في عبده مقام ولا حال ولا
معرفة يسقط معها اداب الشريعة واداب الشريعة حلية الظاهر
والله تعالى لا يبيح تعطيل الجوارح من التحلي بمحاسن الاداب قال
عبد الله بن المبارك ادب الخدمة اعز من الخدمة حكي عن ابي عبيد
القسم بن سلام انه قال دخلت مكة فكنت ربما اقعد حذا الكعبة
وربما كنت استلقي وامد رجلي فجاتني عايشة المكية فقالت لي يا ابا
عبيد يقال انك من اهل العلم اقبل مني كلمة لا تجالسه الا بادب والا
يمحى اسمك من ديوان القرب قال ابو عبيد وكانت من العارفات وقال
بن عطا النفس مجبولة على سوء الادب والعبد مامور بملازمة
الادب والنفس تجري بطباعها في ميدان المخالفة والعبد يردها
بجهده الى حسن المطالبة فمن اعرض عن الجهد فقد اطلق عنان
النفس وغفل عن الرعاية ومهما اعانها فهو شريكها وقال الجنيد من
اعان نفسه على هواها فقد اشترك في قتل نفسه لان العبودية
ملازمة الادب والطغيان سوء الادب اخبرنا الشيخ ضياء الدين

عبد الوهاب بن علي قال نا ابو الفتح الهروي قال نا ابو نصر الترياقي
قال نا ابو محمد الجراحي قال نا ابو العباس المحبوبي قال نا ابو عيسى الترمذي
قال نا قتيبه قال نا يحيى بن معين عن ناصح عن سماك عن جابر بن
سمره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يودب الرجل
ولده خير له من ان يتصدق بصاع   وروي ايضا عنه عليه السلم
انه قال ما نحل الوالد ولدا من نحل افضل من ادب حسن وروت
عايشه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال حق الولد
على الوالد ان يحسن اسمه ويحسن موضعه ويحسن ادبه وقال
ابو علي الدقاق العبد يصل بطاعته الى الجنه وبادبه في طاعته
الى الله قال ابو القسم القشيري كان الاستاد ابو علي لا يستند الى
شي وكان يوما في مجمع فاردت ان اضع وساده خلف ظهره لاني
رايته غير مستند فوضعتها فنحى عن الوساده قليلا فتوهمت انه
توقى الوساده لانه لم يكن عليها خرقه او سجاده فقال لا اريد
الاستناد فتاملت بعد ذلك فعلمت انه لا يستند الى شي ابدا وقال
الجلاجلي البصري التوحيد يوجب الايمان فمن لا ايمان له لا توحيد
له والايمان يوجب الشريعه فمن لا شريعه له لا ايمان له ولا توحيد
له والشريعه يوجب الادب فمن لا ادب له لا شريعه له ولا ايمان
له ولا توحيد له وقال بعضهم الزم الادب ظاهرا وباطنا

فما اسا احد الادب في ظاهر الا عوقب ظاهرا وما اسا احد الادب
باطنا الا عوقب باطنا قال بعضهم هو غلام الدقاق نظرت الى
غلام امرد فنظر الي الدقاق وانا انظر اليه فقال لتجدن غبها ولو
بعد سنين قال فوجدت غبها بعد عشرين سنه انسيت القران
وقال سري صليت وردي ليله من الليالي ومددت رجلي في المحراب
فنوديت يا سري كذا تجالس الملوك فضممت رجلي ثم قلت وعزتك
لا مددت رجلي ابدا قال الجنيد بقي ستين سنه ما مد رجله ليلا
ولا نهارا قال عبد الله بن المبارك من تهاون بالادب عوقب
بحرمان السنن ومن تهاون بالسنن عوقب بحرمان الفرايض ومن
تهاون بالفرايض عوقب بحرمان المعرفه وسيل السري عن مسله
فجعل يتكلم فيها فدبت على رجله عقرب فجعل يضربه بابرته فقيل
له الا تدفعه عن نفسك فقال استحي من الله ان اتكلم في حال ثم
اخالف ما اعلم فيه وقيل في ادب رسول الله صلى الله عليه وسلم
زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها ولم يقل رايت
وقال انس بن مالك الادب في العمل علامه قبول العمل وقال
ابن عطا الادب الوقوف مع المستحسنات قيل ما معناه قال ان
تعامل الله سرا وعلنا بالادب فاذا كنت كذلك كنت اديبا
وان كنت اعجميا ثم انشد ٥

اذا نطقت جاءت بكل مليحة وان سكتت جاءت بكل جميل

وقال الحريري منذ عشرين سنة ما مددت رجلي في الخلوة فان
حسن الادب مع الله احسن واولى وقال ابو علي ترك الادب
موجب للطرد فمن اساء الادب على البساط رد الى الباب
ومن اساء الادب على الباب رد الى سياسة الدواب

الباب الثاني والثلثون

في اداب الحضرة الالهية لاهل القرب

كل الاداب تتلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه صلى
الله عليه وسلم يجمع الاداب ظاهرا وباطنا واخبر الله سبحانه
عن حسن ادابه في الحضرة بقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى
وهذه غامضة من غوامض الاداب اختص بها رسول الله صلى
الله عليه وسلم اخبر الله عن اعتدال قلبه المقدس في الاعراض
والاقبال اعرض عما سوى الله وتوجه الى الله وترك ورا
ظهره الارضين والدار العاجلة بحظوظها والسموات والدار
الاخرة بحظوظها فما التفت الى ما اعرض عنه ولا لحقه الاسف
على الفايت في اعراضه قال الله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم
فهذا الخطاب للعموم وما زاغ البصر اخبار عن حال النبي صلى
الله عليه وسلم بوصف خاص من معنى ما خاطب به العموم

فكان ما زاغ البصر حاله في طرف للاعراض وفي طرف للاقبال لتلقي
ما ورد عليه في مقام قاب قوسين بالروح والقلب ثم قرّ من
الله حياءً وهيبةً واجلالا وطوى نفسه بقراره في مطاوي
انكساره وافتقاره لكيلا تنبسط النفس فتطغى لان الطغيان
عند الاستغنا وصف النفس قال الله تعالى كلا ان الانسان
ليطغى ان راه استغنى والنفس عند المواهب الواردة على الروح
والقلب تسترق السمع ومتى نالت قسطا من المنح استغنت وطغت صح
منه فرط البسط والافراط في البسط يسد باب المزيد وطغيان
النفس لضيق وعايها عن المواهب فموسى عليه السلام صح له في الحضرة
احد الطرفين ما زاغ البصر وما التفت الى ما فاته متاسفا لحسن ادابه
ولكن امتلا من المنح واسترقت النفس السمع وتطلعت الى القسط
والحظ فلما حظيت النفس استغنت وطفح عليها ما وصل اليها وضاق
نطاقها فتجاوز الحد من فرط البسط وقال ارني انظر اليك فمنع
ولم يطلق في فضا المزيد وظهر الفرق بين الحبيب والكليم عليهما السلم
وهذه دقيقة لارباب القرب والاحوال السنية فكل قبض يوجد
عقوبة لان كل قبض سد في وجه باب الفتوح والعقوبة والقبض
وجبت للافراط في البسط ولو حصل الاعتدال في البسط ما وجبت
العقوبة بالقبض والاعتدال في البسط باتفاق النازل من المنح على

الروح والقلب وللاتفاق على الروح والقلب بما ذكرناه من
حال النبي صلى الله عليه وسلم من تغيب النفس في مطاوي الانكسار
فلذلك الفرار من الله تعالى الى الله وهو غاية الادب حظي به رسول
الله صلى الله عليه وسلم بما قوبل بالقبض ودام مزيد وكان قاب
قوسين او ادنى ويشاكل الشرح الذي شرحناه قول ابي العباس بن
عطا في قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى لم يره بطغيان ميل
بل راه على شرط اعتدال القوى وقال سهل بن عبد الله التستري
لم يرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاهد نفسه ولا
الى مشاهدتها وانما كان مشاهدا بجملته لربه يشاهد ما يظهر عليه
من الصفات التي اوجبت الثبوت في ذلك المحل وهذا الكلام لمن اعتبره
موافق لما شرحناه برمزه في ذلك من سهل بن عبد الله ويؤيد ذلك
ايضا ما اخبرنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب السهروردي قال انا
الشيخ العالم عصام الدين ابو حفص عمر بن احمد بن منصور الصفار
النيسابوري قال انا ابو بكر احمد بن خلف الشيرازي قال انا الشيخ
ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت ابا نصر عبد الله بن علي السراج قال
انا ابو الطيب العكي عن ابي محمد الجريري قال النزوع الى استدراك
علم الانقطاع وسبله والوقوف على حد الانجار نجاه واللياذ
بالهرب من علم الدنو وصله واستفتاح فقد ترك الجواب جبره

نكسار

والاعتصام من قول دواعي استماع الخطاب تكلف وخوف فوت
علم ما انطوى من فصاحة الفهم في حيز الاقبال مشاه والاصغا الى
تلقي ما ينفصل من معرفته بعد والاستسلام عند الالقا في جراه
والانبساط في محل الانس عزه وهذه الكلمات كلها من اداب الحضرة
لاربابها وفي قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى وجه اخر الطف
مما سبق ما زاغ البصر حيث لم يتخلف عن البصيرة ولم يتقاصر وما
طغى لم يسبق البصيرة البصر فيتجاوز حده ويتعدى مقامه بل
استقام البصر مع البصيرة والظاهر مع الباطن والقلب مع القالب
والنظر مع القدم ففي تقدم النظر على القدم يكون طغيانا ولم
تخلف القدم عن النظر فيكون تقصيرا فلما اعتدلت الاحوال
وصار قلبه كقالبه وقالبه كقلبه وظاهره كباطنه وباطنه كظاهره
وبصره كبصيرته وبصيرته كبصره بحيث انتهى نظره وعلمه قارنه
قدمه وحاله ولهذا المعنى انعكس حكم معناه ونوره على ظاهره
واتى براق تنتهي خطوته حيث ينتهي نظره ولا يتخلف قدم البراق
عن موضع نظره كما جا في حديث المعراج فكان البراق لقالبه مثالا
لمعناه ومتصفا بصفته بقوة حاله ومعناه واشار في حديث
المعراج الى مقامات الانبيا وراى في كل سما بعض الانبيا اشارة
الى تفاوتهم وتخلفهم عن شاوه ودرجته وراى موسى في بعض السموات

لا

ارني

يكون قوله انظر اليك تجاوز النظر عن حد القدم وتخلف القدم عن
النظر وهذا هو الاخلال باحد الوصفين من قوله تعالى ما زاغ
البصر وما طغى فرسول الله صلى الله عليه وسلم جعل مفترنا قدمه
ونظره في مجال الحيا والتواضع ناظرا الى قدمه فادما على نظره
ولو خرج عن مجال الحيا والتواضع وتطاول بالنظر متعديا حد القدم
تعوق في بعض السموات كتعوق غيره من الانبيا فلم يزل صلوات الله
عليه مستخلص مجاله في حفارة ادب حاله حتى خرق حجب السموات
وانصبت اليه اقسام القرب انصبابا وانقشعت عنه سحايب الحجب
حجابا حتى استقام على صراط ما زاغ البصر وما طغى فمره البرق
الخاطف الى مخدع الوصل واللطايف وهذا غاية في الادب
ونهاية فيه قال ابو محمد رويم حين سيل عن ادب المسافر فقال لا
يجاوز همه قدمه وحيث وقف قلبه يكون مقره ٥
اخبرنا شيخنا ضيا الدين ابو النجيب السهروردي اجازة قال
نا عمر بن احمد قال نا ابو بكر بن خلف قال نا ابو عبد الرحمن
السلمي قال نا القاضي ابو محمد يحيى بن منصور قال نا ابو عبد الله
محمد بن علي الترمذي قال نا محمد بن رزام الايلي قال نا محمد بن عطا
الهجيمي قال نا محمد بن نصر عن عطا بن ابي رباح عن بن عباس قال قلت
يا رسول الله هذه الاية رب ارني انظر اليك قال قال يا موسى

انه لا يراني حي الا مات ولا يابس الا تدهده ولا رطب الا تفرق
انما يراني اهل الجنة الذين لا تموت اعينهم ولا تبلى اجسادهم ومن
اداب الصوفية للحضرة ما قال الشبلي الانبساط بالقول مع الحق
ترك الادب وهذا يختص ببعض الاحوال والاشيا دون البعض
ليس هو على الاطلاق لان الله تعالى امر بالدعا وانما الامساك عن
القول كما امسك موسى عن الانبساط في طلب المارب والحاجات
الدنياوية حتى رفعه الحق مقاما في القرب واذن له في الانبساط
وقال اطلب مني ملح عجينك فلما بسط انبسط وقال رب اني لما
انزلت الي من خير فقير لانه كان يسال حوايج الاخرة ويستعظم
الحضرة ان يسال حوايج الدنيا لحقارتها وهو في حجاب الحشمة عن
سوال المحقرات ولهذا امثال في الشاهد فان الملك المعظم يسال
المعظمات ويحتشم في طلب المحقرات فلما رفع بساط الحشمة
صار في مقام خاص من القرب يسال الحقير كما يسال الخطير قال
ذو النون المصري ادب العارف فوق كل ادب لان معروفه
مادب قلبه وقال بعضهم يقول الحق سبحانه وتعالى من الزمته القيام
مع اسمايي وصفاتي الزمته الادب ومن كشفت له حقيقة عن
ذاتي الزمته العطب فاختر ايهما شيت الادب والعطب وقول
القايل هذا يشير الى ان الاسما والصفات يستقل بوجود محتاج الى

الادب لبقا رسوم البشريه وحظوظ النفس ومع لمعان نور عظمه
الذات تتلاشى الاثار بالانوار ويكون معنى العطب المحقق بالفناء
وفي ذلك العطب نهايه الادب وقال ابو علي الدقاق في قوله
عز وجل وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم
الراحمين قال لم يقل ارحمني لانه حفظ ادب الخطاب وقال
عيسى ان كنت قلته فقد علمته ولم يقل لم اقل رعايه لحفظ الادب
في حضرة الرب وقال ابو نصر السراج ادب اهل الخصوصيه
من اهل الدين في طهارة القلوب ومراعاه الاسرار والوفا بالعهود
وحفظ الوقت وقله الالتفات الى الخواطر والعوارض والبوادي
والعوايق واستوا السر والعلانيه وحسن الادب في
مواقف الطلب ومقامات القرب واوقات الحضور والادب
ادبان ادب قول وادب فعل فمن تقرب الى الله بادب فعله
منحه محبه القلوب قال ابن المبارك نحن الى قليل من الادب
احوج منا الى كثير من العلم وقال ايضا الادب للعارف
بمنزله التوبه للمستانف وقال النوري من لم يتادب للوقت
فوقته مقت وقال ذو النون اذا خرج المريد عن حد استعمال
الادب فانه يرجع من حيث جا وقال ابن المبارك ايضا قد اكثر الناس
في الادب ونحن نقول معرفه النفس وهذه اشاره منه الى ان

النفس هي منبع الجهالات وترك الادب من نتايج الجهل فاذا عرف
النفس صادف نور العرفان على ما ورد من عرف نفسه فقد عرف ربه
وبهذا النور لا تظهر النفس بجهالة الا وتقمعها بصريح العلم حتى
يتادب ومن قام باداب الحضرة فهو بغيرها اقوم وعليها اقدر

الباب الثالث والثلاثون في آداب الطهارة ومقدماتها

قال الله تعالى في وصف اصحاب الصفه فيه رجال يحبون ان
يتطهروا والله يحب المطهرين قيل في التفسير يحبون ان يتطهروا
من الاحداث والجنابات والنجاسات بالماء قال الكلبي هو غسل
الادبار بالماء وقال عطا كانوا يستنجون بالماء ولا ينامون بالليل
على الجنابه روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاهل
قبا لما نزلت هذه الايه ان الله عز وجل قد اثنى عليكم في الطهور
فما هو قالوا انا نستنجي بالما وكان قبل ذلك قال لهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا اتى احدكم الخلا فليستنج بثلاثه احجار وهذا
كان الاستنجا في الابتدا حتى نزلت الايه في اهل قبا قيل لسلمان قد
علمكم نبيكم كل شي حتى الخراه فقال سلمان اجل نهانا ان نستقبل القبله
بغايط او بول وان نستنجي باليمين او يستنجي احدنا باقل من ثلاثه
احجار او نستنجي برجيع او عظم حدثنا شيخنا ضيا الدين ابو النجيب

السهروردي إملاءً قال أنا أبو منصور الحزيمي قال أنا أبو بكر الخطيب
قال أنا أبو عمر الهاشمي قال أنا أبو علي اللؤلؤي قال أنا أبو داود
قال نا عبد الله بن محمد قال نا ابن المبارك عن ابن عجلان عن القعقاع
عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إنما أنا لكم بمنزلة الوالد أعلمكم فإذا أتى أحدكم الغائط فلا يستقبل
القبلة ولا يستطب بيمينه وكان يأمر بثلاثة أحجار وينهى عن الروث
والرمة والفرض في الاستنجا شيئين إزالة الخبث وطهارة المزيل
وهو أن لا يكون رجيعا وهو الروث ولا مستعملا مرة أخرى
ولا رمة وهو عظم الميتة ووتر الاستنجا سنة فأما بثلاثة أحجار
أو خمسة أو سبعة واستعمال الما بعد استعمال الحجر سنة وقد
قيل في الآية يحبون أن يتطهروا فقالوا لما سئلوا عن ذلك
كان يتبع الما الحجر والاستنجا بالشمال سنة ومسح اليد بالتراب
بعد الاستنجا سنة وهذا يكون في الصحرا إذا كانت أرضا طاهرة
وترابا طاهرا وكيفية الاستنجا أن يأخذ الحجر بيساره ويضع
على مقدم المخرج قبل ملاقاة النجاسة ويمده بالمسح ويدير الحجر
في مده حتى لا ينقل النجاسة من موضع إلى موضع يفعل ذلك
إلى أن ينتهي إلى مؤخر المخرج ويأخذ الثاني ويضعه على المؤخر
كذلك ويمسح إلى المقدمة ويأخذ الثالث ويديره حول المسربة

ويديره وإن استجمر بحجر ذي ثلاث شعب جاز وأما الاستبرا إذا
انقطع البول يمد ذكره من أصله ثلاثا إلى الحشفة لئلا يبقى بقية
البول ثم ينتره ثلاثا ويحتاط في الاستبرا بالاستنقا وهو أن يتنحنح
ثلاثا لأن العروق ممتدة من الحلق إلى الذكر وبالتنحنح يتحرك ويقذف
ما في مجرى البول فإن مشى خطوات وزاد في التنحنح فلا بأس ولكن
يراعي حد العلم ولا يجعل للشيطان عليه سبيلا بالوسوسة وتضييع
الوقت ثم يمسح الذكر ثلاث مسحات أو أكثر إلى أن لا يرى الرطوبة
وشبه بعضهم الذكر بالضرع وقال لا يزال تظهر منه الرطوبة ما دام تمتد
ويراعي الوتر في ذلك أيضا والمسحات تكون على الأرض الظاهرة
أو حجر طاهر وإن احتاج إلى أخذ الحجر فليأخذ الحجر باليمين والذكر
باليسار ويمسح على الحجر وتكون الحركة باليسار لا باليمين لئلا يكون
مستنجيا باليمين وإذا أراد استعمال الما انتقل إلى موضع آخر
ويقنع بالحجر ما لم ينتشر البول على الحشفة وفي ترك الاستنقا بالاستبرا
وعيد ورد فيما رواه عبد الله بن عباس قال مر رسول الله صلى الله
عليه وسلم على قبرين فقال إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير
أما هذا فكان لا يستبرئ ولا يستنزه من البول وأما هذا فكان
يمشي بالنميمة ثم دعا بعسيب رطب فشقه باثنين ثم غرس على هذا
واحدا وعلى هذا واحدا وقال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا والعسيب الجريد

واذا كان في الصحرا اسعد عن العيون روى جابر ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان اذا اراد البراز انطلق حتى لا يراه احد وروى المغيرة
بن شعبة قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر
فاتى النبي صلى الله عليه وسلم حاجته فابعد في المذهب وروى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتبوا الحاجة كما يتبوا
الرجل المنزل وكان يستتر بحائط او نشز من الارض او كوم
من الحجارة ويجوز ان يستتر الرجل براحلته في الصحرا او بذيله اذا
حفظ الثوب من الرشاش ويستحب البول في ارض دمثة لينة او على
تراب مهيل قال ابو موسى كنت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاراد ان يبول فاتى دمثا في اصل جدار فبال ثم قال
اذا اراد احدكم ان يبول فليرتد لبوله وينبغي ان لا يستقبل القبلة
ولا يستدبرها ولا يستقبل الشمس والقمر ولا يكره استقبال
القبلة في البنيان والاولى اجتنابه لذهاب بعض الفقها الى
كراهية ذلك في البنيان ايضا ولا يرفع ثوبه حتى يدنو من الارض
ويجتنب مهاب الرياح احترازا من الرشاش قال رجل لبعض
الصحابة من الاعراب وقد خاصمه لا احسبك تحسن الخراة قال
بلى وابيك اني بها لحاذق قال فصفها لي فقال ابعد الاثر
واعد المدر واستقبل الشيح واستدبر الريح واقعي اقعا الظبي

واجفل اجفال النعام يعني استقبل اصول النبات من الشيح وغيره
واستدبر الريح احترازا من الرشاش والاقعا هاهنا ان يستوفز
على صدور قدميه والاجفال ان يرفع عجزه ويقول عند الفراغ
من الاستنجا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وطهر قلبي من الريا
وحصن فرجي من الفواحش ويكره ان يبول الرجل في المغتسل
روى عبد الله بن مغفل ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يبول
الرجل في مستحمه وقال ان عامة الوسواس منه وقال ابن
المبارك يوسع في البول في المستحم اذا جرى فيه الما واذا
كان في البنيان يقدم رجله اليسرى لدخول الخلا ويقول قبل
الدخول بسم الله اعوذ بالله من الخبث والخبائث ٥
حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي قال انا ابو
منصور المقري قال انا ابو بكر الخطيب قال حدثنا ابو عمر الهاشمي
قال انا ابو علي اللولوي قال نا ابو داود قال نا عمرو وهو بن
مرزوق البصري قال نا شعبة عن قتادة عن النضر بن انس عن
زيد بن ارقم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذه الحشوش
محتضرة فاذا اتى احدكم الخلا فليقل اعوذ بالله من الخبث والخبائث
واراد بالحشوش الكنف واصل الحش الجماعة النخل الكثيف
كانوا يقضون حوائجهم اليها قبل ان تتخذ الكنف في البيوت قوله

محتضرة اي يحضرها الشياطين وفي الجلوس للحاجة يعتمد على اليسرى
ولا يتولع بيده ولا يخط في الارض والحايط وقت قعوده ولا يكثر
النظر الى عورته الا للحاجة الى ذلك ولا يتكلم فقد ورد ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا يخرج الرجلان يضربان الغايط
كاشفين عورتهما يتحدثان فان الله تعالى يمقت على ذلك
ويقول عند خروجه غفرانك الحمد لله الذي اذهب عني ما يوذيني
وابقى علي ما ينفعني ولا يستصحب معه شيا عليه اسم الله تعالى من
ذهب وخاتم وغيره ولا يدخل حاسر الراس روت عايشة
عن ابيها ابي بكر رضي الله عنهما انه قال استحيوا من الله واني
لادخل الكنيف فاكرز ظهري واعطي راسي استحيا من ربي

الباب الرابع والثلثون

في آداب الوضوء واسراره

اذا اراد الوضوء بدى بالسواك حدثنا شيخنا قال انا ابو
عبد الله الطاي قال انا الحافظ الفرا قال انا عبد الواحد بن احمد
المليحي قال انا ابو منصور محمد بن محمد قال حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد
بن عبد الجبار قال نا حميد بن زنجويه قال نا يعلي بن عبيد قال نا
محمد بن اسحق عن محمد بن ابرهيم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن زيد بن خالد
الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان اشق

على امتي لاخرت العشا الى ثلث الليل ولامرتهم بالسواك عند كل صلوة
وروت عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال السواك مطهرة للفم مرضاة للرب وعن حذيفة قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل يشوص فاه
بالسواك والشوص الدلك ويستحب السواك عند كل صلوة
وعند كل وضوء وكلما تغير الفم من ازم وغيره واصل الازم امساك
الاسنان بعضها على بعض وقيل للسكوت ازم لان الاسنان تنطبق
وبذلك يتغير الفم ويكره للصايم بعد الزوال ويستحب له قبل
الزوال واكثر استحبابه مع غسل الجمعة وعند القيام من النوم
ويندي السواك اليابس بالما ويستاك عرضا وطولا فان
اقتصر فعرضا واذا فرغ من السواك يغسله ويجلس للوضوء
والاولى ان يكون مستقبل القبلة يبتدي بسم الله الرحمن الرحيم
ويقول رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب
ان يحضرون ويقول عند غسل اليد اللهم اني اسالك اليمن والبركة
واعوذ بك من الشوم والهلكة ويقول عند المضمضة اللهم
صل على محمد واعني على تلاوة كتابك وكثرة الذكر لك ويقول
عند الاستنشاق اللهم صل على محمد وعلى ال محمد واوجدني
رايحة الجنة وانت عني راض ويقول عند الاستنثار اللهم صل على محمد

وعلى آل محمد واعوذ بك من لفح النار وسوء الدار ويقول
عند غسل الوجه اللهم صل على محمد وبيض وجهي يوم تبيض وجوه
اوليائك ولا تسود وجهي يوم تسود فيه وجوه اعدائك
وعند غسل اليمين اللهم صل على محمد واتني كتابي بيميني وحاسبني
حسابا يسيرا وعند غسل الشمال اللهم اني اعوذ بك ان تؤتيني
كتابي بشمالي او من وراء ظهري وعند مسح الراس اللهم
صل على محمد وغشني برحمتك وانزل علي من بركاتك واظلني
تحت ظل عرشك ويقول عند مسح الاذنين اللهم صل على محمد
واجعلني ممن يستمع القول فيتبع احسنه اللهم اسمعني
منادي الجنة مع الابرار ويقول في مسح العنق اللهم فك
رقبتي من النار واعوذ بك من السلاسل والاغلال ويقول
عند غسل قدمه اليمنى اللهم صل على محمد وثبت قدمي على
الصراط مع اقدام المؤمنين ويقول عند غسل اليسرى
اللهم صل على محمد واعوذ بك ان تزل قدمي عن الصراط
يوم تزل فيه اقدام المنافقين واذا فرغ من الوضوء رفع
راسه الى السماء ويقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا
شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله سبحانك اللهم وبحمدك
لا اله الا انت عملت سوءا وظلمت نفسي استغفرك واتوب

اليك فاغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم اللهم صل على
محمد واجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين واجعلني صبورا شكورا
واجعلني اذكرك كثيرا واسبحك بكرة واصيلا
وفرائض الوضوء النية عند غسل الوجه وغسل الوجه وحد
الوجه من مبدأ سطح الوجه الى منتهى الذقن وما ظهر من اللحية
وما استرسل منها ومن الاذن الى الاذن عرضا ويدخل في الغسل
البياض الذي بين الاذنين واللحية وموضع الصلع وما انحسر عنه الشعر
وهما النزعتان من الراس ويستحب غسلهما مع الوجه ويوصل الماء الى
الشارب والحاجب والعذار وما على ذلك من اللحية ان كانت خفيفة
يجب ايصال الماء الى البشرة وحد الخفيف ان ترى البشرة من تحته
وان كانت كثيفة فلا يجب ويجتهد في تنقية مجمع الكحل من مقدم
العين الواجب الثالث غسل اليدين الى المرفقين ويجب ادخال المرفقين
في الغسل ويستحب غسلهما الى انصاف العضدين وان طالت اظافيره
حتى خرجت عن رؤوس الاصابع يجب غسل ما تحتها على الاصح
الواجب الرابع مسح الراس ويكفي ما يطلق عليه اسم المسح واستيعاب
الراس بالمسح سنة وهو ان يلصق راس اصابع اليمنى براس اصابع اليسرى
ويضعهما على مقدم الراس ويمدهما الى القفا ثم يردهما الى الموضع
الذي بدا منه ونصف بذلك الكف مستقبلا ومستدبرا

[illegible] وهو العذار الذي ع
[illegible] من الوجه ويوصل الماء الى العنفقة م

الواجب الخامس غسل القدمين ويجب ادخال الكعبين في الغسل ويستحب
غسلهما الى انصاف الساقين ويقع غسل القدمين من الكعبين ويجب
تخليل الاصابع الملتفه فيخلل بخنصر يده اليسري من باطن القدم يبدا
بخنصر رجله اليمنى ويختم بخنصر اليسري وان كان في الرجل شقوق يجب
ايصال الما الى باطنها وان ترك فيها عجينا او شحما يجب ازالة عين
الشي ٥ الواجب السادس الترتيب على النسق المذكور في الله
والواجب السابع التتابع في القول القديم عند الشافعي رحمة الله
عليه وحد التفريق الذي يقطع التتابع نشاف العضو مع اعتدال
الهوا وسنن الوضو ثلثة عشر التسميه في اول الطهاره وغسل
اليدين الى الكوعين والمضمضه والاستنشاق والمبالغه فيهما م
فيغرغر في المضمضه حتى يرد الما الى الغلصمه ويستصعد في
الاستنشاق الما بالنفس الى الخياشيم ويرفق في ذلك اذا كان صايما
وتخليل اللحيه الكثه وتخليل الاصابع المنفرجة والبداية بالميامن
واطالة الغرة واستيعاب الراس بالمسح والتثليث وفي القول
الجديد التتابع ويجتنب ان يزيد على الثلث ولا ينفض اليد ولا يتكلم
في اثناء الوضوء ولا يلطم وجهه بالما لطما وتجديد الوضو مستحب
بشرط ان يصلي بالوضوء الاول ما تيسر والافضل تركه ٥

الباب الخامس والثلثون في

اداب اهل الخصوص والصوفيه في الوضوء

ادب الصوفيه بعد القيام بمعرفه الاحكام ادبهم في الوضو حضور
القلب في غسل الاعضا سمعت بعض الصالحين يقول اذا حضر القلب
في الوضو حضر في الصلوه واذا دخل السهو فيه دخلت الوسوسه في
الصلوة ومن ادابهم استدامه الوضو فالوضو سلاح المومن والجوارح
اذا كانت في حمايه الوضو الذي هو اثر شرعي بعد طروق الشيطان
عليها قال عدي بن حاتم ما اقيمت صلوه منذ اسلمت الا وانا على وضو
وقال انس بن مالك قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينه وانا
يوميذ ابن ثمان سنين فقال لي يا بني ان استطعت ان لا تزال على
الطهاره فافعل فانه من اتاه الموت وهو على الوضو اعطي الشهاده
فشان العاقل ان يكون ابدا مستعدا للموت ومن الاستعداد لزوم
الطهاره حكي عن الحصري انه قال مهما انتبهت من الليل لا يحملني النوم
الا بعد ما اقوم واجدد الوضو لئلا يعود الي النوم وانا على غير
طهاره وسمعت ممن صحب الشيخ علي بن الهيتي انه كان يقعد الليل جميعه
فان غلبه النوم يكون قاعدا لذلك وكلما انتبه يقول لا اكون اسات
الادب فيقوم ويجدد الوضو ويصلي ركعتين روى ابو هريره ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال عند صلوه الفجر يا بلال
حدثني بارجا عمل عملت عندك في الاسلام منفعه فاني الليله خشفه

نعلك بين يدي في الجنة فقال ما عملت عملاً في الإسلام ارجى عندي
منفعة من اني لا اتطهر طهراً تاماً في ساعة من ليل او نهار الا صليت
لربي عز وجل ما كتب لي ان اصلي ومن اداتهم في الطهارة ترك الاسراف
في الما والوقوف على حد العلم ه اخبرنا ضيا الدين عبد الوهاب بن
علي قال انا ابو الفتح الهروي قال انا ابو نصر الترياقي قال انا ابو محمد الجراحي
قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال نا محمد
بن بشار قال نا ابو داود قال نا خارجة بن مصعب عن يونس بن عبيد
عن الحسن عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال للوضوء
شيطان يقال له الولهان فاتقوا وسواس الما قال ابو عبد الله
الروذباري ان الشيطان يجتهد ان ياخذ نصيبه من جميع اعمال
بني ادم فلا يبالي ان ياخذ نصيبه بان يزدادوا فيما امروا به او ينقصوا
منه وحكي عن ابن الكرنبي انه اصابته جنابة ليلة من الليالي وكانت
عليه مرقعة ثخينة غليظة فجا الى الدجلة وكان برد شديد فحرنت
نفسه عن الدخول في الما لشدة البرد فطرح نفسه في الما مع المرقعة
ثم خرج من الما وقال اعتقدت ان لا انزعها من بدني حتى تجف علي فلم تجف
عليه شهراً كاملاً لثخانتها وغلظها ادب بذلك نفسه لما حرنت عن الائتمار
لامر الله تعالى وقيل ان سهل بن عبد الله كان يحث اصحابه على كثرة شرب
الما وقلة صبه على الارض وكان يرى ان في الاكثار من شرب الما اضعف

النفس

النفس واماتة الشهوات وكسر القوة ومن افعال الصوفية الاحتياط
في استبقا الما للوضوء ه قيل كان ابرهيم الخواص اذا دخل
البادية لا يحمل معه الا ركوة من الما وربما كان لا يشرب منها الا القليل
يحفظه للوضوء وقيل انه كان يخرج من مكة الى الكوفة ولا يحتاج
الى التيمم لحفظ الما للوضو ويقنع بالقليل للشرب وقيل اذا رايت
الصوفي وليس معه ركوة او كوز فاعلم انه قد عزم على ترك الصلوة
شا ام ابا وحكي عن بعضهم انه ادب نفسه في الطهارة الى حالة
قام بين يدي جماعة من النساك وهم مجتمعين في دار فما راه احد
منهم دخل الخلا لانه كان يقضي حاجته اذا خلا الموضع في وقت يريد
تادب نفسه وقيل مات الخواص في جامع الري في وسط الما وذلك
انه كان به علة البطن وكلما قام دخل الما وغسل نفسه فدخل مرة
ومات فيه كل ذلك لحفظه على الوضو والطهارة ه وقيل كان ابرهيم
بن ادهم به قيام فقام في ليلة واحدة نيف وسبعين مرة وكل مرة يجدد
الوضو ويصلي ركعتين وقيل ان بعضهم ادب نفسه حتى لا يخرج منه
الريح الا في وقت البراز رعاية للادب في الخلوات واتخاذ المنديل بعد
الوضو كرهه قوم وقالوا ان ما الوضو يوزن واجازه بعضهم
ودليلهم ما اخبرنا ضيا الدين عمر بن عبد الوهاب بن علي قال انا ابو
الفتح قال انا ابو نصر قال انا ابو محمد قال انا ابو العباس قال انا ابو عيسى

الترمذي قال سفين بن وكيع قال عبد الله بن وهب عن زيد بن حباب
عن ابي معاذ عن الزهري عن عروة عن عايشة قالت كان لرسول الله صلى
الله عليه وسلم خرقة ينشف بها اعضاه بعد الوضو وروى معاذ بن جبل
قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضى مسح وجهه بطرف ثوبه
واستقصا الصوفية في تطهير البواطن من الصفات والاخلاق المذمومة
لا الاستقصا في طهارة الظاهر الى حد يخرج عن حد العلم وتوضا
عمر رضي الله عنه من جرة نصرانية مع كون النصارى لا يحترزون عن
الخمر واجرى الامر على الظاهر واصل الطهارة وقد كان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصلون على الارض من غير سجادة ويمشون حفاة
في الطريق وقد كانوا لا يجعلون وقت النوم بينهم وبين التراب حايلا
وقد كانوا يقتصرون على الحجر في الاستنجا في بعض الاوقات وكان امرهم
في طهارة الظاهر على التساهل واستقصاهم في طهارة الباطن وهكذا في
شغل الصوفية وقد يكون في بعض الاشخاص تشدد في الطهارة ويكون
مستند ذلك رعونة النفس فلو اتسخ ثوبه حرج ولا يبالي بما في باطنه
من الغل والحقد والكبر والعجب والريا والنفاق ولعله ينكر على الشخص
لو داس الارض حافيا مع وجود رخصة الشرع ولا ينكر عليه ان
يتكلم بكلمة غيبة يخرب بها دينه وكل ذلك من قلة العلم وترك التادب
بصحبة الصالحين من العلماء الراسخين وكانوا يكرهون كثرة الدلك

في الاستبرا لانه ربما يسترخي العرق ولا يمسك البول ويتولد منه القطر
المفرط ومن حكايات المتصوفة في الوضوء والطهارة ان ابا عمرو الزجاجي
جاور بمكة ثلثين سنة وكان لا يتغوط في الحرم ويخرج الى الحل واقل
ذلك فرسخ وقيل كان بعضهم على وجهه قرح لم يندمل اثني عشرة سنة
لان الما كان يضره وكان مع ذلك لا يدع تجديد الوضو عند كل فريضة
وبعضهم نزل في عينه الما فحمل اليه المداوي وبذلوا له مالا كثيرا
ليداويه فقال المداوي تحتاج ان لا تمس الما اياما وتكون مستلقيا
على قفاه فلم يفعل ذلك واختار ذهاب بصره على ترك الوضوء

الباب السادس والثلثون
في فضيلة الصلوة وكبر شانها

روى عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق
الله تعالى جنة عدن وخلق فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر قال لها تكلمي قالت قد افلح المومنون لما شهد القران
المجيد بالفلاح للمصلين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني
جبريل لدلوك الشمس حين زالت وصلى بي الظهر واشتقاق الصلوة
قيل من الصلي وهو النار والخشبة المعوجة اذا ارادوا تقويمها تعرض
على النار ثم تقوم وفي العبد اعوجاج لوجود نفسه الامارة بالسوء و سبحانه
وجه الله الكريم التي لو كشف حجابها احرقت من ادركها يصيب بها المصلي

من وهج السطوة الإلهية والعظمة الربانية ما يزول به اعوجاجه
بل يحقق به معراجه والمصلي كالمصطلي بالنار ومن اصطلى بنار الصلوة
وزال بها اعوجاجه لا يعرض على نار جهنم الا تحلة القسم ٥

اخبرنا الشيخ العالم رضي الدين احمد بن اسمعيل القزويني اجازة قال
ابو سعد محمد بن ابي العباس بن محمد الخليلي قال حدثنا ابو سعيد الفرخزادي
قال انا ابو اسحق بن محمد قال انا ابو القسم الحسن بن محمد بن الحسن قال
ابو زكريا يحيى بن محمد العنبري قال نا جعفر بن احمد الحافظ قال نا
احمد بن نصر قال نا ادم بن ابي اياس عن ابي العلاء عن ابيه عن ابي هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى قسمت الصلوة بيني
وبين عبدي نصفين فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم
قال الله عز وجل مجدني عبدي فاذا قال الحمد لله رب العالمين
قال حمدني عبدي فاذا قال الرحمن الرحيم قال الله عز وجل اثنى
علي عبدي فاذا قال مالك يوم الدين قال فوض الي عبدي فاذا
قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي فاذا قال
اهدنا الصراط المستقيم قال الله تعالى هذا لعبدي ولعبدي
ما سال فالصلوة صلة بين العبد وبين الرب وما كان صلة بينه
وبين الله فحق العبد ان يكون خاشعا لصولة الربوبية على العبودية
وقد ورد ان الله تعالى اذا تجلى لشيء خضع له ومن يحقق بالصلة

في الصلوة تلمع له طوالع التجلي فيخشع والفلاح للذين هم في صلوتهم
خاشعون وباتباع الخشوع سبق الفلاح وقال الله تعالى واقم الصلوة لذكري
واذا كانت الصلوة للذكر كيف يسع فيها النسيان قال الله تعالى لا تقربوا
الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فمن قال ولا يعلم ما يقول
كيف يصلي وقد نهاه الله تعالى عن ذلك فالسكران يقول الشيء لا بحضور
عقل والغافل يصلي لا بحضور عقل فهو كالسكران وقيل في غرايب
التفسير قوله تعالى اخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى قيل نعليك
همك بامرأتك وغنمك فالاهتمام بغير الله سكر في الصلوة وقيل
كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفعون ابصارهم الى
السماء في الصلوة وينظرون يمينا وشمالا فلما نزلت والذين هم في
صلاتهم خاشعون جعلوا وجوههم حيث يسجدون وما راى بعد
ذلك احد منهم ينظر الا الى الارض ٥ روى ابو هريرة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان العبد اذا قام الى الصلوة فانه
بين يدي الرحمن فاذا التفت قال له الرب الى من تلتفت الى من هو خير
لك مني ابن ادم اقبل الي فانا خير لك ممن تلتفت اليه وابصر رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجلا يعبث بلحيته في الصلوة فقال لو خشع قلب
هذا لخشعت جوارحه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اصليت صلوة فصل صلوة مودع فالمصلي سائر الى الله تعالى بقلبه

مودع هواه ودنياه وكل شي سواه فالصلوه في اللغه هي الدعا فكان
المصلي يدعوا الله بجميع جوارحه فصارت اعضاوه كلها السنه يدعوا بها
ظاهرا وباطنا وتشارك الظاهر والباطن بالتضرع والتقلب في الهيات
بملقات متضرع سايل محتاج فاذا دعا بكليته اجابه مولاه لانه
وعد وقال ادعوني استجب لكم كان خالد الربعي يقول عجبت لهذه
الايه ادعوني استجب لكم امرهم بالدعا ووعدهم بالاجابه ليس
بينهما شرط وللاستجابه والاجابه هو نفود دعا العبد فان
الداعي الصادق العالم بمن يدعوه بنور يقينه يخرق الحجب ويقف الدعوه
بين يدي الله تعالى متقاضيه للحاجه وخص الله تعالى هذه الامه
بانزال فاتحه الكتاب وفيها تقديم الثنا على الدعا ليكون اسرع الى
الاجابه وهي تعليم الله عباده فاتحه الكتاب هي السبع المثاني
والقران العظيم قيل سميت مثاني لانها نزلت مرتين على رسول الله
صلى الله عليه وسلم بكل مره نزلت منها فهم اخر بل كان لرسول
الله صلى الله عليه وسلم بكل مره يقراها على التردد دمع طول
الزمان فهم اخر وهكذا المصلون المحققون من امته ينكشف لهم
عجايب اسرارها وتقذف لهم كل مره درر بحارها .
وقيل سميت مثاني لانها استثنيت من الرسل وهي سبع ايات
وروت ام رومان قالت راني ابو بكر وانا اتميل في الصلوة فزجرني

زجرا كدت انصرف عن صلوتي ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اذا قام احدكم الى الصلوه فليسكن اطرافه لا يتميل تميل
اليهود فان سكون الاطراف من تمام الصلوه وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تعوذوا بالله من خشوع النفاق قال خشوع البدن
ونفاق القلب فاما تميل اليهود فقيل كان موسى يعامل بني اسرايل
على ظاهر الامور لعلمه ما في باطنهم فكان يهاب الامور ويعظمها ولهذا
المعنى اوحى الله تعالى اليه ان يحلي التوريه بالذهب ووقع لي والله
اعلم ان موسى كان يرد عليه الوارد في صلوته ومحال مناجاته
فيموج به باطنه كبحر ساكن هب عليه الريح فيتلاطم الامواج فكان
يتمايل موسى عليه السلام تلاطم امواج بحر القلب اذا هب عليه نسمات
الفضل وربما كانت الروح تطلع الى الحضره الالهيه فتهم بالاستعلا
وللقالب بها تشبك وامتزاج فيضطرب القالب ويتمايل فراوا اليهود
ظاهره فتمايلوا من غير حظ لبواطنهم من ذلك ولهذا المعنى قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انكارا على اهل الوسوسه هكذا خرجت
عظمه الله تعالى من قلوب بني اسرايل حتى شهدت ابدانهم وغابت
قلوبهم لا يقبل الله صلاه امري لا يشهد فيها قلبه ما يشهد بدنه وان
الرجل على الصلوه دايم ولا يكتب له عشرها اذا كان قلبه ساهيا لاهيا
واعلم ان الله تعالى اوجب الصلوه الخمس وقد قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم الصلوة عماد الدين فمن تركها فقد كفر فالصلوة تحقيق العبودية
واداء حق الربوبية وسائر العبادات وسائل الى تحقيق سر الصلوة
قال سهل بن عبد الله يحتاج العبد الى السنن الرواتب لتكميل
الفرائض ويحتاج الى النوافل لتكميل السنن ويحتاج الى الاداب لتكميل
النوافل ومن الادب ترك الدنيا والذي ذكره سهل هو معنى ما
قال عمر على المنبر ان الرجل ليشيب عارضاه في الاسلام وما اكمل
لله صلوة قيل وكيف ذاك قال لا يتم خشوعها وتواضعها واقباله
على الله فيها وقد ورد في الاخبار ان العبد اذا قام الى الصلوة
رفع الله تعالى الحجاب بينه وبينه وواجهه بوجهه الكريم وقامت
من لدن منكبه الى الهوى يصلون بصلوته ويؤمنون على دعائه وان
المصلي لينتثر عليه البر من عنان السما الى مفرق راسه ويناديه
منادي لو علم المصلي من يناجي ما التفت وما انفتل وقد جمع الله
تعالى للمصلين في كل ركعة ما فرق على اهل السموات فلله ملائكة
في الركوع منذ خلقهم الله تعالى لا يرفعون من الركوع الى يوم
القيمة وهكذا في السجود والقيام والقعود والعبد المتيقظ
يتصف في ركوعه بصفة الراكعين منهم وفي السجود بصفة
الساجدين وفي كل هيئة هكذا ويصير كالواحد منهم وبينهم وفي
غير الفريضة ينبغي للمصلي ان يمكث في ركوعه متلذذا بالركوع

غير مهتم بالرفع منه وان طرقه سامه بحكم الجبلة استغفر منها
ويستديم الهيبة ويتطلع ان يزيد وفي الخشوع اللائق في هذه الهيئة
ليصير قلبه يتلون الهيبة وربما تراءا للراكع المحقق انه ان سبق همه في
حال الركوع والسجود الى الرفع منهما ما وفى الهيبة حقها فيكون همه
لحظته مستغرقا فيها مشغولا بها عن غيرها من الهيئات فبذلك
تتوفر حظه من كل هيئة فان السرعة التي يقتضيها الطبع يسد
باب الفتوح ويقف في مهاب النفحات الالهية حتى تكامل حظ العبد
فيحي اثاره بحسن الاسترسال ويستقر في مقعد الوصال وقيل
للصلوة اربع هيئات وستة اذكار فالهيئات الاربع القيام والقعود
والركوع والسجود والاذكار الستة التلاوة والتسبيح والحمد
والاستغفار والدعا والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فصارت
عشرة كاملة تقرر وهذه العشر على عشرة صفوف من الملائكة كل
صف عشرة الاف فيجتمع في الركعتين ما تفرق على مايه الف من الملائكة

الباب السابع والثلثون
في صفة صلوة اهل القرب

ونذكر في هذا الفصل كيفية الصلوة بهيئاتها وشروطها واداها
الظاهرة والباطنة على الكمال باقصى ما انتهى اليه فهمنا وعلمنا
على الوجه مع الاعراض عن الاقوال في كل شي من ذلك اذ في ذلك

كثره ويخرج عن حد الاختصار والايجاز المقصود فنقول وبالله
التوفيق ٥ ينبغي للعبد ان يستعد للصلوه قبل دخول وقتها بالوضو
ولا يوقع الوضو في وقت الصلوه وذلك من المحافظه عليها
ويحتاج لمعرفه الوقت الى معرفه الزوال وتفاوت الاقدام
لطول النهار وقصره ويعتبر الزوال بان الظل ما دام في الانتقاص
فهو للنصف الاول من النهار فاذا اخذ الظل في الازدياد فهو
الاخر وقد زالت الشمس واذا عرف الزوال وان الشمس على كم
قدم تزول يعرف اول الوقت واخره ووقت العصر ويحتاج الى
معرفه المنازل ليعلم طلوع الفجر ويعلم اوقات الليل وشرح ذلك
يطول ويحتاج ان يفرد له باب فاذا دخل وقت الصلوه يقدم
السنه الراتبه ففي ذلك سر وحكمه وذلك والله اعلم ان العبد
يتشعث باطنه ويتفرق همه بما يلي به من المخالطه مع الناس وقيامه
بمهام المعاش او سهو جرى بوضع الجبله او صرف همه الى اكل او
نوم بمقتضى العاده فاذا قدم السنه يجذب باطنه الى الصلوه
ويتهيا للمناجات ويذهب بالسنه الراتبه اثر الغفله والكدوره
من الباطن فيصلح الباطن ويصير مستعدا للفريضه فالسنه مقدمه
صالحه يستنزل البركات ويطرق للنفحات ثم يجدد التوبه مع الله
تعالى عند الفريضه عن كل ذنب عمله ومن الذنوب عامه وخاصه

فالعامه التجانب والصغائر مما اومى اليه الشرع ونطق به الكتاب
والسنه والخاصه ذنوب حال الشخص فكل عبد على قدر صفا حاله له
ذنوب تلايم حاله ويعرفها صاحبها وقيل حسنات الابرار سيئات المقربين
ثم لا يصلي الا جماعه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفضل صلاه
الجماعه صلاه الفذ بسبع وعشرين درجه ثم يستقبل القبله بظاهره
والحضره الالهيه بباطنه ويقرا قل اعوذ برب الناس ويقرا في نفسه
اية التوجه وهذا التوجه قبل الصلوه والاستفتاح قبل الصلوه
لوجهه الظاهر بانصرافه الى القبله وتخصيص جهته بالتوجه دون
توجهه الصلوه ثم يرفع يديه حذو منكبيه بحيث يكون كفاه حذو منكبيه
وابهاماه عند شحمه اذنيه ورووس الاصابع مع الاذنين ويضم
الاصابع وان نشرها جاز والضم اولى فانه قيل النشر نشر الكف لا
نشر الاصابع ويكبر ولا يدخل بين با التكبير وراه الفا ويجزم الراء من اكبر
ويجعل المد في اسم الله ولا يبالغ في ضم الها من الله ولا يبتدي
بالتكبير الا اذا استقرت اليدان حذو المنكبين ويرسلهما مع التكبير
من غير نفض فالوقار اذا سكن القلب تشكلت به الجوارح والتادب
بالاولى والاصوب ويجمع بين نيه الصلوه والتكبير بحيث لا يغيب
قلبه حاله التكبير انه يصلي الصلوه بعينها حكي عن الجنيد انه قال
لكل شي صفوه وصفوه الصلوه تكبيره الاولى وانما كانت التكبيره الاولى

صفوة لانها موضع النية واول الصلوة قال ابو نصر السراج سمعت
ابن سالم يقول النية بالله لله ومن الافات التي تدخل في صلوة العبد
بعد النية من العدو ونصيب لعدو وان كثر لا يوازن بالنية التي هي لله
بالله وان قل وسيل ابو سعيد الخراز كيف الدخول في الصلوة فقال
هو ان تقبل على الله تعالى كما تقبل عليه يوم القيمة ووقوفك بين
يدي الله ليس بينك وبينه ترجمان وهو مقبل عليك وانت تناجيه
وتعلم بين يدي من انت واقف فانه الملك العظيم ٥ وقيل
لبعض العارفين كيف التكبيرة الاولى فقال ينبغي اذا قلت الله
اكبر ان يكون مصحوبك في الله التعظيم مع الالف والهيبة مع اللام
والمراقبة والقرب مع الهاء واعلم ان من الناس من اذا قال
الله اكبر غاب في مطالعة العظمة والكبريا وامتلا باطنه
نورا وصار الكون باسره في فضا شرح صدره كخردلة بارض فلاة
ثم يلقي الخردلة بما يجتني من الوسوسة وحديث النفس وما يتخايل
في الباطن هو من الكون الذي صار بمثابة الخردلة والقيت فكيف
تزاحم الوسوسة مثل هذا العبد وقد تزاحم مطالعة العظمة
والعيبوبة في ذلك كون النية عبرانه لغاية لطف الحال تخص
الروح بمطالعة العظمة والقلب يتميز بالنية فيكون النية موجوده
بلطف صفاتها مندرجة في نور العظمة اندراج الكواكب في ضوء

الشمس ثم يقبض بيده اليمنى يده اليسرى ويجعلهما بين السرة والصدر
واليمنى لكرامتها تجعل فوق اليسرى ويمد المسبحة والوسطى على الساعد
ويقبض بالثلثة البواقي اليسرى من الطرفين وقد فسر امير المومنين
علي رضي الله عنه قوله تعالى فصل لربك وانحر قال انه وضع
اليمين على الشمال تحت الصدر وذلك لان تحت الصدر عرق يقال له
الناحر اي ضع يدك على الناحر وقال بعضهم وانحر اي استقبل القبلة
بنحرك وفي ذلك سر خفي يكاشف به من ورا استار الغيب وذلك
ان الله تعالى بلطيف حكمته يكاشف به من ورا استار الغيب خلق
الادمي وشرفه وكرمه وجعله محل نظره ومورد وحيه ونخبة
ما في ارضه وسماه روحانيا جسمانيا ارضيا سماويا منتصب القامة
مرتفع الهيبة فنصفه الفوقاني من حد الفواد مستودع اسرار
السموات ونصفه التحتاني مستودع اسرار الارض فمحل نفسه
ومركزها النصف الاسفل ومحل روحه الروحاني والقلب النصف
الاعلى فجواذب الروح مع جواذب النفس تتطاردان وتتجاذبان
وباعتبار تطاردهما وتغالبهما لمة الملك ولمة الشيطان ووقت
الصلوة يكثر التطارد لوجود التجاذب بين الايمان والطبع فيكاشف
المصلي الذي صار قلبه سماويا مترددا بين الفنا والبقا جواذب
النفس متصاعدة من مركزها وللجوارح وتصرفها وحركتها مع

معاني الباطن ارتباط وموازنه فبوضع اليمين على الشمال حصر
النفس ومنع من صعود جوادها وانر ذلك يظهر بدفع الوسوسه
وزوال حديث الروح في الصلوة ثم اذا استولت جواذب الروح
وتملكت من الفرق الى القدم عند كمال الانس وتحقق قرة العين
واستيلا سلطان المشاهده تصير النفس مقهوره ذليله ويستنير
مركزها بنور الروح سقطع حينيذ جواذب النفس وعلى قدر
استنارة مركز النفس ولكل العباده ويستغني حينيذ عن مقاومه
النفس ومنع جواذبها موضع اليمين على الشمال فيسبل حينيذ
ولعل ذلك والله اعلم ما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه صلى مسبلا وهو مذهب مالك ثم يقرا وجهت وجهي الى اخره
وهذا التوجه انما لوجه قلبه والذي قبل الصلوه لوجه قالبه
ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك وتعالى جدك ولا اله غيرك اللهم
انت الملك لا اله الا انت انا عبدك ظلمت نفسي واعترفت
بذنبي جميعا انه لا يغفر الذنوب الا انت واصرف عني سيئها
فانه لا يصرف عني سيئها الا انت لبيك وسعديك والخير كله
بيديك تباركت وتعاليت استغفرك واتوب اليك ويطرق
براسه في قيامه ويكون نظره الى موضع السجود ويكمل القيام
بانتصاب القامه ويدع يسير الانطوا عن الركبتين والخاصر

ومعاطف البدن ويقف كانه ناظر بجميع جسده الى الارض فهذا من
خشوع ساير الاجزاء ويكون للجسد بكون القلب من الخشوع ويراوح
بين القدمين مقدار اربعه اصابع فان ضم الكعبين هو الصفد المنهي
عنه ولا يرفع احدى الرجلين فانه الصفن منهي عنه نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الصفن والصفد واذا كان الصفن منهيا عنه
فالاولى رعايه الاعتدال في الاعتماد على الرجلين جميعا ويكره
اشتمال الصما وهو ان يخرج يديه من قبل صدره ويجتنب السدل
وهو ان يرخي اطراف الثوب الى الارض ففيه معنى الخيلا وقيل
هو الذي يلتفت بالثوب ويجعل يديه من داخل فيركع ويسجد كذلك
وفي معناه اذا جعل يديه داخل القميص ويجتنب الكف وهو ان
يرفع ثيابه بين يديه عند السجود ويكره الاختصار وهو ان يجعل يديه
على الخاصره ويكره الصلب وهو وضع اليدين جميعا على الخصرين ويجافي
العضدين فاذا وقف في الصلوة على الهيه التي ذكرناها مجتنب المكاره
فقد تم القيام وكمله فيقرا التوجه والدعا كما ذكرنا ثم يقول اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم ويقولها في كل ركعه امام القراه
ويقرا الفاتحه وما يقرا بعدها حضور قلب وجمع همه ومواطاه
بين القلب واللسان بحظ وافر من الوصله والدنو والهيبه
والخشوع والخشيه والتعظيم والوقار والمشاهده والمناجاه

وان قرا بين الفاتحه وما يقرا بعدها اذا كان اماما اللهم باعد
بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب ونقني من الخطايا
كما ينقى الثوب الابيض من الدنس اللهم اغسل خطاياي بالماء والثلج
والبرد فحسن وان قالها في السكته الاولى فحسن ٥ روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ذلك وان كان منفردا يقولها
قبل القراه ويعلم العبد ان تلاوته نطق اللسان ومعناها نطق القلب
وكل مخاطب لشخص يتكلم بلسانه ولسانه يعرب عما في قلبه ولو امكن
المتكلم افهام من يكلمه من غير لسان فعل ولكن حيث تعذر
الافهام الا بالكلام جعل اللسان ترجمان فاذا قال باللسان
من غير مواطاه القلب فما اللسان ترجمان ولا القاري متكلم
قاصد سماع الله حاجته ولا مستمع الى الله فاهم عنه سبحانه ما
يخاطبه وما عنده غير حركه اللسان بقلب غايب عن قصد
ما يقول مكلما مناجيا او مستمعا واعيا فاقل مراتب اهل الخصوص
في الصلوه الجمع بين القلب واللسان في التلاوه ووراء ذلك احوال
الخواص يطول شرحها قال بعضهم ما دخلت في صلاه قط
فاهمني فيها غير ما اقول وقيل لعامر بن عبد الله هل تجد في الصلوه
شيا من امور الدنيا فقال لان تختلف الاسنه احب الي ان اجد
في الصلوه ما تجدون وقيل لبعضهم هل تحدث نفسك في الصلوه

بلغ

بشيء من الدنيا فقال لا في الصلوه ولا في غيرها ومن الناس من اذا
اقبل على الله في صلاته يتحقق بمعنى الانابه لان الله تعالى قدم الانابه
وقال منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلوه فينيب الى الله ويتقي الله بالتبري
عما سواه ويقيم الصلوه بصدر منشرح بالاسلام وقلب منفسح بنور الانعام
فتخرج الكلمه من القران من لسانه ويسمعها بقلبه فتقع الكلمه في فضا
قلب ليس فيه غيرها فيتملكها القلب بحسن الفهم ولذاذه الاصغا
ويشربها حلاوه الاستماع وكمال الوعي ويدرك لطيف معناها وشريف
فحواها معاني يلطف عن تفصيل الفكر ويتشكل بخفي الذكر ويصير الظاهر
من معاني القران قوتا للنفس والنفس المطمينه متعوضه بمعاني القران
عن حديثها لكونها معاني ظاهره متوجهه الى عالم الحكمه والشهاده بقرب
مناسبتها من النفس المكونه لاقامه رسم الحكمه ومعاني القران الباطنه
التي يكاشف بها من الملكوت قوت القلب وتخلص الروح المقدسه الى
اوايل سرادقات الجبروت بمطالعه عظمه المتكلم وتمام هذه المطالعه
يكون بكمال الاستغراق ولج الاشواق كما نقل عن مسلم بن يسار انه صلى
ذات يوم في مسجد البصره فوقعت اسطوانه تسامع بسقوطها اهل السوق
وهو واقف في الصلوه لم يعلم بذلك ثم اذا اراد الركوع يفصل بين القراه
والركوع ثم يركع منطويا للقيام والنصف الاول بحاله في القيام من غير
انطوا الركبتين ويجافي مرفقيه عن جنبيه ويمد عنقه مع ظهره ويضع

راحته على ركبتيه منشورة الأصابع روى مصعب بن سعد قال صليت
إلى جنب سعد بن مالك فجعلت يدي بين ركبتي وبين فخذي وطبقتهما
فضرب يدي وقال اضرب بكفيك على ركبتيك وقال يا بني إنا كنا نفعل
ذلك فأمرنا أن نضرب بالأكف على الركب ويقول سبحان ربي العظيم
ثلثا وهو أدنى الكمال والكمال أن يقول عشرا وما يأتي به من العدد
يكون بعد التمكن من الركوع ومن غير أن يمزج آخر ذلك بالرفع ويرفع
يديه للركوع وللرفع من الركوع ويكون في ركوعه ناظرا لقدميه
فهو أقرب للخشوع من النظر إلى موضع السجود وإنما ينظر إلى موضع
سجوده في قيامه ويقول بعد التسبيح اللهم لك ركعت ولك خشعت
وبك آمنت ولك أسلمت خشع سمعي وبصري وعظمي ومخي وعصبي
ويكون قلبه في الركوع بمعنى الركوع من التواضع والإخبات ثم يرفع
رأسه قائلا سمع الله لمن حمده عالما بقلبه ما يقول فإذا استوى
قائما حمد ويقول ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء
ما شئت من شيء بعد ثم يقول أهل الثنا والمجد حق ما قال العبد كلنا لك
عبد لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك
الجد فإن أطال في النافلة القيام بعد الرفع من الركوع فليقل لربي
الحمد مكررا ذلك مهما شا فأما في الفرض فلا يطول تطويلا يزيد
على الحد بأن يثبته ويقنع في الرفع من الركوع بتمام الاعتدال

بإقامة

بإقامة الصلب وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه
قال لا ينظر الله تعالى إلى من لا يقيم صلبه بين الركوع والسجود ثم
يهوي ساجدا ويكون في هواه مكبرا متيقظا حاضرا خاشعا عالما
بما يهوي فيه وإليه وله فمن الساجدين من يكاشف أنه يهوي إلى تخوم
الأرض منغيبا في أجزاء الملك لامتلاء قلبه من الحيا واستشعار روحه
عظيم الكبريا كما ورد أن جبريل عليه السلم يتستر بخافقة من جناحه حيا
من الله تعالى ومن الساجدين من يكاشف أنه يطوي بسجوده بساط
الكون والمكان ويسرح قلبه في فضا الكشف والعيان فيهوي دون هويه
أطباق السموات ويجيء لقوة شهوده تماثيل الكائنات ويسجد على طرف
ردا العظمة وذلك أقصى ما ينتهي إليه طائر الهمة البشرية ويعني بالوصول
إليه القوى الإنسانية وتتفاوت الأنبيا والأوليا في مراتب العظمة
واستشعار كنهها لكل واحد منهم على قدر حظه من ذلك وفوق كل
ذي علم عليم ومن الساجدين من يتسع وعاه وينشرح صدره ويحظى
بالصفتين ويتوسط الحالين فيتواضع بقلبه إجلالا ويرفع بروحه إكراما
وإفضالا فيجتمع الأنس والهيبة والحضور والغيبة والفرار والقرار والاستتار
والجهار فيكون في سجوده سابحا في بحر شهوده لم يتخلف منه عن السجود
شعره كما قال سيد البشر في سجوده سجد لك سوادي وخيالي وبك
يسجد من في السموات والأرض طوعا الطوع للروح والقلب لما

وكرها

فيهما من الاهلية والكره من النفس لما فيهما من الاجنبية ويقول في سجوده
سبحان ربي الاعلى ثلثا الى العشر الذي هو الكمال ويكون في السجود مفتوح
العينين لانهما يسجدان وفي الهوي يضع ركبتيه ثم يديه ثم جبهته وانفه
ويكون ناظرا الى ارنبة انفه في السجود فهو ابلغ في السجود للساجد ويباشر
بكفيه المصلى لا يلفهما في الثوب ويكون راسه بين كفيه ويداه حذو منكبيه
غير مسامر ولا مباشر بهما ويقول بعد التسبيح اللهم لك سجدت وبك امنت
ولك اسلمت سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره فتبارك الله
احسن الخالقين وروى امير المومنين علي رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده ذلك وان قال سبوح قدوس
رب الملائكة والروح فحسن وروت عائشة رضي الله عنها ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده ذلك ويجافي مرفقيه عن
جنبيه ويوجه اصابعه في السجود نحو القبلة ويضم اصابعه مع الابهام
ولا يفترش ذراعيه على الارض ثم يرفع راسه مكبرا ويجلس على رجله
اليسرى وينصب اليمنى موجها بالاصابع الى القبلة ويضع اليدين على الفخذين
من غير تكلف ضمهما وتفريجهما ويقول رب اغفر لي وارحمني واهدني واجبرني
وعافني واعف عني ولا يطيل هذه الجلسة في الفريضة وفي النافلة
فلا باس مهما اطال قائلا رب اغفر وارحم مكررا ذلك ثم يسجد
السجدة الثانية مكبرا ويكره الاقعا في القعود وهو هاهنا ان يضع

اليته

اليتيه على عقبيه ثم اذا اراد النهوض الى الركعة الثانية جلس جلسة
خفيفة للاستراحة ويفعل في بقية الركعات هكذا ثم يتشهد وفي الصلوة
سر المعراج وهو معراج القلوب والتشهد مقر الوصول بعد قطع مسافات
الهيات على تدريج طبقات السموات والتحيات سلام على رب الارباب
وليذهن لما يقول ومع من يقول وكيف يقول ويسلم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويمثله بين عيني قلبه ويسلم على عباد الله الصالحين فلا يبقى في الارض
والسماء عبد من عباد الله لا يسلم عليه بالنية الروحية والخاصة الفطرية
ويضع يده اليمنى على فخذه اليمنى مقبوضة الاصابع الا المسبحة ويرفع
المسبحة في الشهادة في الا الله لا في كلمة النفي ولا يرفعها منتصبة
بل مائلة براسها الى الفخذ منطوية فهذه خشوع المسبحة ودليل سراية
خشوع القلب اليها ويدعو في اخر صلوته لنفسه وللمومنين وان كان
اماما ينبغي ان لا ينفرد بالدعا بل يدعو لنفسه ولمن وراه فان الامام
المتيقظ في الصلوة كحاجب دخل على سلطان ووراه اصحاب الحوائج
يسال لهم ويعرض حاجاتهم والمومنون كالبنيان يشد بعضهم بعضا وهكذا
وصفهم الله تعالى في كتابه فقال كانهم بنيان مرصوص وفي وصف هذه الامة
في الكتب السالفة صفهم في صلوتهم كصفهم في قتالهم حدثنا بذلك شيخنا
ضيا الدين ابو النجيب السهروردي املا قال انا ابو عبد الرحمن محمد بن عيسى
بن شعيب الماليني قال انا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الواعظ

قال انا ابو محمد عبد الله بن احمد السرخسي قال انا ابو عمران عيسى بن محمد بن
العباس السمرقندي قال انا ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال انا مجاهد
بن موسى قال انا معن هو بن عيسى انه سال كعب الاحبار كيف تجد نعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم في التورية قال نجد محمد بن عبد الله يولد بمكة ويهاجر
بطيبة ويكون ملكه بالشام وليس بفاحش ولا صخاب في الاسواق ولا
يكافي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر امته الحمادون يحمدون الله تعالى
في كل سرا و يكبرون الله تعالى على كل نشز يوضون اطرافهم ويأتزرون في
اوساطهم يصفون في صلوتهم كما يصفون في قتالهم دويهم في مساجدهم
كدوي النحل يسمع مناديهم في جو السماء فالامام في الصلوة مقدمة
الصف في محاربة الشيطان فهو اولى المصلين بالخشوع والاتيان بوظايف
الادب ظاهرا وباطنا والمصلون المتيقظون كلما اجتمعت ظواهرهم
تجمع بواطنهم ويتناصر وتتعاهد وتتعاضد ويسري من البعض
الى البعض انوار وبركات بل جميع المومنين المصلين في اقطار الارض
بينهم تعاضد وتناصر بحسب القلوب وسنة الاسلام ورابطة الايمان
بل يمدهم الله تعالى بالملايكة الكرام كما امد رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالملايكة المسومين فحاجتهم الى محاربة الشيطان امس من
حاجتهم الى محاربة الكفار ولهذا كان يقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر فيتداركهم

الاملاك بل بانفاسهم الصادقة يتماسك الاملاك فاذا اراد الخروج
من الصلوة والسلام على الملايكة والحاضرين من المومنين ومومني الجن
ويجعل خده مبينا لمن على يمينه بالواعنقه وينفصل بهذا السلام عن
يساره فقد ورد النهي عن المواصلة والمواصلة خمس اثنان يختص بالامام
وهو ان لا يصل القراة الاحرام بتكبيرة الامام ولا تسليمه بتسليمه وواحدة
على الامام والماموم وهو ان لا يصل تسليم الفرض بتسليم النفل وحزم
التسليم ولا يمده ومد الشم يدعوا بعد التسليم بما شا من امر دينه ودنياه
ويدعوا قبل التسليم ايضا في صلب الصلوة فانه يستجاب ومن ادام الصلوات
الخمس في جماعة فقد ملا البر والبحر عبادة وكل المقامات والاحوال
زبدتها الصلوات الخمس وهي ستر الدين وكفارة المذنبين وممحص الخطايا
على ما اخبرنا شيخنا ضيا الدين ابو النجيب السهروردي اجازة قال انا
ابو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون قال انا ابو محمد الحسن بن علي الجوهري
اجازة قال انا ابو عمرو محمد بن العباس بن زكريا قال انا ابو محمد يحيى بن محمد
بن صاعد قال انا الحسين ابن الحسن المروزي قال انا عبد الله بن المبارك
قال انا يحيى بن عبد الله قال سمعت ابي يقول سمعت ابا هريرة يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات كفارات للخطايا واقروا
ان شيتم ان الحسنات يذهبن السيات ذلك ذكرى للذاكرين

الباب الثامن والثلثون في ذكر اداب الصلوة واسرارها

بالتسليم والرفع القراة
واثنان على الماموم وهو
لا يوصل تكبيره بتكبيرة الاحرام
وتسليمه الامام صح

احسن اداب المصلي ان لا يكون مشغول القلب بشي قل او كثر لان الاكابر
لم يرفضوا الدنيا الا ليقيموا الصلوة كما امروا لان الدنيا واشغالها
لما كانت شاغلة للقلب رفضوها عينه على محل المناجاة ورغبة
في اوطان القربات وادعانا بالباطن لرب البريات لان حضور
الصلوة بالظاهر ادعان الظاهر وفراغ القلب في الصلوة عما سوى
الله تعالى ادعان الباطن فلم يرد احضوره وعلق الباطن حتى لا
يخل ادعانهم بحضرة معبودهم فيجتنب ان يكون باطنه مرتهنا بشي ويدخل
في الصلوة وقيل من فقه الرجل ان يبدا بقضا حاجته قبل الصلوة ولهذا
ورد اذا حضر العشا والعشا فقدموا العشا على العشا ولا يصلي
وهو حاقن يطالبه البول ولا حازق يطالبه الغايط والحزق ايضا
ضيق الخف ولا يصلي ايضا وخفه ضيق يشغل قلبه فقد لا راي لحازق
قيل الذي يكون خفه ضيقا وفي الجملة ليس من الادب ان يصلي وعنده ما
يغير مزاج باطنه عن الاعتدال كهذه الاشيا التي ذكرناها والاهتمام
المفرط والغضب وفي الخبر لا يدخل احدكم في الصلوة وهو مقطب ولا
يصلين احدكم وهو غضبان ولا ينبغي للعبد ان يتلبس بالصلوة الا وهو على
اتم الهيات واحسن لبسة المصلي سكون الاطراف وعدم الالتفات
والاطراق ووضع اليمين على الشمال فما احسنها من هيبة عبد ذليل
واقف بين يدي ملك عزيز وفي رخصة الشرع دون الثلث حركات

الظاهر ح

قدام ح

متواليات جايز وارباب العزيمة يرون الحركة في الصلوة جملة وقد
حركت يدي وعندي شخص من الصالحين فلما انصرفت من الصلوة انكر
علي وقال عندنا ان العبد اذا وقف في الصلوة ينبغي ان يبقى جمادا بحيث
لا يتحرك منه شي وقد جا في الخبر سبعة اشيا في الصلوة من الشيطان
الرعاف والنعاس والوسوسة والتثاوب والحكاك والالتفات
والعبث بالشي وقيل السهو والشك وقد روي عن عبد الله بن عباس
رضي الله عنه انه قال الخشوع في الصلوة ان لا يعرف المصلي من على
يمينه وشماله ونقل عن سفين انه قال من لم يخشع فسدت صلاته
وروي عن معاذ بن جبل اشد من ذلك قال من عرف من عن يمينه وشماله
في الصلوة متعمدا فلا صلوة له وقال بعض العلما من قرا كلمة مكتوبة
في حايط او بساط في صلوته فصلاته باطلة قال بعضهم لان ذلك
عدوه عملا وقيل في تفسير قوله تعالى والذين هم على صلوتهم دايمون
قيل هو سكون الاطراف والطمانينة قال بعضهم اذا كبرت التكبيرة
الاولى فاعلم ان الله ناظر اليك يخصك عالم بما في ضميرك مثل في صلوتك
الجنة عن يمينك والنار عن شمالك وانما ذكر ان يمثل الجنة والنار
لان القلب اذا اشتغل بذكر الاخرة ينقطع عنه الوساوس فيكون هذا
التمثيل تداويا للقلب لدفع الوسوسة اخبرنا شيخنا ضيا الدين
ابو النجيب السهروردي قال انا عمر بن الصفار قال انا ابو بكر بن خلف قال

انا ابو عبد الرحمن قال سمعت ابا الحسن الفارسي يقول سمعت محمد بن الحسين
يقول قال سهل من خلا قلبه من ذكر الاخرة تعرض لوسواس الشيطان
فاما من باشر باطنه صفو اليقين ونور المعرفة يستغني بشاهده عن شيل
مشاهده قال ابو سعيد الخراز اذا ركع فالادب في ركوعه ان
ينتصب ويدنو ويتدلى في ركوعه حتى لا يبقى منه مفصل الا وهو
منتصب نحو العرش ثم يعظم الله حتى لا يكون في قلبه شي اعظم من الله
تعالى ويصغر في نفسه حتى لا يكون اقل من الهبا فاذا رفع راسه
وحمد الله يعلم انه سبحانه يعلم ذلك وقال ايضا ويكون معه من
الخشيه ما يكاد يذوب قال السراج اذا اخذ في التلاوه فالادب
في ذلك ان يشاهد بسمع قلبه كانه يسمع من الله او كانه يقرا على الله
وقال السراج من ادبهم قبل الصلوه المراقبه ومراعاه القلب من الخواطر
والعوارض وذكر كل شي غير ذكر الله فاذا قاموا الى الصلوه بحضور
القلب فكانهم من الصلوه الى الصلوه فيقومون مع النفس والعقل الذين
دخلوا في الصلوه فاذا خرجوا من الصلوه رجعوا الى حالهم من حضور
القلب فكانهم ابدا في الصلوه فهذا هو ادب الصلوه وقيل
كان بعضهم لا يتهيا له حفظ العدد من كمال استغراقه وكان يجلس
واحد من اصحابه يعد عليه كم ركعه صلى وقيل للصلوه اربع
شعب حضور القلب في المحراب وشهود العقل عند الملك الوهاب

وخشوع القلب بلا ارتياب وخضوع الاركان بلا ارتقاب لان
عند حضور القلب رفع الحجاب وعند شهود العقل رفع العقاب
وعند خشوع النفس فتح الابواب وعند خضوع الاركان وجود الثواب
فمن اتى بالصلوه بلا حضور القلب فهو مصلي لاهي ومن اتاها بلا شهود
العقل فهو مصلي ساهي ومن اتاها بلا خضوع النفس فهو مصلي خاطي
ومن اتاها بلا خشوع الاركان فهو مصلي جافي ومن اتاها كما وصف
فهو مصلي وافي وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال اذا قام العبد الى الصلوه المكتوبه مقبلا على الله بسمعه وبصره
وبصره انصرف من صلوته وقد خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وان
الله ليغفر بغسل الوجه خطيه اصابها وبغسل يديه خطيه اصابها
وبغسل رجليه خطيه اصابها حتى يدخل في صلوته ولبس عليه وزر
وذكرت السرقه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اي
سرقه اقبح فقالوا الله ورسوله اعلم فقال ان اقبح السرقه ان
يسرق الرجل صلوته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها
ولا القراه فيها وروي عن ابي عمرو بن العلا انه قدم للامامه فقال
لا اصلح فلما الحوا عليه كبر فغشي عليه فقدموا اماما اخر فلما
افاق سيل فقال لما قلت استووا رحمكم الله هتف بي هاتف هل
استويت انت مع الله قط وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان العبد اذا احسن الوضو وصلى الصلوه لوقتها وحافظ على ركوعها
وسجودها ومواقيتها قالت حفظك الله كما حفظتني ثم صعدت ولها
نور حتى ينتهي الى السماء وحتى تصل الى الله فتشفع لصاحبها واذا اضاعها
قالت ضيعك الله كما ضيعتني ثم صعدت ولها ظلمه حتى ينتهي ابواب
السماء فتغلق دونها ثم تلف كما يلف الثوب الخلق ويضرب بها وجه
صاحبها وقال ابو سليمن الداراني اذا وقف العبد في الصلوه
يقول الله ارفعوا الحجب فيما بيني وبين عبدي فاذا التفت ارخوها فيما
بيني وبينه وخلوا عبدي وما اختار لنفسه وقال ابو بكر الوراق
ربما اصلي ركعتين فانصرف منهما وانا استحيي من الله حيا رجل انصرف من الزنا
قوله هذا العظيم الادب عنده ومعرفه كل انسان بادب الصلوه على
قدر حظه من القرب وقيل لموسى بن جعفر ان الناس افسدوا عليك
الصلوه بممرهم بين يديك قال ان الذي اصلي له اقرب الي من الذي يمشي
بين يدي وقيل كان زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما
اذا اراد ان يخرج الى الصلوه لا يعرف من تغير لونه فيقال له في ذلك
فيقول اتدرون بين يدي من اريد اقف ٥ وروي عمار بن ياسر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يكتب للعبد من صلاته
الا ما يعقل وقد ورد في لفظ اخر منكم من يصلي الصلاه كامله
ومنكم من يصلي النصف والثلث والربع والخمس حتى يبلغ العشر ٥

قال الخواص ينبغي للرجل ان ينوي نوافله لفرايضه فان لم ينوها لم
يحسب له منها بلغنا ان الله لا يقبل نافله حتى يودي فريضه يقول الله
تعالى مثلكم كمثل العبد السو يبدا بالهديه قبل قضا الدين وقال ايضا
انقطع الخلق عن الله بخصلتين احداهما انهم طلبوا النوافل وضيعوا
الفرايض والثانيه انهم عملوا اعمالا بالظواهر ولم ياخذوا انفسهم بالصدق
فيها والنصح لها وابى الله ان يقبل من عامل عملا الا بالصدق واصابه
الحق وفتح العين في الصلوه اولى من تغميضها الا ان يتشوش عليه بتفرق
النظر فيغمض العين للاستعانه على الخشوع وان تثاوب في الصلوه
يضم شفتيه بقدر الامكان ولا يلصق ذقنه بصدره ولا ابن احمر في
الصلوه عنه قيل ذهب المزحوم بصلاه الزاحم وقيل من ترك الصف
مخافه ان يضيق على من فيه فقام في الثاني اعطاه الله مثل ثواب
الصف الاول من غير ان ينقص من اجورهم شيا وقيل ان ابرهيم الخليل
عليه السلم كان اذا قام الى الصلوه يسمع خفقان قلبه من ميل
وروت عايشه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسمع من
صدره ازيز كازيز المرجل حتى كان يسمع من بعض سكك المدينه وسيل
الجنيد ما فريضه الصلوه قال قطع العلايق وجمع الهم والحضور
بين يديه وقال الحسن ماذا يعز عليك من امر دينك اذا هانت عليك
صلاتك وقيل اوحى الله تعالى الى بعض الانبيا اذا دخلت

في الصلوة فهب لي من قلبك الخشوع ومن بدنك الخضوع ومن
عينيك الدموع فاني قريب وقال ابو الخير الاقطع رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله اوصني
فقال يا ابا الخير عليك بالصلوة فاني استوصيت ربي فاوصاني
بالصلوة وقال ان اقرب ما اكون وانت حين تصلي لي ۝
وقال ابن عباس ركعتان في تفكر خير من قيام ليلة وقيل ان محمد بن
يوسف الفرغاني راى حاتم الاصم واقفا يعظ الناس فقال له
يا حاتم اراك تعظ الناس فتحسن ان تصلي قال نعم قال كيف تصلي
قال اقوم بالامر وامشي بالخشية وادخل بالهيبة واكبر بالعظمة
واقرا بالترتيل واركع بالخشوع واسجد بالتواضع واجلس للتشهد
بالتمام واسلم على السنة واسلمها الى ربي واحفظها ايام حياتي
وارجع باللوم على نفسي واخاف ان لا تقبل مني وارجو ان تقبل مني
وانا بين الخوف والرجا واشكر من علمني واعلمها من سالني واحمد ربي
اذ هداني فقال محمد بن يوسف مثلك يصلح ان يكون واعظا ۝
وقوله عز وجل لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى قيل من حب الدنيا
وقيل من الاهتمام وقال صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين لم
يحدث نفسه بشي من الدنيا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وقال
ايضا انما الصلوة تمسكن وتواضع وتضرع وتنادم وترفع يديك

اللهم

وتقول اللهم فمن لم يفعل ذلك فهي خداج اي ناقصة ۝ وورد ان المومن
اذا توضا للصلوة تباعد عنه الشيطان في اقطار الارض خوفا
منه لانه يتاهب للدخول على الملك فاذا كبر تحجب عنه ابليس ويضرب
بينه وبينه سرادق لا ينظر اليه وواجهه الجبار بوجهه واذا قال
الله اكبر اطلع الملك في قلبه فاذا راه ليس في قلبه اكبر من الله عز
وجل فيقول صدقت الله تعالى في قلبك كما تقول وتتشعشع من قلبه
نور يلحق بملكوت العرش ويكشف له بذلك النور ملكوت السموات
والارض ويكتب له حشو ذلك النور حسنات وان الغافل الجاهل
اذا قام الى الصلوة احتوشته الشياطين كما يحتوش الذباب على
نقطة العسل فاذا كبر اطلع الملك على قلبه فاذا كان شي في قلبه اكبر
من الله عنده فيقول له كذبت ليس الله اكبر في قلبك كما تقول فيثور
من قلبه دخان يلحق بعنان السما فيكون حجابا للقلب عن الملكوت ويزداد
ذلك الحجاب ضلالة ويلتقم الشيطان قلبه فلا يزال ينفخ فيه وينفث
ويوسوس اليه ويزين حتى ينصرف من صلوته ولا يعقل ما كان فيه
وفي الخبر لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى
ملكوت السماء فالقلوب الصافية التي كمل ادبها للكمال فانها تصير
سماوية تدخل بالتكبير في السماء كما تدخل في الصلوة والله تعالى حرس
السما من تصرف الشيطان فالقلب السماوي لا سبيل للشيطان

اليه فنفي هو احتى نفسانيه عند ذلك لانقطع بالتحصن بالسماء
كانقطاع تصرف الشيطان والقلوب المراده بالقرب بدايح بالقرب
ويعرج في طبقات وفي كل طبقة من طبقات السماء يتخلف شي من
ظلمة النفس ويقدر ذلك تقل الهوى لجسد الى ان يتجاوز السموات
ويقف امام العرش فعند ذلك يذهب بالكلية هاجس النفس بساطع
نور العرش وتندرج ظلمات النفس في نور القلب اندراج الليل في
النهار ويبادي حسد حقوق الاداب على وجه الصواب
وما ذكرناه من ادب الصلوة قليل من كثير وشان الصلوة اكبر من
وصفنا واكمل من ذكرنا وقد غلط اقوام وظنوا ان المقصود من الصلوة
ذكر الله فاذا حصل الذكر فاي حاجة الى الصلوة وسلكوا طريقا من
الضلال وركنوا الى اباطيل الجهال ومحوا الرسوم والاحكام
ورفضوا الحلال والحرام وقوم اخر سلكوا في مسلك طريقا
ادتهم الى نقصان الحال حيث سلموا من الضلال لانهم اعترفوا بالفرايض
وانكروا افضل النوافل واعترفوا بسبب روح الحال واهملوا
افضل الاعمال ولم يعلموا ان لله في كل هيئة من الهيئات وكل حركة من
الحركات اسرارا وحكما لا توجد في شي من الاذكار والاحوال
والاعمال روح وجثمان وما دام العبد في الدنيا اعراضه عن الاعمال
عين الطغيان والاعمال تزكوا بالاحوال والاحوال تنموا بالاعمال

الباب التاسع والثلثون

في فضل الصوم وحسن اثره

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الصبر نصف
الايمان والصوم نصف الصبر وقيل ما عمل ابن ادم شيا الا ويذهب
برد المظالم الا الصوم فانه لا يدخله قصاص ويقول الله عز وجل
يوم القيمة هذا لي فلا يقتص احد منه شيا وفي الخبر الصوم لي
وانا اجزي به قيل اضافه الى نفسه لان فيه خلقا من اخلاق الصمدية
وايضا لانه من اعمال السر من قبيل النزول لا يطلع عليه الا الله
وقيل في تفسير قوله تعالى السايحون هم الصايمون لانهم ساحوا
الى الله بجوعهم وعطشهم وقيل في تفسير قوله تعالى انما يوفي الصابرون
اجرهم بغير حساب هم الصايمون لان الصبر اسم من اسما الصوم
يفرغ الصايم افراغا ويجازف له مجازفة وقيل احد الوجوه في تفسير
قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون
كان عملهم الصوم وقال يحيى بن معاذ اذا ابتلي المريد بكثرة الاكل
بكت عليه الملايكة رحمة له ومن ابتلي بحرص الاكل فقد احترق
بنار الشهوة وفي نفس ابن ادم الف عضو من الشر كلها في كف الشيطان
متعلق بها فاذا جوع بطنه ولحد حلقه وروض نفسه يبس كل
عضو واحترق بنار الجوع وفر الشيطان ظله واذا اشبع بطنه

ونزل حلقه في لذايذ الشهوات فقد رطب اعضاه وامكن الشيطان
والشبع نهر في النفس يردها الشياطين والجوع نهر في الروح ترده
الملايكه وتنهزم الشياطين من جايع نايم فكيف اذا كان قايما ويعانق
الشيطان شبعانا قايما فكيف اذا كان نايما فقلب المريد الصادق
نصوح الى الله من طلب النفس للطعام والشراب ٥
دخل رجل على الطيالسي وهو ياكل خبزا يابسا قد بله بالما مع
ملح جريش فقال له كيف تشتهي هذا فقال ادعه حتى اشتهيه
وقيل من اشرف في مطعمه ومشربه يعجل الصغار والذل اليه
في دنياه قبل اخرته وقال بعضهم الباب العظيم الذي يدخل منه الى
الله قطع الغذا وقال بشر ان الجوع يصفي الفواد ويميت الهوى
ويورث العلم الدقيق وقال ذو النون ما اكلت حتى شبعت ولا
شربت حتى رويت الا عصيت الله او هممت بمعصيه ٥
وروى القسم بن محمد عن عايشه رضي الله عنها قالت كان ياتي علينا
الشهر ونصف شهر ما يدخل بيتنا نار لا لمصباح ولا لغيره قال
قلت سبحان الله فباي شي كنتم تعيشون قالت التمر والما كان لنا جيران
من الانصار جزاهم الله خيرا كانت لهم منايح فربما ارسلوا الينا بالشي
وروي ان حفصه بنت عمر قالت لابيها ان الله قد اوسع الرزق
فلو اكلت طعاما اكثر من طعامك ولبست ثيابا الين من ثيابك

فقال انا اخاصمك الى نفسك ما لم يكن من امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم كذا يقول مرارا فبكت فقال قد اخبرتك والله
لاشاركنه في عيشه الشديد لعلي اصيب عيشه الرخي ٥
وقال بعضهم ما نخلت لعمر دقيقا الا وانا له عاصي وقالت عايشه رضي
الله عنها ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثه ايام من خبز بر
حتى مضى بسبيله وقالت عايشه ادمنوا قرع باب الملكوت يفتح لكم
قالوا كيف نديم قالت بالجوع والعطش والظما وقيل ظهر ابليس لعنه
الله ليحيى بن زكريا عليهما السلم وعليه معاليق فقال ما هذه قال
الشهوات التي اصيد بها ابن ادم قال هل تجد لي فيها شهوه قال لا غير
انك شبعت ليله فثقلناك عن الصلوه والذكر فقال لا جرم اني
لا اشبع ابدا قال ابليس لا جرم اني لا انصح احدا ابدا ٥ وقال شقيق
العباده حرفه وحانوتها الخلوه والاتها الجوع وقال لقمن لابنه
اذا امتلت المعده نامت الفكره وخرست الحكمه وقعدت الاعضا عن
العباده وقال الحسن لا تجمعوا بين الادمين فانه من طعام المنافقين
وقال بعضهم اعوذ بالله من زاهد قد افسدت معدته الوان الاغنيا
ويكره للمريد ان يوالي في الافطار اكثر من اربعه ايام فان النفس
عند ذلك تركن الى العاده وتتسع بالشهوه
وقيل الدنيا بطنك على قدر زهدك في الدنيا وقال صلى الله عليه

وسلم ما ملا ابن ادم وعاء شرا من بطن حسب ابن ادم لقيمات يقمن بها
صلبه فان كان لا محاله فثلث طعام وثلث شراب وثلث لنفسه
وقال فتح الموصلي صحبت ثلثين شيخا كل يوصيني عند مفارقتي اياه
بترك عشرة الاحداث وقلة الاكل

الباب الاربعون في اختلاف احوال الصوفيه في الصوم والافطار

جميع مشايخ الصوفيه كانوا يديمون الصلوه في السفر والحضر
حتى لحقوا بالله تعالى وكان ابو عبد الله بن جابا رضام نيفا
وخمسين سنه لا يفطر في السفر والحضر فجهد واابه اصحابه يوما
ان يفطر فاعتل من ذلك اياما فاذا راى المريد صلاح قلبه في
دوام الصوم فليصم دايما ويدع الافطار جانبا فهو عون حسن له
على ما يريد روى ابو موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من صام الدهر ضيقت عليه جهنم هكذى وعقد
تسعين اي لم يكن فيها موضع وكره قوم صوم الدهر وقد ورد
في ذلك ما رواه قتاده قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف بمن صام الدهر قال لا صام ولا افطر واول قوم ان صوم
الدهر الذي يفطر العيدين ولا ايام التشريق فهو الذي يكره
واذا افطر هذه الايام فليس هو الذي كرهه رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم من كان يصوم يوما ويفطر يوما
وقد ورد افضل الصيام صوم اخي داود كان يصوم يوما ويفطر يوما
واستحسن ذلك قوم من الصالحين ليكون بين حال الصبر وحال الشكر
ومنهم من كان يصوم يومين ويفطر يوما ويصوم يوما ويفطر يومين
ومنهم من كان يصوم الاثنين والخميس والجمعه وقيل كان سهل بن عبد
الله ياكل في كل خمسة عشر يوما مره واحده وفي رمضان ياكل اكله
واحده وكان يفطر بالما القراح للسنه وحكي عن الجنيد انه كان يصوم
على الدوام فاذا دخل عليه اخوانه افطر معهم ويقول ليس فضل المساعده
مع الاخوان باقل من فضل الصوم غير ان هذا الافطار يحتاج الى علم
فقد يكون الداعي الى ذلك شره النفس صحب سمعت شيخا يقول
لي سنين ما اكلت شيا اشتهوه نفسي ابتدا او استدعا بل يقدم لي الشي فاري
فضل الله ونعمته فاوافق الحق في فعله وذكر انه ذات يوم اشتهي الطعام
ولم يحضر من عادته تقديم الطعام اليه قال ففتحت باب البيت الذي فيه
الطعام واخذت رمانة لاكلها فدخلت السنور واخذت دجاجه كانت
هناك فقلت هذا عقوبة لي على تسرعي في اخذ الرمان ورايت الشيخ ابا مسعود
يتناول الطعام في اليوم مرات اي وقت احضر الطعام اكل منه ويري
ان تناوله الطعام موافقه للحق لان حاله مع الله كان ترك الاختيار
في ماكوله وملبوسه وجميع تصاريفه وكان حاله الوقوف مع فعل

الحق وقد كان له في ذلك بداية بعين مثلها حتى لعله كان يبقى اياما لا
ياكل ولا يعلم احد بقلبه ولا يتصرف هو لنفسه ولا يتسبب الى تناول
شي وينتظر فعل الحق بسياقة الرزق اليه ولم يشعر بحاله احد مدة
من الزمان ثم ان الله تعالى اظهر حاله واقام له الاصحاب والتلامذة
وكانوا يتكلفون الاطعمة وياتون بها اليه وهو يرى في ذلك فضل الحق
والموافقة سمعته يقول اصبح كل يوم واحب ما الي الصوم وينقض
الحق علي محبتي للصوم بفعله فاوافق الحق في فعله وحكي عن بعض
الصالحين من اهل واسط انه صام سنين كثيرة وكان يفطر كل يوم
قبل غروب الشمس الا في رمضان قال ابو نصر السراج انكر قوم هذا
لمخالفة العلم وان كان الصوم متطوعا واستحسنه اخرون لان صاحبه
كان يريد بذلك تاديب النفس بالجوع وان لا يتمتع برؤية الصوم
ووقع لي ان هذا ان قصد ان لا يتمتع برؤية الصوم فقد تمتع برؤيته
عدم التمتع برؤية الصوم وهذا يتسلسل والاليق موافقة العلم
وامضا الصوم قال الله تعالى ولا تبطلوا اعمالكم ولكن اهل الصدق
لهم تبيان فيما يفعلون فلا يعارضون والصدق محمود لعينه كيف كان
والصادق في خفارة صدقه كيف تقلب وقال بعضهم اذا رايت
الصوفي يصوم صوم التطوع فاتهمه فانه قد اجتمع معه شي من الدنيا
وقيل اذا كانوا جماعة متوافقين اشكالا ومنهم مريد يحثونه على الصيام

فان لم يتباعد يتموا الافطاره ويتكلفوا له رفقا به ولا يحلون حاله
على حالهم وان كانوا جماعة مع شيخ يصومون لصومه ويفطرون
لافطاره الا من يامره الشيخ بغير ذلك وقيل ان بعضهم صام سنين
بسبب شاب كان يصحبه حتى ينظر الشاب اليه فيتادب به ويصوم
بصيامه وحكي عن ابي الحسن المكي انه كان يصوم الدهر وكان مقيما
بالبصرة وكان لا ياكل الخبز الا ليلة الجمعة وكان قوته في كل شهر اربعة
دوانيق يعمل بيده حبال الليف ويبيعها وكان الشيخ ابو الحسن بن سالم
اتهمه بشهوة خفية له في ذلك لانه كان مشهورا بين الناس وقال
بعضهم ما اخلص عبد قط الا احب ان يكون في جب لا يعرف ومن
اكل فضلا من الطعام اخرج فضلا من الكلام وقيل اقام ابو الحسن
السيسي بالحرم مع اصحابه سبعة ايام لم ياكل الطعام فخرج بعض اصحابه
ليتطهر فراى قشر بطيخ فاخذه واكله فراه انسان فاتبع اثره وجا
برفق فوضعه بين يدي القوم فقال الشيخ من جنا منكم هذه الجناية فقال
الرجل انا وجدت قشر البطيخ فاكلته فقال كن انت مع جنايتك ورفقك
فقال انا تايب من جنايتي فقال لا كلام بعد التوبة وكانوا يستحبون
الايام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر
وروي ان ادم عليه السلم لما اهبط الى الارض اسود جسده من اثر
فلما تاب الله عليه امره ان يصوم ايام البيض فابيض ثلث جسده

بكل يوم صام حتى ابيض جميع جسده بصيام ايام البيض ويستحبون النصف الاول من شعبان وافطار نصفه للاخير وان واصل بين شعبان ورمضان فلا باس به ولكن ان لم يكن صام فلا يستقبل رمضان بيوم او يومين وكان يكره بعضهم ان يصام رجب جميعه كراهية المضاهاة برمضان ويستحب صوم العشر من ذي الحجة والعشر من المحرم ويستحب الخميس والجمعة والسبت ان تصام من الاشهر الحرم   ورد في الخبر من صام ثلثة ايام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت بعد من النار سبعمائة عام

الباب الحادي والاربعون

في اداب الصوم ومهامه

ادب الصوفية في الصوم ضبط الظاهر والباطن وكف الجوارح عن الاثام لمنع النفس عن الطعام ثم كف النفس عن الاهتمام بالاقسام سمعت ان بعض الصالحين بالعراق كان طريقه وطريق اصحابه انهم كانوا يصومون وكلما فتح عليهم قبل وقت الافطار يخرجونه الا ما فتح عليهم وقت الافطار وليس من الادب ان يمسك المريد عن مباح الطعام ويفطر بحرام الاثام وقال ابو الدرداء يا حبذا نوم الاكياس وفطرهم كيف يغبنون قيام الحمقى وصيامهم ولذرة من ذي يقين وتقوى افضل من امثال الجبال من المغترين ومن فضيلة صومهم وادبه ان يقلل الطعام عن الحد الذي كان ياكله وهو مفطر والا اذا جمع

الاكلات باكلة واحدة فقد ادرك ما فوت ومقصود القوم من الصوم قهر النفس ومنعها من الاتساع واخذهم من الطعام قدر الضرورة لعلمهم ان الاختصار على الضرورة يجذب النفس في ساير الافعال والاقوال الى الضرورة والنفس من طبعها انها اذا قهرت لله تعالى في شي واحد على الضرورة يادي ذلك الى ساير احوالها فيصير الاكل ضرورة والنوم ضرورة والقول والفعل ضرورة وهذا باب كبير من ابواب الخير لاهل الله يجب رعايته وافتقاده ولا يخص بعلم الضرورة وفايدتها وطلبها الا عبد يريد الله تعالى ان يقربه ويدنيه ويصطفيه ويربيه ويمتنع في صومه من ملاعبة الاهل بالملامسة لان ذلك اثرة للصوم ويستحب استعمال السنة وهو ادعى الى امضا الصوم لمعنيين احدهما عود بركة السنة عليه والثاني التقوية بالطعام على الصيام روى انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تسحروا فان في السحور بركة ويعجل الفطر عملا بالسنة فان لم يرد تناول الطعام الا بعد العشا الاخرة ويريد احيا ما بين العشايين يفطر بالماء او على اعداد من الزبيب والتمر او ياكل لقما ان كانت النفس تنازع ليصفو له الوقت بين العشايين ففي احيا ذلك فضل كثير والا فيقتصر على الماء لاجل السنة اخبرنا ضيا الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح الهروي قال انا الترياقي قال انا ابو محمد الجراحي قال حدثنا ابو العباس المحبوبي

قال ابو عيسى الترمذي قال نا اسحق بن موسى الانصاري قال نا الوليد
بن مسلم عن الاوزاعي عن قرة عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل احب عبادي
الي اعجلهم فطرا وقال صلى الله عليه وسلم لا يزال الناس بخير ما
عجلوا الفطر والافطار قبل الصلوة سنة كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يفطر على جرعة من ماء او مذقة من لبن او تمرات
وفي الخبر كم من صايم حظه من صيامه الجوع والعطش قيل
هو الذي يجوع بالنهار ويفطر على الحرام وقيل هو الذي يصوم
عن الحلال من الطعام ويفطر على لحوم الناس بالغيبة ٥ قال
سفين من اغتاب فسد صومه وعن مجاهد خصلتان تفسدان
الصوم الغيبة والكذب قال الشيخ ابو طالب المكي رحمه الله عليه
ذم الله الاستماع الى الباطل والقول بالاثم الى اكل الحرام فقال
سماعون للكذب اكالون للسحت وورد في الخبر ان امراتين صامتا
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجهدهما الجوع والعطش
من اخر النهار حتى كادتا ان تتلفا فبعثتا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يستاذناه في الافطار فارسل اليهما قدحا وقال قولوا لهما
قيئا فيه ما اكلتما فقاءت احداهما نصفه دما عبيطا ولحما غريضا
وقاءت الاخرى مثل ذلك حتى ملاتاه فعجب الناس من ذلك

فقال

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتان صامتا عما احل الله لهما
وافطرتا على ما حرم الله عليهما وقال صلى الله عليه وسلم اذا كان
يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يجهل فان امرؤ شاتمه فليقل
اني صايم وفي الخبر ان الصوم امانة فليحفظ احدكم امانته
والصوفي الذي لا يرجع الى معلوم ولا يدري متى يساق اليه الرزق
واذا ساق الله اليه الرزق تناوله بالادب وهو دايم المراقبة
لوقته هو في افطاره افضل من الذي له معلوم معد فان كان
مع ذلك يصوم فقد اكمل الفضل حكي عن رويم انه قال اجتزت
في الهاجرة ببعض سكك بغداد فعطشت فتقدمت الى باب دار
فاستسقيت فاذا جارية قد خرجت ومعها كوز جديد ملآن من الماء
المبرد فلما اردت ان اتناول من يدها قالت صوفي ويشرب بالنهار
وضربت بالكوز على الارض وانصرفت قال رويم استحييت ونويت
ان لا افطر ابدا والجماعة الذين كرهوا دوام الصوم كرهوه لمكان
ان النفس اذا الفت الصوم وتعودت اشتد عليها الافطار وهكذا
تعودها الافطار يكره بالصوم ويرون الفضل في ان لا تركن النفس
الى عادة ورأوا ان افطار يوم وصوم يوم اشد على النفس ومن
ادب الفقراء ان الواحد اذا كان بين جمع وفي صحبة جماعة لا يصوم الا

باذنهم وانما كان ذلك لان قلوب الجمع تتعلق بفطوره وهم على غير
معلوم فان صام باذن الجمع وفتح عليهم شي لا يلزمهم ادخاره للصايم
مع العلم بان الجمع المفطرين يحتاجون الى ذلك فان الله تعالى ياتي
الصايم برزقه الا ان يكون الصايم يحتاج الى الرفق لضعف حاله
او ضعف بنيته لشيخوخته او غير ذلك وهذا الصايم لا
يليق ان ياخذ نصيبه فيدخره لان ذلك من ضعف الحال وان كان
ضعيفا يعرف بحاله وضعفه فيدخره والذي ذكرناه لاقوام
هم على غير معلوم فاما الصوفية المقيمون في رباط على معلوم
فلا يليق حالهم على الصيام ولا يلزمهم موافقة الجمع في الافطار
اذا كان الافطار يستمر في جمع منهم ولهم معلوم يقدم لهم بالنهار
فاما اذا كانوا على غير معلوم فقد قيل مساعدة الصوام للمفطرين
احسن من استدعا الموافقة من المفطرين للصوام وامر القوم مبناه
على الصدق ومن الصدق افتقاد النية واحوال النفس فكلما صحت
النية فيه من الصوم والافطار والموافقة وترك الموافقة هو
الافضل فاما من حيث السنة فمن يوافق له وجه اذا كان صايما وافطر
للموافقة وان صام ولم يوافق فله وجه فاما وجه من يفطر ويوافق
ما اخبرناه ابو زرعة عن ابيه ابي الفضل الحافظ المقدسي قال

الفضل محمد بن عبد الله قال انا السيد ابو الحسين محمد بن الحسين العلوي
قال انا ابو بكر محمد بن حمدويه قال نا عبد الله بن حماد قال نا عبد الله
بن صالح قال حدثني عطاف بن خالد عن حماد بن حميد عن محمد بن المنكدر
عن ابي سعيد الخدري قال اصطنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه طعاما
فلما قدم اليهم قال رجل من القوم اني صايم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم دعاكم اخوكم وتكلف لكم ثم تقول اني صايم افطر واقض
يوما مكانه واما وجه من لا يوافق فقد ورد ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه اكلوا وبلال صايم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ناكل رزقنا ورزق بلال في الجنة فاذا علم ان هناك قلبا
يتاذى او فضلا يرجى من موافقة من تغتنم موافقته يفطر بحسن النية
لا بحكم الطبع وتقاضيه فان لم يجد هذا المعنى لا ينبغي ان يلبس
عليه الشرع وداعية النفس بالنية فليتم صومه وقد تكون الاجابة
لداعية النفس لا لقضا حق اخيه ومن احسن ادب الفقير الطالب
انه اذا افطر وتناول الطعام ربما يجد باطنه متغيرا عن هيئته
ونفسه منقبضة عن اداء وظايف العبادة فيعالج مزاج القلب
المتغير باذهاب التغير عنه ويذيب الطعام بركعات يصليها او بايات
يتلوها او باذكار واستغفار ياتي به فقد ورد في الخبر اذيبوا طعامكم
بالذكر ومن مهام اداب الصوفية ثم انه مهما امكن الا ان يكون ممكنا

من الاحلام فلا يبالي اظهر ام بطن

الباب الثاني والاربعون في ذكر الطعام وما فيه من المصلحة والمفسدة

الصوفي بحسن نيته وصحة مقصده ووفور علمه وانابته يأكل ويصير
عاداته عبادة والصوفي موهوب وقته لله وبربه حوبته لله كما
قال الله تعالى حكاية عن ﴿إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله
رب العالمين﴾ فيدخل على الصوفي امور العادة لموضع حاجته
وضرورة بشريته ويحف بعادته نور يقظته وحسن نيته فيتحول
العادات وتتشكل بالعبادات ولهذا ورد نوم العالم عبادة ونفسه
تسبيح هذا مع كون النوم عين الغفلة ولكن كلما يستعان به على
العبادة يكون عبادة فتناول الطعام اصل كبير يحتاج الى علوم لتنبيه
لاشتماله على المصالح الدينية والدنيوية وتعلق اثاره بالقلب
والقالب وبه قوام البدن لحراسته الله تعالى بذلك والقالب
مركب القلب وبهما عمارة الدنيا والاخرة وقد ورد ارض الجنة
قيعان نباتها التسبيح والتقديس والقالب مفرده على طبيعة الحيوانات
يستعان به على عمارة الدنيا والروح والقلب على طبيعة الملائكة
يستعان بهما على عمل الاخرة وباجتماعهما صلحا لعمارة الدارين
والله سبحانه وتعالى ركب الادمي بلطيف حكمته من اخص

تشبع

جواهر الجسمانيات والروحانيات وجعله مستودع خلاصة الارضين
والسموات وجعل عالم الشهادة وما فيها من النبات والحيوانات
لقوام بدن الادمي قال الله تعالى ﴿خلق لكم ما في الارض جميعا﴾ فكون ن
الطبايع وهي الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة وكون
بواسطتها النبات وجعل النبات قوام الحيوانات وجعل الحيوانات
مسخرة للادمي يستعين بها على امر معاشه لقوام بدنه فالطعام يصل
الى المعدة وفي المعدة طبايع اربع وفي الطعام طبايع اربع فاذا
اراد الله اعتدال مزاج البدن اخذ كل طبع من طباع المعدة ضده
من الطعام فياخذ الحرارة للبرودة والرطوبة لليبوسة فيعتدل
المزاج ويامن الاعوجاج واذا اراد الله تعالى افناء القالب وتخريب
بنيته اخذت كل طبيعة من جنسها من المأكول فتميل الطبايع ويضطرب
المزاج ويسقم البدن ذلك تقدير العزيز العليم روي عن وهب بن منبه
انه قال وجدت في التوراة صفة ادم عليه السلم اني خلقت ادم
ركبت جسده من اربعة اشيا رطب ويابس وبارد وسخن وذلك
لاني خلقته من التراب وهو يابس ورطوبته من الماء وحرارته من قبل
النفس وبرودته من قبل الروح وخلقت في الجسد بعد هذا الخلق
الاول اربعة انواع من الخلق هن ملاك الجسد باذني وبهن قوامه
فلا يقوم الجسد الا بهن ولا يقوم منهن واحدة الا باخرى منهن المرارة

السودا والمراره الصفرا والدم والبلغم ثم اسكنت هذا الخلق
في بعض فجعلت مسكن اليبوسه في المراره السودا ومسكن الرطوبه
في المراره الصفرا ومسكن الحراره في الدم ومسكن البروده
في البلغم فايما جسد اعتدلت فيه هذه الاربع التي جعلتها ملاكه
وقوامه فكانت كل واحده منهن ربعا لا يزيد ولا ينقص كملت صحته
واعتدلت بنيته فان زادت منهن واحده عليهن قهرتهن ومالت
بهن ودخل عليه السقم من ناحيتها بقدر غلبتها حتى يضعف عن طاقتهن
ويعجز عن مقدارهن فاهم الامور في الطعام ان يكون حلالا وكل
ما لا يدمه الشرع حلال رخصه ورحمه من الله تعالى لعباده ولولا
رخصه الشرع لبر الامر وانغلق طلب الحلال ومن ادب الصوفيه
رويه المنعم على النعمه ويبتدي بغسل اليد قبل الطعام قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الوضو قبل الطعام ينفي الفقر وانما
كان موجبا لنفي الفقر لان غسل اليد قبل الطعام استقبال النعمه
بالادب وذلك من شكر النعمه والشكر يستوجب المزيد فصار
غسل اليد مستجلب النعمه مذهبا للفقر وقد روى انس بن مالك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من احب ان يكثر خير
بيته فليتوضا اذا حضر الطعام غداه ثم يسمي الله تعالى لقوله
تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه تفسيره بتسميه اسم

الله تعالى عند ذبح الحيوان واختلف الشافعي وابو حنيفه رحمة الله
عليهما في وجوب ذلك وفهم من ذلك بعد القيام بظاهر التفسير
ان لا ياكل الطعام الا مقرونا بالذكر وذلك فريضه وقته وادبه
ويرى ان تناول الطعام دا والمانع من افاقه النفس ومتابعه هواها
ويرى ذكر الله دواه وترياقه روت عايشه رضي الله عنها
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل الطعام في سته
نفر من اصحابه فجا اعرابي فاكله في لقمتين فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اما انه لو كان سمى الله لكفاكم فاذا اكل احدكم طعاما
فليقل بسم الله فان نسي ان يقول بسم الله اوله واخره ويستحب ان
يقول في اول لقمه بسم الله وفي الثانيه بسم الله الرحمن وفي الثالثه
تتمه ويشرب الما في ثلاثه انفاس يقول في اول نفس الحمد لله اذا
شرب وفي الثانيه الحمد لله رب العالمين وفي الثالثه الحمد لله
رب العالمين الرحمن الرحيم وكما ان للمعده طباعا اربعا كما ذكرنا
بموافقه طباع الطعام فللقلب ايضا مزاج وطباع لارباب التفقد
والرعايه واليقظه يعرف انحراف مزاج القلب من اللقمه المتناوله تاره
تحدث من اللقمه حراره الطيش بالنهوض الى الفضول وتاره تحدث
من القلب بروده الكسل بالتقاعد عن وظيفه الوقت وتاره
تحدث رطوبه السهو والغفله وتاره يبوسه الهم والحزن بسبب

الحظوظ العاجله فهذه كلها عوارض يفطن لها المتيقظ ويرى تغيير القلب
بهذه العوارض ويغير مزاج القلب عن الاعتدال والاعتدال كما هو
مهم طلبه للقالب فللقلب اهم واولى ويتطرق الانحراف الى القلب
اسرع منه الى القالب ومن الانحراف ما يسقم به القلب ويموت ملكوت
القالب واسم الله تعالى دوا نافع مجرب يعني الاسوا ويذهب الدا
ويجلب الشفا حكي ان محمد الغزالي رحمه الله عليه لما رجع الى
طوس وصف له في بعض القرى عبد صالح فقصده زايرا فصادفه
وهو في صحرا يبذر الحنطه في الارض فلما راى الشيخ محمد جا
اليه واقبل عليه فجا رجل من اصحابه وطلب منه البذر لينوب
عن الشيخ في ذلك وقت اشتغاله بالغزالي فامتنع ولم يعطه
البذر فساله الغزالي عن سبب امتناعه فقال لاني ابذر هذا البذر
بقلب حاضر ذاكر ارجو البركه فيه لكل من تناول منه شيا فلا
احب ان اسلمه الى هذا فيبذره بلسان غير ذاكر وقلب غير حاضر
وكان بعض الفقرا عند الاكل يشرع في تلاوه سوره من القران يحضر
القلب بذلك حتى يغمر اجزا الطعام بانوار الذكر ولا يعقب الطعام
مكروها ويغير مزاج القلب وقد كان شيخنا ضيا الدين ابو النجيب
السهروردي يقول انا اكل وانا اصلي يشير الى حضور القلب في
الطعام وربما كان يوقف من يمنع عنه الشواغل وقت اكله لئلا يتفرق

الاكل

همه وقت الاكل ويرى للذكر وحضور القلب في الذكر اثرا كبيرا
لا يتبعه الاهمال ومن الذكر عند الاكل الفكر فيما هيا الله تعالى من
الاسنان المعينه على الاكل فمنها الكاسره ومنها القاطعه ومنها
الطاحنه وما جعل الله من الما الحلو في الفم حتى لا يتغير الذوق
كما جعل ما العين مالحا لما كان شحمها حتى لا يفسد وكيف جعل النداوه
تنبع من ارجا اللسان والفم ليعين ذلك على المضغ والسوغ وكيف
جعل القوه الهاضمه متسلطه على الطعام تفصله وتجريه متعلق
مددها بالكبد والكبد بمثابه النار والمعده بمثابه القدر وعلى
قدر فساد الكبد تقل الهاضمه ويفسد الطعام ولا يفصل ولا
يصل الى كل عضو نصيبه وهكذا باقي الاعضا كلها من الكبد والطحال
والكليتين ويطول شرح ذلك فمن اراد الاعتبار ليطالع تشريح
الاعضا ليرى العجب من قدره الله تعالى من تعاضد الاعضا وتعاو نها
وتعلق بعضها بالبعض في اصلاح الغذا واستجلاب القوه منه للاعضا
وانقسامه الى الدم والثفل واللبن ليتغذى به المولود من بين فرث ودم
لبنا خالصا للشاربين فتبارك الله احسن الخالقين فالفكر في ذلك
وقت الطعام وتعرف لطيف الحكم والقدره فيه من الذكر ومما يذهب
دا الطعام المغير لمزاج القلب ان يدعو في اول الطعام ويسال الله
تعالى ان يجعله عونا على الطاعه ويكون من دعايه اللهم صل على

سائغا

محمد وعلى آل محمد وما رزقتنا مما نحب اجعله عونًا لنا على ما تحب وما زويت عنا مما نحب اجعله فراغًا لنا فيما تحب ٥

الباب الثالث والأربعون
في أدب الأكل

فمن ذلك أن يبتدي بالملح ويختم بالملح روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلي يا علي ابدأ بالملح واختم بالملح فإن الملح شفاء من سبعين داء منها الجنون والجذام والبرص ووجع البطن ووجع الأضراس وروت عائشة رضي الله عنها قالت لدغ رسول الله صلى الله عليه وسلم لدغة في إبهامه من رجله اليسرى فقال علي بذلك الأبيض الذي يكون في العجين فجيء بالملح فوضعه في كفه ثم لعق منه ثلاث لعقات ثم وضع بقيته على اللدغة فسكنت عنه ويستحب الاجتماع على الطعام وهو سنة الصوفية في الربط وغيرها روى جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من أحب الطعام إلى الله تعالى ما كثرت عليه الأيدي ٥ وروي أنه قيل يا رسول الله إنا نأكل ولا نشبع قال لعلكم تفترقون على طعامكم اجتمعوا واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه ومن عادة الصوفية الأكل على السفرة وهو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا الشيخ أبو زرعة عن المقومي بإسناده

إلى ابن ماجه الحافظ القزويني قال نا محمد بن المثنى قال نا معاذ بن هشام قال نا أبي عن يونس بن الفرات عن قتادة عن أنس بن مالك قال ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا سكرجة قال فعلى ما كانوا يأكلون قال على السفر ويصغر اللقمة ويجود الأكل بالمضغ وينظر بين يديه لا يطالع وجوه الآكلين ويقعد على رجله اليسرى وينصب اليمنى ويجلس جلسة التواضع غير متكئ ولا متعزز نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأكل الرجل متكئًا وروي أنه أهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فجثا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتيه يأكل فقال أعرابي ما هذه الجلسة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله خلقني عبدًا ولم يجعلني جبارًا عنيدًا ولا يبدأ بالطعام حتى يبدأ المقدم أو الشيخ ٥ روى حذيفة قال كنا إذا حضرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم طعامًا لم يضع أحدنا يده حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأكل باليمين روى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليأكل أحدكم بيمينه وليشرب بيمينه وليأخذ بيمينه وليعط بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله ويعطي بشماله ويأخذ بشماله وإن كان المأكول تمرًا وما له عجم لا يجمع من ذلك ما يرمي وما يؤكل على الطبق ولا في كفه بل يضع ذلك على ظهر كفه

من فمه ويرميه ولا يأكل من ذروة الثريد روى عبد الله بن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضع الطعام فخذوا
من حاشيته وذروا وسطه فان البركة تنزل في وسطه ولا يعيب
الطعام روى ابو هريرة قال ما عاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم طعاما قط ان اشتهاه اكله والا تركه واذا سقطت
اللقمة يأكلها فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
اذا سقطت لقمة احدكم فليمط عنها الاذى وليأكلها ولا يدعها
للشيطان ويلعق اصابعه فقد روى جابر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال اذا اكل احدكم الطعام فليمص اصابعه فانه
لا يدري في اي طعامه تكون البركة هكذا امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم باسلات القصعة وهو مسحها من الطعام قال
انس امر رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلات القصعة ولا
ينفخ في الطعام فقد روت عائشة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال النفخ في الطعام يذهب بالبركة وروى عبد الله بن
عباس قال لم يكن رسول الله ينفخ في طعام ولا في شراب ولا
يتنفس في الاناء فليس من الادب ذلك والخل والبقل على السفرة
من السنة قيل ان الملائكة تحضر المائدة اذا كان عليها بقل ۝
روت ام سعد قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على

عائشة وانا عندها فقال هل من غداء فقالت عندنا خبز وتمر وخل فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الادام الخل اللهم بارك في الخل
فانه كان ادام الانبياء ولم يفتقر بيت فيه خل ولا يبصق على الطعام
فهو من شيم الاعاجم ولا يقطع اللحم والخبز بالسكين ففيه نهي ولا
يكف يده عن الطعام حتى يفرغ الجمع فقد روي عن ابن عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اذا وضعت المائدة فلا يقوم رجل
حتى ترفع المائدة ولا يرفع يده وان شبع حتى يفرغ القوم وليعلل
فان الرجل يخجل جليسه فيقبض يده وعسى ان يكون له في الطعام
حاجة واذا وضع الخبز لا ينتظر غيره فقد روى ابو موسى الاشعري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا الخبز فان الله تعالى
سخر لكم بركات السماء والارض والحديد والبقر وابن آدم ۝
ومن احسن الاداب واهمها ان لا يأكل الا بعد الجوع ويمسك
عن الطعام قبل الشبع فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ملأ آدمي وعاء اشد من البطن ومن عادة الصوفية ان يلقم
الخادم اذا لم يجلس مع القوم وهو سنة روى ابو هريرة
قال قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم اذا جاء احدكم خادمه
بطعامه فان لم يجلسه معه فليناوله اكلة او اكلتين فانه ولي
حره ودخانه واذا فرغ من الطعام يحمد الله تعالى روى

ابو سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اكل طعاما
قال الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين وروي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اكل طعاما فقال الحمد
لله الذي هذا اورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما
تقدم من ذنبه وتخلل فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال تخللوا فانه نظافة والنظافة يدعوا الى الايمان
والايمان مع صاحبه في الجنة ويغسل يديه فقد روي ابو
هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بات وفي يده
غمر فلا يلومن الا نفسه ومن السنة غسل اليدين في طست
واحد روي بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اترعوا الطسوس وخالفوا المجوس ويستحب مسح العين
ببلل اليد روي ابو هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا توضاتم فاشربوا اعينكم الما ولا تنفضوا ايديكم فانها
مراوح الشيطان قيل لابي هريره في الوضو وغيره قال نعم
في الوضو وغيره وفي غسل اليد باخذ الاشنان باليمين وفي
الخلال لا يزدرد ما خرج بالخلال من الاسنان وما يلوكه
باللسان فلا باس به ويجتنب التصنع في الطعام ويكون اكله
بين الجمع كاكله منفردا فان الريا يدخل على العبد في كل شي

وصف لبعض العلما بعض الزهاد فلم يثن عليه قيل له تعلم به باسا قال
نعم رايته يتصنع في الاكل ومن يتصنع في الاكل لا يومن عليه التصنع
في العمل وان كان الطعام حلالا فليقل الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات
وتنزل البركات اللهم صل على محمد وعلى ال محمد اللهم اطعمنا طيبا واستعملنا
صالحا وان كان شبهه يقول الحمد لله على كل حال اللهم صل على محمد وعلى ال
محمد ولا تجعله عونا على معصيتك ويكثر الحزن على اكل الشبهه وليس من
ياكل وهو يبكي كمن ياكل وهو يضحك ويقرا بعد الطعام قل هو الله احد
ولايلاف ويجتنب الدخول على قوم في وقت اكلهم فقد ورد من
مشى الى طعام لم يدع اليه مشى سارقا واكل حراما وسمعنا القطاع
دخل سارقا وخرج مغيرا الا ان يتعود دخوله على قوم يعلم منهم فرحهم
بموافقته ويستحب ان يخرج الرجل مع ضيفه الى باب الدار ولا
يخرج الضيف بغير اذن صاحب الدار ويجب للمضيف التكلف الا ان
يكون له نية فيه من كثرة الانفاق ولا يفعل ذلك حيا ولا تكلفا
واذا اكل عند قوم طعاما فليقل عند فراغه افطر عندكم الصايمون
واكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملايكه وروي ايضا عليكم صلوه
قوم ابرار ليسوا باثمه ولا فجار يصلون بالليل ويصومون بالنهار كان
بعض الصحابه يقول ذلك ومن الادب ان لا يستحقر ما يقدم له
اليه من الطعام وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقولون ما ندري ايهم اعظم وزرا الذي يحقر ما يقدم اليه والذي
يحقر ما عنده ان يقدمه ويكره اكل طعام المباهاة وما يتكلف للاعراس
والتعازي مما يعمل للنوائح لا يؤكل وما يعمل لاهل العزا لا باس به وما
يجري به مجراه واذا علم الرجل من حال اخيه انه يفرح بالانبساط اليه
في التصرف في شي من طعامه فلا حرج ان ياكل من طعامه بغير اذنه
قال الله تعالى او صديقكم . قيل دخل قوم على سفين الثوري
فلم يجدوه ففتحوا الباب وانزلوا السفرة واكلوا فدخل سفين ففرح
وقال ذكرتموني اخلاق السلف هكذا كانوا . ومن دعي الى طعام
فالاجابة من السنة ولا سيما الوليمة وقد يتخلف بعض الناس
عن الدعوة تكبرا وذلك خطا وان عمل ذلك تصنعا وريا فهو
شر من التكبر . روي ان الحسين بن علي رضي الله عنهما مر بقوم
من المساكين الذين يسالون الناس على الطرق وقد نثروا كسرا
على الارض وهو على بغلته فلما مر بهم سلم عليهم فردوا عليه السلام
وقالوا هلم الغدا يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم ان الله لا
يحب المتكبرين ثم ثنى وركه ونزل عن دابته وقعد معهم على الارض
واقبل ياكل ثم سلم عليهم وركب وكان يقال الاكل مع الاخوان افضل
من الاكل مع العيال . روي ان هرون الرشيد دعا ابا معوية الضرير
وامر ان يقدم له طعام فلما اكل صب الرشيد على يده في الطست

فلما فرغ قيل يا ابا معوية تدري من صب الما على يديك قال لا قيل امير
المومنين قال يا امير المومنين انما اكرمت العلم واجللته فاجلك الله
واكرمك كما اكرمت العلم .

الباب الرابع والاربعون
في اللباس وثيابهم ومقاصدهم فيه

اللباس من حاجات النفس وضروراتها لدفع الحر والبرد كما ان
الطعام من حاجات النفس لدفع الجوع وكما ان النفس غير قانعة بقدر
الحاجة في الطعام بل تطلب الزيادات والشهوات فهكذا في اللباس
تتصرف فيه ولها فيه اهوية متنوعة ومارب مختلفة فالصوفي يرد
النفس في اللباس الى صريح متابعة العلم . قيل لبعض الصوفية ثوبك
ممزق قال ولكنه من وجه حلال قيل له فهو وسخ قال ولكنه طاهر
فنظر الصادق في ثوبه ان يكون من وجه حلال لانه ورد في الخبر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اشترى ثوبا بعشرة
دراهم وفي ثمنه درهم من حرام لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا
اي لا فريضة له ولا نافلة ثم بعد ذلك نظره فيه ان يكون طاهرا
لان طهارة الثوب شرط في صحة الصلوة وما عدا هذين النظرين
فنظره في كونه يدفع الحر والبرد لان ذلك مصلحة النفس وبعد
ذلك ما تدعو النفس اليه فكله فضول وزيادة ونظر الى الخلق

والصادق لا ينبغي ان يلبس الثوب الا لله وهو ستر العوره او لنفسه
لدفع الحر والبرد حكي ان سفين الثوري خرج ذات يوم وعليه
ثوب قد لبسه مقلوبا فقيل له ولم يعلم بذلك فهم ان يخلعه ويغيره
ثم نزل وقال حيث لبسته نويت ان البس لله والان فما اغيره الا لنظر
الخلق ولا انقض النيه الا ولله بهذه والصوفيه خصوا بطهاره الاخلاق
ومارزقوا الطهاره الاخلاق الا بالصلاحيه والاهليه والاستعداد
الذي هباه الله تعالي لنفوسهم وطهاره الاخلاق وتعاضدها تناسب
واقع لوجود هيه النفس وتناسب هيه النفس هو المشار اليه بقوله
تعالي فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فالتناسب هو التسويه فمن
التناسب ان يكون ثيابهم لباسهم مشاكلا لكلامهم لان التناسب الواقع في
النفس مقيد بالعلم والتشابه والتماثل في الاحوال يحكم به العلم
ومتصوفه الزمان ملتزمون بشي من التناسب مع مزج الهوي وما
عندهم من التطلع الي التناسب رشح حال سلفهم في وجود التناسب
قال ابو سليمان الداراني يلبس احدهم عباه بثلثه دراهم وشهوته في
بطنه خمسه دراهم انكر ذلك لعدم التناسب فمن حسن ثوبه ينبغي ان
يكون ماكوله من جنسه واذا اختلف الثوب والماكول يدل علي وجود
انحراف لوجود هوي كامن في احد الطرفين اصل وطرف الثوب
لموضع نظر الخلق واما في طرف الماكول لطرف الشره وكلا

الوصفين

الوصفين مرض يحتاج الي المداواه ليعود الي حد الاعتدال لبس ابو سليمن
الداراني ثوبا غسيلا فقال له احمد لو لبست ثوبا اجود من هذا فقال
ليت قلبي في القلوب مثل قميصي في الثياب فكان الفقرا الملبسون المرقع ورثا
كانوا ياخذون الخرق من المزابل ويرقعون بها ثوبهم وقد فعل ذلك طائفه
من اهل الصلاح وها ولا انما كان لهم معلوم يرجعون اليه فلما كان
رقاعهم من المزابل كان لقمهم من الابواب كان ابو عبد الله الرفاعي
سافر علي الفقر والتوكل ثلثين سنه وكان اذا احضر للفقرا طعام لا
ياكل معهم فيقال له في ذلك فيقول انتم تاكلون بحق التوكل وانا اكل
بحق المسكنه ثم خرج ثيب العتابي بتصدق الكسر من الابواب
وهذا شان من يرجع الي معلوم ولا يدخل تحت منه ٥
حكي ان جماعه من الاصحاب المرقعات دخلوا علي بشر بن الحرث
فقال لهم يا قوم اتقوا الله ولا تظهروا هذا الزي فانكم تعرفون به
وتكرمون له فسكتوا كلهم فقام منهم شاب وقال الحمد لله الذي
جعلنا ممن يعرف به ويكرم له والله لنظهرن هذا الزي حتي يكون
الدين كله لله فقال له بشر احسنت يا غلام مثلك من يلبس المرقعه
فكان احدهم في زمانه لا نطوي له ثوب ولا يملك غير ثوبه الذي
عليه وروي ان امير المومنين علي رضي الله عنه لبس قميصا اشتراه

بثلاثة دراهم ثم قطع كمه من رؤوس اصابعه. وروي عنه انه قال لعمر
بن الخطاب رضي الله عنه ان اردت ان تلقى صاحبك فرقع قميصك
واخصف نعلك وقصّر املك وكل دون الشبع. وحكي
عن الحريري انه قال كان في جامع بغداد رجل لا يكاد يجده الا في ثوب
واحد في الشتاء والصيف فسئل عن ذلك فقال قد كنت ولعت
بكثرة لبس الثياب فرايت ليلة فيما يرى النائم كاني دخلت الجنة
فرايت جماعة من اصحابنا من الفقراء على مائدة فاردت اجلس
معهم فاذا جماعة من الملائكة اخذوا بيدي واقاموني وقالوا لي
هؤلاء اصحاب ثوب واحد ولك قميصان فلا تجلس معهم فانتبهت
ونذرت ان لا البس الا ثوبا واحدا الى ان القى الله عز وجل.
وقيل مات ابو يزيد ولم يترك الا قميصه الذي كان عليه وكان عارية
فردوه الى صاحبه. وحكي لنا عن الشيخ حماد شيخ شيخنا انه بقي زمانا
لا يلبس الثوب الا مستأجرا حتى لا يلبس على ملك نفسه شيئا. وقال
ابو حفص الحداد اذا ضوا الفقير في ثوبه فلا ترج خيره. وقيل
مات ابن الكريبي وكان استاذ الجنيد عليه مرقعة فكان وزن كم له
وتخاريصه ثلاثة عشر رطلا. فقد يكون جمع من الصالحين على هذا النحو
وقد يكون جمع من الصالحين يتكلفون لبس غير المرقع وزي الفقراء

بينهم في ذلك ستر الحال او خوف النهوض بواجب حق المرقعة.
وقيل كان ابو حفص الحداد يلبس الناعم ثم يبيت فرش فيه الرمل العله
كان ينام عليه بلا وطاء. وقد كان قوم من اصحاب الصفة يكرهون
ان يجعلوا بينهم وبين التراب حائلا. ويكون لبس ابي حفص الناعم بعلم
ونية يلقى الله تعالى بصحتها. وهكذا الصادقون ان لبسوا غير الخشن
من الثوب لنية تكون لهم في ذلك فلا يعترض عليهم غير ان لبس الخشن
والمرقع يصلح للسالك الفقير لسبب التقلل من الدنيا وزهرتها وبهجتها
وقد ورد من ترك ثوب جمال وهو قادر على لبسه البسه الله من
حلل الجنة. واما لبس الناعم فلا يصلح الا لعالم بحاله بصير بصفات
نفسه متفقد لخفي شهوات النفس يلقى الله تعالى بحسن النية في
ذلك ووجوه متعددة يطول شرحها. ومن الناس من لا يقصد
لبس ثوب بعينه لا لخشونته ولا لنعومته بل يلبس ما يدخل الحق
عليه فيكون بحكم الوقت وهذا حسن واحسن من ذلك انه يتفقد
نفسه فيه فان راى للنفس شربا او شهوة خفية او جلية في الثوب
الذي ادخله الله عليه الله يخرجه الا ان يكون حاله مع الله ترك
الاختيار فعند ذلك لا يسعه الا ان يلبس الثوب الذي ساقه الله
اليه. وقد كان شيخنا ابو النجيب السهروردي لا يتقيد بهيئة من الملبوس
بل كان يلبس ما يتفق من غير تعمل وتكلف واختيار وقد كان يلبس العمامة

بعشرة دنانير ويلبس العمامة بدانق وكان الشيخ عبد القادر يلبس
هيبة مخصوصة ويتطيلس وكان علي بن الهيتي يلبس لبس فقراء السواد
وكان ابو بكر الفرا برنجان يلبس فرواً خشناً كآحاد العوام ولكل في
لبسه وهيئته نية صالحة وشرح تفاوت الاقدام في ذلك يطول
وكان الشيخ ابو السعود حاله مع الله ترك الاختيار وقد يساق
اليه الثوب الناعم فيلبسه وكان يقال له ربما يسبق الى بواطن بعض
الناس الانكار عليك في لبسك هذا الثوب فيقول لا يلتفت الا لاحد
الرجلين رجل يطالبنا بظاهر حكم الشرع فنقول له هل ترى ان
ثوبا يكرهه الشرع او يحرمه فيقول لا ورجل يطالبنا بحقائق
القوم من ارباب العزيمة فنقول له هل ترى فيما لبسنا اختياراً وترى
عند نافقة شهوة فيقول لا وقد يكون من الناس من يقدر
على لبس الناعم ولبس الخشن ولكن يحب ان يختار الله تعالى له هيئة
مخصوصة مثل الالتجاء الى الله والافتقار اليه ويسأله ان يريه
احب الزي الى الله له واصلحه لدينه ودنياه لكونه غير صاحب
غرض وهوى في زي بعينه فالله تعالى يفتح عليه ويعرفه زياً مخصوصاً
له فيلتزم له بذلك الزي فيكون لبسه بالله ويكون هذا اتم واكمل
ممن يكون لبسه لله ومن الناس من يتوفر حظه من العلم وينبسط
بما بسطه الله فيلبس الثوب عن علم واتقان ولا يبالي لبس ناعما

او خشنا وربما لبس ناعما ولنفسه فيه اختيار وحظ وذلك الحظ فيه
ملفوف بمراده وداعيه موهوبا له يوافقه الله تعالى في ارادة نفسه
ويكون هذا الشخص تام البركة تام الطهارة محبوبا مرادا يسارع الله تعالى
الى مراده ومحابه غير ان ها هنا مزلة القدم لكثير من المدعين ٥
حكي عن يحيى بن معاذ الرازي انه كان يلبس الصوف والخلقان في
ابتداء امره ثم صار في اخر عمره يلبس الناعم فقيل لابي يزيد ذلك
فقال مسكين يحيى لم يصبر على الدون فكيف يصبر على الحرب ومن
الناس من يسبق اليه علم ما سوف يدخل عليه من الملبوس فملبوسه
محمولا فيه وكل احوال الصادقين على اختلاف تنوعها مستحسنة
وكل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا ولبس
الخشن من الثياب هو الاحب والاولى والاسلم للعبد والابعد
من الآفات قال مسلمة بن عبد الملك دخلت على عمر بن عبد العزيز
اعوده في مرضه فرأيت قميصه وسخا فقلت لامرأته فاطمة اغسلوا
ثياب امير المؤمنين قالت نفعل ان شاء الله ثم عدته فاذا القميص على
حاله فقلت يا فاطمة الم امرك ان تغسلوا قالت والله ما له قميص
غيره وقال سالم كان عمر بن عبد العزيز من البس الناس لباسا من قبل
ان يلي عليه بالخلافة ضرب راسه بين ركبتيه وبكى ثم دعا باطمار له
فلبسها وقيل لما مات ابو الدرداء وجد في ثوبه اربعون رقعة

وكان عطاؤه اربعة الاف وقال زيد بن وهب رايت علي علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قميصا رازيا فكان اذا مد كمه بلغ اطراف اصابعه لعاب
الجوارح ذلك فقال اعجبني على لباس هو ابعد من الكبر واجدر ان
يقتدي بي المسلم وقيل كان عمر اذا راى على الرجل ثوبين رقيقين علاه
بالدرة وقال دعوا هذه البراقات للنساء وروي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال نوروا قلوبكم بلباس الصوف فانه مذلة في الدنيا
ونور في الاخرة واياكم ان تفسدوا دينكم بحمد الناس وثنائهم
وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ نعلين فلما نظر اليهما
اعجبه حسنهما فقال خشيت ان يعرض عني ربي فتواضعت له لا
جرم لا يبقى في منزلي لما تخوفت المقت من الله من اجلها فاخرجهما
فدفعهما الى اول مسكين لقيه ثم امر فاشتري له نعلان مخصوفان
وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس الصوف واحتذى المخصوف
واكل مع العبيد واذا كانت النفس محل الافات والوقوف على
دسائسها وخفي شهواتها وكامن هواها عسر جدا فالاحذر والاولى
الاخذ بالاحوط وترك ما يريب لما لا يريب ولا يجوز للعبد الدخول
في السعة الا بعد اتقان علم السعة وكمال تزكية النفس وذاك اذا
غابت النفس بغيبة هواها المتبع وخلصت النية وسدد التصرف
بعلم صريح واضح وللعزيمة اقوام يركبونها ويراعونها لا يرون النزول

الى الرخص خوفا من فوت فضيلة الزهد في الدنيا واللباس الناعم من
الدنيا وقد قيل رق ثوبه رق دينه وقد يترخص في ذلك لمن لا يلتزم الزهد
ويبقى على رخصة الشرع روى علقمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة
من الكبر فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال وتكون هذه
الرخصة في حق من يلبس بهوى نفسه في ذلك غير مفتخر به ومتخيل
فاما من لبس الثوب للمفاخرة للدنيا والمكاثرة بها فقد ورد فيه وعيد
روى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ازرة المؤمن الى
نصف الساق وفيما بينه وبين الكعبين وما كان اسفل من الكعبين فهو في النار
من جر ازاره بطرا لم ينظر الله اليه يوم القيامة فبينما رجل ممن كان قبلكم
يتبختر في رداه اذ اعجبه رداوه خسف الله به الارض فهو يتجلجل
فيها الى يوم القيامة والاحوال تختلف ومن صح حاله صح عمله وصحت
نيته في ماكوله وملبوسه وسائر تصاريفه وكل الاحوال تستقيم
وتسدد باستقامة الباطن مع الله بحسن توفيق الله تعالى وبذلك
يستقيم تصاريف العبد كلها بحسن توفيق الله تعالى

الباب الخامس والاربعون في
فضل قيام الليل

قال الله تعالى اذ يغشاكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السما ما ليطهركم
ويذهب عنكم رجز الشيطان نزلت هذه الاية في المسلمين يوم بدر .
حيث نزلوا على كثيب من الرمل تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب
وسبقهم المشركون الى ماء بدر العظما وغلبوهم عليها واصبح المسلمون
بين محدث وجنب فاصابهم الظما ووسوس اليهم الشيطان انكم تزعمون
انكم على الحق وفيكم نبي الله وقد غلب المشركون على الما وانتم تصلون
بين محدثين وجنبين فكيف ترجوا الظفر عليهم فانزل الله تعالى
مطرا من السماء سال منه الوادي فشرب المسلمون واغتسلوا وتوضوا
وسقوا الدواب وملاوا الاسقية ولبد الارض حتى ثبتت بها الاقدام
قال الله تعالى ويثبت به الاقدام اذ يوحي ربك الى الملايكة حتى غلبوا
المشركين ولكل اية من القران ظهر وبطن وحد ومطلع والله تعالى كما
جعل النعاس رحمة وامنة للصحابة خاصا في تلك الواقعة والحادثة
فهو رحمة لعموم المومنين والنعاس قسم صالح من الاقسام العاجلة ؏
للمريدين وهو امنة لقلوبهم عن منازعات النفس لان النفس بالنوم تستريح
ولا تشكو الكلال والتعب اذ في شكايتها وتعبها تكدير القلب وباستراحتها
بالنوم بشرط العلم والاعتدال راحة القلب لما بين القلب والنفس
من المواطاة عند طمانينتها للمريدين الشاكرين ٥ فقد قيل
ينبغي ان يكون ثلث الليل والنهار نوما حتى لا يضطرب الجسد

فيكون ثمان ساعات للنوم ساعتين من ذلك يجعلها المريد من النهار وست
ساعات بالليل ويزيد في احدهما وينقص من الاخر على قدر طول الليل
وقصره في الشتا والصيف وقد يكون بحسن الارادات وصدق الطلب
ينقص النوم عن قدر الثلث ولا يضر ذلك اذا صار بالتدريج عادة
وقد يحمل ثقل السهر وقلة النوم وجود الروح والانس فان النوم
طبعه بارد رطب يرطب الجسد والدماغ ويسكن من الحرارة واليبس
الحادث في المزاج فان نقص من الثلث يضر الدماغ ويخشى منه اضطراب
الجسم فاذا بان عن النوم روح القلب وانسه لا يضر نقصانه لان طبيعة
الروح والانس بارد رطب كطبيعة النوم وقد نقص مدة طول الليل
وجود الروح يصير بالروح اوقات الليل الطويلة كالقصيرة كما يقال
سنة الوصل سنة سنة الهجر سنة فيقصر الليل لاهل الروح ٥
نقل عن علي بن انه قال منذ اربعين سنة ما احزنني الا طلوع الفجر وقيل
لبعضهم كيف انت والليل قال ما راعيته قط يريني وجهه ثم ينحرف وما
تاملته وقال ابو يوسف الدلراني اهل الليل في ليلهم اشد لذة من اهل اللهو
في لهوهم وقال بعضهم ليس في الدنيا شي يشبه نعيم اهل الجنة الا ما يجده اهل
التملق في قلوبهم بالليل من حلاوة المناجات فحلاوة المناجات ثواب
عاجل لاهل الليل وقال بعض العارفين ان الله تعالى يطلع على قلوب
المستيقظين في الاسحار فيملاها نورا فترد الفوايد على قلوبهم فتستنير ٥

ثم تنشر من قلوبهم البواقي الى قلوب الغافلين وقد ورد ان الله تعالى
اوحى في بعض ما اوحى الى بعض انبيائه ان لي عبادا يحبوني واحبهم
ويشتاقون الي واشتاق اليهم ويذكروني واذكرهم وينظرون الي
وانظر اليهم فان حذوت طريقهم احببتك وان عدلت عن ذلك مقتك
قال يا رب ما علامتهم قال يراعون الظلال بالنهار كما يرعى الراعي غنمه
ويحنون الى غروب الشمس كما تحن الطير الى اوكارها فاذا جنهم الليل
واختلط الظلام وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الي اقدامهم وافترشوا
لي وجوههم وناجوني بكلامي وتملقوا الي بانعامي فبين صارخ وباكي وبين
متاوه وشاكي بعيني ما يتحملون من اجلي وبسمعي ما يشكون من حبي اول
ما اعطيهم ان اقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما اخبر عنهم
والثاني لو كانت السموات السبع والارضون السبع وما فيها في
موازينهم استقللتها لهم والثالث اقبل بوجهي عليهم فترى من اقبلت
بوجهي عليه يعلم احد ما اريد اعطيه قال الصادق المريد اذا خلا في الليل
بمناجاة ربه انتشر انوار ليله على جميع اجزاء نهاره ويصير نهاره في
حماية ليله وذلك لامتلاء قلبه من الانوار فتكون حركاته وتصاريفه
بالنهار تصدر من منبع الانوار المجتمعة من الليل ويصير قالبه في رقبة
من رقاب الحق مسدده حركاته موفر سكناته وقد ورد من صلى بالليل
حسن وجهه بالنهار ويجوز ان يكون بمعنيين احدهما ان المشكاة

تستنير بالمصباح فاذا اضاء سراج اليقين في القلب بزهر بلين رتب العمل
بالليل ويزداد المصباح اشراقا ويكتسب مشكاة القالب نورا وضيا
كان يقول سهل بن عبد الله اليقين نار والاقرار فتيله والعمل زيت
وقد قال الله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود وقال مثل نوره
كمشكاة فيها مصباح فنور النفس من نور الله فزجاجة القلب تزداد
ضيا بزيت العمل فتبقى زجاجة القلب كالكوكب الدري وتنعكس انوار
الزجاجة على مشكاة القالب وايضا بلين القلب فيتشابهان
لوجود اللين الذي عمهما قال الله تعالى ثم تلين جلودهم وقلوبهم
الى ذكر الله ووصف الجلود باللين كما وصف القلوب باللين
فاذا امتلا القلب بالنور ولان القالب تبشر فيه من الانس
والسرور وتشرق الارض بنور ربها اذ يصير القلب سما والقالب
الارض ولذة تلاوة كلام الله في محل المناجاة يسر كون الكائنات
والكلام المجيد بكونه سوب عن سائر الوجود في مراحمة صفو الشهود
فلا يبقى حينئذ للنفس حديث ولا يسمع لها حس حسيس وفي مثل هذه
الحاله يعرف الوجه الثاني لقوله صلى الله عليه وسلم من صلى بالليل
حسن وجهه بالنهار معناه وجوه اموره التي يتوجه اليها حسن وتداركه
المعرفه من الله الكريم في تصاريفه ويكون معانا في مصادره
ومورده فيحسن وجه مقاصده وافعاله وينتظم في سلك السداد

مسددا أقواله لأن الأقوال تستقيم باستقامة القلب

الباب السادس والأربعون
في ذكر الأسباب المعينة على قيام الليل

يستقبل الليل عند غروب الشمس بتجديد الوضوء ويقعد مستقبل
القبلة منتظرا لمجيء الليل وصلاة المغرب مقيما في ذلك على أنواع
الأذكار ومن أولاها التسبيح والاستغفار قال الله تعالى لنبيه
واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار ومن ذلك
أن يواصل بين العشاءين بالصلاة أو بالتلاوة أو بالذكر وأفضل
ذلك الصلاة فإنه إذا وصل بين العشاءين يغسل عن باطنه آثار
الكدورة الحادثة في أوقات النهار من رؤية الخلق ومخالطتهم
وسماع كلامهم فإن ذلك كله له آثار وحديث في القلوب حتى النظر
إليهم يعقب كدرا في القلب يدركه من رزق صفاء القلب فيكون
أثر النظر إلى الخلق للبصيرة كالقذى في العين للبصر وبالمواصلة
بين العشاءين يرجى ذهاب ذلك الأثر ومن ذلك ترك الحديث
بعد العشاء الآخرة فإن الحديث في ذلك الوقت يذهب طراوة النور
الحادث في القلب من مواصلة العشاءين ويقعد عن قيام الليل سيما
اذا ذرع باطنه بلغطه حكى لي بعض الفقراء عن شيخ له بخراسان
أنه كان يغتسل في الليل ثلاث مرات مرة بعد العشاء الآخرة ومرة

في أثناء الليل بعد الانتباه من النوم ومرة قبل الصبح فللوضوء والغسل
بعد العشاء الآخرة أثر ظاهر في تيسير قيام الليل ومن ذلك القعود على
الذكر والقيام بالصلاة حتى يغلب النوم يعين على سرعة الانتباه إلا
أن يكون واثقا من نفسه وعادته فيتعجل النوم ويستجلبه ليقوم في
الوقت المعهود وإلا فالنوم عند الغلبة هو يصلح للمريدين والطالبين
وهذا وصف المحجوب قيل نومهم نوم الغرقى وأكلهم أكل المرضى وكلامهم
ضرورة فمن نام عن غلبة بهم مجتمع متعلق بقيام الليل يوفق لقيام الليل
وإنما النفس إذا اطمأنت ووطنت على النوم استرسلت وإذا أزعجت
بصدق العزيمة لا تسترسل في الاستقرار وهذا الانزعاج في النفس
بصدق العزيمة هو التجافي قال الله تعالى تتجافى جنوبهم لأن الاهتمام
بقيام الليل وصدق العزيمة يجعل بين الجنب والمضجع تجافيا
وقد قيل للنفس نظران نظر إلى تحت لاستيفاء الأقسام البدنية
ونظر إلى فوق لاستيفاء الأقسام العلوية الروحانية فأرباب
العزيمة تجافت جنوبهم عن المضاجع لنظرهم إلى فوق إلى الأقسام
العلوية الروحانية فأعطوا النفوس حظها من النوم ومنعوها حظها
فالنفس بما فيها مركوز من الترابية والجمادية ترسب وتستجلب وتتبلد
النوم قال الله تعالى هو الذي خلقكم من تراب والآدمي كل أصل من
أصول خلقته طبيعة لازمة له والرسوب صفة التراب والكسل

والقاعد والنائم سبب ذلك طبيعة في الانسان فارباب الهمم
اهل العلم الذين جعلهم الله تعالى لهم بالعلم في قوله تعالى امن هو قانت
آناء الليل ساجدا وقائما حتى قال هل يستوي الذين يعلمون والذين لا
يعلمون جعلهم لها ولا الذين قاموا الليل بالعلم فهم لموضع علمهم ازعجوا
النفوس عن مقار طبيعتها ورقوها بالنظر الى اللذات الروحانية
ذوي حقيقتها فجافت جنوبهم عن المضاجع وخرجوا من صفة الغافل
الهاجع ومن ذلك ان يغير العادة فان كان ذا وسادة يترك الوسادة
وان كان ذا وطاء يترك الوطاء وقد كان بعضهم يقول لان ارى في
بيتي شيطانا احب الي ان ارى وسادة فانها تدعو الى النوم
ولتغيير العادة في الوسادة والغطاء والوطاء اثر في ذلك ومن
ترك شيئا من ذلك والله اعلم بنيته وعزيمته يثيبه على ذلك
بتيسير ما رام ومن ذلك خفة المعدة من الطعام ثم تبينا ولـ
ما ياكل من الطعام اذا امرز بذكر الله ويقظة الباطن اعان على
قيام الليل لان بالذكر يذهب داؤه فان وجد للطعام ثقلا على المعدة
ينبغي ان يعلم ان ثقله على القلب اكثر ولا ينام حتى يذيب الطعام بالذكر
والتلاوة والاستغفار يقول بعضهم لان اقضي من عشائي لقمة
احب الي من ان اقوم ليلة والاحوط ان يوتر قبل النوم فانه لا
يدري ماذا يحدث ويعقد طهوره وسواكه عنده ولا يدخل في

النوم الا وهو على الطهارة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نام
العبد وهو على الطهارة عرج بروحه الى العرش فكانت رؤياه صادقة
وان لم ينم على الطهارة قصرت روحه في البلوغ فتكون المنامات اضغاث
احلام لا تصدق والمريد المتاهل اذا نام في الفراش مع الزوجة م
ينقض وضوءه باللمس ولا يفوته بذلك فاية النوم على الطهارة ما لم
يسترسل في الالتذاذ النفس باللمس ولا يعدم يقظة القلب فاما اذا
استرسل في الالتذاذ وغفل يحجب الروح ايضا لمكان ملاقاته والطهارة
التي يحمل صدى الباطن عن خدوش الهوى وكدورة محبة الدنيا والمقاوه
عن انجاس الغل والحقد والحسد وقد ان اوى الى فراشه لا ينوي
ظلم احد ولا يحقد على احد غفر له ما اجترم واذا طهرت النفس عن
الرذائل تجلى مرآة القلب وقابل اللوح المحفوظ في النوم وانتقش
فيه عجائب الغيب وغرائب الانباء في الصديقين من يكون له في منامه
مكالمة ومحادثة ويامره الله وينهاه ويفهمه في المنام ويعرفه ويكون
موضع ما يفتح له في نومه من الامر والنهي كالامر والنهي الظاهر
يعصي الله تعالى ان اخل بها بل تكون هذه الاوامر اكد واعظم وقعا
لان المخالفات الظاهرة يمحوها التوبة والتائب من الذنب كمن لا
ذنب له وهذه اوامر خاصة تتعلق بحاله فيما بينه وبين الله فاذا
اخل بها يخشى ان ينقطع عليه طريق الارادة ويكون في ذلك الرجوع

رة

روي

عن الله واستجاب مقام المقت فان ابتلي العبد في بعض الاحايين بكسل
او فتور عزيمة يمنع من تجديد الطهارة عند النوم بعد الحدث فيمسح
اعضاه بالماء مسحا حتى يخرج بهذا القدر عن زمرة الغافلين حيث
تقاعد عن فعل المستيقظين وهكذا اذا اكسل عن القيام عقيب الانتباه
يجتهد ان يستاك ويمسح اعضاه بالماء مسحا في تقلباته وانتباهاته
ففي ذلك فضل كثير لمن كثر نومه وقل قيامه روي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يستاك في كل ليلة مرارا عند كل
نومه وعند الانتباه منها ويستقبل القبلة في نومه وهو على نوعين
اما على جنبه الايمن كالملحود واما على ظهره مستقبلا للقبلة
كالميت المسجى ويقول باسمك اللهم وضعت جنبي وبك ارفعه اللهم
ان امسكت نفسي فاغفر لها وارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما
تحفظ به عبادك الصالحين اللهم اني وجهت وجهي اليك وفوضت
امري اليك والجأت ظهري اليك رهبة ورغبة اليك لا ملجا
ولا منجا منك الا اليك امنت بكتابك الذي انزلت وبنبيك الذي
ارسلت اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك الحمد لله الذي علا
فقهر الحمد لله الذي بطن فخبر الحمد لله الذي ملك فقدر الحمد لله
الذي يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير اللهم اني اعوذ بك من
غضبك وسوء عقابك وشر عبادك وشر الشيطان وشركه

بلغ مقابلة

ويقرأ خمس آيات من البقرة الاربع من الاول والآية ان في خلق السموات
وآية الكرسي وآمن الرسول وان ربكم الله وقل ادعوا الله واول سورة
الحديد وآخر سورة الحشر وقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد والمعوذتين
وينفث بهن في يديه ويمسح بهما وجهه وجسده وان اضاف الى ما قرأ
عشرا من اول الكهف وعشرا من آخرها فحسن ويقول اللهم ايقظني في
احب الساعات اليك واستعملني باحب الاعمال اليك التي تقربني اليك
زلفى وتبعدني من سخطك بعدا اسألك فتعطيني واستغفرك فتغفر لي
وادعوك فتستجيب لي اللهم لا تؤمني مكرك ولا تولني غيرك ولا ترفع
عني سترك ولا تنسني ذكرك ولا تجعلني من الغافلين ورد من قال هذه
الكلمات يبعث الله تعالى اليه ثلاثة املاك يوقظونه للصلوة فان
صلى ودعا امنوا وان لم يقم تعبدت الاملاك في الهوى وكتب له ثواب
عبادتهم ويسبح ويحمد ويكبر كل واحد ثلاثا وثلاثين ويتم المائة بلا اله
الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الباب السابع والاربعون
في آداب الانتباه من النوم

اذا فرغ المؤذن من اذان المغرب يصلي ركعتين خفيفتين بين الاذان
والاقامة وكان العلماء يصلونها بين الركعتين في البيت يعجلون بها قبل
الخروج الى الجماعة لئلا يظن الناس انها سنة مرتبة فيقتدوا بهم فيهم

انها سنه فاذا صلى المغرب يصلي ركعتين السنه بعد المغرب يعجل بهما فانهما ترفع مع الفريضه يقرا فيهما قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد
ثم يسلم على ملايكه الليل والكرام الكاتبين فيقول مرحبا بملايكه الليل مرحبا بالملكين الكريمين الكاتبين اكتبا في صحيفتي اني اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله واشهد ان الجنه حق والنار حق والحوض حق والشفاعه حق والصراط حق والميزان حق واشهد ان الساعه اتيه لا
ريب فيها وان الله يبعث من في القبور اللهم اودعك هذه الشهاده ليوم حاجتي اليها اللهم احطط بها وزري واغفر بها ذنبي وثقل بها ميزاني
واوجب بها اماني وتجاوز بها عني يا ارحم الراحمين ٥
وان واصل بين العشايين في مسجد جماعه يكون جامعا بين الاعتكاف ومواصله العشايين وان راي انصرافه الى منزله والمواصله بين العشايين
في بيته اسلم لدينه واقرب الى الاخلاص واجمع للهم فليفعل سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع
قال هي الصلاه بين العشايين يصلي ركعتين بسوره البروج والطارق ثم ركعتين يقرا في الاولى عشر ايات من اول سوره البقره الاتيين والهكم
اله واحد الى اخر الايتين وخمس عشره مره قل هو الله احد وفي الثانيه ايه الكرسي وامن الرسول وخمس عشره مره قل هو الله احد ويقرا في
الركعتين الاخريين سوره الزمر والواقعه ويصلي بعد ذلك ما شا

فان اراد يقرا شيا من حزبه في هذا الوقت في الصلوه او غيره وان شا صلى عشرين ركعه خفيفه بسوره الاخلاص والفاتحه ولو واصل بين
العشايين ركعتين يطيلهما لحسن وفي هاتين الركعتين يطيل القيام تاليا للقران حزبه او مكررا ايه فيها الدعا والتلاوه مثل ان يقرا مكررا
ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير او ايه اخرى في معناها فيكون جامعا بين التلاوه وبين الصلوه والدعا ففي ذلك جمع الهم وظفر بالفضل
ثم يصلي قبل العشا اربعا وبعدها ركعتين ثم ينصرف الى منزله او موضع خلوته فيصلي اربعا اخر وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في
بيته اول ما يدخل قبل ان يجلس ويقرا في هذه الاربع سجده لقمن ويس وحم الدخان وتبارك الملك واذا اراد ان يخفف فيقرا ايه الكرسي
وامن الرسول واول سوره الحديد واخر سوره الحشر ويصلي بعد الاربع احد عشر ركعه يقرا فيها ثلثمايه ايه من القران ومن السما والطارق
الى اخر القران ثلثمايه هكذى ذكر الشيخ ابو طالب المكي رحمه الله عليه ومن اراد قرا هذا القدر في اقل من هذا العدد من الركعات وان قرا
سوره الملك الى اخر القران فهو القايه فهو حزب عظيم كبير وان لم يحفظ القران يقرا في كل ركعه خمس مرات قل هو الله احد الى عشر مرات
او اكثر ولا يوخر الوتر الا ان يكون واثقا من نفسه في عاده الانتباه للتهجد فيكون تاخير الوتر الى اخر التهجد حينيذ افضل وقد كان

بعض العلما اذا اوتر قبل النوم ثم قام للتهجد يصلي ركعه يشفع بها وتره
ثم يتنفل ما شا ويوتر في اخر ذلك واذا كان الوتر من اول الليل يصلي
بعد الوتر ركعتين جالسا يقرا فيهما باذا زلزلت والهكم وقيل الركعتين
قاعدا بمنزله الركعه فانما يشفع له الوتر حتى اذا اراد التهجد ياتي به
ويوتر في اخر تهجده وبهاتين الركعتين يشبه النفل الا غير ذلك وقد
رايت الناس يتفاوضون في كيفيته بينهما وان قرا كل ليله المسبحات
واضاف اليها سوره الاعلى فصير سبعا فقد كان العلما يقرون هذه السور
ويتعرفون بركتها فاذا استيقظ من النوم فمن احسن الادب عند الانتباه
ان يذهب بباطنه الى الله ويصرف فكره الى امر الله قبل ان يجول الفكر في
شي سوى الله ويشغل اللسان بالذكر فالصادق كالطفل الكلف بالشي
اذا نام ينام على محبته واذا انتبه يطلب ذلك الشي الذي كان كلفا به
وعلى حسب هذا الكلف والشغل يكون الموت والقيام الى الحشر وليطر
وليعتبر عند انتباهه ما همه فانه هكذي يكون عند القيام من القبر
ان همه الله فلا همه غير الله والعبد اذا انتبه من النوم فباطنه عائد الى
طهاره الفطره فلا يدع الباطن يتغير بغير ذكر الله تعالى حتى لا يذهب
عنه نور الفطره الذي انتبه ويكون فارا الى ربه بباطنه خوفا من
ذكر الاغيار ومهما ذكى الباطن بهذا العيار فقد تهيا طريق الانوار
وطرق النفحات الالهيه فحدير ان يصب اليه اقسام الليل انصبابا ويصير

جاب

جاب القرب له موئلا ومآبا ويقول باللسان الحمد لله الذي احيانا بعد
ما اماتنا واليه النشور ويقرا العشر الاواخر من سوره ال عمران ثم
يقصد الما الطهور قال الله تعالى وينزل عليكم من السما ما ليطهركم به
وقال تعالى انزل من السما ما فسالت اودية بقدرها قال عبد الله بن
عباس الما القران والاودية القلوب فسالت بقدرها واحتملت ما
وسعتها والما مطهر والقران بالتطهير احدر فالما يقوم غيره مقامه
والقران والعلم لا يقوم غيره مقامه ولا يسد مسده فالما الطهور
يطهر الظاهر والعلم والقران يطهر الباطن ويذهب رجس الشيطان
فالنوم غفله وهو من اثار الطبع وجدير ان يكون من رجس الشيطان
لما فيه من الغفله عن الله تعالى وذلك ان الله تعالى امر بقبض القبضه
من التراب من وجه الارض وكانت القبضه جلده الارض والجلده
ظاهرها بشره وباطنها ادمه قال الله تعالى اني خالق بشرا من طين
فالبشره عباره عن ظاهره وصورته والادمه عباره عن باطنه والادميه
الادميه تجمع الاخلاق الحميده وكان التراب موطى اقدام ابليس ومن
ذلك اكتسبت ظلمه وصارت تلك الظلمه معجونه في طينه الادمي ومنها
الصفات المذمومه والاخلاق الرديه ومنها الغفله والسهو فاذا
استعمل الما وقرا القران اتى بالطهورين جميعا ويذهب عنه رجز الشيطان
واثر وطانه ويحلو له بالعلم والخروج عن حيز الجهل فاستعمال الطهور

امر شرعي له تاثير في تنور القلوب بازا النوم الذي هو الحكم الطبعي الذي
له تاثير في تكدر القلب فيذهب نور هذا بظلمه ذلك ولهذا راي
بعض العلما الوضو مما مست النار وحكم ابو حنيفه بالوضوء من القهقهه
حيث راه حكما طبعيا جالبا للاثم والاثم رجس الشيطان والمايذهب
رجس الشيطان حتى كان بعضهم يتوضي عند الغيبه والكذب وعند
الغضب لظهور النفس وتصرف الشيطان في هذه المواطن ولو ان
المحفظ المراعي المراقب المحاسب كلما انطلقت النفس في مباح من كلامه
وامساكه الى مخالطه الناس او غير ذلك مما يعرضه لحلل عقد
العزيمه كالخوض فيما لا يعني من كلامه قولا وفعلا عقب ذلك بتجديد
الوضوء يثبت القلب على طهارته ونزاهته وكان الوضو لصفا البصيره
بمثابه الجفن الذي يحقه حركته بحلو البصر وما يعقلها الا العالمون
فتفكر فيما نبهتك عليه تجد بركته واثره ولو اغتسل عقيب هذه المجددات
والعوارض والانتباه من النوم كان ازيد في تنوير قلبه ولكان
الاجدر ان العبد يغتسل لكل فريضه بادلا مجهوده في الاستعداد
لمناجاه الله وتجدد غسل الباطن بصدق الانابه وقد قال الله
تعالى منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلوه فقدم الانابه للدخول
في الصلوة ولكن رحمه الله تعالى وحكم الحنيفيه السهله السمحه
رفع الحرج وعوض بالوضوء عن الغسل وجوزادا مفترضات

بوضوء واحد دفعا للحرج عن عامه الامه وللخواص واهل العزيمه مطالبات
من باطنهم بحكم عليهم بالاولى ويلجيهم الى سلوك طريق الاعلى فاذا قام الى الصلوه
واراد استفتاح التهجد يقول الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله
بكرة واصيلا ويقول سبحان الله والحمد لله الكلمات عشر مرات ويقول الله
اكبر ذو الملك والملكوت والعز والجبروت والكبريا والعظمه والجلال
والقدره اللهم لك الحمد انت نور السموات والارض ولك الحمد انت بها
السموات والارض ومن فيهن ومن عليهن انت الحق ومنك الحق ولقاوك حق
والجنه والنار حق والنبيون حق ومحمد صلى الله عليه وسلم حق اللهم لك
اسلمت وبك امنت وعليك توكلت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر
لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت انت المقدم وانت
المؤخر لا اله الا انت ات نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها انت
وليها ومولاها اللهم اهدني لاحسن الاخلاق ولا يهدي لاحسنها الا انت
واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها الا انت
اسالك مسله البائس المسكين وادعوك دعا الفقير الذليل فلا تجعلني
بدعائك شقيا وكن لي روفا رحيما يا خير المسوولين ويا اكرم المعطين
ثم يصلي ركعتين تحيه للطهاره يقرا في الاولى بعد الفاتحه ولو انهم اذ ظلموا
انفسهم الايه وفي الثانيه ومن يعمل سوا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله
يجد الله غفورا رحيما ويستغفر بعد الركعتين مرات ثم يستفتح الصلوة
بركعتين خفيفتين ان اراد يقرا فيهما ايه الكرسي وامن الرسول وان

اراد غير ذلك ثم يصلي ركعتين طويلتين هكذي روي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه كان يتهجد هكذي ثم يصلي ركعتين طويلتين اقصر من الاولتين
وهكذي يدرج الى ان يصلي اثني عشر ركعة او ثمان ركعات او يزيد على
ذلك وفي كل ذلك فضل ٥

الباب الثامن والاربعون في تقسيم قيام الليل

قال الله سبحانه وتعالى والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما وقيل في قوله
تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزا بما كانوا يعملون كان عملهم
قيام الليل وقيل استعينوا بالصبر والصلوة استعينوا بصلوة الليل على
مجاهدة النفس ومصابرة العدو وفي الخبر عليكم بقيام الليل فانه مرضات
لربكم وهو داب الصالحين قبلكم ومنهاه عن الاثم وملغاه للوزر ويذهب
كيد الشيطان ومطردة للداء عن الجسد وقد كان جمع من الصالحين
يقومون الليل كله حتى نقل ذلك عن اربعين من التابعين كانوا يصلون الغداة
بوضوء العشاء منهم سعيد بن المسيب وفضيل بن عياض ووهيب بن
الورد وسليمان الرازي وعلي بن بكار وحبيب العجمي وكهمس بن المنهال وابو
حازم ومحمد بن المنكدر وغيرهم عدهم وسماهم باسامهم الشيخ ابو طالب المكي
رحمه الله عليه في كتابه قوت القلوب فمن عجز عن ذلك يستحب له قيام
ثلثه او ثلثيه واقل الاستحباب سدس الليل واما ان ينام ثلث الليل
الاول ويقوم نصفه وينام سدسه الاخر او ينام النصف الاول

ويقوم

ثلثه وينام السدس روي ان داود عليه السلم قال يا رب اني احب ان اتعبد
لك فاي وقت اقوم فاوحى الله اليه يا داود لا تقم اول الليل ولا اخره
فانه من قام اوله نام اخره ومن قام اخره نام اوله ولكن قم وسط الليل
حتى تخلو بي واخلو بك وارفع الي حوائجك فيكون القيام بين نومتين
والا فغالب النفس من اول الليل وثقل فاذا غلبه النوم ونام فاذا انتبه
فيكون له قومتان ونومتان ويكون ذلك افضل ما يفعله ولا يصلي وعنده نوم
يشغله عن الصلوة والتلاوة حتى يعقل ما يقول وقد ورد لا تكابدوا
الليل وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانة تصلي من الليل
فاذا غلبها النوم تعلقت بحبل فنهى عن ذلك وقال ليصل احدكم من الليل
ما تيسر فاذا غلبه النوم فلينم وقال صلى الله عليه وسلم لا تشادوا هذا
الدين فانه متين فمن شاده يغلبه ولا تبغض الى نفسك عبادة الله ولا
يليق بالطالب ولا ينبغي له ان يطلع الفجر وهو نايم الا ان يكون سبق له في
الليل قيام الليل فيعذر في ذلك على انه اذا استيقظ قبل الفجر ساعة مع
قيام قليل سبق في الليل يكون افضل من قام طويلا ثم النوم الى بعد طلوع
الفجر فاذا استيقظ قبل الفجر يكثر الاستغفار والتسبيح ويغتنم تلك الساعة
ويصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يجد بذلك تروحا وقوة
على القيام وقد كان لبعض الصالحين يقول هي اول نومة فان انتبهت
ثم عدت الى نومة اخرى فلا انام الله عيني ٥ وحكي لي بعض الفقرا

عن شيخ له انه كان يامر الاصحاب بنومه واحده بالليل واكله واحده لليوم
والليله وقد جا في الخبر قم من الليل ولو قدر حلب شاه وقيل يكون ذلك
قدر اربع ركعات وقدر ركعتين وقيل في تفسير قوله تعالى يوتي الملك
من تشا وينزع الملك ممن تشا هو قيام الليل ومن حرم قيام الليل كسلا او
فتورا في العزيمه وتهاونا بقله الاعتدار او اعتدارا بحاله فليبك عليه فقد
قطع عليه طريق كبير من الخير وقد يكون من ارباب الاحوال من يكون له
ابو الى القرب وجد من دعه القرب ما يغير عليه داعيه الشوق ويري
ان القيام وقوف في مقام الشوق وهذا يغلط فيه ويسلك به حلق من
المدعين والذي له ذلك ينبغي ان يعلم ان استمرار هذه الحاله متعذر وللانسان
معرض للقصور والتخلف والشبهه ولا حاله له اجل من حال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وما استغنى عن قيام الليل وقام حتي تورمت قدماه
وقد يقول بعض من يحتاج في ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعل ذلك تشريعا فنقول ما بالنا لا نتبع شريعته وهذه دقيقه يعلم
ان رتبه الفضيله في ترك القيام وادعا الاولى الى جناب القرب
واستوا النوم واليقظه امتلا وابتلا حالي ويتقيد بالحال ويحكم للحال في
العبد ولا اقويا لا يحكم فيهم الحال ويصرفون الحال في صور الاعمال فهم
متصرفون في الحال لا الحال تتصرف فيهم فليعلم ذلك فان اناسا من الاصحاب
من كان في ذلك ثم انكشف لنا بتاييد الله ان ذلك وقوف وقصور وقال

رجل للحسن يا ابا سعيد اني ابيت معافا واحب قيام الليل واعد طهوري فما بالي
لا اقوم فقال ذنوبك قيدتك فليحذر العبد في نهاره ذنوبا تقيده في
ليله وقال الثوري حرمت قيام الليل سبعه اشهر بذنب اذنبته فقيل له
ما كان الذنب قال رايت رجلا يبكي فقلت في نفسي هذا مراي وقال
بعضهم دخلت على كرز بن وبره وهو يبكي فقلت ما بالك اتاك نعي بعض
اهلك فقال اشد فقلت وجع يولمك قال اشد قلت فما ذاك قال بابي
مغلق وستري مسبل ولم اقرا حزبي البارحه وما ذاك الا لذنب اذنبته
وقال بعضهم الاحتلام عقوبه وهذا صحيح لان المراعي المحتفظ بحسن حفظه
وعلمه بحاله يقدر ويمكن من سد باب الاحتلام ولا يتطرق الاحتلام الا
على جاهل بحاله او مهمل حكم وقته وادب حاله ومن كمل لحفظه
ورعايته وقيامه بادب حاله فقد يكون من ذنبه الموجب للاحتلام وضع
الراس على الوساده بحسن النيه ممن لا يكون ذلك دسه وله فيه حسن نيه
للعون على القيام وقد يكون ذلك ذنب بالنسبه الى بعض الناس فاذا
كان هذا القدر يصلح ان يكون ذنبا جالبا للاحتلام فقس على هذا ذنوب
الاحوال فانها تختص بارباها ويعرفها اصحابها وقد يترقى بانواع الرفق
من الفراش الوطي والوساده والاعتقاب بالاحتلام وغيره على فعله
اذا كان عالما ذاتيه يعرف مداخل الامور ومخارجها وكم من نايم
يسبق القايم لوفور علمه وحسن نيته وفي الخبر اذا نام العبد

اذا كان داعيه من قبل الوسواس
فهو نتيجة النوم وصح [illegible]

عقد الشيطان على راسه ثلث عقد فان ذكر الله انحلت عقده وان
توضا انحلت عقده اخرى وان صلى ركعتين انحلت العقد كلها فاصبح
نشيطا طيب النفس والا اصبح كسلانا خبيث النفس وفي خبر اخر
ان نام حتى يصبح بال الشيطان في اذنيه والذي يخل بقيام الليل كثره
الاهتمام بامر الدنيا وكثره اشغال الدنيا واتعاب الجوارح والامتلا من
الطعام وكثره الحديث واللغو واللغط واهمال القيلوله والموفق
من يغتنم وقته ويعرف داه ودواه ولا يهمل فيهمل

الباب التاسع والاربعون
في استقبال النهار والادب فيه

قال الله تعالى اقم الصلوه طرفي النهار واجمع المفسرون على ان الطرفين
اراد به الفجر وامر بصلاه الفجر واختلفوا في الطرف الاخر
قال قوم اراد المغرب وقال اخرون صلوه العشا وقال قوم صلوه الفجر
والظهر طرف وصلوه العصر والمغرب طرف وزلفا من الليل صلوه
العشا ثم ان الله تعالى اخبر عن عظيم بركه الصلوه وشرف فايدتها وثمرتها
فقال ان الحسنات يذهبن السيات اي الصلوات الخمس يذهبن الخطايا
وروي ان ابا اليسر عمرو الانصاري كان يبيع تمرا فاتته امراة تبتاع تمرا
فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد وفي البيت اجود منه فهل لك فيه رغبه
قالت نعم فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها فقالت له اتق

الله فتركها وندم ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ما تقول في رجل راود امراه عن نفسها ولم يبق شيا مما يفعل الرجال بالنسا
الا ركبه الا انه لم يجامعها قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لقد ستر
الله عليك لو سترت على نفسك ولم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيا وقال انتظر امر ربي وحضرت صلوه العصر فصلى النبي صلى الله عليه
وسلم العصر فلما فرغ اتاه جبريل بهذه الايه فقال النبي صلى الله عليه
وسلم اين ابو اليسر فقال ها انا يا رسول الله قال شهدت معنا هذه
الصلوه قال نعم قال اذهب فانها كفاره لما عملت فقال عمر رضي الله عنه
يا رسول الله هذا له خاصه او لنا عامه قال بل للناس عامه فيستعد
العبد لصلوه الفجر باستعمال الطهاره قبل طلوع الفجر ويستقبل القبله
بتجديد الشهاده كما ذكرنا في اول الليل ثم يوذن ان لم يكن اجاب
المؤذن ثم يصلي ركعتي الفجر يقرا في الاولى بعد الفاتحه قل يا ايها الكافرون
وفي الثانيه قل هو الله احد وان اراد قرا في الاولى قولوا امنا
بالله وما انزل الايه في سوره البقره وفي الاخرى ربنا امنا بما انزلت
واتبعنا الرسول ثم يستغفر الله ويسبح الله تعالى بما تيسر له من العدد
فان اختصر على كلمه استغفر الله لذنبي سبحان الله وبحمده اتى بالمقصود
من التسبيح والاستغفار ثم يقول اللهم صل على محمد وعلى ال محمد اللهم
اني اسالك رحمه من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها شملي وتلم بها شعثي

وترد بها الفي ونصلح بها ديني وتحفظ غايبي وترفع بها شاهدي وتزكي
بها عملي وتبيض بها وجهي وتلقي بها رشدي وتعصمني بها من كل سوء اللهم
اعطني ايمانا صادقا ويقينا ليس بعده كفر ورحمه انال بها شرف
كرامتك في الدنيا والاخره اللهم اني اسالك الفوز عند القضا
ومنازل الشهدا وعيش السعدا والنصر على الاعدا ومرافقه الانبيا
اللهم اني انزل بك حاجتي وان قصر رايي وافتقرت الى رحمتك
واسالك يا قاضي الامور ويا شافي الصدور كما تجير بين البحور ان تجيرني
من عذاب السعير ومن دعوه الثبور ومن فتنه القبور اللهم ما قصر
عنه رايي وضعف فيه عملي ولم تبلغه نيتي او امنيتي من خير وعدته
احدا من عبادك او خير انت معطيه احدا من خلقك فانا ارغب اليك
فيه واسالك يا رب العالمين اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين
ولا مضلين حربا لاعدايك وسلما لاوليايك نحب بحبك الناس
ونعادي بعداوتك من خالفك من خلقك اللهم هذا منا الدعا ومنك
الاجابه وهذا الجهد وعليك التكلان ولا حول ولا قوه الا بالله
ذي الحبل الشديد والامر الرشيد اسالك الامن يوم الوعيد والجنه
يوم الخلود مع المقربين الشهود والركع السجود والموفين بالعهود
انك رحيم ودود وانت تفعل ما تريد سبحان من تعطف بالعز
وقال به سبحان من لبس المجد وتكرم به سبحان الذي لا ينبغي التسبيح

الا له سبحان ذي الفضل والنعم سبحان ذي الجود والكرم سبحان الذي احصى
كل شي بعلمه اللهم اجعل لي نورا في قلبي ونورا في سمعي ونورا في بصري
ونورا في شعري ونورا في بشري ونورا في لحمي ونورا في عظامي
ونورا من بين يدي ونورا من خلفي ونورا عن يميني ونورا عن شمالي
ونورا من فوقي ونورا من تحتي اللهم زدني نورا واعطني نورا واجعل
لي نورا   وهذا الدعا اثر كبير وما رايت احدا حافظ عليه
الا وعنده خير ظاهر وبركه وهو من وصيه الصادقين بعضهم بعضا
حفظه والمحافظه عليه منقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه كان يقوله بين الفريضه والسنه من صلوه الفجر ثم يقصد المسجد
للصلوه في الجماعه ويقول عند خروجه من منزله وقل رب ادخلني
مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا
نصيرا ويقول في الطريق اللهم اني اسالك بحق السايلين عليك
وبحق ممشاي هذا اليك لم اخرج اشرا ولا بطرا ولا ريا ولا سمعه
خرجت اتقا سخطك وابتغا مرضاتك ان تنقذني من النار وان
تغفر لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب الا انت ٥ وروى ابو سعيد
الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قال ذلك
اذا خرج الى الصلوه وكل الله به سبعين الف ملك يستغفرون له
واقبل الله عليه بوجهه حتى يقضي صلوته واذا دخل المسجد ا ف

دخل سجاده للصلوه يقول بسم الله والحمد لله والسلام على رسول الله
اللهم اغفر لي وافتح لي ابواب رحمتك ويقدم رجله اليمنى في الدخول
واليسرى في الخروج في المسجد والسجاده فسجاده الصوفي في منزله
البيت والمسجد ثم يصلي صلوه الصبح في جماعه فاذا سلم يقول لا
اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت
وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شي قدير لا اله الا الله
وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده لا
اله الا الله اهل النعمه والفضل والثناء الحسن لا اله الا الله ولا
نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ويقول هو الله
الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم التسعه والتسعون اسما
الى اخرها فاذا فرغ منها يقول اللهم صل على محمد عبدك ورسولك
النبي الامي وعلى ال محمد صلوه تكون لك رضا ولحقك ادا واعطه
الوسيله والفضيله والمقام المحمود الذي وعدته واجزه عنا
ما هو اهله واجزه عنا افضل ما جزيت نبيا عن امته وصل على
جميع اخوانه من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين اللهم صل
على محمد في الاولين وصل على محمد في الاخرين وصل على محمد الى
يوم الدين اللهم صل على محمد في الارواح وصل على جسد محمد
في الاجساد واجعل شرايف صلواتك ونوامي بركاتك ورافتك

ورحمتك وتحيتك ورضوانك على محمد عبدك ونبيك ورسولك
اللهم انت السلام ومنك السلام واليك يعود السلام فحينا ربنا منك
بالسلام وادخلنا دار السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام
اللهم اصبحت لا استطيع دفع ما اكره ولا املك نفع ما ارجوا واصبح الامر
بيد غيري واصبحت مرتهنا بعملي فلا فقير افقر مني اللهم لا تشمت بي
عدوي ولا تسو بي صديقي ولا تجعل مصيبتي في ديني ولا تجعل
الدنيا اكبر همي ولا تسلط علي من لا يرحمني اللهم هذا خلق
جديد فافتحه علي بطاعتك واختم لي بمغفرتك ورضوانك
وارزقني فيه حسنه تقبلها مني وزكها وضعفها وما عملت فيه
من سيئه فاغفر لي انك غفور رحيم ودود رضيت بالله ربا
وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا اللهم اني اسالك
خير هذا اليوم وخير ما فيه واعوذ بك من شر طوارق الليل
والنهار ومن بغتات الامور وفجاه الاقدار ومن شر كل طارق
يطرق الا طارقا يطرق منك بخير يا رحمن الدنيا والاخره ورحيمهما
واعوذ بك ان اضل او اضل او اظلم او اظلم او اجهل او يجهل علي
عز جارك وجل ثناوك وتقدست اسماوك وعظمت نعماوك
واعوذ بك من شر ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل
من السما وما يعرج فيها واعوذ بك من حده الحرص وشده الطمع

وسورة الغضب وسنة الغفلة وتعاطي الكلفة اللهم اني اعوذ بك
من مباهات المكثرين والازرا على المقلين وان انصر ظالما او اخذل
مظلوما وان اقول في العلم بغير علم او اعمل في الدين بغير يقين اعوذ
بك ان اشرك بك وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم اعوذ بعفوك
من عقابك واعوذ بك من سخطك واعوذ بك منك لا احصي
ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك اللهم انت ربي لا اله الا انت
خلقتني وانا عبدك على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك
من شر ما صنعت ابو بنعمتك علي وابو بذنوبي اليك فاغفر
لي انه لا يغفر الذنوب الا انت اللهم اجعل اول يومنا هذا صلاحا
واخره نجاحا واوسطه فلاحا اللهم اجعل اوله رحمة واوسطه
نعمة واخره تكرمة اصبحنا واصبح الملك لله والعظمة والكبريا
لله والجبروت والسلطان لله والليل والنهار وما سكن فيهما
لله الواحد القهار واصبحنا على فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص
وعلى دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وملة ابينا ابرهيم حنيفا
مسلما وما كان من المشركين اللهم انا نسالك بان لك الحمد لا اله
الا انت الحنان المنان بديع السموات والارض ذو الجلال
والاكرام انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد يا حي يا قيوم يا حي حين لا حي في ديمومة ملكه وبقائه

يا حي محيي الموتى يا حي مميت الاحيا ووارث الارض والسما اللهم اني
اسالك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم وباسمك الذي لا اله الا
هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم اللهم اني اسالك باسمك الاعظم
الاجل الاعز الاكرم الذي اذا دعيت به اجبت واذا سيلت به
اعطيت يا نور النور يا مدبر الامور يا عالم ما في الصدور ويا سميع
ويا قريب يا مجيب الدعا يا لطيفا لما يشا يا روف يا رحيم يا كبير يا عظيم
يا الله يا رحمن يا ذا الجلال والاكرام الم الله لا اله الا هو الحي القيوم
وعنت الوجوه للحي القيوم يا الهي واله كل شي الها لا اله الا انت
اللهم اني اسالك باسمك يا الله الله الله الله الذي لا اله الا هو
رب العرش العظيم فتعالى الله لا اله الا هو رب العرش الكريم
انت الاول والاخر والظاهر والباطن وسعت كل شي رحمة
وعلما كهيعص حم عسق الرحمن يا واحد يا قهار يا عزيز يا جبار
يا احد يا صمد يا ودود يا غفور هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب
والشهادة هو الرحمن الرحيم لا اله الا انت سبحانك اني كنت من
اعوذ
الظالمين اللهم اني اسالك باسمك المكنون المخزون المنزل السلم الطهر
الطاهر القدوس المقدس يا دهر يا ديهور يا ديهار يا ابد يا ازل يا من
العدد
لم يزل ولا يزال على من لم يزل هو يا هو لا اله الا هو يا من لا
هو الا هو يا كاين يا كان يا روح يا كاين قبل كل كون يا كاين بعد كل كون

يا كائن بعد كل كون يا مكون لكل كون اهيا شراهيا ادوني اصباوت
يا مجلي عظائم الامور فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه
توكلت وهو رب العرش الكريم ليس كمثله شي وهو السميع البصير
اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم وبارك
على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم وعلى
ال ابرهيم انك حميد مجيد اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع
وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع اللهم اني اعوذ بك من فتنة
الدجال وعذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات اللهم اني اعوذ
بك من شر ما علمت وشر ما لم اعلم واعوذ بك من شر سمعي
وبصري ولساني وقلبي واعوذ بك من القسوة والغفلة والذل
والمسكنة واعوذ بك من الفقر والكفر والفسوق والشقاق
والنفاق وسوء الاخلاق وضيق الارزاق والسمعة والريا واعوذ
بك من الصمم والبكم والجنون والجذام والبرص وسائر الاسقام
اللهم اني اعوذ بك من زوال نعمتك ومن تحول عافيتك ومن
فجاة نقمتك ومن جميع سخطك اللهم اني اسالك الصلوة على
محمد وعلى ال محمد واسالك من الخير عاجله واجله ما علمت
منه وما لم اعلم واعوذ بك من الشر كله عاجله واجله
ما علمت منه وما لم اعلم واسالك الجنة وما قرب اليها من

بلغ

واسالك ما سالك عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم واستعيذك
مما استعاذك عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم واسالك ما قضيت
لي من امر ان تجعل عاقبته رشدا برحمتك يا ارحم الراحمين يا حي يا قيوم برحمتك
استغيث لا تكلني الى نفسي طرفة عين ولا اقل منه واصلح لي شاني كله
يا جمال السموات والارض يا عماد السموات والارض يا بديع السموات
والارض يا ذا الجلال والاكرام يا صريخ المستصرخين يا غوث المستغيثين
يا منتهى رغبة الراغبين والمفرج عن المكروبين والمروح عن المغمومين
ومجيب دعوة المضطرين وكاشف السوء وارحم الراحمين واله العالمين
منزول بك كل حاجة يا ارحم الراحمين اللهم استر عورتي وامن روعاتي
واقلني عثرتي اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي
ومن فوقي واعوذ بك ان اغتال من تحتي اني ضعيف فقو في رضاك
ضعفي وخذ الى الخير بناصيتي واجعل الاسلام منتهى رضاي اللهم اني ضعيف
فقوني اللهم اني ذليل فاعزني اللهم اني فقير فاغنني برحمتك يا ارحم
الراحمين اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي
فاعطني سؤلي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي اللهم اني اسالك ايمانا يباشر
قلبي ويقينا صادقا حتى اعلم انه لن يصيبني الا ما كتبت لي والرضا بما
قسمت لي يا ذا الجلال والاكرام اللهم يا هادي المضلين ويا راحم
المذنبين ومقيل عثرة العاثرين ارحم عبدك ذا الخطر العظيم والمسلمين

كلهم اجمعين واجعلنا من الاحيا المرزوقين الذين انعمت عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين امين يا رب العالمين اللهم عالم الخفيات
رفيع الدرجات يلقي الروح من امرك على من تشا من عبادك غافر الذنب
وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا انت اليك المصير يا من
لا يشغله سمع عن سمع ولا تشتبه عليه الاصوات ويا من لا تغلطه المسايل
ولا تختلف عليه اللغات ويا من لا يبرم بالحاح الملحين اذقني برد عفوك
وحلاوة رحمتك اللهم اني اسالك قلبا سليما ولسانا صادقا وعملا متقبلا
اسالك من خير ما تعلم واعوذ بك من شر ما تعلم واستغفرك مما تعلم ولا
اعلم وانت علام الغيوب اللهم اني اسالك ايمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد
وقرة عين الابد ومرافقة نبيك محمد واسالك حبك وحب من يحبك
وحب عمل يقربني الى حبك اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على خلقك احيني ما
كانت الحيوة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي اسالك خشيتك في
الغيب والشهادة وكلمة العدل في الرضا والغضب والقصد في الغنا
والفقر ولذة النظر الى وجهك الكريم والشوق الى لقايك واعوذ
بك من ضرا مضرة وفتنة مضلة اللهم اقسم لي من خشيتك ما تحول بيني وبين
معصيتك ومن طاعتك ما يدخلني جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا
مصايب الدنيا والاخرة اللهم ارزقنا خوف الوعيد وسرور رجا
الموعود حتى نجد لذة ما نطلب وخوف ما منه نهرب اللهم البس وجوهنا

منك الحيا واملا قلوبنا بك فرحا واسكن في نفوسنا من عظمتك وذلل
جوارحنا لعظمتك واجعلك احب الينا مما سواك واجعلنا لك اخشى
لك من سواك نسالك تمام النعمة بتمام التوبة ودوام العافية بدوام
العصمة واداء الشكر بحسن العبادة اللهم اني اسالك بركة الحيوة وخير الحيوة
واعوذ بك من شر الحيوة وشر الوفاة واسالك خير ما بينهما احيني
حيوة السعدا حيوة من يحب لقاه وتوفني وفاة الشهدا وفاة من يحب لقاه
يا خير الرازقين واحسن التوابين واحكم الحاكمين وارحم الراحمين
ورب العالمين اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وارحم ما خلقت واغفر
ما قدرت وطيب ما رزقت وتمم ما انعمت وتقبل ما استعملت واحفظ
ما استحفظت ولا تهتك ما سترت فانه لا اله الا انت استغفرك
من كل لذة بغير ذكرك ومن كل راحة بغير حبك ومن كل
سرور بغير قربك ومن كل فرح بغير مخافتك ومن كل شغل بغير
معاملتك اللهم اني استغفرك من كل ذنب تبت اليك منه ثم عدت
فيه اللهم اني استغفرك من كل عقد عقدته ثم لم اوف به اللهم اني استغفرك
من كل نعمة انعمت بها علي فقويت بها على معصيتك اللهم اني استغفرك من
كل عمل عملته لك خالطه ما ليس لك اللهم اني اسالك ان تصلي على محمد
وعلى ال محمد واسالك جوامع الخير ومفاتحه وخواتمه واعوذ بك
من جوامع الشر ومفاتحه وخواتمه اللهم احفظنا فيما امرتنا واحفظنا

عنا سيئنا واحفظ لنا ما اعطيتنا يا حافظ الحافظين ويا ذاكر الذاكرين
ويا شاكر الشاكرين بذكرك ذكروا وبفضلك شكروا يا غياث يا معين
يا مستغاث يا غياث المستغيثين لا تكلني الى نفسي طرفة عين فاهلك
ولا الى احد من خلقك فاضيع اكلاني كلاية الوليد ولا تخل عني وتولني
بما توليت به عبادك الصالحين انا عبدك وابن عبدك ناصيتي بيدك
جار في حكمك عدل في قضاؤك يا قديم في مشيتك ان تعذب فاهل ذلك
انت فافعل اللهم يا مولاي يا الله يا رب ما انت له اهل ولا تفعل اللهم يا رب
يا الله ما انا له اهل انك اهل التقوى واهل المغفرة يا من لا تضره الذنوب
ولا تنقصه المغفرة هب لي ما لا يضرك واعطني ما لا ينقصك يا رب
افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين توفني مسلما والحقني بالصالحين انت وليي
فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين ربنا عليك توكلنا واليك انبنا
واليك المصير ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا اغفر
لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين
ربنا اتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا ربنا اتنا في الدنيا
حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار اللهم صل على محمد وعلى
اله وارزقنا العون على الطاعة والعصمة من المعصية وافراغ الصبر
في الخدمة وايزاع الشكر في النعمة واسالك حسن الخاتمة واسالك
اليقين وحسن المعرفة واسالك المعرفة وحسن التوكل عليك واسالك

الرضا وحسن الثقة بك واسالك حسن المنقلب اليك اللهم صل على محمد
وعلى ال محمد اللهم ارحم امة محمد اللهم فرج عن امة محمد فرجا عاجلا
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا
غلا للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم اللهم اغفر لوالدي ولمن توالدا
وارحمهما كما ربياني صغيرا واغفر لاعمامنا وعماتنا واخوالنا وخالاتنا
وازواجنا وذرياتنا وجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات
الاحياء منهم والاموات يا ارحم الراحمين ويا خير الغافرين ٥
ولما كان الدعا مخ العبادة احببنا ان نتوخى من ذلك قسما صالحا رجوا
بركته وهذه الادعية استخرجها الشيخ ابو طالب المكي رحمة الله عليه
في كتابه وعلى نقله كل الاعتماد وفيه البركة فليدعوا بهذه الدعوات
منفردا وفي جماعة اماما كان او ماموما ويختصر منها ما شاء ٥

الباب الخمسون في ذكر العمل في جميع النهار وتوزيع الاوقات

فمن ذلك ان يلازم موضعه الذي صلى فيه مستقبل القبلة الا ان يرى
انتقاله الى زاوية اسلم لدينه لئلا يحتاج الى حديث والتفات الى
شي فان للسكوت في هذا الوقت وترك الكلام اثر ظاهر يجده
اهل المعاملة وارباب القلوب وقد ندب رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى ذلك ثم يقرا الفاتحة واول سورة البقرة الى المفلحون

والايتين والهكم اله واحد وايه الكرسي والايتين بعدها وامن الرسول
والايه قبلها وشهد الله وقل اللهم مالك الملك وان ربكم الله الذي
خلق السموات والارض الى المحسنين ولقد جاكم رسول الى الاخر وقل
ادعوا الله الايتين واخر الكهف من الذين امنوا وذا النون اذ ذهب
الى اخر الوارثين فسبحان الله حين تمسون وحين تظهرون وسبحان ربك
رب العزه الى اخر السوره ولقد صدق الله واول سوره الحديد الى
بذات الصدور واخر سوره الحشر من لو انزلنا ثم يسبح ثلثه وثلاثين
وهكذا يحمد مثله ويكبر مثله ويتمها بلا اله الا الله وحده لا شريك
له فاذا فرغ من ذلك يشتغل بقراه القران حفظا او من المصحف او
يشتغل بانواع الاذكار ولا يزال كذلك من غير فتور وقصور وتكاسل
فان النوم في هذا الوقت مكروه جدا فان غلبه النوم فليقم في مصلاه
قايما مستقبل القبله فان لم يذهب النوم بالقيام يخطوا خطوات نحو القبله
ويتاخر بالخطوات كذلك ولا يستدبر القبله في ادامه استقبال
القبله وترك الكلام والنوم ودوام الذكر في هذا الوقت اثر كبير
وبركه غير قليله وجدنا ذلك بحمد الله ويوصي به الطالبين واثر ذلك
في حق من يجمع في الاذكار بين القلب واللسان اكثر واظهر وهذا
الوقت اول النهار والنهار مظنه الافات فاذا احكم اوله بهذه
الرعايه فقد احكم بيانه وتنسى اوقات النهار جميعا على هذا البنا فاذا

كان قبل طلوع الشمس يبتدي بقراه المسبعات وهي من تعليم الخضر عليه
السلم علمها ابرهيم التيمي وذكر انه تعلمها من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وينال بالمداومه عليها جميع المتفرق في الاذكار والدعوات وهي عشره
اشيا سبعه سبعه الفاتحه والمعوذتين وقل هو الله احد وقل يا ايها
الكافرون وايه الكرسي وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
والصلوه على النبي واله ويستغفر لنفسه ولوالديه وللمومنين والمومنات
ويقول سبعا اللهم افعل بي وبهم عاجلا واجلا في الدين والدنيا والاخره
ما انت له اهل ولا تفعل بنا يا مولاي ما نحن له اهل انك غفور حليم
جواد كريم روف رحيم روي ان ابرهيم التيمي لما قرا هذه بعد ان تعلمها
من الخضر راى في المنام انه دخل الجنه وراى الملايكه والانبيا واكل
من طعام الجنه وقيل انه مكث اربعه اشهر لم يطعم قيل لعله كان ذلك
لكونه اكل من طعام الجنه فاذا فرغ من المسبعات يقبل على التسبيح
والاستغفار والتلاوه الى ان تطلع الشمس قيد رمح روي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال لان اقعد في مجلس اذكر الله فيه من صلوه
الغداه الى طلوع الشمس احب الي من ان اعتق اربع رقاب ثم يصلي ركعتين
قبل ان ينصرف من مجلسه فقد نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
كان يصلي الركعتين وهاتين الركعتين سر فايده رعايه هذا الوقت واذا
صلى الركعتين يجمع همه وحضوره ويحضر بدبر لما يقرا احد في باطنه اثرا

ونورا وروحا وانسا اذا كان صادقا والذي يجده من البركة ثواب معجل
له على عمله هذا واحب ان يقرأ في هاتين الركعتين في الاولى اية الكرسي
وفي الاخرى امن الرسول والله نور السموات والارض الى اخر الاية
وتكون نيته فيها الشكر لله تعالى على نعمه في يومه وليلته ثم يصلي ركعتين
اخريين يقرأ المعوذتين فيهما في كل ركعة سورة وتكون صلوة هذه
ليستعين بالله من شر يومه وليلته ويذكر بعد هاتين الركعتين كلمات
الاستعاذة فيقول اعوذ باسمك وكلماتك التامة من شر السامة والهامة
واعوذ باسمك وكلماتك التامة من شر عذابك ومن شر عبادك واعوذ
باسمك وكلماتك التامة من شر ما يجري به النهار ان ربي الله لا اله الا
هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ويقول بعد الركعتين
الاولتين اللهم اني اصبحت لا استطيع دفع ما اكره ولا املك نفع
ما ارجوا واصبحت مرتهنا بعملي واصبح الامر بيد غيري فلا فقير افقر
مني اللهم لا تشمت بي عدوي ولا تسوء بي صديقي ولا تجعل مصيبتي
في ديني ولا تجعل الدنيا اكبر همي ولا مبلغ علمي ولا تسلط علي من
لا يرحمني اللهم اني اعوذ من الذنوب التي تزيل النعم واعوذ بك من الذنوب
التي توجب النقم ثم يصلي ركعتين اخريين بنية الاستخارة لكل عمل يعمله في
يومه وليلته وهذه الاستخارة تكون بمعنى الدعاء على الاطلاق ف
والا فالاستخارة التي وردت بها الاخبار هي التي يصليها امام كل

امر يريده ويقرأ في هاتين الركعتين قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد ويقرأ
دعاء الاستخارة كما سبق ذكره في غير هذا الباب ويقول فيه كل عمل
ويقول اريده في هذا اليوم اجعل فيه الخيرة ثم يصلي ركعتين اخريين يقرأ
في الاولى سورة الواقعة وفي الاخرى سورة الاعلى ويقول بعدها اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد واجعل حبك احب الاشياء الي وخشيتك
اخوف الاشياء عندي واقطع عني حاجات الدنيا بالشوق الى لقائك
واذا اقررت اعين اهل الدنيا بدنياهم فاقرر عيني بعبادتك واجعل
طاعتك في كل شيء مني يا ارحم الراحمين ثم يصلي بعد ذلك ركعتين
يقرأ فيهما شيئا من حزبه من القران ثم بعد ذلك ان كان متفرغا ليس له
شغل في الدنيا يتنفل بانواع العمل من الصلوة والتلاوة والذكر
الى وقت الضحى وان كان ممن له في الدنيا شغل اما لنفسه او لعياله
فليمض لحاجته ومهماته بعد ان يصلي ركعتين لخروجه من المنزل وهكذا
ينبغي ان يفعل ابدا لا يخرج من البيت الى جهة الا بعد ان يصلي ركعتين ليقيه
الله تعالى المخرج السوء ولا يدخل البيت الا ويصلي ركعتين ليقيه الله
المدخل السوء بعد ان يسلم على من في المنزل من الزوجة وغيرها وان لم
يكن في البيت احد يسلم ايضا ويقول السلام على عباد الله المؤمنين وان كان
متفرغا احسن اشتغاله في هذا الوقت بعد صلوة الضحى الصلوة وان كان
عليه قضاء يصلي صلوة يوم او يومين او اكثر والا يصلي ركعات يطولها

ويقرا فيها القران فقد كان من الصالحين من يختم القران في الصلوة بين
اليوم والليله والا فيصلي اعدادا من الركعات خفيفه بفاتحة الكتاب
وقل هو الله احد وبالايات التي في القران فيها الدعا مثل قوله تعالى ربنا
عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير وامثال هذه الايه يقرا في
كل ركعه ايه منها اما مره او يكررها مهما شا ويقدر الطالب ان
يصلي من الصلوه التي ذكرناها بعد طلوع الشمس ومن الضحى مايه ركعه
خفيفه فقد كان في الصالحين من ورده بين اليوم والليله مايه ركعه
الى مايتين الى خمسمايه الى الف ركعه ومن ليس له في الدنيا شغل وقد
ترك الدنيا على اهلها فما له يبطل ولا يتنعم بخدمه الله تعالى
قال سهل بن عبد الله التستري لا يهمل شغل عبد الكريم وله في
الدنيا حاجه فاذا ارتفعت الشمس وتنصف الوقت من صلوه الصبح
الى الظهر كما ينتصف العصر بين الظهر والمغرب يصلي الضحى فهذا
الوقت افضل الاوقات لصلوة الضحى قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم صلوه الضحى اذا رمضت الفصال وهو ان تنام الفصيل في ظل
امه عند حر الشمس وقيل الضحى اذا احترقت الاقدام بحر الشمس واقل
صلوه الضحى ركعتان واكثره اثنى عشر ركعه ويجعل لنفسه دعا بعد
كل ركعتين ويسبح ويستغفر ثم بعد ذلك ان كان هناك حق
يقضي ما يدين اليه من زياره وعياده يمضي فيه والا فيديم العمل لله من

غير فتور اما ظاهرا او باطنا وقلبا وقالبا وترتيب ذلك انه يصلي ما دام
منشرحا ونفسه مجيبه فان سام ترك الصلوه واتى بالتلاوه فان مجرد التلاوه
اخف على النفس من الصلوه فان سام التلاوه يذكر الله تعالى بالقلب
واللسان فهو اخف فهو اخف من القراه فان سام الذكر يدع ذكر اللسان
ويلازم المراقبه والمراقبه علم القلب بنظر الله اليه فما دام هذا العلم
ملازما للقلب هو مراقب والمراقبه عين الذكر وافضله فان عجز عن
ذلك وتملكته الوسوسه وتزاحم في باطنه حديث النفس فلينم ففي النوم
سلامه والاكثر حديث النفس يقسي القلب ككثره الكلام لانه كلام
من غير لسان فيحترز من ذلك قال سهل ابن عبد الله اسوا المعاصي
حديث النفس والطالب يريد ان يعمر باطنه كما يعمر ظاهره فان تحدث
النفس وما يتخايل له من ذكر ما مضى وراى وسمع كانه شخص اخر في
باطنه فيقيد الباطن بالمراقبه والرعايه كما يقيد الظاهر بالعمل وانواع
الذكر ويمكن الطالب المجد ان يصلي من وقت صلوه الضحى الى الاستوا مايه
ركعه اخرى واقل من ذلك عشرون ركعه يصليها خفيفه ويقرا في كل
ركعتين جزا من القران او اقل او اكثر والنوم بعد الفراغ من صلوه الضحى
وبعد الفراغ من اعداد اخر من الركعات حسن قال سفيان كان
يعجبهم اذا فرغوا ان يناموا طلب السلامه وهذا النوم فيه فوايد منها
انه يعين على قيام الليل ومنها ان النفس تستريح ويصفوا القلب في بقيه النهار

فكرة

فان انتظر بعد السنة حضور الجماعة للفرض وقرا الدعا الذي بين
الفريضة والسنة من صلوة الفجر فحسن وما ورد ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم دعا به الا لصلوة الفجر ثم اذا فرغ من صلوة الظهر يقرا
الفاتحة واية الكرسي ويسبح ويحمد ويكبر ثلثة وثلثين كما وصفنا ولو
قدر على الايات كلها التي ذكرناها بعد صلوة الصبح وعلى الادعية
ايضا كان في ذلك اجر كبير وفضل عظيم ومنزلة همة بالغة وعزيمة
صادقة فلا يتركن شيا ان شا الله تعالى ثم يحيي بين الظهر والعصر كما يحيي بين
العشاءين على الترتيب الذي ذكرناه من الصلوة والتلاوة والذكر
والمراقبة ومن دام سهره ينام نومة خفيفة في النهار الطويل بين الظهر
والعصر ولو حيي بين الظهر والعصر بركعتين يقرا فيهما ربع القران
او يقرا ذلك في اربع ركعات فهو خير كبير وان اراد ان يحيي هذا
الوقت بمائة ركعة في النهار الطويل يمكن ذلك او بعشرين ركعة
يقرا فيهن قل هو الله احد الف مرة في كل ركعة خمسين ويستاك
قبل الزوال ان كان صايما وان لم يكن صايما فاي وقت تغير الفم وفي
الحديث السواك مطهرة للفم مرضاة للرب وعند القيام الى
الفرايض يستحب فان الصلوة بالسواك تفضل على الصلوة من
غير سواك سبعين ضعفا وقيل هو خير وان اراد ان يقرا بين
الصلوتين في صلاته عشرين ركعة في كل ركعة او بعضه يقرا في

الركعة الاولى ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب
النار ثم في الثانية ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على
القوم الكافرين ثم ربنا لا تواخذنا الى اخر السورة ثم ربنا لا تزغ
قلوبنا بعد اذ هديتنا ثم ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ثم ربنا
امنا بما انزلت ثم انت ولينا فاغفر لنا ثم فاطر السموات والارض
انت وليي في الدنيا والاخرة ثم ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن ثم رب
زدني علما ثم لا اله الا انت سبحانك ثم رب لا تذرني فردا
ثم وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين ثم ربنا هب لنا من
ازواجنا ثم رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي
الى اخر الاية ثم يعلم خاينة الاعين ثم رب اوزعني ان اشكر نعمتك
من سورة الاحقاف ثم ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا ثم ربنا
عليك توكلنا ثم رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مومنا الاية
مهما يصلي بهذه الايات وبالمحافظة على هذه الايات في الصلوة مواطيا
للقلب واللسان يوشك ان يرقى الى مقام الاحسان ولو ردد فردا
من هذه في ركعتين من الظهر الى العصر كان في جميع الوقت مناجيا
لمولاه وداعيا وتاليا ومصليا والدوب في العمل واستيعاب
اجزا النهار به بلذاذة وحلاوة من غير سامة لا يصلح الا لعبد
تزكت نفسه بكمال التقوى واستقصى في الزهد في الدنيا وانتزع

منه متابعة الهوى ومتى بقي على الشخص من التقوى والزهد والهوى
بقية لا تدوم روحه في العمل بل ينشط وقتا ويسأم وقتا ويتناوب
النشاط والكسل فيه لبقاء متابعة شيء من الهوى بحسب نقص التقوى او محبة
دنيا واذا صح في الزهد والتقوى ان ينزل العمل بالجوارح لا يفتر عن
العمل بالقلب فمن رام دوام الروح واستحلا الدوب في العمل عليه حسم
مادة الهوى والهوى روح النفس لا يزول ولكن تزول متابعته
والنبي صلى الله عليه وسلم ما استعاذ من وجود الهوى ولكن استعاذ
من متابعته فقال اعوذ بك من هوى متبع ولم يستعذ من وجود الشح
فانه طبيعة النفس ولكن استعاذ من طاعته فقال وشح مطاع
وهوى متبع ودقائق متابعة الهوى تتبين على قدر صفاء القلب
وعلو الحال فقد يكون متبعا للهوى باستحلاء مجالسة الخلق وكلامهم
والنظر اليهم وقد يتبع الهوى بتجاوز الاعتدال في النوم والاكل
الى غير ذلك من اقسام الهوى المتبع وهذا شغل من ليس له شغل
في الدنيا ثم يصلي العبد قبل العصر اربع ركعات وان امكنه تجديد
الوضوء لكل فريضة كان اكمل واتم ولو اغتسل كان اكمل وكل ذلك
له اثر ظاهر في تنوير الباطن وتكميل الصلوة ويقرا في الاربع
ركعات قبل العصر اذا زلزلت والعاديات والقارعة والهاكم
ويصلي العصر فيجعل من قرا في بعض الايام والسماء ذات البروج

سمعت ان قراءة ذات البروج في صلوة العصر امان من الدماميل
ويقرا بعد العصر ما ذكرنا من الايات والدعا وما تيسر له من ذلك
فاذا صلى العصر ذهب وقت التنفل بالصلوة وبقي وقت الاذكار والتلاوة
وافضل من ذلك مجالسة من يزهده في الدنيا ويشد العزم على التقوى
من العلماء الزاهدين المتكلمين بما يقوي عزائم المريدين فاذا صحت نية القائل
والمستمع فهذه المجالسة افضل من الانفراد والمداومة على الاذكار
وان عدم هذه المجالسة وتعذرت فليتروح بالتنقل في انواع وان
كان خروجه لحوائجه وامر معاشه في هذا الوقت يكون افضل واولى
من خروجه في اول النهار ولا يخرج من المنزل الا وهو على الوضوء
وكره جمع من العلماء النوم للطهارة بعد صلوة العصر واجازها المشايخ
والصالحون ويقول كلما خرج من منزله بسم الله ما شاء الله حسبي الله
لا قوة الا بالله اللهم انك اخرجتني وانت اخرجتني وليقرا الفاتحة
والمعوذتين ولا يدع ان يتصدق في كل يوم بما تيسر له ولو بتمرة او لقمة
فان القليل بحسن النية كثير روي ان عائشة رضوان الله عليها اعطت
السائل عنبة واحدة وقالت ان فيها لمثاقيل ذر كثير وجاء في الخبر
كل امرئ يوم القيامة تحت ظل صدقته ويكون من ذكره في العصر الى
المغرب مائة مرة لا اله الا الله وحده لا شريك له الى اخره وقد
ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من قال ذلك في يومه مائة مرة

لم يعمل احد في يومه افضل من عمله و يقول مائة مرة سبحان الله والحمد لله ولا
اله الا الله الكلمات ومائة مرة سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم
وبحمده استغفر الله ومائة مرة لا اله الا الله الملك الحق المبين ومائة مرة
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ومائة مرة استغفر الله الذي لا اله الا
هو الحي القيوم واساله التوبة ومائة مرة ما شا الله لا قوة الا بالله
ورايت بعض الفقرا المغربـ من المغرب بمكة وله سبحة فيها الف حبة
في كبر له ذكر ان ورده ان يديرها كل يوم اثني عشر مرة بانواع الذكر
ونقل عن بعض الصحابة ان ذلك كان ورده بين اليوم والليلة ونقل
عن بعض التابعين انه كان ورده من التسبيح ثلثون الف بين اليوم
والليلة ويقول مائة مرة بين اليوم والليلة هذا التسبيح سبحان الله
العلي الديان سبحان الله شديد الاركان سبحان من يذهب بالليل
وياتي بالنهار سبحان من لا يشغله شان عن شان سبحان الله الحنان
المنان سبحان الله في كل مكان روي ان بعض الابدال بات على
شاطي البحر فسمع في هذه الليل هذا التسبيح فقال من الذي اسمع
صوته ولا ارى شخصه فقال انا ملك من الملائكة موكل بهذا
البحر اسبح الله بهذا التسبيح منذ خلقت فقلت ما اسمك قال
مهلهيائيل قلت ما ثواب هذا التسبيح قال من قاله مائة مرة لم
يمت حتى يرى مقعده من الجنة او يرى له وروي ان عثمان

العظيم

سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله تعالى له مقاليد
السموات والارض فقال سالتني عن امر عظيم ما سالني غيرك هذا هو
الله لا اله الا هو والله اكبر سبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة
الا بالله عز وجل واستغفر الله الاول الاخر الظاهر الباطن له الملك
وله الحمد بيده الخير وهو على كل شي قدير من قالها حين يصبح وحين
يمسي اعطي ست خصال فاول خصلة ان يحرس من ابليس وجنوده
الثانية يعطى قنطارا من الاجر الثالثة ترفع له درجة في الجنة
الرابعة يزوجه الله من الحور العين الخامسة ان اثنا عشر ملكا
يستغفرون له السادسة يكون له من الاجر كمن حج واعتمر ويقول
ايضا في هذا الوقت وفي اول النهار اللهم انت خلقتني وانت هديتني وانت
تطعمني وتسقيني وانت تميتني وانت تحييني انت ربي لا رب سواك
ولا اله الا انت وحدك لا شريك لك ويقول ما شا الله لا قوة
الا بالله ما شا الله كل نعمة من الله ما شا الله الخير كله بيد الله
ما شا الله لا يصرف السو الا الله ويقول حسبي الله لا اله الا هو عليه
توكلت وهو رب العرش العظيم ثم يستعد لاستقبال الليل بالوضوء
والطهارة ويقرا المسبعات قبل الغروب ويبدا التسبيح والاستغفار
بحيث يغيب الشمس وهو في التسبيح والاستغفار ويقرا عند الغروب
ايضا والشمس والليل والمعوذتين ويستقبل الليل كما استقبل النهار

قال الله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر
او اراد شكورا فكما ان الليل يعقب النهار والنهار يعقب الليل ينبغي ان
يكون العبد بين الذكر والشكر يعقب احدهما الاخر لا يتخللهما شي كما
لا يتخلل بين الليل والنهار شي والذكر جميعه اعمال القلب والشكر
اعمال الجوارح قال الله تعالى اعملوا آل داود شكرا ه

الباب الحادي والخمسون
في اداب المريد مع الشيخ

اداب المريد مع الشيوخ عند الصوفية من مهام الادب
وللقوم في ذلك اقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
وقد قال الله تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا
الله ان الله سميع عليم روي عن عبد الله بن الزبير انه قال
قدم وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني تميم فقال
ابو بكر امر القعقاع بن معبد وقال عمر بل امر الاقرع بن حابس
فقال ابو بكر ما اردت الا خلافي وقال عمر ما اردت الا
خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فانزل الله تعالى يا ايها
الذين امنوا الاية وقال جابر كان ناس يضحون قبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنهوا عن تقدم الاضحية على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقيل كان قوم يقولون لو انزلت في كذا

وكذا فكره الله ذلك وقالت عائشة رضي الله عنها اي لا تصوموا
قبل ان يصوم نبيكم وقال الكلبي لا تسبقوا رسول الله بقول ولا فعل حتى
يكون هو الذي يامركم به ه وهذا ادب المريد مع الشيخ ان يكون مسلوب
الاختيار لا يتصرف في نفسه وماله الا بمراجعة الشيخ وامره وقد
استوفينا هذا المعنى في باب المشيخة وقيل لا تقدموا لا تمشوا بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابو الدرداء قال كنت امشي
امام ابي بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشي امام من هو خير
منك في الدنيا والاخرة وقيل نزلت في اقوام كانوا يحضرون مجلس
رسول الله فاذا سئل الرسول عن شي خاضوا فيه وتقدموا بالقول
والفتوى فنهوا عن ذلك وهكذا ادب المريد في مجلس الشيخ
ينبغي ان يلزم السكوت ولا يقول شيا بحضرته من كلام حسن الا اذا
استامر الشيخ ووجد من الشيخ ووجد من الشيخ فسحة له في ذلك وشان
المريد في حضرة الشيخ كمن هو قاعد على ساحل بحر ينتظر رزقا يساق
اليه فيتطلعه الاستماع وما يرد ومن طريق كلام الشيخ يحقق مقام
ارادته وطلبه واستزادته من فضل الله وبتطلعه الى القول يتردد
عن مقام الطالب والاستزادة الى مقام اثبات شي لنفسه وذلك
جناية المريد وينبغي ان يكون تطلعه الى الله فيما من حاله يستكشف عنه بالسؤال
من الشيخ على ان الصادق لا يحتاج الى السؤال باللسان في حضرة الشيخ

بل يسايره بما يرد به لأن الشيخ يكون مستنطقا نطقه بالحق عند حضور
الصادقين يرفع قلبه إلى الله ويستمطر ويستسقي لهم فيكون لسانه
وقلبه في القول والنطق مأخوذان إلى مهم الوقت من أحوال الطالبين
المحتاجين إلى ما يفتح عليه لأن الشيخ يعلم تطلع الطالب إلى قوله واعتداده
بقوله والقول كالبذر يقع في الأرض فإذا كان البذر فاسدا لا يريع
وفساد الكلمة بدخول الهوى فيها فالشيخ ينقي الكلام عن شوب الهوى
ويسلمه إلى الله ويسأل الله المعونة والسداد ثم يقول فيكون كلامه
بالحق من الحق وللحق فالشيخ للمريدين أمين الإلهام كما أن جبريل أمين الوحي
فكما لا يخون جبريل في الوحي لا يخون الشيخ في الإلهام وكما أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى والشيخ مقتد برسول الله صلى الله
عليه وسلم ظاهرا وباطنا لا يتكلم بهوى النفس وهوى النفس يشين أحدهما
طلب استجلاب القلوب وصرف الوجوه إليه وما هذا من شأن الشيوخ
والثاني ظهور النفس باستحلاء الكلام والعجب وذلك جناية عند المحققين
والشيخ فيما يجري على لسانه راقب النفس يشغله مطالعة نعم الحق في ذلك
وأخذ الحظ من فوائده عند ظهور النفس بالاستحلاء والعجب ويكون الشيخ
فيما يجريه الحق سبحانه وتعالى مستمعا كأحد المستمعين وكان الشيخ
أبو السعود رحمة الله عليه يتكلم مع الأصحاب بما يلقى إليه وكان يقول
أنا في هذا الكلام مستمع كأحدكم فاستشكل ذلك على بعض الحاضرين وقال

إذا كان القائل هو يعلم ما يقول كيف يكون مستمعا ما يعلم حتى يسمع منه فرجع
إلى منزله فرأى في ليلته في المنام كأن قائلا يقول له البشر الغواص يغوص
في البحر لطلب الدر ويجمع الصدف في مخلاته والدر قد حصل معه ولكن
لا يراه إلا إذا خرج من البحر ويشاركه في رؤية الدر من هو على الساحل
ففهم بالمنام إشارة الشيخ في ذلك فأحسن أدب المريد مع الشيخ السكوت
والخمود والجمود حتى يبادئه الشيخ بما فيه الصلاح قولا وفعلا وقيل
أيضا في قوله تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله لا تطلبوا منزلة ولا
منزلته وهذا من محاسن الآداب وأعزها ينبغي للمريد أن لا يحدث نفسه
بطلب منزلة فوق منزلة الشيخ بل يحب للشيخ كل منزلة عالية ويتمنى للشيخ
عزيز المنح وغرائب المواهب وبهذا يظهر جوهر المريد في حسن الإرادة
وهذا يعز في المريدين فإرادته للشيخ تعطيه فوق ما يتمنى لنفسه ويكون
قائما بآداب الإرادة قال السري رحمة الله عليه حسن الأدب ترجمان
العقل وقال أبو عبد الله بن خفيف قال لي رويم يا بني اجعل عملك ملحا
وأدبك دقيقا وقيل التصوف كله أدب لكل وقت أدب ولكل حال
أدب ولكل مقام أدب فمن لزم الآداب يبلغ مبلغ الرجال ومن حرم
الآداب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود من حيث يرجو القبول
ومن تأديب الله أصحاب رسول الله قوله سبحانه لا ترفعوا أصواتكم
فوق صوت النبي كان ثابت بن قيس بن شماس في أذنه وقر وكان جهوري

الصوت وكان اذا كلم انسانا جهر بصوته وربما كان يتكلم النبي فيتاذى
بصوته فانزل الله تعالى الاية تاديبا له ولغيره اخبرنا ضياء الدين
عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح الهروي قال انا ابو نصر الترياقي
قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي
قال نا محمد بن المثنى قال حدثنا مؤمل بن اسمعيل قال نا نافع بن عمر بن
جميل الجمحي قال حدثني ابن ابي مليكة قال حدثني عبد الله بن الزبير ان الاقرع
بن حابس قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر استعمله على قومه
فقال عمر لا تستعمله يا رسول الله فتكلما عند النبي صلى الله عليه وسلم
حتى علت اصواتهما فقال ابو بكر لعمر ما اردت الا خلافي فقال عمر ما
اردت خلافك فانزل الله تعالى الاية فكان عمر بعد ذلك اذا تكلم
عند النبي لا يسمع كلامه حتى يستفهم وقيل لما نزلت الاية الى ابو بكر ان
لا يتكلم عند رسول الله الا كاخي السرار فهكذا ينبغي ان يكون المريد
مع الشيخ لا ينبسط برفع الصوت وكثرة الضحك وكثرة الكلام الا
اذا بسطه الشيخ فرفع صوته يحجبه جلباب الوقار والوقار اذا اسكن
القلب عقل اللسان وقد يبارز باطن بعض المريدين من الحرمة والوقار
مع الشيخ ما لا يستطيع المريد ان يشبع النظر الى الشيخ وقد كنت احم
فيدخل علي عمي وشيخي ضياء الدين ابو النجيب السهروردي فيرشح جسدي
عرقا وكنت اتمنى العرق ليخف الحمى فكنت اجد ذلك عند دخول

الشيخ ويكون في قدمه بركة وشفا وكنت ذات يوم في البيت خاليا وهناك
منديل وهبه لي الشيخ وكان يتعمم به فوقع قدمي على المنديل اتفاقا فتالم
باطني من ذلك وهالني الوطي بالقدم منديل الشيخ وانبعث من باطني من الاحترام
ما ارجو بركته قال ابو عطا في قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق
عن الاذى لئلا يتخطى احد الى ما فوقه من ترك الحرمة وقال سهل في
ذلك لا تخاطبوه الا مستفهمين وقال ابو بكر بن طاهر لا تبتدوه بالخطاب
ولا تجيبوه الا على حدود الحرمة ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم
لبعض اي لا تغلظوا له في الخطاب ولا تنادوه باسمه يا محمد يا احمد
كما ينادي بعضكم بعضا ولكن فخموه وعظموه وقولوا يا نبي الله ويا رسول
الله ومن هذا القبيل يكون خطاب المريد مع الشيخ واذا سكن الوقار
القلب علم اللسان كيفية الخطاب ولما الفت النفوس محبة الاولاد
والازواج وتمكنت اهوية النفوس والطباع استخرجت من اللسان عبارات
غريبة هي نحت وفيها صاغها الف النفس وهواها واذا امتلا القلب
حرمة ووقارا تعلم اللسان العبارة فلما نزلت هذه الاية قعد ثابت بن
قيس في الطريق يبكي فمر به عاصم بن عدي فقال ما يبكيك يا ثابت قال
هذه الاية اخاف ان تكون نزلت في ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون
وانا رفيع الصوت اخاف ان يحبط عملي واكون من اصحاب النار فمضى عاصم
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلب ثابتا البكا فاتى امراته

جميلة بنت عبد الله ابن ابي بن سلول فقال لها اذا دخلت بيت فرسي
فشدي علي الضبة بمسمار فضربته بمسمار حتى اذا خرجت عطفته وقال
لا اخرج حتى يتوفاني الله او يرضى عني رسول الله فاتى عاصم النبي صلى
الله عليه وسلم فاخبره بخبره فقال اذهب فادعه فجا عاصم الى المكان
الذي رآه فلم يجده فجا الى اهله فوجده في بيت الفرس فقال له ان رسول
الله يدعوك فقال اكسر الضبة فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله ما يبكيك يا ثابت فقال انا صيت واخاف ان تكون
هذه الآية نزلت فيّ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترضى
ان تعيش سعيدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقال قد رضيت ببشرى
الله ورسوله ولا ارفع صوتي ابدا على رسول الله فانزل الله تعالى
ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله قال انس كنا ننظر الى الرجل
من اهل الجنة يمشي بين ايدينا فلما كان يوم اليمامة في حرب مسيلمة
راى ثابت من المسلمين بعض الانكسار وانهزمت طايفة منهم فقال
اف لها ولا وما يصنعون ثم قال ثابت لسالم مولى ابي حذيفة
ما كنا نقاتل اعدا الله مع رسول الله مثل هذا ثم ثبتا ولم يزالا يقاتلان
حتى قتلا واستشهد ثابت كما وعده رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعليه درع فراه رجل من الصحابة بعد موته في المنام فقال له اعلم
ان فلانا رجل من المسلمين نزع درعي فذهب بها وهو في ناحية من العسكر

وعنده فرس يستن وعلى درعي برمة فات خالد بن الوليد فاخبره حتى يسترد
درعي وات ابا بكر خليفة رسول الله فقل له ان علي دينا حتى يقضي عني
وفلان من عبيدي عتيق فاخبرا الرجل خالدا فوجد درعه والفرس على
وصفه واسترد الدرع واخبر خالد ابا بكر بتلك الرويا فاجاز ابو بكر
وصيته قال مالك بن انس لا اعلم وصية اجيزت بعد موت صاحبها الا
هذه فهذه كرامات ظهرت لثابت بحسن تقواه وادبه مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فليعتبر المريد الصادق وليعلم ان الشيخ عنده بذكره
من الله ورسوله وان الذي يعتمد مع الشيخ عوض ما لو كان في زمن
رسول الله اعتمده مع رسول الله فلما قام القوم بواجب الادب اخبر
الحق عن حالهم واثنى عليهم فقال اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى
اي اختبر قلوبهم واخلصها كما يمتحن الذهب بالنار فيخرج خالصه فكان
اللسان ترجمان القلب وتهذيب اللفظ لتاديب القلب فهكذا ينبغي ان
يكون المريد مع الشيخ قال ابو عثمان الادب عند الاكابر وفي مجالس
السادات من الاولياء يبلغ بصاحبه الى الدرجات العلى والخير في الاولى
والعقبى الاترى الى قول الله تعالى ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم
لكان خيرا لهم وكما علمهم الله تعالى قوله سبحانه ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون وكان هذا الحال من وفد بني
تميم جاوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادوا يا محمد اخرج الينا

فان مدحنا زين وذمنا شين قال فسمع رسول الله فخرج اليهم وهو يقول
انما ذلكم الله الذي مدحه زين وذمه شين في قصة طويلة وكانوا اتوا
بشاعرهم وخطيبهم فغلبهم حسان بن ثابت وشبان المهاجرين والانصار
بالخطبة وفي هذا تاديب المريد في الدخول على الشيخ والاقدام عليه
وترك الاستعجال وصبره الى ان يخرج الشيخ من موضع خلوته
سمعت ان الشيخ عبد القادر رحمة الله عليه كان اذا جاء اليه فقير
زائر يحضر الفقراء فيفتح اليه ويفتح جانب الباب ويصافح الفقير ويسلم عليه
ولا يجلس معه فخطر لبعض الفقراء نوع انكار لتركه الخروج الى الفقير
وخروجه لغير الفقير فانتهى ما خطر للفقير الى الشيخ فقال الفقير
رابطتنا معه رابطة قلبية وهو اهل وليس عنده اجنبية فنكتفي معه
بموافقة القلوب ونتبع ملاقاة الظاهر بهذا القدر واما من هو
من غير جنس الفقراء فهو واقف مع العادات والظاهر فمتى لم توفه
حقه من الظاهر استوحش فحق المريد عمارة الباطن والظاهر بالادب
مع الشيخ قيل لابي منصور المغربي كم صحبت ابا عثمان قال خدمته لا صحبته
فالصحبة مع الاخوان والاقران ومع المشايخ خدمة وينبغي للمريد
انه كلما اشكل عليه شيء من حال الشيخ يذكر قصة موسى مع الخضر
عليهما السلام كيف كان الخضر يفعل شيئا ينكره موسى فاذا اخبره
الخضر بالسبب يرجع موسى عن انكاره فما ينكره المريد لقلة علمه بحقيقة

ما يوجد من الشيخ فللشيخ في كل شيء عذر بلسان العلم والحكمة سأل بعض اصحاب
الجنيد مسألة من الجنيد فاجابه الجنيد فعارضه في ذلك فقال الجنيد فان
لم تؤمنوا لي فاعتزلون وقال بعض المشايخ من لم يعظم حرمة من تأدب
به حرم بركة ذلك الادب وقيل من قال لاستاذه لا لا يفلح ابدا
اخبرنا ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح الهروي قال انا
ابو نصر الترياقي قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال
ابو عيسى الترمذي قال حدثنا هناد عن ابي معاوية عن الاعمش عن ابي
صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتركوني كما
تركتكم واذا حدثتكم فخذوا عني فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم
واختلافهم على انبيائهم قال الجنيد رحمة الله عليه رايت مع ابي حفص النيسابوري
انسانا كثير الصمت لا يتكلم فقلت لاصحابه من هذا فقيل لي هذا انسان
يصحب ابا حفص ويخدمه وقد انفق عليه مائة الف درهم كانت له واستدان
مائة الف اخرى انفقها عليه ما يسوغ له ابو حفص ان يتكلم بكلمة واحدة
وقال ابو يزيد البسطامي صحبت ابا علي السندي فكنت القنه ما يقيم به فرضه
وكان يعلمني التوحيد والحقائق صرفا وقال ابو عثمن صحبت ابا حفص
وانا غلام حدث فطردني وقال لا تجلس عندي فلم اجعل مكافاتي
له على كلامه ان اولي ظهري عنه فانصرفت امشي الى خلف ووجهي مقابل
له حتى غبت عنه واعتقدت ان احفر لنفسي بئرا وانزل اقعد فيه

ولا اخرج منه الا باذنه فلما راي ذلك مني قربني وقبلني وصيرني
من خواص اصحابه الى ان مات رحمه الله ومن ادابهم الظاهره ان المريد
لا يبسط سجادته مع وجود الشيخ الا لوقت الصلوه فان المريد من شانه
التبتل للخدمه وفي السجاده ايما الى الاستراحه والتعزز ولا يتحرك
في السماع مع وجود الشيخ الا ان يخرج عن حد التمييز وهيبه الشيخ
تملك المريد عن الاسترسال في السماع وتقيده واستغراقه في الشيخ
بالنظر اليه ومطالعه موارد فضل الحق عليه انجع له من الاصغا الى
السماع ومن الادب ان لا يكتم عن الشيخ شيا من حاله ومواهب الحق
عنده وما يظهر له من كرامه واجابه ويكشف للشيخ من حاله ما يعلمه
الله تعالى منه وما يستحيي من كشفه يذكره ايما او تعريضا فان المريد متى
انطوى ضميره على شي لا يكشفه للشيخ تصريحا او تعريضا يصير على
باطنه منه عقده في الطريق وبالقول مع الشيخ تنحل العقده وتزول
ومن الادب ان لا يدخل في صحبه الشيخ الا بعد علمه بان الشيخ
قيم بتاديبه وتهذيبه وانه اقوم بالتاديب من غيره ومتى كان عند المريد
تطلع الى شيخ اخر لا تصفو صحبته ولا ينفذ القول فيه ولا يستعد
باطنه لسرايه حال الشيخ اليه فان المريد كلما انفرد الشيخ بالمشيخه
عرف فضله وقويت محبته والمحبه والتالف هو الواسطه بين المريد
والشيخ وعلى قدر قوه المحبه يكون سرايه الحال لان المحبه علامه التعارف

والتعارف علامه الجنسيه والجنسيه جالبه للمريد حال الشيخ او بعض حاله
اخبرنا الشيخ الثقه ابو الفتح محمد بن سليمان قال انا ابو الفضل احمد قال حدثنا
الحافظ ابو نعيم قال ثنا سليمان بن احمد قال ثنا انس بن سلم قال حدثنا عتبه
بن رزين عن ابي امامه الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
علم عبدا ايه من كتاب الله فهو مولاه ينبغي له ان لا يخذله ولا يستاثر عليه
فمن فعل فقد قصم عروه من عرى الاسلام ومن الادب ان يراعي
خطوات الشيخ في جزئيات الامور وكلياتها ولا يستحقر كراهه الشيخ
ليسير حركاته معتمدا على حسن خلق الشيخ وكمال حلمه ومداراته قال
ابرهيم بن شيبان كنا نصحب ابا عبد الله المغربي ونحن شبان ونسافر في البراري
والفلوات وكان معه شيخ اسمه حسن وقد صحبه سبعين سنه فكان اذا
جرى من احدنا خطا وتغير عليه الشيخ يتشفع اليه بهذا الشيخ حتى
يرجع لنا الى ما كان ومن ادب المريد مع الشيخ ان لا يستقل بواقعه
وكشفه دون مراجعه الشيخ فان الشيخ علمه اوسع وبابه المفتوح الى الله
اكبر فان كان واقعه للمريد من الله بموافقه الشيخ وتمضيه له وما كان من
عند الله لا يتخلف وان كان فيه شبهه تزول شبهه الواقعه فطريق الشيخ
ويكتسب المريد علما بصحه الوقايع والكشوف فالمريد لعله في واقعته
يخامره كمون اراده في النفس فتتشكل كمون الاراده بالواقعه مناما
كان او يقظه وهذا سر عجيب ولا يقوم المريد باستيصال شافه الكامن

المريد

في النفس واذا ذكره الشيخ مما في التدبير من كمون ارادة النفس مفقود
في حق الشيخ فان من الحق سترهن بطريق الشيخ وان كان ينزع واقعته الى
كمون هوى النفس يزول وينزاح اساءة المريد ويحمل الشيخ نقل ذلك لقوة
حاله وصحة ايواه الى جناب الحق وكمال معرفته ومن الادب مع الشيخ
ان المريد اذا كان له كلام مع الشيخ في شي من امر دينه او امر دنياه
لا يستعجل بالاقدام على مكالمة الشيخ والهجوم عليه حتى يتبين له من حال
الشيخ انه مستعد له ولاستماع كلامه وقوله متفرغ فكما ان للدعا
اوقات واداب وشروط لانه من معاملة الله فللقول مع الشيخ ايضا
اداب وشروط لانه من معاملة الله تعالى ويسال الله تعالى قبل
الكلام مع الشيخ التوفيق لما يحب من الادب وقد نبه الحق سبحانه وتعالى
على ذلك فيما امر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مخاطبته
فقال يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم
صدقة يعني امام مناجاتكم قال عبد الله بن عباس سال الناس رسول الله
فاكثروا حتى شقوا عليه واحفوه بالمسالة فادبهم الله وفطمهم عن ذلك
وامرهم ان لا يناجوه حتى يقدموا صدقة وقيل كان الاغنيا ياتون
النبي ويغلبون الفقرا على المجلس حتى كره النبي طول حديثهم ومناجاتهم
فامر الله بالصدقة عند المناجاة فلما راوا ذلك انتهوا عن مناجاته
فاما اهل العسر فلانهم لم يجدوا شيا واما اهل اليسر فبخلوا وشق

فاشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الرخصة
وقال الله تعالى ااشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقة وقيل لما
امر الله بالصدقة لم يناج رسول الله صلى الله عليه وسلم الا علي بن ابي
طالب فقدم دينارا فتصدق به وقال علي في الكتاب لاية ما عمل بها
احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما نزلت الاية دعا عليا وقال ما ترى في الصدقة كم تكون دينارا
قال لا يطيقونه قال كم قال علي تكون حبة او شعيرة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انك لزهيد ثم نزلت الرخصة ونزلت الاية
وما نبه الحق عليه بالامر بالصدقة فيه من حسن الادب وتمهيد اللفظ
والاحترام ما نسخ والفايدة باقية اخبرنا الشيخ الثقة ابو الفتح محمد
بن سليمان قال انا ابو الفضل احمد قال انا الحافظ ابو نعيم قال نا سليمان
ابن احمد قال نا مطلب بن شعيب قال نا عبد الله ابن صالح قال نا ابن لهيعة
عن ابي قبيل عن عبادة بن الصامت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ليس مني من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه
فاحترام العلما توفيق وهداية واهمال ذلك خذلان وعقوبة والله اعلم

الباب الثاني والخمسون فيما يعتمد الشيخ مع الاصحاب والتلامذة

اهم الآداب ان لا يتعرض الصادق المقدم على قوم ولا يتعرض
لاستجلاب بواطنهم بحسن لطف الرفق وحسن الكلام محبة الاستتباع فاذا
راى ان الله سعث اليه المريدين والمسترشدين بحسن الظن وصدق
الارادة يحذر ان يكون ذلك ابتلاء واختبارا من الله تعالى والنفوس
مجبولة على محبة قبول الخلق والشهوة وفي الخمول السلامة فاذا بلغ
الكتاب اجله وتمكن العبد من حاله وعلم بتعريف الله تعالى اياه انه مراد
بالارشاد والتعليم للمريدين فيكلمهم حينئذ كلام الناصح المشفق الوالد
لولده بما ينفعه في دينه ودنياه وكل مريد ومسترشد ساقه الله
اليه راجع الله تعالى في معناه ويكثر الالتجاء اليه ان يتولاه فيه
وفي القول معه ولا يتكلم مع المريد كلمة الا وقلبه ناظر الى الله
تعالى مستعين به في الهداية للصواب من القول وسمعت شيخنا
ضياء الدين ابو النجيب السهروردي يوصي بعض اصحابه ويقول لا تكلم احدا
بالفقه الا في اصفى اوقاتك وهذه وصية نافعة لان الكلمة تقع في
سمع المريد الصادق كالحبة تقع في الارض وقد ذكرنا ان الحبة
المغشوشة تهلك وتضيع وفساد حبة الكلام بالهوى وقطرة
من الهوى تكدر بحرا من العلم فقد الكلام مع اهل الصدق والارادة
ينبغي ان يستمد القلب من الله كما يستمد اللسان من القلب وكما ان اللسان
ترجمان القلب يكون قلبه ترجمان الحق عند العبد فيكون ناظرا الى الله

مصيخا له مستمدا لما يرد عليه مودي للامانة فيه ثم ينبغي للشيخ ان يعتبر
حال المريد ويتفرس فيه بنور الايمان وقوة العلم والمعرفة ما ياتي منه
ومن صلاحيته واستعداده فمن المريدين من يصلح للتعبد المحض واعمال
القوالب وطريق الابرار ومن المريدين من يكون مستعدا صالحا للقرب
وسلوك طريق المقربين المرادين بمعاملات القلوب والمعاملات
السنية ولكل من الابرار والمقربين مبادي ونهايات فيكون الشيخ
صاحب الاشراف على البواطن يعرف كل شخص وما يصلح له والعجان
الصحراوي يعلم الاراضي والغروس ويعلم كل غرس وارضه وكل صاحب
صنعة يعلم منافع صنعته ومضارها حتى المراة تعلم قطنها وما ياتي
منه من الغزل ودقته وغلظه ولا يعلم الشيخ حال المريد وما يصلح
له وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم الناس على قدر
عقولهم ويامر كل شخص بما يصلح له فمنهم من كان يامره بالانفاق ومنهم
من كان يامره بالامساك ومنهم من امره بالكسب ومنهم من قرره على ترك
الكسب كاصحاب الصفة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف
اوضاع الناس وما يصلح لكل احد فاما في رتبة الدعوة كان يعمم الدعوة
لانه مبعوث لاثبات الحجة وايضاح المحجة يدعو على الاطلاق ولا
يخصص بالدعوة من يتفرس فيه الهداية دون غيره ومن ادب
الشيخ ان يكون له خلوة خاصة ووقت خاص لا يسعه فيه معاناة الخلق

حتى يعض على خلوته فابن خلوته ولا يدعي لنفسه قوة ظنا منها ان
استدامة المخالطة مع الخلق والكلام معهم لا يضره ولا ياخذ منه وانه
غير محتاج الى الخلوة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كمال حاله
كان له قيام الليل وصلوات يصليها ويداوم عليها واوقات يخلو
فيها فطبع البشر لا يستغني عن السياسة قل ذلك ام كثر لطف ام كثف
وكم مغرور قانع باليسير من طيبة القلب اتخذ ذلك راس ماله
واغتر بطيبة قلبه واسترسل في الممازحة والمخالطة وجعل نفسه
مناخا للبطالين يلقم يوكل عنده ورفق يوجد منه فيقصده من ليس قصده
قصد الدين ولا يعنيه سلوك طريق المتقين فافتتن وافتتن وبقي
في خطة القصور ووقع في دايرة الفتور فما يستغني الشيخ عن الاستمداد
من الله تعالى والتضرع بين يدي الله تعالى بقلبه ان لم يكن بقالبه
وقلبه فيكون له في كل كلمة الى الله تعالى رجوع وفي كل حركة
بين يديه خضوع وانما دخلت الفتنة على المغرورين المدعين للقوة
والاسترسال في الكلام والمخالطة بقلة معرفتهم بصفات النفس
واغترارهم بيسير من الموهبة وقلة تادبهم بالشيوخ كان الجنيد
رحمة الله عليه يقول لو علمت ان صلوة ركعتين لي افضل من جلوسي
معكم ما جلست عندكم فاذا راى الفضل في الخلوة يخلوا وان اذا
راى الفضل في الجلوس يجلس مع الاصحاب فتكون جلوته في حماية

خلوته وجلوته مزيد الخلوة وفي هذا سر وذلك ان الادمي ذات تركيب
مختلف فيه تضاد وتغاير على ما اسلفنا من كونه مترددا بين السفلي
والعلوي ولما فيه من التغاير له حظ من الفتور عن الصبر على صرف
الحق ولهذا كان لكل عامل فترة والفترة قد تكون تارة في صورة العمل
وتارة في عدم الروح في العمل وان لم يكن في صورة العمل ففي وقت
الفترة للمريدين والسالكين تضييع واستروح للنفس وركون الى
البطالة فمن بلغ رتبة المشيخة انصرف قسم فترته الى الخلق فافلح الخلق
بقسم فترته وما ضاع قسم فترته كضياعه في حق المريدين فالمريد يعود
من الفترة بقوة الشره وحدة الطلب الى الاقبال على الله والشيخ
يكتسب الفضيلة من نفع الخلق بقسم فترته ويعود الى اوطان خلوته
وخاص حاله بنعت مشرابه اكثر من عود الفقير بحدة ارادته من فترته
فيعود من الخلق الى الخلوة مترع الفتور بقلب متعطش وافر النور
وروح متخلصة عن مضيق مطالعة الاغيار قادمة بحدة شعفها الى
دار القرار ومن وظيفة الشيخ حسن خلقه مع اهل الارادة والطلب
المتزول من حقه فيما من التبجيل والتعظيم للمشايخ واستعماله للتواضع
حكي الرقي قال كنت بمصر وكنا في المسجد جماعة من الفقرا جلوسا فدخل
الدقاق فقام عند اسطوانة يركع فقلنا يفرغ الشيخ من صلوته ونقوم
نسلم عليه فلما فرغ جا الينا وسلم علينا فقلنا نحن كنا اولى بهذا فقال ما

عذب الله تعالى قلبي بهذا قط بعني ما تقيدت بان احترم واقصد
ومن ادب الشيوخ النزول الى حال المريدين من الرفق بهم وبسطهم
قال بعضهم اذا رايت الفقيه الفقه بالرفق ولا تلقه بالعلم فان الرفق
يونسه والعلم يوحشه فاذا فعل الشيخ هذا المعنى من الرفق يدرج
المريد بركة ذلك الى الانتفاع بالعلم فيعامل حينئذ بصريح العلم
ومن اداب الشيوخ التعطف على الاصحاب وقضاء حقوقهم في الصحة
والمرض ولا يترك حقوقهم اعتمادا على ارادتهم وصدقهم وقال
بعضهم لا تضيع حق اخيك بما بينك وبينه من المودة . وحكي عن
الحريري قال وافيت من الحج فابتدات بالجنيد وسلمت عليه وقلت
حتى لا يتعنا ثم اتيت منزلي فلما صليت الغداة التفت واذا بالجنيد خلفي
فقلت يا سيدي انما ابتدات بالسلم عليك لكي لا تتعنا الى ها هنا فقال
لي يا ابا محمد هذا حقك وذاك فضلك ومن اداب الشيوخ انهم
اذا علموا من بعض المسترشدين ضعفا في مراغمة النفوس وتدبيرها
واعتماد صدق العزيمة يرفقوا به ويوقفه على حد الرخصة ففي ذلك
خير كثير وما دام العبد لا يتخطى حريم الرخصة فهو بخير ثم اذا
ثبت وخالط الفقرا وتدرب في لزوم الرخصة يدرج بالرفق الى
اوطان العزيمة قال ابو سعيد بن الاعرابي كان شاب يعرف
بابرهيم الصايغ وكان لابيه نعمة فانقطع الى الصوفية وصحب ابا احمد

القلانسي فربما كان يقع بيد ابي احمد القلانسي شي وكان يشتري له به الرقاق
والشوي والحلوا ويوثره عليه ويقول هذا اخرج من الدنيا وقد تعود
النعمة فيحب ان يرفق به ويوثر عليه ومن اداب الشيوخ التنزه عن مال
المريد وخدمته والارتفاق من جانبه بوجه من الوجوه لانه جا الى
الله سبحانه وتعالى فيجعل نفعه وارشاده خالصا لوجهه فما يسدي
الشيخ الى المريد من افضل الصدقات وقد ورد ما تصدق متصدق
افضل من علم بثه في الناس وقد قال الله تعالى منبها على خلوص ما لله
وحراسته من الشوائب انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزا ولا
شكورا فلا ينبغي للشيخ ان يطلب على صدقته جزا الا ان يظهر له في
شي من ذلك علم يرد عليه من الله تعالى في قبول الرفق منه وصلاح
يراه الشيخ في حق المريد بذلك فيكون ماله والارتفاق بخدمته
لمصلحة تعود على المريد ما مونة الغايلة من جانب الشيخ قال الله تعالى
يوتكم اجوركم ولا يسالكم اموالكم ان يسالكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج
اضغانكم معنى يحفكم اي يجهدكم ويلح عليكم قال قتادة علم الله تعالى
ان في خروج المال اخراج الاضغان وهذا تاديب من الله الكريم
والادب ادب الله جل ذكره قال جعفر الخلدي جا رجل الى الجنيد
واراد ان يخرج من ماله كله ويجلس معهم على الفقر قال الجنيد لا تخرج
كل ما معك احبس منه بمقدار ما يكفيك واخرج الفضل وتقوت بما

حسبت واجتهد في طلب الحلال ولا تخرج كلما عندك فلست
آمن عليك ان تطالبك نفسك فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
اراد ان يعمل عملا يثبت وقد يكون الشيخ يعلم من حال المريد انه اذا
خرج من الشي يكسبه من الحال ما لا يتطلع الى المال فحينئذ يجوز
له ان يفسح للمريد في الخروج من المال كما فسح رسول الله صلى الله
عليه وسلم لابي بكر وقبل منه جميع ماله ومن ادب الشيخ اذا
راى من بعض المريدين مكروها او علم من حاله اعوجاجا او لمح
منه بدعوى او راى انه داخله عجب ان لا يصرح له بالمكروه
بل يتكلم على الاصحاب ويشير الى المكروه الذي يعلم ويكشف عن
وجه المذمة مجملا فيحصل بذلك الفايده للكل فهذا اقرب الى
المداراة واكثر تاثيرا في تالف القلوب واذا راى من المريد تقصيرا
في خدمة يندبه اليها يحمل تقصيره ويعفو عنه ويحرضه على الخدمة
بالرفق واللين والى ذلك ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما اخبرنا ضياء الدين علي بن عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح
الهروي قال انا ابو نصر الترياقي قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس
المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال انا قتيبة قال نا رشدين بن
سعد عن ابي هاني الخولاني عن عباس بن جليد الحجري عن عبد الله
بن عمر قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله

كم نعفوا عن الخادم قال كل يوم سبعين مرة واخلاق المشايخ
مهذبة بحسن الاقتدا اقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم وهم احق
الناس باحيا سنته في كل امر وندب وانكر واوجب ومن جملة مهام
الادب حفظ اسرار المريدين فيما يشكوا شفوق ويجوز من انواع المنح
فسر المريد لا يتعدى ربه وشيخه ثم يحقر الشيخ في نفس المريد ما يجده
في خلوته من كشف وسماع خطاب وشي من خوارق العادات ويعرفه
ان الوقوف مع شي من هذا يشغل عن الله تعالى ويسد باب المزيد بل
يعرفه ان هذه نعمة تشكر ومن وراها نعم لا تحصى ويعرفه ان شان المريد
طلب المنعم لا النعمة حتى يبقى سره محفوظا عند نفسه وعند شيخه ولا
يذيع سره فاذاعة الاسرار من ضيق الصدر وضيق الصدر الموجب
لاذاعة السر يوصف به النسوان وضعفا العقول من الرجال وسبب
اذاعة السر ان للانسان قوتين اخذه ومعطيه وكلتاهما يتشوف الى
الفعل المختص بها ولولا ان الله تعالى وكل المعطية باظهار ما عندها ما ظهرت
الاسرار فكامل العقل كلما طلبت القوة المعطية الفعل قيدها ووزنها بالعقل حتى
يضعها في مواضعها فيحل حال الشيوخ عن اذاعة الاسرار لرزانة عقولهم
وينبغي للمريد ان يحفظ سره من زره ففي ذلك صحته وسلامته وتاييد الله
سبحانه وتعالى يتدارك المريدين الصادقين في موردهم ومقصدهم

الباب الثالث والخمسون

في حقيقة الصحبة وما فيها من الخير والشر

المقتضي للصحبة وجود الجنسية وقد تدعوا اليها اعم الاوصاف
وقد تدعوا اليها اخص الاوصاف والدعا باعم الاوصاف مثل جنس البشر
بعضهم الى البعض والدعا باخص الاوصاف كميل كل اهل ملة بعضهم الى البعض
ثم اخص من ذلك كميل اهل الطاعة بعضهم الى البعض وكميل اهل المعصية
بعضهم الى البعض فاذا علم هذا الاصل وان الجاذب الى الصحبة وجود
الجنسية بالاعم تارة وبالاخص اخرى فليتفقد الانسان نفسه عند الميل
الى صحبة شخص وينظر بالذي يميل به الى صحبته ويزن احوال من يميل اليه
بميزان الشرع فان راى احواله مسددة فليبشر نفسه بحسن الحال فقد
جعله الله تعالى مراته يلوح له في مراة اخيه جمال حسن الحال وان راى
افعاله غير مسددة فيرجع الى نفسه بالائمة والاتهام فقد لاح له في مراة
اخيه سوء حاله فليحذر ان يفر منه كفراره من الاسد فانهما اذا اصطحبا
ازدادا ظلمة واعوجاجا ثم اذا علم من صاحبه الذي مال اليه حسن الحال
وحكم لنفسه بحسن الحال فطالع ذلك في مراة اخيه فليعلم ان الميل بالوصف
الاعم مركوز في جبلته والميل بطريقه واقع وله بحكمه احكام وللنفس
بسببه سكون وركون فيسلب الميل بالوصف الاعم حظوى الميل بالوصف
الاخص ويصير بين المصاحبين استرواحات طبيعية وتلذذات جبلية
لا يفرق بينها وبين خلوص الصحبة لله الا العلما الزاهدون وقد يفسد

المريد الصادق باهل الصلاح اكثر مما يفسد باهل الفساد ووجه ذلك
ان اهل الفساد يعلم فساد طريقهم فاحذره منهم ومن صحبتهم واهل الصلاح
غره صلاحهم فمال اليهم بالجنسية الصلاحية ثم حصل بينهم استرواحات طبيعية
جبلية حالت بينهم وبين حقيقة الصحبة لله تعالى فاكتسب من طريقهم الفتور
في الطلب والتخلف عن بلوغ الادب فليتنبه الطالب لهذه الدقيقة ولياخذ
من الصحبة اصفى الاقسام ويذر منها ما يفسد في وجهه الحرام قال
بعضهم هل رايت شرا الا ممن عرفته ولهذا المعنى انكر طايفة من السلف
الصحبة وراوا فضيلة العزلة والوحدة كابراهيم بن ادهم وداود الطاي
وفضيل بن عياض وسليمان الخواص وحكى عنه انه قيل له جا ابرهيم بن ادهم
ما تلقاه قال لان القى سبعا ضاريا احب الي من ان القى ابرهيم بن ادهم لاني
اذا رايته احسنت له كلامي وتظهر نفسي بالجهاد باحسن احوالها وفي ذلك الفتنة
وهذا كلام عالم بالنفس واخلاقها وهذا واقع بين المصاحبين الا من يعصمه الله
اخبرنا الشيخ الثقة ابو الفتح محمد بن عبد الباقي اجازة قال انا الحافظ ابو بكر
محمد بن احمد قال حدثنا ابو القسم اسمعيل بن مسعدة انا ابو عمرو محمد بن عبد الله
بن احمد انا ابو سليمان حمد بن محمد الخطابي نا محمد بن بكر بن عبد الرزاق قال نا سليمان
بن الاشعث قال نا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن عبد بن ابي صعصعة
عن ابيه عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوشك ان يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعاب الجبال ومواقع القطر

يفر بدينه عن الفتن قال الله سبحانه وتعالى اخبارا عن خليله عليه السلم
واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربي استظهر بالعزلة على
قومه قيل العزلة نوعان فريضة وفضيلة فالفريضة العزلة عن الشر
واهله والفضيلة عزلة الفضول واهله ويجوز ان يقال الخلوة غير العزلة
فالخلوة من الاغيار والعزلة من النفس وما تدعوا اليه وتشغل عن الله
فالخلوة كثير الوجود والعزلة قليلة الوجود قال ابو بكر الوراق
ما ظهرت الفتنة الا بالخلطة من لدن ادم الى يومنا هذا وما سلم الا
من جانب الخلطة وقيل السلامة عشرة اجزا تسعة في الصمت وواحدة
في العزلة وقيل الخلوة اصل والخلطة عارض فيلزم الاصل ولا يخالط
الا بقدر الحاجة واذا خالط لا يخالط الا بحجة واذا خالط يلازم الصمت
فانه اصل والكلام عارض ولا يتكلم الا بحجة فخطر الصحبة كثير يحتاج
العبد الى مزيد علم والاخبار والاثار في التحذير عن الخلطة والصحبة
كثيرة والكتب بها مشحونة فاجمع الاخبار في ذلك ما اخبرنا الشيخ
الثقة ابو الفتح اجازة باسناده السابق الى ابي سليمن قال نا احمد بن
سلمان النجاد قال نا محمد بن يونس الكديمي قال نا محمد بن منصور الحبشي
قال نا سلم بن سالم قال نا السري بن يحيى عن الحسن عن ابي الاحوص
عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأتين على
الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من فر بدينه من قرية الى قرية

ومن شاهق الى شاهق او من حجر الى حجر كالثعلب الذي يروغ قالوا ومتى ذلك
يا رسول الله قال اذا لم تنل المعيشة الا بمعاصي الله فاذا كان ذلك الزمان
حلت العزوبة قالوا وكيف يا رسول الله وقد امرتنا بالتزويج قال انه اذا
كان ذلك الزمان كان هلاك الرجل على يد ابويه فان لم يكن له ابوان
فعلى يد زوجته وولده فان لم يكن له زوجة ولا ولد فعلى يدي قرابته
قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال يعيرونه بضيق المعيشة فيتكلف ما لا
يطيق حتى يورده موارد الهلكة وقد رغب جمع من السلف في الصحبة
والاخوة في الله وراوا ان الله تعالى من على اهل الايمان حيث جعلهم
اخوانا فقال سبحانه وتعالى فاصبحتم بنعمته اخوانا وقال تعالى هو الذي
ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا
ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وقد اختار الصحبة والاخوة
في الله سعيد بن المسيب وعبد الله بن المبارك وغيرهم وفائدة الصحبة
انها تفتح مسام الباطن ويكتسب الانسان بها علم الحوادث والعوارض
قيل اعلم الناس بالافات اكثرهم افات وينصلح الباطن برزين العلم ويتمكن
الصدق بطروق هبوب الافات ثم التخلص منها بالانابة وتقع بطريق
الصحبة والاخوة التعاضد والتعاون وتقوى جنود القلب وتستروح
الارواح بالتشام وتقوى في التوجه الى الرفيق الاعلى وتصير امثالها
في التشاهد كالاصوات اذا اجتمعت خرقت الاجرام واذا انفردت

تعوق عن بلوغ المرام وورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
المومن كثير باخيه وقال الله تعالى مخبرا عمن لا صديق له فقال فما لنا من
شافعين ولا صديق حميم والاصل في الحميم الهميم ابدلت الحا بالها لقرب
مخرجهما اذ هما من حروف الحلق والهميم ماخوذ من الاهتمام اي يهتم بامر
اخيه فالاهتمام مهم الصديق حقيقة الصداقة وقال عمر اذا راى احدكم
ودا من اخيه فليتمسك به فقل ما يصيب ذلك وقد قال القايل

واذا صفا لك من زمانك واحد فهو المراد وابن ذاك الواحد

واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام قال يا داود ما لي اراك منتبذا
وحدانا قال الهي قليت الخلق من اجلك فاوحى الله اليه يا داود كن
يقظانا مرتادا لنفسك اخوانا وكل خدن لا يوافقك على مسرتي فلا
تصحبه فانه عدو لك يقسي قلبك ويباعدك مني وقد ورد في الخبر
ان احبكم الى الله الذين يالفون ويولفون فالمومن الف مالوف وفي
هذا دقيقة لمن اختار العزلة والوحدة احرى بالله تعالى يذهب
عنه هذا الوصف فلا يكون الفا مالوفا فان هذه الاشارة من رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى الخلق الجبلي وهذا الخلق يكمل في كل
من كان اتم معرفة ويقينا وارزن عقلا واتم اهلية واستعدادا
وكان اوفر الناس من هذا الوصف الانبيا ثم الاوليا واتم الجميع
في هذا نبينا صلوات الله عليه وسلامه وكل من كان من الانبيا

اتم الفة كان اكثر تبعا ونبينا كان اكثر الفة واكثرهم تبعا وقال تناكحوا تكثروا
فاني اباهي بكم الامم يوم القيمة فقد نبه الله تعالى على هذا الوصف من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا
من حولك وانما طلب العزلة مع وجود هذا الوصف ومن كان هذا الوصف
فيه اقوى وانما طلب العزلة اكثر وهذا المعنى حبب الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم الخلوة في اول امره وكان يخلو في غار حرا ويتحنث
الليالي ذوات العدد وطلب العزلة لا يسلب كونه الفا مالوفا وقد غلط
في هذا قوم ظنوا ان العزلة تسلب هذا الوصف فتركوا العزلة طلبا لهذه
الفضيلة وهذا خطا وسبب طلب العزلة لمن هذا الوصف فيه اتم من الانبيا
ثم الامثل فالامثل انا اسلفنا في اول الباب ان في الانسان ميلا الى
الجنس بالوصف الاعم فلما علم الحق ذلك الهمهم الله تعالى محبة الخلوة
والعزلة لتصفية النفس من الميل بالوصف الاعم ليرتقي للهمم العالية عن ميل
الطباع الى تالف الارواح فاذا اوفوا التصفية حقها اشرابت الارواح
الى جنسها بالتالف الاصلي الاول واعادها الله الى الخلق ومحا الطينه
مصفاة واستنارت النفوس الطاهرة بانوار الارواح وطهرت صفة
الجبلة من الالفة المكملة الفة مالوفة فصارت العزلة من اهم الامور
عند من يالف ويولف ومن ادل الدليل على ان الذي اعتزل الف مالوف
حتى يذهب الغلط من الذي غلط في ذلك وذم العزلة على الاطلاق

من غير علم بحقيقة الصحبة وحقيقة العزلة فصارت العزلة مرغوبًا بها في
وقتها قال محمد بن الحنفية ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد من
معاشرته بدًّا حتى يجعل الله له منه فرجًا وكان بشر بن الحارث يقول
إذا قصر العبد في طاعة الله سلبه الله تعالى من يؤنسه فالأنس
يهبه الله تعالى للعباد فيه رفقًا من الله تعالى وثوابًا للعبد معجلًا والأنس
قد يكون مفيدًا كالمشايخ وقد يكون مستفيدًا كالمريدين فيصح أن الخلوة
والعزلة لا تدرك من غير أنس فإن كان قاصرًا آنسه الله بمن يتم حاله
به وإن كان غير قاصر قيض الله تعالى له من يؤنسه من المريدين وهذا
الأنس ليس فيه ميل بالوصف الأعم بل هو بالله ومن الله وفي الله
روى عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال
المتحابون في الله على عمود من ياقوتة حمراء في رأس العمود سبعون
ألف غرفة مشرفون على أهل الجنة يضيء حسنهم لأهل الجنة كما تضيء الشمس
لأهل الدنيا فيقول أهل الجنة انطلقوا بنا ننظر إلى المتحابين في الله عز
وجل فإذا أشرفوا عليهم أضاء حسنهم لأهل الجنة كما تضيء الشمس لأهل
الدنيا عليهم ثياب سندس خضر مكتوب على جباههم هؤلاء المتحابون
في الله عز وجل وقال أبو إدريس الخولاني لمعاذ إني أحبك في الله
فقال له أبشر ثم أبشر فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول تنصب لطائفة من الناس كراسي حول العرش يوم القيامة وجوههم

كالقمر ليلة البدر يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون وهم أولياء
الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقيل من هؤلاء يا رسول الله
قال هم المتحابون في الله عز وجل وروى عبادة بن الصامت عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز من قائل حقت محبتي للمتحابين فيّ
والمتزاورين فيّ والمتباذلين فيّ والمتصادقين فيّ
أخبرنا الشيخ أبو الفتح محمد بن عبد الباقي إجازة حدثنا أحمد بن الحسين بن
خيرون قال أنا أبو عبد الله أحمد بن عبد الله المحاملي قال أنا أبو القاسم عمر
بن جعفر بن محمد بن سلم قال أنا أبو إسحق إبراهيم بن إسحق الحربي قال نا حماد
عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ألا أخبركم بخير من كثير من الصلوة والصدقة قالوا وما هو قال إصلاح
ذات البين وإياكم والبغضة فإنما هي الحالقة وبإسناد إبراهيم الحربي عن عبيد
الله بن عمر عن أبي أسامة عن عبد الله بن الوليد عن عمران بن رياح قال
سمعت أبا مسلم يقول سمعت أبا هريرة يقول الخير وفي الحديث عن البغضة
وهو أن يخلو المتخلي بالناس مقتًا لهم وسوء ظن بهم وهذا خطأ وإنما يريد الخلوة
مقتًا لنفسه وعلمًا بما في نفسه من الآفات وحذرًا على نفسه من نفسه وعلى
الخلق أن يعود عليهم من شره فمن كانت خلوته بهذا الوصف لا يدخل تحت
هذا الوعيد والإشارة بالحالقة يعني أن البغضة حالقة الدين لأنه نظر إلى
المؤمنين والمسلمين بعين المقت وأخبرنا الشيخ أبو الفتح بإسناده إلى

ابرهيم الحربي قال نا يعقوب بن ابرهيم قال نا ابو عاصم عن ثور عن خالد
بن معدان قال ان لله ملكا نصفه من نار ونصفه من ثلج وان من دعايه اللهم
كما الفت بين هذا الثلج وهذا النار فلا الثلج يطفي النار ولا النار يذيب الثلج
الف بين عبادك الصالحين فكيف لا يالف قلوب الصالحين وقد وجدهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم في وقته العزيز يقاب قوسين في وقت
لا يسعه شي للطف حال الصالحين وجدهم في ذلك المقام العزيز وقال
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فهم مجتمعون وان كانوا متفرقين
وصحبتهم لازمه وعزيمتهم في التواصل في الدنيا والاخره جازمه ○
وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو ان رجلا صام وقام الليل وتصدق
وجاهد ولم يحب في الله ولم يبغض في الله ما نفعه ذلك ○
اخبرنا رضي الدين احمد بن يوسف اجازة ان لم يكن سماعا قال اخبرني
ابو المظفر عن والده ابي القسم القشيري قال سمعت عبد الرحمن السلمي
يقول سمعت عبد الله بن المعلم يقول سمعت ابا بكر الطمانى يقول اصحبوا
مع الله فان لم تطيقوا فاصحبوا مع من يصحب مع الله ليوصلكم بركة صحبتهم
الى صحبة الله سبحانه عز وجل واخبرنا شيخنا ضيا الدين ابو النجيب
السهروردي قال نا عمر بن احمد الصفار النيسابوري قال نا ابو بكر
احمد بن خلف قال نا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت ابا نصر الاصفهاني
يقول سمعت ابا جعفر الحداد يقول سمعت علي بن سهل يقول الانس بالله

ان يستوحش من الخلق الا من اهل ولاية الله سبحانه جل ذكره فان الانس
باهل ولاية الله هو الانس بالله وقد نبه القايل نظما على حقيقة جامعة
لمعاني الصحبة والخلوة وفوايدهما وما يحذر فيهما بقوله وحدة الانسان
خير من جليس السو عنده وجليس الخير خير من قعود المرو وحده

الباب الرابع والخمسون في اداء حقوق الصحبة والاخوة في الله تعالى ○

قال الله سبحانه وتعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال عز
وجل وتواصوا بالحق وتواصوا بالمرحمة وقال جل ذكره في اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشدا على الكفار رحما بينهم كل هذه الايات
تنبيه من الله الكريم للعباد على اداء حقوق الصحبة فمن اختار صحبة او اخوة
فادابه في اول ذلك ان يسلم نفسه وصاحبه الى الله سبحانه وتعالى
بالمسالة والدعا والتضرع ويسال البركة في الصحبة فانه يفتح على نفسه
بذلك اما بابا من ابواب الجنة واما بابا من ابواب النار وان كان الله سبحانه
وتعالى فتح عليهما بالصحبة خيرا فتح عليهما بابا من ابواب الجنة قال الله سبحانه
وتعالى الاخلا يوميذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقيل ان احد الاخوين
في الله سبحانه وتعالى جل ذكره يقال له ادخلوا الجنة فيسال عن
منزل اخيه فان كان دونه لم يدخل الجنة حتى يعطى اخوه مثل منزله فان
قيل له لم يكن يعمل مثل عملك فيقول اني كنت اعمل لي وله فيعطى جميع

ما سال لاخيه ويرفع اخوه الى درجته وان فتح الله سبحانه وتعالى
عليهما بالصحبه شرا فهو باب من ابواب النار قال الله سبحانه وتعالى ويوم
يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتا
ليتني لم اتخذ فلانا خليلا وان كانت الايه وردت في قصه مشهوره
ولكن الله نبه في ذلك عباده على الحذر من كل خليل يقطع عن الله
سبحانه وتعالى واختيار الصحبه والاخوه اتفاقا فامر عظيم ينبغي في ذلك
ويثبت في اوله شان ارباب الغفله الجاهلين بالنوايب والمقاصد
والمنافع والمضار وقد قال عبد الله بن العباس في كلام له وهل يفسد
الناس الا الناس فالفساد بالصحبه متوقع والصلاح متوقع وما هذا سبيله
كيف لا يحترز في اوله ويحكم الامر فيه بكثرة الالتجا الى الله سبحانه وتعالى
وصدق الافتقار وسوال البركه والخيره في ذلك وتقديم صلوة
الاستخاره ثم ان اختيار الصحبه والاخوه عمل وكل عمل يحتاج الى النيه
والى حسن الخاتم وقال صلى الله عليه وسلم في الخبر الطويل سبعه يظلهم
الله سبحانه وتعالى فمنهم اثنان تحابا في الله تعالى فعاشا على ذلك
وماتا عليه اشاره الى ان الاخوه والصحبه من شرطها حسن الخاتمه
حتى يكتب لهما ثواب المواخاه ومتى افسد المواخاه بتضييع الحقوق
فقد فسد العمل من الاول قيل ما حسد الشيطان متعاونين على بر
حسده متواخيين في الله سبحانه وتعالى متحابين فيه فانه يجهد نفسه

ويحث قبيله على افساد ما بينهما وكان يقول الفضيل اذا وقعت الغيبه
ارتفعت الاخوه والاخوه في الله سبحانه وتعالى مواجهه قال الله
سبحانه وتعالى اخوانا على سرر متقابلين ومتى اضمر احدهما للاخر شرا
او كره منه شيا ولم ينبهه عليه حتى يزيل او يتسبب الى ازالته منه
فما واجهه بل استدبره قال الجنيد ما تواخا اثنان في الله واستوحش
احدهما من صاحبه الا لعله في احدهما فالمواخاة في الله عز وجل اصفى
من الما الزلال وما كان لله فالله يطالب فيه بالصفا وكلما صفا دام
والاصل في دوام صفاه عدم المخالفه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تمار اخاك ولا تمازحه ولا تعده موعدا فتخلفه قال ابو
سعيد الخراز صحبت الصوفيه خمسين سنه ما وقع بيني وبينهم خلاف
فقيل له وكيف ذلك قال لاني كنت معهم على نفسي ٥
اخبرنا شيخنا ضيا الدين ابو النجيب السهروردي اجازه قال انا عمر بن احمد
الصفار قال انا ابو بكر احمد بن خلف قال انا عبد الرحمن السلمي قال سمعت محمد
ابا عبد الله الرازي قال سمعت ابا عمرو الدمشقي يقول سمعت ابا عبد الله
ابن الجلا يقول وقد ساله رجل على اي شرط اصحب الخلق فقال ان لم
تبرهم فلا تؤذهم وان لم تسرهم فلا تسوهم وبهذا الاسناد قال ابو عبد الله
لا تضيع حق اخيك بما بينك وبينه من الموده والصداقه فان الله تعالى
فرض لكل مومن حقوقا لم يضيعها الا من لم يراع حقوق الله عليه

ومن حقوق الصحبة انه اذا وقع فرقة ومباينة لابد كن اخاه الاخير
قيل كان لبعضهم زوجة وكان يعلم منها ما يكره فكان يقال له استجار عن حالها
فيقول لا ينبغي للرجل ان يقول في اهله الا خيرا ففارقها وطلقها فاستخبر
عن ذلك فقال المراة بعدت عني ولست مني بشيء كيف اذكرها وهذا
من التخلق باخلاق الله تعالى لانه سبحانه يظهر الجميل ويستر القبيح واذا
وجد من احدهما ما يوجب التقاطع فهل يبغضه او لا اختلف القول في
ذلك كان ابو ذر يقول اذا انقلب عما كان عليه ابغضه من حيث احببته
وقال غيره لا يبغض الاخ من جهة الصحبة ولكن يبغض عمله قال الله سبحانه
لنبيه فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون ولم يقل اني بريء منكم ۝
وقيل كان شاب يلازم مجلس ابي الدرداء وكان ابو الدرداء يميزه
على غيره فابتلي الشاب بكبيرة من الكبائر وانتهى الى ابي الدرداء ما كان
منه فقيل له لو ابعدته وهجرته فقال سبحان الله لا يترك الصاحب بشيء كان
منه وقيل الصداقة لحمة كلحمة النسب وقيل لحكيم من احب اليك
اخوك او صديقك فقال احب اخي اذا كان صديقي وهذا الخلاف في
المفارقة ظاهرا وباطنا والملازمة باطنا اذا وقعت المباينة ظاهرا
يختلف باختلاف الاشخاص ولا يطلق القول فيه اطلاقا فامر غير تفصيل
فمن الناس من كان يغمره رجوع عن الله وظهور حكم سوء السابقة فيحب بغضه
وموافقة الحق فيه ومن كان يرجى عوده فلا ينبغي

ان يبغض ولكن يبغض عمله في الحال الحاضر ويلحظ بعين الود منتظرا له
الفرج والعود الى اوطان الصلح وقد ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما شتم القوم الرجل الذي اتي به فاحشة قال مه مه وزجرهم وقال لا تكونوا
عونا للشيطان على اخيكم وقال ابرهيم النخعي لا تقطع اخاك ولا تهجره
عند الذنب يذنبه فانه يرتكبه اليوم ويتركه غدا وفي الخبر اتقوا زلة
العالم ولا تقطعوه وانتظروا توبته وروي ان عمر سال عن اخ له
كان اخاه فخرج الى الشام فسال عنه بعض من قدم عليه فقال ما فعل
اخي فقال ذلك اخو الشيطان فقال له مه قال انه قارف الكبائر حتى
وقع في الخمر فقال اذا اردت الخروج فاذني قال فكتب اليه حم تنزيل
الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد
العقاب ثم عاتبه تحت ذلك وعذله فلما قرا الكتاب بكى وقال صدق
الله عز وجل ونصح عمر فتاب ورجع وروي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم راى ابن عمر يلتفت يمينا وشمالا فساله فقال يا رسول الله
احببت رجلا فانا اطلبه فلا اراه فقال يا عبد الله اذا احببت احدا
فاسأله عن اسمه واسم ابيه وعن منزله فان كان مريضا عدته وان
كان مشغولا اعنته وكان يقول ابن عباس ما اختلف رجل الى مجلسي
ثلاثا من غير حاجة تكون له علمت ما مكافاته في الدنيا وكان يقول
سعيد بن العاص لجليسي علي ثلاث اذا دنا رحبت به واذا حدث

اقبلت عليه واذا احس وشعث له ويعلم ان خلوص المحبة في الله ان
لا يكون فيها شائبة حظ عاجل من رفق او احسان فان ما كان معلولا
يزول بزوال علته ومن لا يستند في خلته الى علة يحكم بدوام خلته
ومن شرط الحب في الله ايثار الاخ بكل ما يقدر عليه من امر الدين
والدنيا قال الله تعالى يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم
حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقوله
تعالى ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا اي لا يحسدون
اخوانهم على ما لهم وهذان الوصفان بهما يكمل وصف المحبة احدهما
انتزاع الحسد على شيء من امر الدين والدنيا والثاني الايثار بالموجود
وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله
ولا خير لك في صحبة من لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه وكان يقول
ابو معوية الاسود اخواني كلهم خير مني قيل وكيف ذلك قال كلهم
يرى لي الفضل عليهم ومن فضلني على نفسه فهو خير مني ولبعضهم نظما

تذلل لمن ان تذللت له يرى ذاك للفضل لا للبله
وجانب صداقة من لم يزل على الاصدقاء يرى الفضل له

الباب الخامس والخمسون
في اداب الصحبة والاخوة

سئل ابو حفص عن ادب الفقير في الصحبة فقال حفظ حرمات

المشايخ وحسن العشرة مع الاخوان والنصيحة للاصاغر وترك صحبة
من ليس في طبقتهم وملازمة الايثار ومجانبة الادخار والمعاونة في
امر الدين والدنيا فمن ادبهم التغافل عن زلل الاخوان والنصح فيما يجب
فيه النصيحة وكتم عيب صاحبه واطلاعه على عيب يعلم به منه قال
عمر رضي الله عنه رحم الله امرا اهدى الي عيوبي وهذا فيه مصلحة كلية
ان يكون للجسم منبهه على عيوبه قال جعفر بن برقان قال لي ميمون ابن
مهران قل لي في وجهي ما اكره فان الرجل لا ينصح اخاه حتى يقول له في
وجهه ما يكرهه فان الصادق يحب من ينصحه والكاذب لا يحب الناصح
قال الله تعالى ولكن لا تحبون الناصحين فالنصيحة ما كانت في السر
ومن ادب الصوفية القيام بخدمة الاخوان واحتمال الاذى منهم فبذلك
يظهر جوهر الفقير روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه امر بقلع
ميزاب كان في دار العباس بن عبد المطلب الى الطريق بين الصفا
والمروة فقال له العباس قلعت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وضعه بيده فقال اذا لا يرده الى مكانه غير يدك ولا يكون له سلم
غير عاتق عمر فاقامه على عاتقه ورده الى موضعه ومن ادبهم ان لا
يرون لنفسهم ملكا يختصون به قال ابرهيم بن شيبان كنا لا نصحب
من يقول نعلي اخبرنا بذلك رضي الدين عن ابي المظفر عن والده
ابي القسم القشيري قال سمعت ابا حاتم الصوفي قال سمعت ابا نصر

السراج يقول ذلك وقال احمد القلانسي دخلت على قوم من الفقرا يوما
بالبصرة فاكرموني وبجلوني فقلت يوما لبعضهم اين ازاري فسقطت
من عينهم وكان ابرهيم بن ادهم اذا صحبه انسان اذا صحبه انسان شارطه
على ثلثة اشيا ان تكون الخدمة والاذان له وان تكون يده في جميع ما
يفتح الله عليهم من الدنيا كيده فقال رجل من اصحابه انا لا اقدر على
هذا فقال اعجبني صدقك وكان ابرهيم بن ادهم ينظر البساتين ويعمل
في الحصاد وينفق على اصحابه وكان من اخلاق السلف ان كل من
احتاج الى شي من مال اخيه استعمله من غير موامرة قال الله تعالى
وامرهم شورى بينهم اي مشاع هم فيه سوا ومن ادبهم انهم اذا
استثقلوا اصحابا يتهمون نفوسهم ويتسببون الى ازالة ذلك من
بواطنهم لان انطوا الضمير على مثل ذلك الصاحب ولبجه الصحبة
قال ابو بكر الكتاني صحبني رجل وكان على قلبي ثقيلا فوهبت اشيا
بنية ان يزول ثقله من قلبي فلم يزل فخلوت به يوما فقلت له
ضع رجلك على خدي فابى فقلت له لا بد من ذلك ففعل فزال ما كنت
اجده في باطني قال الرقي قصدت من الشام الى الحجاز حتى سالت الكتاني
عن هذه الحكاية ومن ادبهم تقديم من يعرفون فضله والتوسعة في
المجلس والايثار بالموضع روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان جالسا في صفة ضيقة فجاه قوم من البدريين فلم يجدوا

ذالك

موضعا يجلسون فيه فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يكن من
اهل بدر فجلسوا امكانهم فاشتد ذلك عليهم فانزل الله تعالى واذا قيل
انشزوا فانشزوا الاية وحكي ان ابا سدار الصوفي ورد على ابي عبد
الله بن خفيف زايرا فتماشيا فقال له ابو عبد الله تقدم فقال باي عذر
فقال بانك لقيت الجنيد وما لقيته ومن ادابهم ترك صحبة من همته
شي من فضول الدنيا قال الله تعالى فاعرض عن من تولى عن ذكرنا
ولم يرد الا الحيوة الدنيا ومن ادبهم بذل الانصاف للاخوان وترك
مطالبتهم للانصاف قال ابو عثمن الحيري حق الصحبة ان توسع على اخيك
مالك ولا تطمع في ماله وتنصفه من نفسك ولا تطلب منه الانصاف
وتكون تبعا له ولا يكون تبعا لك وتستكثر ما يصل اليك منه وتستقل
ما يصل اليه منك ومن ادبهم في الصحبة لين الجانب وترك ظهور
النفس بالصولة قال ابو علي الروذباري الصولة على من فوقك
قحة وعلى من مثلك سو ادب وعلى من دونك عجز ومن ادبهم ان
لا يجري في كلامهم لو كان كذا لم يكن كذا وليت كان كذا وعسى ان
يكون كذا فانهم يرون هذه التقديرات عامية ومن ادبهم في الصحبة
حذر المفارقة والحرص على الملازمة قيل صحب رجل رجلا ثم اراد
المفارقة فاستاذن صاحبه فقال بشرط ان لا تصحب احدا الا اذا
كان فوقنا وان كان فوقنا فلا تصحبه لانك صحبتنا اولا فقال

الرجل زال عن قلبي نية المفارقة ومن ادبهم التعطف على الاصاغر
قيل كان ابرهيم بن ادهم يعمل في الحصاد ويطعم الاصحاب
وكانوا يجتمعون بالليل وهم صيام وربما كان يتاخر في بعض الايام
في العمل فقالوا ليلة تعالوا ناكل فطورنا دونه حتى يعود بعد
هذا السرعة فافطروا وناموا فرجع ابرهيم فوجدهم نياما فقال مساكين
لعلهم لم يكن لهم طعام فعمد الى شي من الدقيق فعجنه فانتبهوا
وهو ينفخ في النار واضعا محاسنه على التراب فقالوا له في ذلك
فقال قلت لعلهم لم يجدوا فطورا فناموا فقالوا انظروا باي شي
عاملناه وباي شي يعاملنا ومن ادبهم ان لا يقولوا عند الدعاء الى
اين وقد قال الشاعر

لا يسالون اخاهم حين يندبهم للنائبات على ما قال برهانا

ومن ادبهم ان لا يتكلفوا للاخوان قيل لما ورد ابو حفص العراق تكلف
له الجنيد انواع الاطعمة فانكر ذلك عليه ابو حفص وقال جعل اصحابي
مثل المخانيث تقدم لهم الالوان والفتوة عندنا ترك التكلف
واحضار ما حضر فان بالتكلف ربما يوثر مفارقة الضيف وبترك
التكلف يستوي مقامه وذهابه وقال اخرون من قال لاخيه
اعطني من مالك فقال كم تريد فما قام بحق الاخا قال بعض العلما
اذا قال الرجل لصاحبه قم بنا فقال الى اين فلا تصحبه ومن

بلغ

قم بنا فقال الى اين فلا تصحبه ومن ادابهم في الصحبة المداراة وترك المداهنة
وترك المداراة بالمداهنة والفرق بينهما ان المداراة ما اردت به صلاح
اخيك مداريه صلاح ولحتملت منه ما يكره والمداهنة ما قصدت
به شيا من الهوى من طلب حظ او اقامة جاه ومن ادابهم في الصحبة رعاية
الاعتدال بين الانقباض والانبساط نقل عن الشافعي رضي الله عنه انه
قال الانقباض عن الناس مكسبة لعداوتهم والانبساط اليهم مجلبة لقرنا
السو فكن بين المنقبض والمنبسط ومن ادابهم ستر عورات الاخوان قال
عيسى عليه السلم لاصحابه كيف تصنعون اذا رايتم اخاكم نايما وقد كشفت الريح
عن ثوبه قالوا نستره ونغطيه فقال بل تكشفون عورته قالوا سبحان الله
من يفعل هذا قال احدكم يسمع في اخيه الكلمة فيزيد عليها ويشيعها باعظم منها
ومن ادابهم الاستغفار للاخوان بظهر الغيب والاهتمام لهم مع الله تعالى في
دفع المكاره عنهم حكي ان اخوين ابتلي احدهما بهوى فاظهر عليه اخاه
فقال يا اخي ابتليت بهوى فان شيت ان لا تعقد على محبتي لله فافعل فقال ما كنت
لاحل عقد اخايك لخطيتك وعقد بينه وبين الله ان لا ياكل ولا يشرب حتى
يعافيه الله تعالى من هواه فطوى اربعين يوما كلما يساله عن هواه فيقول ما
زال فبعد الاربعين اخبره ان الهوى قد زال فاكل وشرب ومن ادابهم ان
لا يحوجوا صاحبهم الى المداراة ولا يلجوه الى الاعتذار ولا يكلفوا الصاحب
ما يشق عليه بل يكونوا للصاحب من حيث هو موثر مراد الصاحب على مراد

نفسه قال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه شر الاصدقاء من احوجك الى
مداراة او الجاك الى اعتذار او تكلفت له قال جعفر الصادق رضي الله عنه
اثقل اخواني علي من يتكلف لي واتحفظ منه واخفهم على قلبي من اكون معه كما
اكون وحدي فاداب الصحبة وحقوق الاخوة كثيرة والحكاية في ذلك يطول
نقلها وقد رايت في كتاب الشيخ ابي طالب المكي من الحكايات في هذا المعنى
شيا كثيرا وقد اودع كتابه كل شي حسن من ذلك وحاصل الجميع ان العبد
ينبغي ان يكون لمولاه يريد كلما يريد لمولاه لا لنفسه واذا صاحب شخصا
تكون صحبته اياه لله تعالى وان صحبه لله يجتهد له في كل شي يزيده عند الله
زلفى وكل من قام لحقوق الله تعالى رزقه الله تعالى علما بمعرفة النفس وعيوبها
ومحاسن الاخلاق ويعرفه محاسن الاداب ويوقفه من اداب الحقوق
على بصيرة ويفقهه في كل ذلك ولا يفوته شي مما يحتاج اليه فيما يرجع الى
حقوق الحق وفيما يرجع الى حقوق الخلق وكل تقصير يوجد من جهة النفس
وعدم تزكيتها وتقاصيفاتها عليه فان صحبت طلبت بالافراط تارة وبالتفريط
اخرى بعدت الواجب فيما يرجع الى الحق والخلق بالحكايات والمواعظ
والاداب وسماعها لا يعمل في النفس زيادة تاثير ويكون كبير يقلب فيه
الماء من فوق فلا يمكث فيه لا يستمتع به واذا اخذت النفس بالتقوى والزهد
في الدنيا ينبع منها ماء الحيوة وتعينت وعلمت وادت الحقوق اقامة
بواجب الادب بتوفيق الله تعالى

الباب السادس والخمسون
في معرفة الانسان نفسه ومكاشفات الصوفية

حدثنا شيخنا ابو النجيب السهروردي قال انا الشريف نور الهدى
ابو طالب الزينبي قال اخبرتنا كريمة المروزية قالت اخبرنا ابو الهيثم الكشميهني
قال اخبرنا ابو عبد الله الفربري قال انا ابو عبد الله البخاري قال انا عمر
بن حفص قال انا ابي قال انا الاعمش قال حدثنا زيد بن وهب قال انا عبد الله
قال انا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق قال ان
احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون
مضغة بعد ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا باربع كلمات يكتب عليه اجله
ورزقه وشقي او سعيد ثم ينفخ فيه الروح وان الرجل ليعمل بعمل اهل
النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل
اهل الجنة فيدخل الجنة وان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون
بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخل
النار وقال الله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه
نطفة في قرار مكين اي حرز مكين يمكن استقرارها فيه الى بلوغ امدها
ثم قال بعد ثم انشاناه خلقا اخر قيل هذا الانشا نفخ الروح فيه الكلام
في الروح صعب المرام والامساك عن ذلك سبيل ذوي الاحلام وقد
عظم الله تعالى شان الروح واسجل على الخلق بقلة العلم حيث قال وما

أوتيتم من العلم إلا قليلا وقد أخبر الله تعالى في كلامه عن كرامة بني
آدم فقال ولقد كرمنا بني آدم قيل قالت الملائكة ربنا إنك أعطيت بني آدم
الدنيا يأكلون فيها ويتمتعون ولم تعطنا ذلك فأعطناه في الآخرة قال
وعزتي وجلالي لا أجعل ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان
مع هذه الكرامة واختياره سبحانه إياهم على الملائكة لما أخبر عن الروح
أخبر عنهم بقلة العلم وقال ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي
قال ابن عباس قالت اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا ما الروح
وكيف تعذب الروح التي في الجسد وإنما الروح من أمر الله ولم يكن نزل
إليه فيه شيء فلم يجبهم فأتاه جبريل عليه السلام بهذه الآية وحيث أمسك
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإخبار عن الروح وماهيته بإذن
الله تعالى ووحيه وهو صلوات الله عليه معدن العلم وينبوع الحكمة
كيف يسوغ لغيره الخوض فيه والإشارة إليه لا جرم لما تقاضت النفس
الإنسانية المتطلعة إلى الفضول المتشوفة إلى المعقول المتحركة بوضعها
إلى كلما أمرت بالسكون فيه والمسورة بحرصها إلى كل تحقيق وكل
تمويه وطلقت عنان النظر في مسارح الفكر وخاضت غمرات معرفة
ماهية الروح تاهت في التيه وتنوعت آراؤها فيه ولم يوجد الاختلاف
بين أرباب النقل والعقل في شيء كالاختلاف في ماهية الروح ولو
لزمت النفوس حدها معترفة بعجزها كان ذلك أحرى بها وأولى فأما

أقاويل بها العقول التي ظلت عن الرشاد وطبعت على الفساد ولم يصبها
نور الاهتداء ببركة متابعة الأنبياء فهم كما قال الله تعالى الذين كانت أعينهم
في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا
إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فلما حجبوا عن الأنبياء لم يسمعوا
حيث لم يسمعوا ولم يهتدوا فاقتصروا على الخيالات وحجبوا العقول عن
المأمول والعقل حجة الله تعالى يهدي به قوما ويضل به آخرين فلم ينقل
أقوالهم في الروح واختلافهم فيه وأما المتمسكون بالشرائع تكلموا في
الروح فقوم منهم بطريق الاستدلال والنظر وقوم منهم بلسان الذوق
والوجد لا باستعمال الفكر حتى تكلم في ذلك مشايخ الصوفية وكان الأولى
الإمساك عن ذلك والتأدب بأدب النبي صلى الله عليه وسلم وقد
قال الجنيد الروح شيء استأثر الله بعلمه ولا تجوز العبارة عنه بأكثر
من موجود ولكن يحمل للصادقين محملا لأقوالهم وأفعالهم يجوز أن يكون
كلامهم في ذلك بمثابة التأويل لكلام الله تعالى والآيات المنزلة حيث حرم
تفسيره وجوز تأويله إذ لا يسع القول في التفسير إلا نقلا وأما التأويل
فتمتد العقول إليه بالباع الطويل وهو ذكر ما تحتمل الآية من المعنى
من غير القطع بذلك وإذا كان الأمر كذلك فللقول فيه وجه ومحمل
قال أبو عبد الله الساجي الروح جسم لطيف عن الحس ويكبر عن اللمس ولا
يعبر عنه بأكثر من موجود وهو وإن منع عن العبارة عنه فقد حكم

عونا

انه جسم تكانه عبر عنه وقال بن عطا خلق الله الارواح قبل الاجساد
لقوله تعالى ولقد خلقناكم يعني الارواح ثم صورناكم يعني الاجساد
وقال بعضهم الروح لطيف قائم في كثيف كالبصر جوهر لطيف قائم في
كثيف وفي هذا القول نظر وقال بعضهم الروح عبارة والقائم بالاشيا
هو الحق وهذا فيه ايضا الا ان يحمل على معنى الاحيا وقد قال بعضهم الاحيا
صفة المحيي كالتخليق صفة الخالق وقال قل الروح من امر ربي وامره
كلامه وكلامه ليس بمخلوق اي صار الحي حيا بقوله كن حيا وعلى هذا
لا يكون الروح معنى في الجسد ومن الاقوال ما يدل على ان قايله يعتقد
قدم الروح ومن الاقوال ما يدل على انه يعتقد حدوثه ثم ان الناس
يختلفون في الروح الذي سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه
فقال قوم هو جبريل ونقل عن امير المومنين علي بن ابي طالب رضوان
الله عليه انه قال هو ملك من الملايكة له سبعون الف وجه ولكل وجه
منه سبعون الف لسان ولكل لسان سبعون الف لغة يسبح الله تعالى
بتلك اللغات كلها ويخلق من كل تسبيحة ملك يطير مع الملايكة الى
يوم القيمة وروي عن عبد الله بن عباس ان الروح خلق من خلق الله
صور على صور بني ادم وما نزل من السماء ملك الا ومعه واحد
من الروح وقال ابو صالح الروح يشبه الانسان وليسوا بناس
وقال مجاهد الروح على صورة بني ادم لهم ايد وارجل وروس

ياكلون الطعام وليسوا بالملايكة وقال سعيد بن جبير لم يخلق الله تعالى
خلقا اعظم من الروح غير العرش ولو شا ان يبتلع السموات والارضين
في لقمة لفعل صورة خلقه على صورة الملايكة وصورة وجهه على صورة
الادميين يقوم يوم القيمة عن يمين العرش والملايكة معه في صف واحد
وهو ممن يشفع لاهل التوحيد ولولا ان بينه وبين الملايكة ستر من نور
احترق اهل السموات من نوره فهذه الاقاويل لا يكون الا نقلا وسماعا
بلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك واذا كان الروح المسول
من هذا المنقول فهو غير الروح الذي في الجسد فعلى هذا يسوغ القول
في الروح ولا يكون الكلام فيه ممنوعا قال بعضهم الروح لطيفة تسري
من الله الى اماكن معروفة لا يعبر عنه باكثر من موجود بايجاد غيره
وقال بعضهم الروح لم يخرج من كن لانه لو خرج من كن كان عليه الذل
قيل فمن اين خرج قال من بين جماله وجلاله سبحانه وتعالى بملاحظة
الاشارة خصها بسلامه وحياها بكلامه فهي معتقة من ذل كن وسيل
ابو سعيد عن الروح امخلوقة هي قال نعم ولولا ذلك ما اقرت بربوبيته
حيث قالت بلى والروح هي التي قام بها البدن واستحق بها اسم الحيوة
وبالروح ثبت العقل وبالروح قامت الحجة ولو لم تكن الروح كان الروح
العقل
معطلا لا حجة عليه ولا له وقيل انها جوهر مخلوق ولكنها الطف
الجواهر واصفاها وانورها وبها يرى المغيبات وبها يكون الكشف

لاهل الحقايق واذا حجبت الروح عن مراعاة السر اساءت الجوارح
للادب ولذلك صارت الروح بين تجلي واستتار وقابض ونازع وقيل
الدنيا والاخرة عند الارواح سوا وقيل الارواح تجول في البرزخ
وتبصر احوال الدنيا والملايكة تتحدث في السماء عن احوال الادميين وارواح
تحت العرش وارواح طيارة الى الجنان والى حيث شاءت على اقدارهم
من السعي الى الله او الحيوة وروى سعيد بن المسيب عن سلمان قال ارواح
المومنين تذهب في برزخ من الارض حيث شاءت بين السماء والارض
حتى يردها الى جسدها وقيل اذا ورد على الارواح ميت من الاحيا
التقوا وتحدثوا وتسالوا ووكل الله بها ملايكة تعرض عليها اعمال الاحيا
حتى اذا عرض على الاموات ما يعاقب به الاحيا في الدنيا من اجل الذنوب
كان عذر الله ظاهرا عند الاموات فانه لا احد احب اليه العذر من الله
عز وجل وقد روي في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض
الاعمال يوم الاثنين والخميس على الله تعالى وتعرض على الانبيا والابا
والامهات يوم الجمعة فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضا
وتشرقا فاتقوا الله ولا تؤذوا موتاكم وفي خبر اخر ان اعمالكم
تعرض على عشايركم واقاربكم من الموتى فان كان حسنا استبشروا
وان كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا وهذه
الاقوال والاخبار تدل على انها اعيان في الجسد وليست بمعاني

والاعراض

والاعراض سيل الواسطي لاي علة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
احلم الخلق قال لانه خلق روحه اولا فوقع له صحبة التمكين والاستقرار
الا تراه يقول كنت نبيا وادم بين الروح والجسد اي لم يكن روحا ولا
جسدا وقال بعضهم الروح خلق من نور العزة وابليس خلق من نار
العزة وابليس خلق من نار العزة ولهذا قال خلقتني من نار ولم يدر ان النور
خير من النار وقال بعضهم قرن الله العلم بالروح فهي للطافتها تنموا بالعلم
كما البدن تنموا بالغذا وهذا في علم الله لان علم الخلق قليل لا يبلغ ذلك
والمختار عند اكثر متكلمي الاسلام ان الانسانية والحيوانية عرضان
خلقا في الانسان والموت يعدمهما وان الروح هي الحيوة بعينها صار
البدن موجدها وبالاعادة اليه يوم البعث يصير حيا وذهب بعض متكلمي
الاسلام الى انه جسم لطيف اشتبك بالاجسام الكثيفة اشتباك الما
بالعود الاخضر وهو اختيار ابي المعالي الجويني وكثير منهم مال الى انه
عرض الا انه ردهم عن ذلك الاخبار الدالة على انه جسم لان العرض
لا يوصف باوصاف لان الوصف معنى والمعنى لا يقوم بالمعنى واحتج بعضهم
على انه عرض بسبيل ابن عباس قيل له اين تذهب الارواح عند مفارقة
الابدان فقال اين يذهب ضو المصباح عند فنا الادهان قيل له فاين
تذهب الجسوم اذا بليت قال اين يذهب لحمها اذا مرضت وقال بعض
من تهم بالعلوم المردودة المذمومة وينتسب الى الاسلام الروح تنفصل

بن البدن في جسم لطيف وقال بعضهم انها اذا فارقت البدن يحل معها القوه
الوهميه بوسط النطقيه فيكون حينيذٍ مطالعًا للمعاني المحسوسات
لان تجرده من هيات البدن عند المفارقه غير ممكن وهي عند الموت
شاعره بالموت وبعد الموت متخيله نفسها مقبوره وتتوهم جميع ما
كانت تعتقده حال الحيوه وتحس بالثواب والعقاب في القبر وقال
بعضهم اسلم المقالات ان يقال الروح شي مخلوق واجري الله العاده
ان يحيي البدن ما دام متصلًا به وانه اشرف من الجسد يذوق الموت
بمفارقه الجسد كما ان الجسد بمفارقته يذوق الموت فان الكيفيه والماهيه
تتلاشي العقل فيه كما يتلاشي في شعاع الشمس ولما راي المتكلمون انه
يقال له الموجدات محصوره في قدم وجسم وجوهر وعرض فالروح انهم
من هذا ولا فاختار قوم منهم انه عرض وقوم منهم انه جسم لطيف كما
ذكرنا واختار قوم انه قديم لانه امر والامر كلام قديم فما احسن
الامساك عن القول فيما هذا سبيله وكلام الشيخ ابي طالب المكي في كتابه
يدل علي انه يميل الي ان الارواح اعيان في الجسد وهكذي النفوس
لانه يذكر ان الروح يتحرك ومن حركتها يظهر نور في القلب يراه الملك
فيلهم الخير عند ذلك وان النفس تتحرك ومن حركتها يظهر ظلمه في القلب
يري الشيطان الظلمه فيقبل بالاغوا وحيث وجدت اقوال الشيخ
تشير الي الروح اقول ما عندي في ذلك علي معني ما ذكرت

من الما وبل دون ان اقطع به ادملي في ذلك الي السكون والامساك
واقول والله اعلم ان الروح الانساني العلوي السماوي من عالم الامر
والروح الحيواني البشري من عالم الخلق والروح الحيواني البشري محل
الروح العلوي ومورده والروح الحيواني جسماني لطيف حامل لقوه
الحس والحركه ينبعث من القلب اعني بالقلب هاهنا المضغه اللحميه المعروفه
الشكل المودعه في الجانب الايسر من الجسد وينتشر في تجاويف العروق
الضوارب وهذه الروح لساير الحيوانات ومنه تفيض قوي الحواس
وهو الذي قوامه باجرا سنه الله تعالي بالغذا وتتصرف تعلم الطب
فيه باعتدال مزاج الاخلاط ولورود الروح الانساني العلوي علي هذا
الروح تجنس الروح الحيواني وباين ارواح الحيوانات واكتسب
صفه اخري فصارت نفسا محل النطق والالهام قال الله تعالي ونفس
وما سواها فالهمها فجورها وتقواها فتسويتها بورود الروح الانساني
عليها وانقطاعها عن جنس ارواح الحيوانات فتكونت النفس بتكوين
الله من الروح العلوي وصار تكون النفس التي هي الروح الحيواني من
الادمي من الروح العلوي في عالم الامر ليكون حوا من ادم في عالم الخلق
وصار بينهما من التالف والتعاشق كما بين ادم وحوا وصار كل واحد
منهما يذوق الموت بمفارقه صاحبه قال الله تعالي وخلق منها زوجها
ليسكن اليها فسكن ادم الي حوا وسكن الروح الانساني العلوي الي

الروح الحيواني وصيره نفسا وتكون من سكون الروح الى النفس
القلب وعنى بهذا القلب اللطيف التي محلها المضغه اللحميه فالمضغه
اللحميه من عالم الخلق وهذا اللطيف من عالم الامر وكان يكون القلب من
الروح والنفس في عالم الامر لتكون الذريه من ادم وحوا في عالم الخلق
ولولا المساكنه بين الزوجين الذين احدهما النفس ما تكون القلب فمن
القلب متطلع الى الاب وهو الروح العلوي مايل اليه وهو القلب
المريد الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه حذيفه
قال القلوب اربعه قلب اجرد فيه سراج يزهر فذلك قلب المومن
وقلب اسود منكوس فذلك قلب الكافر وقلب مربوط على غلافه فذلك
قلب المنافق وقلب مصفح فيه ايمان ونفاق فمثل الايمان فيه مثل البقله
يمدها الما الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القرحه يمدها القيح والصديد
فاي المدتين غلبت عليه حكم لها بها والقلب المنكوس مايل الى الام التي
هي النفس الاماره بالسوء ومن القلوب متردد في ميله اليهما
وبحسب غلبه ميل القلب يكون حكمه من السعاده والشقاوه والعقل
جوهر الروح العلوي ولسانه والدال عليه وتدبيره للقلب المويد
والنفس الزكيه المطمينه تدبير الوالد للولد البار والزوجه الصالحه
وتدبير القلب المنكوس والنفس الاماره بالسوء تدبير الوالد للولد
العاق والزوجه السيه فمنكر من وجه ومنجذب الى تدبيرهما من وجه

اذ لا بد له منهما وقول القايلين واختلافهم في محل العقل فمن قايل ان
محله الدماغ ومن قايل ان محله القلب وكلام القايلين عن درك حقيقه
ذلك واختلافهم في ذلك لعدم استقرار العقل على نسق واحد وانجذابه
الى البار تاره والى العاق اخرى وللقلب وللدماغ نسبه الى البار والعاق
فاذا ادوى في تدبير العاق فمحل مسكنه الدماغ واذا ادوى في تدبير البار
فمحل مسكنه القلب فالروح يهم بالانفا الى مولاه شوقا وحنوا وتنزها
عن الاكوان ومن الاكوان القلب والنفس فاذا ارتقى الروح يحنو القلب
اليه حنو الولد الحسن البار الى الوالد ويحن النفس الى القلب الذي هو الولد
حنين الوالده الحنينه الى ولدها واذا حنت النفس ارتفعت من الارض
وانزوت عروقها الضاربه في العالم السفلي وانزوى هواها وانحسمت
مادتها وزهدت في الدنيا وتجافت من دار الغرور وانابت الى دار الخلود
وقد يخلد النفس التي هي الام الى الارض بوضعها الجبلي لسكونها في الروح
الحيواني المجنس ومستندها في كونها الى الطبايع التي هي اركان العالم
السفلي قال الله تعالى ولو شينا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع
هواه فاذا استكملت اخلاد النفس التي هي الام الى الارض انجذب اليها
القلب المنكوس انجذاب الولد المايل الى الوالده المعوجه الناقصه دون
الوالد الكامل المستقيم وينجذب الروح الى الولد الذي هو القلب بما جبل
عليه انجذاب الوالد الى ولده فعند ذلك يتخلف عن حقيقه القيام نحو مولاه

العلوي صح

صح

وفي هذين الاحدابين نظهر حكم السعاده والشقاوه ذلك تقدير العزيز العليم
وقد ورد في اخبار داود عليه السلم انه سال ابنه سليمن عليه السلم اين موضع
العقل منك قال القلب لانه قالب الروح والروح قالب الحيوه وقال
ابو سعيد القرشي الروح روحان روح الحيوه وروح الممات فاذا اجتمعا
عقل الجسم وروح الممات هي التي اذا خرجت من الجسد يصير الحي ميتا وروح
الحيوه ما به مجاري الانفاس وقوه الاكل والشرب وغيرهما وقال
بعضهم الروح نسيم طيب يكون به الحيوه والنفس ريح حار يكون
منها الحركات الشهوات ويقال فلان حار الراس وفي الفصل الذي ذكرناه
التنبيه بماهيه النفس واستشاره المشايخ في ماهيه النفس الى ما
يظهر من اثارها من الافعال المذمومه والاخلاق المذمومه وهي التي
تعالج بحسن الرياضه ازالتها وتبديلها فالافعال الرديه تزال والاخلاق
الرديه تبدل اخبرنا الشيخ العالم رضي الدين احمد بن اسمعيل القزويني
اجازه قال انا ابو سعيد محمد بن ابي العباس الخليلي قال انا القاضي محمد
بن سعيد الفرخزادي قال انا ابو اسحق ابرهيم بن احمد بن محمد بن ابرهيم قال
انا الحسين بن محمد بن عبد الله السنهاني قال نا محمد بن الحسن اليقطيني قال نا
احمد بن عبد الله بن يزيد العقيلي قال نا صفوان بن صالح قال نا الوليد بن
مسلم عن ابي لهيعه عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قرا هذه الايه قد افلح من زكاها وقف

ثم قال اللهم ات نفسي تقواها انت وليها ومولاها وزكها انت خير من زكاها
قيل النفس لطيفه مودعه في القالب منها الاخلاق والصفات المذمومه
كما ان الروح لطيفه مودعه فيها الاخلاق والصفات المحموده وكما ان
العين محل النظر والرويه والسمع محل الاذن والانف محل الشم والفم
محل الذوق وهكذا النفس محل الاوصاف المذمومه والروح محل الاوصاف
المحموده وجميع اخلاق النفس وصفاتها من اصلين احدهما الطيش والثاني
الشره وطيشها من جهلها وشرهها من حرصها وشبهت النفس في طيشها
بكره مستديره على مكان املس مصوب لا تزال متحركه بجبلتها ووصفها
وشبهت في حرصها بالفراش الذي يلقي نفسه على ضوء المصباح ولا يقنع
بالضوء اليسير دون الهجوم على جرم الضوء الذي فيه هلاكه فمن الطيش
توجد العجله وقله الصبر والصبر جوهر العقل والطيش صفه النفس
وهواها وروحها لا يعلها الا الصبر اذ العقل يقمع الهوى ومن الشره
يظهر الطمع والحرص وهما اللذان ظهرا في ادم حيث طمع في الخلود
فحرص على اكل الشجره وصفات لها اصول من اصل كونها خلقت من
تراب ولها بحسبه وصف وقيل وصف الضعف في الادمي من التراب
ووصف البخل فيه من الطين ووصف الشهوه فيه من الحماء المسنون
ووصف الجهل فيه من الصلصال وقيل قوله كالفخار فهذا الوصف فيه
وصف من الشيطنه لدخول النار في الفخار ومن ذلك الخداع والحيل والحسد

فمن عرف اصول النفس وجبلاتها عرف ان لا قدرة له عليها الا بالاستعانة
ببارئها وفاطرها فلا يتحقق العبد بالانسانية الا بعد ان يدبر دواعي
الحيوانية فيه بالعلم والعدل وهو رعاية طرفي الافراط والتفريط
ثم بعد ذلك تقوى انسانيته بمقاضاة ان لا يرضى لنفسه بذلك ثم يتلبس
له الاخلاق التي نازع بها الربوبية من الكبر والغرور وتيه النفس
والعجب وغير ذلك فيتبرى ان صرف العبودية في ترك المنازعة للربوبية
والله تعالى ذكر النفس في كلامه القديم بثلاثة اوصاف بالطمانينة قال
يا ايتها النفس المطمئنة وسماها لوامة قال فلا اقسم بيوم القيمة ولا
اقسم بالنفس اللوامة وسماها امارة فقال ان النفس لامارة بالسوء
وهي نفس واحدة ولها صفات متغايرة فاذا امتلا القلب سكينة
خلع على النفس خلع الطمانينة لان السكينة مزيد الايمان وفيها
ارتقاء القلب الى مقام الروح لما سح حظ اليقين وعند توجه القلب
الى محل الروح توجه النفس الى محل القلب وفي ذلك طمانينتها
واذا انزعجت عن مقار جبلاتها ودواعي طبيعتها متطلعة الى مقام
الطمانينة فهي لوامة لانها تعود باللائمة على نفسها لنظرها وعلمها
بمحل الطمانينة ثم اخلادها الى محلها التي كانت فيه امارة بالسوء
واذا اقامت في محلها لا تغشاها نور العلم والمعرفة فهي على ظلمتها امارة
بالسوء فالنفس والروح يتطاردان فتارة تملك القلب دواعي

الروح وتارة تملكه دواعي النفس واما السر فقد اشار القوم ووجدت
في كلام القوم ان منهم من جعله بعد القلب وقبل الروح ومنهم من جعله
بعد الروح واعلا منه والطف وقالوا السر محل المشاهدة والروح
محل المحبة والقلب محل المعرفة والسر الذي وقعت اشارة القوم اليه
غير مذكور في كلام الله تعالى وانما المذكور في كلام الله الروح والنفس
وتنوع صفاتها والقلب والفؤاد والعقل وحيث لم نجد في كلام
الله ذكر السر بالمعنى المشار اليه ورأينا الاختلاف في القول فيه
واشار قوم الى انه دون الروح وقوم الى انه الطف من الروح
فنقول والله اعلم الذي سموه سر ليس هو شي مستقل بنفسه له وجود
وذات كالروح والنفس وانما لما صفت النفس وتزكت انطلق الروح
من وثاق ظلمة النفس فاخذ في العروج الى اوطان القرب وانتزع
القلب عند ذلك من مستقره متطلعا الى الروح فاكتسب وصفا
زائدا على وصفه يتطلعه الى الروح انتسب الروح وصفا زائدا في
عروجه واعجم على الواجدين فسموه سرا والذي زعموا انه الطف
من الروح روح متصفة بوصف زائد غير ما عهدوه وفي مثل هذا
الترقي من الروح والقلب يترقى النفس الى محل القلب وتنخلع من
وصفها تصير نفسا مطمئنة تريد كثيرا من مرادات القلب من
قبل اذ صار القلب يريد ما يريد مولاه متبريا عن الحول والقوة

والإرادة والاختيار وعند هذا ذاق طعم صرف العبودية حيث صار
خارجًا عن إرادته واختياراته وأما العقل فهو لسان الروح وترجمان
البصيرة والبصيرة للروح بمثابة القلب والعقل بمثابة اللسان وقد ورد
في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أول ما خلق الله
تعالى العقل فقال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر ثم قال له اقعد
فقعد ثم قال له انطق فنطق ثم قال له اصمت فصمت فقال وعزتي
وجلالي وعظمتي وكبريائي وسلطاني وجبروتي ما خلقت خلقًا أحب
إلي منك ولا أكرم علي منك بك أعرف وبك أحمد وبك أطاع
وبك آخذ وبك أعطي وإياك أعاتب ولك الثواب وعليك العقاب
وما أكرمتك بشيء أفضل من الصبر وقال صلى الله عليه وسلم لا
يعجبكم إسلام رجل حتى تعلموا عقدة عقله وسألت عائشة رضي
الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت قلت يا رسول الله
بأي شيء يتفاضل الناس قال بالعقل في الدنيا والآخرة قالت قلت
أليس يجزى الناس بأعمالهم قال يا عائشة وهل يعمل بطاعة الله إلا
من قد عقل فبقدر عقولهم يعملون وعلى قدر ما يعملون يجزون
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الرجل لينطلق إلى المسجد
فيصلي وصلاته لا تعدل جناح بعوضة وإن الرجل ليأتي المسجد
فيصلي وصلاته تعدل جبل أحد إذا كان أحسنهما عقلًا قيل وكيف

يكون أحسنهما قال أورعهما عن محارم الله وأحرصهما على أسباب الخير
وإن كان دونه في العمل والتطوع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن الله تعالى قسم العقل بين عباده أشتاتًا وإن الرجلين يستوي عملهما
وبرهما وصومهما وصلاتهما ولكنهما يتفاوتان في العقل كالذرة في جبل أحد
وروي عن ابن منبه أنه قال إني أجد في سبعين كتابًا أن جميع ما أعطي
الناس من بدء الدنيا إلى انقطاعها من العقل في جنب عقل رسول
الله صلى الله عليه وسلم كحبة رمل وقعت بين جميع رمال الدنيا واختلف
الناس في ماهية العقل والكلام في ذلك يكثر ولا نؤثر نقل الأقاويل
وليس ذلك من غرضنا فقال قوم العقل من العلوم فإن الخالي من
جميع العلوم لا يوصف بالعقل وليس العقل جميع العلوم فإن الخالي
عن معظم العلوم يوصف بالعقل وقالوا ليس من العلوم النظرية
فإن شرط ابتداء النظر تقدم كمال العقل عليه فهو إذًا من العلوم الضرورية
وليس هو جميعها فإن صاحب الحواس المختلفة عاقل وقد عدم
بعض مدارك العلوم الضرورية وقال بعضهم العقل ليس من أقسام
العلوم لأنه لو كان منها لوجب الحكم بأن الذاهل عن ذكر الاستحالة والجواز
لا يتصف بكونه عاقلًا ونحن نرى العاقل في كثير من أوقاته ذاهلًا
وقالوا على هذا العقل صفة يتهيأ بها درك العلوم وعلى هذا يتقرر
ما ذكرناه في أول ذكر العقل أنه لسان الروح لأن الروح من أمر الله

وهي المتحملة للامانة التي ابين السموات والارضون ان يحملنها ومنها
بعض نور العقل وفي نور العقل يشكل العلوم فالعقل للعلوم
بمثابة اللوح المكتوب وهو بصفته منكوس منطلع الى النفس تارة
ومنتصب مستقيم تارة فمن كان العقل فيه منكوسا الى النفس فرقه
في اجزاء الكون وعدم حسن الاعتدال بذلك واخطا طريق الاهتدا
ومن انتصب العقل فيه واستقام تايد العقل بالبصيرة التي هي للروح بمثابة
القلب واهتدى الى المكون ثم عرف الكون بالمكون مستوفيا القيام بالمعرفة
بالمكون والكون فيكون هذا العقل عقل الهداية فكلما احب الله اقباله في
امر دله على اقباله عليه وما كرهه الله دله على الادبار فلا يزال يتتبع
محاب الله تعالى ويجتنب مساخطه وكلما استقام العقل وتايد بالبصيرة
كان دلالته على الرشد ونهيه عن الغي قال بعضهم العقل على ضربين ضرب
يبصر به امر دنياه وضرب يبصر به امر اخرته وذكر ان العقل الاول من
نور الروح والعقل الثاني من نور الهداية والعقل الاول موجود
في عامة ولد ادم والعقل الثاني موجود في الموحدين مفقود في
المشركين وقيل انما سمي العقل عقلا لان الجهل ظلمة فاذا غلب النور
وبصر في تلك الظلمة زالت الظلمة فابصر فصار عقالا للجهل وقيل
عند اهل الحق ان مسكنه في القلب ومتعلقه في الصدر بين عيني الفؤاد
والذي ذكرناه من كون العقل لسان الروح وهو عقل واحد ليس هو

بلغ

على ضربين ولكنه اذا انتصب واستقام تايد بالبصيرة واعتدل وبوضع
للاشيا مواضعها وهذا العقل هو العقل المستضي بنور الشرع لان اتصابه
واعتداله هداه الى الاستضاءه بنور الشرع لكون الشرع ورد على النبي
المرسل وذلك لقرب روحه من الحضرة الالهية ومكاشفة بصيرته التي
هي للروح بمثابة القلب بقدرة الله تعالى واياته واستقامة عقله بتاييد
البصيرة فالبصيرة تحيط بالعلوم التي يستوعبها العقل والتي يضيق عنها
نطاق العقل لانها تستمد من كلمات الله تعالى ينفد البحر دون نفادها والعقل ترجمان
يودي البصيرة اليه من ذلك شطرا كما يودي القلب الى اللسان بعض ما فيه
ويستاثر بعضه دون اللسان وهذا المعنى من حمل على مجرد العقل
من غير الاستضاءة بنور الشرع حظي بعلوم الكائنات التي هي من الملك
والملك ظاهر الكائنات ومن استضا عقله بنور الشرع تايد بالبصيرة
فاطلع على الملكوت والملكوت باطن الكائنات اختص بمكاشفة ارباب
البصاير والعقول دون الجامدين على مجرد العقل دون البصاير وقد
قال بعضهم ان العقل عقل الهداية مسكنه في القلب ومتعلقه في الصدر
بين عيني الفواد والعقل الاخر مسكنه في الدماغ ومتعلقه في الصدر
بين عيني الفواد فبالاول يدبر امر الاخرة وبالثاني يدبر امر الدنيا
والذي ذكرناه انه عقل واحد اذا تايد بالبصيرة دبر الامرين واذا
تفرد دبر امرا واحدا وهو اوضح وابين وقد ذكرنا في اول الباب

تدبيره للنفس المطمئنة والامارة ما يتنبه الانسان به على كونه عقل
واحد مؤيد بالبصيرة تارة منفرد بوصفه تارة والله يكرمه الملهم للصواب

الباب السابع والخمسون
في معرفة الخواطر وتفصيلها وتمييزها

اخبرنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب السهروردي قال انا ابو الفتح الهروي
قال انا ابو نصر الترياقي قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس
المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال نا هناد قال نا ابو الاحوص عن عطا
بن السايب عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للشيطان لمة بابن ادم
وللملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة
الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله
فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان ثم قرا الشيطان
يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء انما يتطلع الى معرفة اللمتين وتمييز الخواطر
طالب مريد متشوف الى ذلك تشوف العطشان الى الماء الزلال لما
يعلم وقع ذلك وخطره وصلاحه وفساده ويكون ذلك عند مراد
المخطوب بصفو اليقين ومنح الموقنين واكثر التشوف الى ذلك المقربين
ومن احتذى في طريقهم ومن اخذ في طريق الابرار وقد يتشوق الى
ذلك بعض التشوف لان التشوق اليه يكون على قدر الهمة والطلب

والارادة

والارادة والحظ من الله الكريم ومن هو في مقام عامة المؤمنين والمسلمين
لا يتطلع الى معرفة اللمتين ولا يهتم بتمييز الخواطر ومن الخواطر ما هو رسول
الله تعالى الى العبد كما قال بعضهم لي قلب ان عصيته عصيت الله وهذا
حال عبد استقام قلبه واستقامة القلب لطمانينة النفس وفي طمانينة النفس
ياس الشيطان لان النفس اذا تحركت كدرت صفو القلب واذا تكدر
القلب طمع الشيطان وقرب منه لان صفا القلب محفوف بالذكر
والرعاية وللذكر نور يحرق الشيطان كما تحرق النار وقد ورد
في الخبر ان الشيطان جاثم على قلب ابن ادم فاذا ذكر الله تعالى تولى
وخنس واذا غفل التقم قلبه فحدثه ومناه وقال الله تعالى ومن يعش
عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقال الله تعالى ان الذين
اتقوا اذا مسهم طايف من الشيطان تذكروا وانما التقوى وجود خالص
الذكر وبها يفتح بابه ولا يزال العبد يسعى حتى يحمي الجوارح من المكاره
ثم يحميها من الفضول وما لا يعنيه فتصير اقواله وافعاله بالضرورة ثم
تنتقل تقواه الى باطنه ويطهر الباطن ويتنزه عن المكاره ثم من الفضول
حتى حديث النفس قال سهل بن عبد الله اسوا المعاصي حديث النفس
ويرى الاصغا الى ما يحدث به النفس ذنبا يستغفر منه ويستعيذ القلب عند
هذا الانتباه بالذكر اتقادا الكوكب في كبد السماء ويصير القلب
محفوظا بزينة كواكب الذكر فاذا صار كذلك بعد الشيطان ومثل

العبد يتدبر في حقه الخواطر الشيطانية ولماته وتكون له خواطر النفس
ويحتاج الى ان يتفقها ويميزها بالعلم لان منها خواطر لا تضر ايضا وهي كطالبات
النفس لحاجاتها وحاجاتها تنقسم الى الحقوق والحظوظ ويتعين التميز عند
ذلك واتهام النفس عند مطالبات الحظوظ قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا اي فتثبتوا وسبب نزول الاية ان عقبة
بن الوليد حيث بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني المصطلق
فكذب عليهم ونسبهم الى الكفر والعصيان حتى همّ رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقتالهم ثم بعث خالدا اليهم فسمع اذان المغرب والعشاء وراى
ما يدل على كذب الوليد بن عقبة فانزل الله تعالى الاية في ذلك
فظاهر الاية بنزوله ظاهر وصار ذلك تنبيها من الله عباده على التثبت
في الامور قال سهل في هذه الاية الفاسق الكذاب والكذب صفة
النفس لانها تملي اشيا وتسول اشيا على غير حقائقها فيتعين التثبت
خاطرها والقائها فيجعل العبد خاطر النفس نبا يوجب التثبت ولا
يستفزه الطبع ولا يستعجله الهوى نقل ان بعضهم قال ادنى الادب
ان تقف عند الجهل واحسن الادب ان تقف عند الشبهة ومن الادب
عند الاشتباه انزال الخاطر بمحرك النفس وخالقها وفاطرها وبارئها
واظهار الفقر والفاقة اليه والاعتراف بالجهل وطلب المعرفة منه
فانه اذا اتى بهذا الادب يغاث ويعان ويتبين له هل الخاطر طلب

حظ او طلب حق فان كان للحق امضاه وان كان للحظ نفاه وهذا التوقف
اذا لم يتبين له الخاطر بظاهر العلم لان الافتقار الى باطن العلم عند فقد
الدليل في ظاهر العلم ثم من الناس من لا يسعه في صحته الا الوقوف على
الحق دون الحظ وان امضى خاطر الحظ يصير ذلك ذنب حاله يستغفر
منه كما يستغفر من الذنوب ومن الناس من يدخل في تناول الحظ ويمضي
خاطره بمزيد علم لدنه من عند الله تعالى وهو علم السعة لعبد ماذون
له في السعة عالم بالاذن فيمضي خاطر الحظ والمراد بذلك على بصيرة
من امره يحسن به ذلك ويليق به عالم بزيادته ونقصانه عالم بحاله يحكم
بعلم الحال وعلم المقام لا يقاس على حاله ولا يدخل فيه بالتقليد لانه امر
خاص لعبد خاص واذا كان شان العبد تمييز خواطر النفس في مقام تخلصه
من لمات الشيطان يكثر لديه خواطر الحق وخواطر الملك يصير الخواطر
الاربعة في حقه ثلاثا ويسقط خاطر الشيطان الا نادر الصبوة مكانه
من النفس لان الشيطان يدخل بطريق اتباع النفس واتباع النفس باتباع
الهوى والاخلاد الى الارض ومن ضايق النفس على التمييز بين الحق
والحظ ضاقت نفسه وسقط محل الشيطان الا نادر الدخول الابتلاء عليه
ثم من المرادين بمقام المقربين من اذا صار قلبه سماويا بزينة كواكب
الذكر يصير قلبه سماويا ويعرج بباطنه ومعناه وحقيقته في طبقات
السموات فلا تزال في اتصال النفس المطمئنة ويبعد عنه وسعد خواطرها

حتى يجاوز السموات بعروج باطنه كما كان ذلك لرسول الله صلى الله عليه
وسلم بظاهره وباطنه فاذا استكمل العروج ينقطع عنه خواطر
النفس لتستتر بانوار القرب وبعد النفس عنه ينقطع عنه خواطر الحق
ايضا لان الخاطر رسول والرسالة الى من بعد وهذا قرب وهذا الذي
وصفناه نازل يتنزل به ولا يدوم بل يعود في هبوطه الى منازل مطالبات
النفس وخواطرها فتعود اليه خواطر الحق وخواطر الملك وخواطر النفس
وذلك ان الخواطر تستدعي وجودا وما اشرنا اليه حال الفنا فلا خاطر
فيه وخاطر الحق يبقى لمكان القرب وخواطر النفس بعدت لبعد النفس
وخاطر الملك يتخلف عنه كتخلف جبريل في ليلة المعراج عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم حيث قال لو دنوت انملة لاحترقت قال محمد بن علي
الترمذي المحدث والمكلم اذا تحققا في درجتهما لم يخافا من حديث النفس
فكما ان النبوة محفوظة من القا الشيطان كذلك محل المكالمة والمحادثة
محفوظ من القا النفس وفتنتها ومحروس بالحق والسكينة لان السكينة
حجاب المكلم والمحدث مع نفسه وسمعت الشيخ ابا محمد بن عبد البصري
بالبصرة يقول الخواطر اربعة خاطر من النفس وخاطر من الحق وخاطر
من الشيطان وخاطر من الملك فاما الذي من النفس يحس به من ارض
القلب والذي من الحق من فوق القلب والذي من الملك عن يمين القلب
والذي من الشيطان عن يسار القلب والذي ذكره انما يتضح لعبد

اداب نفسه بالتقوى والزهد وصفى وجوده واستقام ظاهره وباطنه
فيكون قلبه كالمراة المجلوة لا ياتيه الشيطان من ناحية الا ويبصره فاذا
اسود القلب وعلاه الرين لا يبصر الشيطان روى ابو هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال ان العبد اذا اذنب نكتت في قلبه نكتة
سودا فان هو نزع واستغفر وتاب صقل وان عاد زيد فيه حتى يعلو قلبه
الرين قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون سمعت
بعض العارفين يقول كلاما دقيقا كوشف به فقال الحديث في باطن الانسان
والخيال الذي يتراءى لباطنه ويجول بين القلب وصفا الذكر هو من القلب
ليس هو من النفس وهذا خلاف ما تقرر فسالته عن ذلك فذكر ان بين
القلب والنفس مناغاة ومحادثات وتالف وتودد وكلما انطلقت النفس
في شي بهواها من القول والفعل تاثر القلب بذلك وتكدر فاذا عاد
العبد من مواطن مطالبات النفس واقبل على ذكره ومحل مناجاته وخدمته
لله تعالى اقبل القلب بالمعاتبة على النفس وذكر النفس شيا شيا من فعلها
ونسوتها كاللائم للنفس والمعاتب لها على ذلك فاذا كان الخاطر اول
الفعل ومفتتحه فمعرفته من اهم شان العبد لان الافعال من الخواطر تنشا
حتى ذهب بعض العلما الى ان العلم المفترض طلبه بقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم طلب العلم فريضة هو علم الخواطر قال لانها اول الفعل
وبفسادها فساد الفعل وهذا العمري لا يتوجه لان رسول الله صلى

الله عليه وسلم اوجب ذلك على كل مسلم وليس كل المسلمين عندهم من
الفريحه والمعرفه ما يعرفون ذلك ولكن يعلم الطالب ان الخواطر بمثابه
البذر فمنها ما هو بذر السعاده ومنها ما هو بذر الشقاوه وسبب اشتباه
الخواطر اربعه اشيا لا خامس لها اما ضعف اليقين او قله العلم بمعرفه
صفات النفس واخلاقها ومتابعه الهوى بخرم قواعد التقوى او محبه
الدنيا وجاهها ومالها وطلب الرفعه والمنزله عند الناس فمن عصم عن
هذه الاربعه يفرق بين لمة الملك ولمة الشيطان ومن ابتلي بها لا يعلمها
ولا يبطلها وانكشاف بعض الخواطر دون البعض لوجود بعض هذه الاربعه
دون البعض واقوم الناس بتمييز الخواطر اقومهم بمعرفه النفس ومعرفه
النفس عز المنال لا تتاتى تتيسر الا لعبد مستقصا في الزهد والتقوى
واتفق المشايخ على ان من كان اكله من الحرام لا يفرق بين الوسوسه والالهام
وقال ابو علي الدقاق من كان قوته معلوما لا يفرق بين الالهام والوسوسه
وهذا لا يصح على الاطلاق الا بتقييد وذلك ان من المعلوم ما يعينه الحق
سبحانه وتعالى لعبد بادن يستوي لديه في الاخذ منه والتفوت ومثل هذا
المعلوم لا يحجب عن تمييز الخواطر انما ذلك يقال في حق من دخل في معلوم
باختيار منه وايثار لانه يحجب لموضع اختياره والذي اشرنا اليه منسلخ
من ارادته فلا يحجبه المعلوم وفرقوا بين هواجس النفس ووسوسه
الشيطان وقالوا ان النفس تطالب وتلح كذلك حتى تصل الى

ولا نزال

مرادها

مرادها والشيطان اذا دعى الى زله ولم يجب يوسوس الى اخرى اذ لا
عرض له في تخصيص بل مراده الاغوا كيف ما امكن وتكلم الشيوخ في الخاطرين
اذا كانا من الحق ايهما يتبع قال الجنيد الخاطر الاول لانه اذا بقي رجع صاحبه
الى التامل وهذا شرط العلم وقال ابن عطا الثاني اقوى لانه ازداد قوه
بالاول وقال عبد الله بن خفيف هما سوا لانهما من الحق فلا مزيه لاحدهما
على الاخر وقالوا الواردات اعم من الخواطر لان الخواطر تختص بنوع خطاب
او مطالبه والواردات تكون تاره خواطر وتاره تكون وارد سرور ووارد
حزن ووارد قبض ووارد بسط وقيل نور التوحيد يقبل الخاطر من الله
ونور المعرفه يقبل من الملك ونور الايمان ينهى النفس ونور الاسلام يرد
على العدو ومن قصر عن درك حقايق الزهد ونطلع الى تمييز الخواطر يزن
الخاطر اولا بميزان الشرع فما كان من ذلك فضلا او فرضا يمضيه وما
كان من ذلك محرما او مكروها ينفيه فان استوى الخاطران في نظر العلم
يبعد اقربهما الى مخالفه هوى النفس فان النفس قد يكون لها هوى كامن
في احدهما والغالب من شان النفس الاعوجاج والركون الى الدون وقد
يلم الخاطر بنشاط النفس والعبد يظن انه بنهوض القلب وقد يكون بين القلب
نفاق بسكونه الى النفس يقول بعضهم منذ عشرين سنه ما سكن قلبي الى
نفسي ساعه فيظهر من سكون القلب الى النفس خواطر تشبه خواطر الحق
على من يكون ضعيف العلم ولا يدرك نفاق القلب والخواطر المتولده منه

الا العلماء الراسخون واكثر ما تدخل الآفات على ارباب القلوب والاحداث
من اليقين واليقظة والحال بسببهم من هذا القبيل وذلك لقلة العلم بالنفس
والقلب وبقايا نصيب الهوى فيهم وينبغي ان يعلم العبد قطعا انه مهما بقي عليه اثر من
الهوى وان دق وقل بقي عليه بحسبه بقية من اشتباه الخواطر ثم قد
يغلط في تمييز الخواطر محروم قليل العلم لا يؤاخذ بذلك ما لم يكن عليه
من الشرع مطالبة وقد لا يسامح بذلك بعض المغالطين لما لو شغفوا به من
رقيق الجفا في التمييز ثم استعجالهم مع علمهم وقلة التثبت وذكر بعض العلما
ان لمة الملك ولمة الشيطان وجد الحركة النفس والروح وان النفس
اذا تحركت قدح من جوهرها ظلمة سكنت في القلب همه سوء فينظر الشيطان
الى القلب فيقبل بالاغوا والوسوسة وذكر ان حركة النفس تكون اما هوى
وهو عاجل حظ النفس او اسه وهي عن الجهل الغريزي او دعوى حركة
او سكون وهو آفة العقول ومحنة القلب ولا تزد هذه الثلثة الا بثلثة
بجهل او غفلة او طلب فضول ثم يكون من هذه الثلثة الا بثلثة تقية
فانها ترد بخلاف مامور او على وفق منهي وفيها ما يكون فيها فضيلة اذا
وردت بمباحات وذكر ان الروح اذا تحركت قدح من جوهرها نور
ساطع يظهر من ذلك النور في القلب همه غالبه باحد معاني ثلثة اما
بفرض امر به او بفضل ندب اليه واما مباح يعود صلاحه عليه وهذا
الكلام يدل على ان حركة الروح والنفس هما الموجبان للمتين وعندي

والله اعلم ان اللمتين يتقدمان على حركة الروح والنفس فحركة الروح
من لمة الملك والهمة العالية من حركة الروح وهذه الحركة من الروح بركة
لمة الملك وحركة النفس من لمة الشيطان فاذا وردت اللمتان ظهرت الحركتان
وظهر سر القضا والابتلا من معطي كريم ومبلي حكيم وقد تكون هاتان
اللمتان متداركتين ويمحي اثر احداهما بالاخرى والمفطن المتيقظ يفتح عليه
مطالعة وجود هذه الاثار في ذاته باب التسع ويبقى ابدا متفقدا حاله مطالعا
اثار اللمات وذكر خاطر خامس وهو خاطر العقل متوسط بين الخواطر
الاربعة يكون مع النفس والعدو لوجود التمييز واثبات الحجة على العبد
ليدخل العبد في الشيء بوجود عقل اذ لو فقد العقل سقط العقاب والثواب
والعقاب وقد يكون مع الملك والروح لتوقع الفعل مختارا ويستوجب
به الثواب وذكر خاطر سادس وهو خاطر اليقين وهو روح الايمان
ومزيد العلم ولا يبعد ان يقال الخاطر السادس وهو خاطر اليقين حاصله
راجع الى ما يرد من خاطر الحق وخاطر العقل اصله تارة من خاطر الملك
وتارة من خاطر النفس وليس من العقل خاطر على الاستقلال لان العقل
كما ذكرنا غريزة يتهيا بها ادراك العلوم ويتهيا بها الانجذاب
الى دواعي النفس تارة والى دواعي الروح تارة والى دواعي الملك
تارة والى دواعي الشيطان تارة فعلى هذا الاقتصار على الخواطر الاربعة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يذكر غير اللمتين وهذان اللمتان

هما الأصل والخاطران الآخران فرع عليهما لأن لمة الملك إذا حركت
الروح واهتز الروح بالهمة الصالحة قرب باهتزازه بالهمة الصالحة إلى
خاطر القرب يرد عليه عند ذلك خواطر الحق فإذا تحقق بالقرب
بتحقق الفنا نسبت الخواطر الربانية عند ذلك كما ذكرنا من قبل لموضع
قربه فيكون أصل خواطر الحق لمة الملك ولمة الشيطان إذا حركت النفس
هوت بثقلها إلى مركزها من الغريزة والطبع فظهر منها بحركتها خواطر ملائمة
لغريزتها وطبيعتها وهواها فصارت خواطر النفس نتيجة لمة الشيطان
فأصلهما لمتان ينتجان آخرين وخاطر العقل واليقين مندرج فيهما والله أعلم

الباب الثامن والخمسون في شرح الحال والمقام والفرق بينهما

كثر الاشتباه بين الحال والمقام واختلفت إشارات الشيوخ في
ذلك ووجود الاشتباه لمكان تشابههما في نفسيهما وتداخلهما فترا يا
للبعض الشيء حالا وتراه للبعض مقاما وكلا الرؤيتين صحيح لوجود
تداخلهما ولا بد من ذكر ضابط يفرق بينهما على أن اللفظ والعبارة
عنهما مشعر بالفرق فالحال سمي حالا لتحوله وزواله والمقام سمي مقاما
لثبوته واستقراره وقد يكون الشيء بعينه حالا ثم يصير مقاما مثل أن
ينبعث من باطن العبد داعية المحاسبة ثم تزول الداعية بغلبة
صفات النفس ثم تعود ثم تزول فلا يزال العبد حال المحاسبة

يتناوبه الحال ثم تحول الحال بظهور صفات النفس إلى أن تتداركه المعونة
من الله الكريم وتغلب حال المحاسبة وتقهر النفس وتنضبط وتملكه
المحاسبة فتصير المحاسبة وطنه ومستقره ومقامه ويصير في مقام المحاسبة
بعد أن كان له حال المحاسبة ثم ينازله حال المراقبة فمن كانت المحاسبة
مقامه تصير له من المراقبة حال ثم تحول حال المراقبة لتناوب السهو
والغفلة في باطن العبد إلى أن ينقشع ضباب السهو والغفلة ويتدارك
الله عبده بالمعونة فتصير المراقبة مقاما بعد أن كانت حالا ولا
يستقر مقام المحاسبة قراره إلا بنازل حال المراقبة ولا يستقر
مقام المراقبة إلا بنازل حال المشاهدة فإذا منح العبد نازل حال
المشاهدة استقرت مراقبته وصارت مقامه ونازل المشاهدة
يكون أيضا حالا يحول بحال الاستتار ويظهر بالتجلي ثم يصير مقاما
وتتخلص شمسه عن كسوف الاستتار ثم في مقام المشاهدة أحوال وزيادات
وترقيات من حال إلى حال العلامية كالتحقق بالفناء والتخلص إلى البقا
والترقي من علم اليقين إلى حق اليقين وحق اليقين نازل الحرق وشغاف
القلب وذلك أعلا فروع المشاهدة وقد قال صلى الله عليه وسلم
اللهم إني أسألك إيمانا يباشر قلبي قال سهل بن عبد الله للقلب تجويفان
أحدهما باطن وفيه السمع والبصر وهو قلب القلب وسويداؤه والتجويف
الثاني ظاهر القلب وفيه العقل ومثل العقل في القلب مثل النظر في العين

هو صقال لموضع مخصوص فيه بمنزله الصقال الذي في سواد العين
ومنه ينبث الاشعه المحيطه بالمرئيات فكذا ينبعث من نظر العقل
اشعه العلوم المحيطه بالمعلومات وهذه الحاله التي جرت شغاف القلب
ووصلت الى سويداه وهو حق اليقين واسنى العطايا واعز الاحوال
واشرفها ونسبه هذه الحاله من المشاهده نسبه الاجر من التراب
اذ يكون ترابا ثم طينا ثم لبنا ثم اجرا فالمشاهده هي الاول وللاصل
يكون منها الفنا كالطين ثم البقا كاللبن ثم هذه وهي اخر الفروع ولما
كان الاصل في الاحوال هذه الحاله وهي اشرف الاحوال وهي
محض موهبة لا يكتسب سميت كل المواهب من النوازل بالعبد
احوالا لانها غير مقدوره للعبد بكسبه فاطلقوا القول وتداولت
السنه الشيوخ ان المقامات مكاسب والاحوال مواهب وعلى
الترتيب الذي درجناه كلها مواهب اذ المكاسب محفوفه بالموهبه
والمواهب محفوفه بالكسب فالاحوال مواجيد والمقامات طرق المواجيد
ولكن في المقامات ظهر الكسب وبطنت الموهبه وفي الاحوال بطن
الكسب وظهرت الموهبه فالاحوال مواهب علويه سماويه والمقامات
طرقها وقال امير المومنين علي بن ابي طالب رضوان الله عليه
سلوني عن طرق السماء فاني اعرف بها من طرق الارض اشار به
المقامات والاحوال فطرق السما التوبه والزهد وغير ذلك من

الحاله صح

المقامات فان السالك لهذه الطرق يصير قلبه سماويا فهي طرق
السموات ومستقر البركات والاحوال لا يحظى بها الا ذو قلب سماوي
قال بعضهم الحال هو الذكر الخفي وهذا اشاره الى شي مما ذكرناه
وسمعت المشايخ بالعراق يقولون الحال ما من الله فكل ما كان من
طريق الاكتساب والاعمال يقولون هذا من العبد فاذا لاح للمريد
شي من المواهب والمواجيد قالوا هذا ما من الله وسموه حالا اشاره
منهم الى ان الحال موهبه وقال بعض مشايخ خراسان الاحوال مواريث
الاعمال وقال بعضهم الاحوال كالبروق فان بقي فحديث النفس وهذا لا
يكاد يستقيم على الاطلاق انما يكون ذلك في بعض الاحوال انها تطرق
ثم تسلبها النفس فاما على الاطلاق فلا والاحوال لا تمتزج بالنفس
كالدهن لا يمتزج بالماء وذهب بعضهم الى ان الاحوال لا تكون الا
اذا دامت فاما اذا لم تدم فهي لوايح وطوالع وبوادي وهي
مقدمات الاحوال وليست باحوال واختلف المشايخ في ان العبد
هل يجوز له ان ينتقل الى مقام غير مقامه الذي هو فيه دون
ان يحكم مقامه فقال بعضهم لا ينبغي ان ينتقل الى مقام غير مقامه الذي
هو فيه الا بعد ترقيه الى مقام فوقه فينظر من مقامه العالي الى ما
دونه من المقام فيحكم امر مقامه والاولى ان يقال والله اعلم الشخص
في مقامه يعطى حالا من مقامه الاعلى الذي سوف يرتقي اليه فبوجدان

ذلك الحال يستقيم امر مقامه الذي هو فيه وتتصرف الحق فيه كذلك
ولا يضاف الشي الى العبد انه يرتقي او لا يرتقي فان العبد بالاحوال يرتقي
الى المقامات والاحوال مواهب ترتقي الى المقامات التي يمتزج فيها
الكسب بالموهبة ولا يلوح للعبد حال من مقام اعلى مما هو فيه الا
وقد قرب ترقيه اليه فلا يزال العبد يرقى الى المقامات بمدد الاحوال
فعلى ما ذكرناه يتضح تداخل المقامات والاحوال حتى التوبة لا
تعرف الا مقاما ففيها حال ومقام وفي الزهد حال ومقام وفي التوكل
حال ومقام وفي الرضا حال ومقام قال ابو عثمن الحيري منذ
اربعين سنه ما اقامني الله في حال فكرهته اشار الى الرضا ويكون
منه حالا ثم مقاما والمحبة حال ومقام لا يزال العبد يتوب بطريق
حال التوبة حتى يتوب وطروق حال التوبة بالانزجار قال بعضهم
الزجر هيجان في القلب لا يسكنه الا الانتباه من الغفلة فيرده الى
اليقظة فاذا انتبه ظهر الصواب من الخطا وقال بعضهم الزجر ضيا
في القلب يبصر به خطا قصده والزجر في مقدمة التوبة على ثلثه
اوجه زجر من طريق العلم وزجر من طريق العقل وزجر من طريق
الايمان فنازل التايب حال الزجر وهي موهبة من الله تقوده
الى التوبة ولا يزال بالعبد ظهور هوى النفس تمحوا اثار حال التوبة
والزجر حتى يستقر التوبة وتصير مقاما وهكذي في الزهد لا يزال

يتزهد بنازلة حال تريه لذة ترك الاشتغال بالدنيا ويفتح له الاقبال
عليها ثم تمحوا اثر حالة بدلالة شره النفس وحرصها على الدنيا وروية العا جله
حتى يتداركه المعونة من الله الكريم فيتزهد ويستقر زهده ويصير
الزهد مقامه ولا يزال بارزا حال التوكل يقرع باب قلبه حتى يتوكل
وهكذي حال الرضا ويصير ذلك مقامه وههنا لطيفة وذاك ان
مقام الرضا والتوكل يثبت ويحكم ثباته مع وجود داعية الطبع وذلك
مثل كراهية يجد الراضي بحكم الطبع ولكن علمه بمقام الرضا يقمع حكم
الطبع وظهور حكم الطبع في وجود الكراهة المغمورة بالعلم لا يخرجه
عن مقام الرضا ولكن يفقد حال الرضا لان الحال لما تجردت موهبة
احرقت داعية الطبع فيقال كيف يكون صاحب مقام في الرضا ولا يكون
صاحب حال فيه والحال مقدمة المقام والمقام اثبت نقول لان المقام
لما كان مشوبا بكسب العبد احتمل وجود الطبع فيه والحال لما كان موهبة
من الله نزهت من مزج الطبع فحال الرضا اصلف ومقام الرضا امكن
ولا بد للمقامات من زوايد الاحوال فلا مقام الا ويشابهه حال فيه
ولا تفرد المقامات دون مشابهة الاحوال واما الاحوال فمنها ما
يصير مقاما ومنها ما لا يصير مقاما والسر فيه ما ذكرناه ان الكسب
في المقام ظهر والموهبة بطنت وفي الحال ظهرت الموهبة والكسب
بطن فلما كانت الاحوال الموهبة غالبة لم يتقيد وصارت الاحوال

الى ما لا نهاية لها ولطف شي الاحوال ان يصير مقاما ومقدورات
الحق غير متناهية ومواهبه غير متناهية ولهذا قال بعضهم لو اعطيت
روحانية عيسى ومكالمة موسى وخلة ابراهيم لطلبت ما وراء ذلك
لان مواهبه لا تنحصر وهذه احوال الانبياء ولا تعطى للاولياء ولكن
هذه اشارة من القائل الى دوام تطلع العبد وتطلبه وعدم قناعته
بما هو فيه من امور الحق سبحانه لان سيد المرسلين صلوات الله عليه
نبه على عدم القناعة وقرع باب الطلب واستنزال بركة المزيد
بقوله صلى الله عليه وسلم كل يوم لم ازدد فيه علما فلا بورك لي
في صبيحة ذلك اليوم وفي دعاء به عليه السلام اللهم ما قصر عنه رأيي
وضعف فيه عملي ولم تبلغه نيتي وامنيتي من خير وعدته احدا من
عبادك او خير انت معطيه احدا من خلقك فانا ارغب اليك فيه
واسألك حتى يعلم ان مواهب الحق لا تنحصر والاحوال مواهب وهي
متصلة بكلمات الله التي ينفد البحر دون نفادها وينفد اعداد
الزمان دون اعدادها والله المنعم المعطي

الباب التاسع والخمسون

في الاشارات الى المقامات على الاختصار والايجاز

اخبرنا شيخنا شيخ الاسلام ضياء الدين ابو النجيب عبد القاهر
السهروردي قال انا ابو منصور بن خيرون قال انا ابو محمد الحسن
بن علي بن محمد الجوهري قال انا ابو عمرو محمد بن العباس بن محمد قال
انا ابو محمد يحيى بن صاعد قال انا الحسين بن الحسن المروزي قال انا عبد
الله بن المبارك قال انا الهيثم بن جميل قال انا بشر بن سليم المدائني قال
سمعت انس بن مالك رضي الله عنه يقول اتى النبي صلى الله عليه وسلم
رجل فقال يا رسول الله اني رجل ذرب اللسان واكثر ذلك على اهلي
فقال له رسول الله فاين انت من الاستغفار فاني استغفر الله في اليوم
والليلة مائة مرة وروى ابو هريرة في حديث اخر فاني لاستغفر الله
واتوب اليه في كل يوم مائة وروى ابو بردة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم مائة
مرة وقال الله تعالى ان الله يحب التوابين وقال الله تعالى توبوا
الى الله توبة نصوحا التوبة اصل كل مقام وقوام كل مقام ومفتاح
كل حال وهي اول المقامات وهي بمثابة الارض للبناء فمن لا ارض
له لا بناء له ومن لا توبة له لا حال له ولا مقام واني تتبعت علمي وقدر
وسعي وجهدي اعتبرت المقامات والاحوال وثمراتها فرأيتها جمعها
ثلاثة اشياء بعد صحة الايمان وعقوده وشروطه فصارت مع الايمان
اربعة ثم رأيتها في افادة الولادة المعنوية الحقيقية بمثابة الطبائع
الاربع التي جعلها الله تعالى باجراء سنته مفيدة للولادة الطبيعية ومن
يحقق بحقائق هذه الاربعة يلج ملكوت السموات ويكاشف بالقدر

والآيات وتصير له ذوقاً وفهماً لكلمات الله المنزلات وتحظى
بجميع الأحوال والمقامات فكلها من هذه الأربعة ظهرت وبها
ثبتت وتأكدت احد الثلث بعد الايمان التوبة النصوح والثاني
الزهد في الدنيا والثالث تحقيق مقام العبودية بدوام العمل لله
ظاهراً وباطناً واما باطناً من الاعمال القلبية والقالبية من غير
فتور وقصور ثم يستعان على اتمام هذه الاربعة باربعة اخرى
بها تمامها وقوامها وهي قلة الكلام وقلة المنام وقلة الطعام
والاعتزال عن الناس واتفق المشايخ والعلما الزاهدون على ان
هذه الاربعة بها تستقر المقامات وتستقيم الاحوال وبها صار
الابدال ابدالاً ثبتنا الله وحسن توفيقه وتبين بالبيان الواضح
ان سائر المقامات تندرج في صحة هذه ومن ظفر بها فقد ظفر
بالمقامات كلها اولها بعد الايمان التوبة وهي في مبدا صحتها
تفتقر الى احوال واذا صحت تشتمل على مقامات واحوال ولا بد
في ابتدائها من وجود زاجر ووجدان الزاجر حال لانه موهبة من الله
تعالى على ما تقرر ان الاحوال مواهب وحال الزجر مفتاح التوبة
ومبداها قال رجل لبشر الحافي ما لي اراك مهموماً قال لاني ضال
ومطلوب ضللت الطريق والمقصد وانا مطلوب به ولو تبينت
كيف الطريق الى المقصد لطلبت ولكن سنة الغفلة ادركتني ولبس

ادركتني ولبس منها خلاص الا ان ازجر فانزجر قال الاصمعي رايت
اعرابياً بالبصرة يشتكي عينه وهي تسيل منها الما فقلت لم لا تمسح عينك
فقال الا ان الطبيب زجرني ولا خير فيمن لا ينزجر فالزاجر في الباطن
حال يهبها الله تعالى ولا بد من وجودها للتايب ثم بعد وجود الانزجار
يجد العبد حال الانتباه قال بعضهم من لزم مطالعة الطوارق انتبه وقال
ابو يزيد علامة الانتباه خمسة اذا ذكر نفسه احتقر واذا ذكر ذنبه
استغفر واذا ذكر الدنيا اعتبر واذا ذكر الاخرة استبشر واذا ذكر
المولى افتخر وقال بعضهم الانتباه اوايل دلالات الخير اذا انتبه العبد
من رقدة غفلته اداه ذلك الانتباه الى التيقظ فاذا تيقظ الزمه تيقظه
الطلب لطريق الرشد فيطلب واذا طلب عرف انه على غير سبيل الحق
فيطلب الحق ويرجع الى باب توبته ثم يعطي بانتباهه حال التيقظ
قال فارس اوفى احوال التيقظ والاعتبار وقيل التيقظ تبيان رحمة الملك
بعد مشاهدة سبيل النجاة وقيل اذا صحت اليقظة كان صاحبها في اوايل
طريق التوبة وقيل التيقظ جذبة من جهة المولى لقلوب الخايفين
تدلهم على طلب التوبة فاذا تمت يقظته تنقله ذلك الى مقام التوبة فهذه
احوال ثلثة تتقدم التوبة ثم التوبة في استقامتها تحتاج الى المحاسبة
ولا تستقيم التوبة الا بالمحاسبة نقل عن امير المومنين عمر رضي الله

عنه انه قال حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا
وتزينوا للعرض الاكبر على الله يوم تعرضون لا تخفى منكم خافية
والمحاسبة حفظ الانفاس وضبط الحواس ورعاية الاوقات وايثار
المهمات ويعلم العبد ان الله تعالى اوجب عليه هذه الصلوات الخمس
في اليوم والليلة رحمة منه سبحانه وتعالى لعلمه بعجز واستيلاء
الغفلة عليه لئلا يستعبده الهوى وتسترقه الدنيا فالصلوات
الخمس سلسلة تجذب النفوس الى مواطن العبودية لاداء حق
الربوبية ويراقب العبد نفسه بحسن المحاسبة من كل صلوة الى
صلوة اخرى ويسد مداخل الشيطان بحسن المحاسبة في الرعاية
ولا يدخل في الصلوة الا بعد حل عقدة القلب بحسن التوبة والاستغفار
لان كل كلمة وحركة على خلاف الشرع سلت في القلب نكتة سودا
وتعقد عليه عقدة والمتفقد المحاسب يبني الباطن للصلوة ويضبط
الجوارح ويحقق مقام المحاسبة فيكون عند ذلك لصلوته نور يشرف
على اجزا وقته الى الصلوة الاخرى فلا يزال صلوته منورة تامة
بنور وقته ووقته منورا معمورا بنور صلوته وكان بعض المحاسبين
يكتب الصلوات في قرطاس ويدع بين كل صلاتين بياضا وكلما ارتكب
خطيئة من كلمة غيبة او امر اخر خط خطا وكلما تكلم او تحرك فيما لا

يعنيه نقطة نقطة ليعتبر ذنوبه وحركاته فيما لا يعنيه ليضيق بالمحاسبة
مجاري الشيطان والنفس الامارة بالسوء لموضع صدقه في حسن الافتقاد
وحرصه على تحقيق مقام العباد وهذا مقام المحاسبة والرعاية تقع
من ضرورة التوبة قال الجنيد من حسنت رعايته دامت ولايته
وسيل الواسطي اي الاعمال افضل قال مراعاة السر والمحاسبة في
الظاهر والمراقبة في الباطن وتحمل احدهما بالاخر وبها يستقيم التوبة
والمراقبة والرعاية حالان شريفان ونصران متابين شريفين يصحان
بصحة مقام التوبة اخبرنا ابو زرعة اجازة عن ابن خلف ابي بكر الشيرازي
قال سمعت اباعبد الرحمن السلمي يقول سمعت الحسن الفارسي يقول
سمعت الحريري يقول امرنا هذا مبني على فصلين وهو ان تلزم نفسك المراقبة
لله تعالى ويكون العلم على ظاهرك قايم وقال المرتعش مراعاة السر
ملاحظة الحق في كل لحظة ولفظة قال الله تعالى افمن هو قايم على كل
نفس بما كسبت وهذا هو علم القيام وبذلك يتم علم الحال ومعرفة
الزيادة والنقصان وهو ان يعلم معيار حاله فيما بينه وبين الله وكل
هذا ملازم لصحة التوبة وصحة التوبة ملازم لها لان الخواطر مقدمات
العزايم والعزايم مقدمات الاعمال لان الخواطر محل ارادة القلب
والقلب امير الجوارح لا يتحرك الا بحركة القلب بالارادة والمراقبة
حسم مواد الخواطر الردية فصارت تمام المراقبة تمام التوبة لان من

حضر الخواطر كفي مؤنة الجوارح لان بالمراقبة استيصال ارادة المكاره
من القلب وبالمحاسبة استدراك ما انقلب من المراقبة
اخبرنا ابو زرعة عن ابن خلف عن السلمي قال سمعت ابا عثمان المغربي
يقول افضل ما يلزم الانسان في هذا الطريق المحاسبة والمراقبة وسياسة
العمل بالعلم واذا صحت التوبة صحت الانابة قال ابرهيم ابن ادهم اذا
صدق العبد في توبته صار منيبا لان الانابة ثاني درجة التوبة
وقال ابو سعيد القرشي المنيب الراجع عن كل شي يشغله عن الله
وقال بعضهم الانابة الرجوع منه اليه لا من شي غيره فمن رجع
عن غيره اليه ضيع احد طرفي الانابة والمنيب على الحقيقة من لم يكن
له مرجع سواه فيرجع اليه من رجوعه ثم يرجع من رجوع رجوعه
فيبقى شبحا لا وصف له قائما بين يدي الحق مستغرقا في عين الجمع ومخالفة
النفس ورؤية عيوب الافعال والمجاهدة تحقق تحقيق الرعاية
والمراقبة قال ابو سليمن ما استحسنت من نفسي عملا فاحتسبته
وقال ابو عبد الله السجزي من استحسن شيا من احواله في حال
ارادته فسدت عليه ارادته الا ان يرجع الى ابتداه ويروض
نفسه ثانيا ومن لم يزن نفسه بميزان الصدق فيما له وعليه لا يبلغ
مبلغ الرجال ورؤية عيوب الافعال من ضرورة صحة الانابة
وهو في تحقيق مقام التوبة ولا يستقيم التوبة الا بصدق المجاهدة

ولا يصدق العبد في المجاهدة الا بوجود الصبر روى فضالة بن
عبيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المجاهد من
جاهد نفسه ولا يتم ذلك الا بالصبر وافضل الصبر الصبر على الله
تعالى بعكوف الهم عليه وصدق المراقبة بالقلب وحسم مواد
الخواطر والصبر ينقسم الى فرض وفضل فالفرض الصبر على
المفروضات والصبر عن المحرمات ومن الصبر الذي هو فضل
الصبر على الفقر والصبر عند الصدمة الاولى وكتمان المصايب
والاوجاع وترك الشكوى والصبر على اخفاء الفقر والصبر على كتم
المنح والكرامات ورؤية القدر والايات ووجوه الصبر فرضا
وفضلا كثيرة وكثير من الناس يقوم بهذه الاقسام من الصبر ويضيق
عن الصبر على الله بلزوم صحة المراقبة والرعاية ونفي الخواطر فاذا
حقيقة الصبر كاين في التوبة والصبر من اعز مقامات الموقنين
وهو داخل في حقيقة التوبة قال بعض العلما اي شي افضل من الصبر
وقد ذكره الله تعالى في كلامه في نيف وسبعين موضعا وما
ذكر شيا بهذا العدد وصحة التوبة تحتوي على مقام الصبر مع شرفه
ومن الصبر الصبر على النعمة وهو ان لا يصرفها في معصية الله وهذا
ايضا داخل في صحة التوبة وكان سهل يقول الصبر على العافية اشد من
الصبر على البلا   وروي عن بعض الصحابة انه قال بلينا بالضرا

فصبرنا وبلينا بالسرا فلم نصبر ومن الصبر غايه الاقتصاد في
الرضا والغضب والصبر عن محمده الناس والصبر على الخمول والتواضع
والذله داخل في الزهد ولم يكن داخلا في التوبه وكل ما فات
في مقام التوبه من المقامات السبعة والاحوال توجد في الزهد وهو
ثالث الاربعه التي ذكرنا وحقيقه الصبر تظهر من طمانينه النفس
وطمانينتها من تزكيتها وتزكيتها بالتوبه فالنفس اذا تزكت بالتوبه النصوح
ذهب عنها الشراسه الطبيعيه وقله الصبر بوجود شراسه النفس وانا
استعصا فيها والتوبه النصوح تلين النفس وتخرجها من طبيعتها وشراستها
الى اللين لان النفس بالمحاسبه والمراقبه تصفوا وتنطفي نيرانها المتاججه
لمتابعه الهوى وتبلغ بطمانينتها محل الرضا ومقامه وتطمين في مجار
الاقدار قال ابو عبد الله الساجي لله تعالى عباد يستحيون من الصبر
يتلقفون مواقع اقداره بالرضا تلقفا وكان عمر بن عبد العزيز يقول اصبحت
وما لي سرور الا مواقع القضا وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لابن عباس رضي الله عنه حين وصاه اعمل لله باليقين في الرضا
فان لم يكن فان في الصبر خير كثير وفي الخبر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من خير ما اعطي الرجل الرضا بما قسم الله تعالى له فالاخبار
والاثار والحكايات في فضيله الرضا وشرفه اكثر من ان تحصى والرضا
ثمره التوبه النصوح وما تخلف عبد عن الرضا الا لتخلفه عن التوبه

النصوح فاذا جمع التوبه النصوح حال الصبر ومقام الصبر وحال الرضا
ومقام الرضا والخوف والرجا فهما مقامان من مقامات اهل اليقين وهما
كائنان في صلب التوبه النصوح لان خوفه حمله على التوبه ولولا خوفه
ما تاب ولولا رجاه ما خاف فالرجا والخوف متلازمان في قلب
المومن ويعتدل الخوف والرجا للتايب المستقيم في التوبه دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل وهو في سياق الموت فقال
كيف تجدك فقال اخاف ذنوبي وارجوا رحمه ربي فقال ما اجتمعا
في قلب عبد في هذا الموطن الا اعطاه الله ما رجاه وامنه ما خاف
وجا في تفسير قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكه هو العبد يذنب
الكباير ثم يقول قد هلكت لا ينفعني عمل فالتايب خاف وتاب ورجا
المغفره ولا يكون التايب تايبا الا وهو راج خايف ثم ان التايب حبس
الجوارح عن المكاره واستعان بنعم الله على طاعه الله فقد شكر
النعم لان كل جارحه من الجوارح نعمه وشكرها قيدها عن المعصيه
واستعملها في الطاعه واي شاكر النعمه اكثر من التايب المستقيم فاذا
جمع مقام التوبه هذه المقامات كلها جمع مقام التوبه حال الزجر وحال
الانتباه وحال التيقظ ومخالفه النفس والتقوى والمجاهده ورويه
عيوب الافعال والانابه والصبر والرضا والمحاسبه والمراقبه
والرعايه والخوف والشكر والرجا واذا صحت التوبه النصوح وتزكت

اخاف

النفس لجلاء مرآة القلب وبان فتح الدنيا فيها فيحصل الزهد والزاهد
يتحقق فيه التوكل لانه لا يزهد في الموجود الا لاعتماده على الموعود
والسكون اليه وعند الله تعالى هو عين التوكل وكلما بقي على العبد من بقيه
في تحقيق المقامات كلها بعد توبته يستدركه بزهده في الدنيا وهو ثالث
الاربعه اخبرنا شيخنا قال انا ابو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون
ابو محمد الحسن بن علي الجوهري اجازة قال انا ابو عمر محمد بن العباس قال انا
ابو محمد يحيى بن صاعد قال انا الحسين ابن الحسن المروزي قال انا عبد الله
بن المبارك قال انا الهيثم بن جميل قال انا محمد بن سليم عن عبد الله بن بريده
قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر فبدا بفاطمه رضي الله
عنها فراها قد احدثت في البيت سترا ووضع قلائد في يديها فلما راى ذلك
رجع ولم يدخل ثم جلس فجعل ينكت في الارض ويقول مالي وللدنيا
مالي وللدنيا فرات فاطمه انه انما رجع من اجل ذلك الستر فاخذت
الستر والقلايد فارسلت بهما مع بلال وقالت له اذهب الى النبي
صلى الله عليه وسلم وقل له قد تصدقت به فضعه حيث شئت
فاتى به بلال الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قالت فاطمه قد تصدقت
به فضعه حيث شئت فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت بابي وامي
اذهب فبعه وقيل في تفسير قوله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة
لها لنبلوهم ايهم احسن عملا قيل الزهد في الدنيا سئل امير المؤمنين

علي ابن ابي طالب رضي الله عنه عن الزهد فقال هولاء لا يبالي من اكل
الدنيا مومن او كافر وسئل الشبلي عن الزهد فقال ويلكم اي مقدار
لجناح بعوضه ان يزهد فيها وقال ابو بكر الواسطي الى متى يصول برب
كنيف والى متى يصول باعراض عما لا يزن عند الله جناح بعوضه فاذا
صح زهد العبد صح توكله ايضا لان صدق توكله مكنه من زهده في الوجود
فمن استقام في التوبه وزهد في الدنيا وحقق هذين المقامين استوفى ساير
المقامات وتلون فيها وحققها وترتيب التوبه مع المراقبه وارتباط
احدهما بالاخر ان يتوب العبد ثم يستقيم في التوبه حتى لا يكتب عليه صاحب
الشمال شيئا ثم يرتقي من تطهير الجوارح عن المعاصي الى تطهير الجوارح
عما لا يعني فلا يسمع بكلمه فضول ولا خطوه فضول ثم ينتقل الرعايه
والمحاسبه من الظاهر الى الباطن ويستولي المراقبه على الباطن وهو
التحقق بعلم القيام بمحو خواطر المعصيه عن باطنه ثم خواطر الفضول
فاذا تمكن من رعايه الخطر ان عصم عن مخالفه الاركان والجوارح
ويستقيم توبته قال الله تعالى لنبيه فاستقم كما امرت ومن تاب معك
امر الله تعالى بالاستقامه في التوبه له ولاتباعه ولامته وقيل
لا يكون المريد مريدا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال شيئا اربعين سنه
ولا يلزم من هذا وجود العصمه ولكن الصادق التايب بالنادر اذا
ابتلي بذنب يمحى اثر الذنب عن باطنه في الطف ساعه لوجود الندم في

باطنه على ذلك والندم توبة ولا يكتب عليه صاحب الشمال شيئا فإذا
تاب توبة نصوحا ثم زهد في الدنيا حتى لا يهتم في غداه لعشائه ولا
في عشائه لغداه ولا يرى الادخار ولا يلوي له تعلق بهم بعد فقد جمع في
هذا الزهد والفقر والزهد افضل من الفقر وهو فقر وزيادة لان
الفقير عادم للشيء اضطرارا والزاهد تارك الشيء اختيارا وزهده
حقق توكله وتوكله حقق رضاه ورضاه حقق الصبر وصبره حقق
حبس النفس وصدق المجاهدة وحبس النفس لله حقق خوفه وخوفه
حقق رجاه ويحظى بالتوبة والزهد بجل المقامات والزهد والتوبة
إذا اجتمعا مع صحة الإيمان وعقوده وشروطه يبقى هذه الثلثة رابع
به تمامها وهو دوام الحمد لله لأن الأحوال السنية يكتنف بعضها
بهذه الثلثة ويستتر بعضها بتوقفه على وجود الرابع وهو دوام
الحمد لله وكثير من الزهاد والمتحققين بالزهد المستقيمين في
التوبة حلفوا عن كثير من سني الأحوال لتخلفهم عن هذا الرابع ولا
يراد الحمد بالزهد في الدنيا إلا لكمال الفراغ المستعان على إدامة
الحمد لله والحمد لله أن يكون العبد لا يزال ذاكرا أو تاليا أو متقلبا
أو مراقبا لا يشغله عن هذه إلا واجب شرعي أو مهم لا بد منه طبعي
وإذا استوى الحمد القلبي على القلب مع وجود الشغل الذي أداه
إليه حكم الشرع لا يفتر باطنه عن الحمد فإذا كان مع الزهد والتقوى

متمسكا بدوام الحمد فقد أكمل الفضل ومال إلى جهد في العبودية
قال أبو بكر الوراق من خرج من قالب العبودية صنع به ما يصنع
بالآبق وسئل سهل بن عبد الله التستري أي منزلة إذا قام العبد بها
قام مقام العبودية قال إذا ترك التدبير والاختيار فإذا تحقق العبد
بالتوبة والزهد ودوام الحمد لله يشغله وقته الحاضر عن وقته
الغائب الآتي ويصل إلى مقام ترك التدبير والاختيار ثم يصل إلى
أن يملك الاختيار فيكون اختياره من اختيار الله لزوال الهداه ووفور
علمه وانقطاع مادة الجهل عن باطنه قال يحيى بن معاذ الرازي
ما دام العبد يعرف يقال له إن شئت اختر وإن شئت لا تختر ولا
يكن مع اختيارك حتى يعرف فإذا عرف وصار عارفا يقال له إن شئت
اختر وإن شئت لا تختر لأنك إن اخترت باختيارنا اخترت وإن
تركت الاختيار فباختيارنا تركت الاختيار فإنك بنا في الاختيار وفي
ترك الاختيار والعبد لا يتحقق بهذا المقام العالي والحال العزيز
الذي هو الغاية والنهاية وهو أن يملك الاختيار بعد ترك التدبير
والخروج من الاختيار إلا بأحكام هذه الأربعة التي ذكرناها
لأن ترك التدبير فنا وتمليك التدبير والاختيار من الله تعالى عنده
ورده إلى الاختيار يتصرف بالحق وهو مقام البقا وهو الانسلاخ
عن وجود كان بالعبد إلى وجود يتصرف بالحق وهذا العبد ما بقي عليه

من الاعوجاج ذرة واستقام ظاهره وباطنه في العبودية وعن العلم والعمل ظاهره وباطنه وتوطن حضرة القرب بنفس بين يدي الله تعالى متمسكه بالاستكانة والافتقار متحققة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكلني الى نفسي طرفة عين فاهلك ولا الى احد من خلقك فاضيع اكلاني كلاية الوليد ولا تخل عني

الباب الستون في ذكر اشارات المشايخ في المقامات على الترتيب

قولهم في التوبة قال رويم معنى التوبة ان تتوب من التوبة قيل معناه قول رابعة استغفر الله من قلة صدقي في قولي استغفر الله وسئل المغازلي عن التوبة فقال تسألني عن توبة الانابة او عن توبة الاستجابة فقال السائل ما توبة الانابة فقال ان تخاف من الله من اجل قدرته عليك قال فما توبة الاستجابة قال ان تستحيي من الله لقربه منك وهذا الذي ذكره من توبة الاستجابة اذا تحققها كان تائبا في صلاته من كل خاطر يلم به سوى الله ويستغفر منه وهذه توبة لازمة لبواطن اهل القرب كما قيل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب قال ذو النون توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة وتوبة الانبياء من رؤية عجزهم عن بلوغ ما ناله غيرهم سئل ابو سهل عن الرجل يتوب

الشي ويتركه ثم يخطر ذلك الشي بقلبه او يراه او يسمع به فيجد حلاوته فقال الحلاوة طبع البشرية ولا بد من الطبع وليس له حيلة الا ان يرفع قلبه الى مولاه بالشكوى وينكره بقلبه ويلزم نفسه الانكار ولا يفارقه ويدعو الله ان ينسيه ذلك ويشغله بغيره من ذكره وطاعته قال وان غفل عن الانكار طرفة عين اخاف عليه ان لا يسلم وتعمل الحلاوة في قلبه ولكن مع وجدان الحلاوة يلزم قلبه الانكار ويحزن فانه لا يضره وهذا الذي قاله سهل كالحجة بالغ لكل طالب صادق يريد صحة توبته والعارف القوي الحال تمكن من ازالة الحلاوة عن باطنه ويسهل عليه ذلك واسباب سهولة ذلك متنوعة للعارف ومن تمكن من قلبه حلاوة حب الله الخاص عن صفا مشاهدة وصرف يقين اي حلاوة تبقى في قلبه وانما حلاوة الهوى لعدم حلاوة محبة الله وسئل السوسي عن التوبة فقال التوبة من كل شي ذمه العلم الى ما مدحه العلم وهذا وصف يعم الظاهر والباطن ان كوشف بصريح العلم لانه لا يبقى للجهل مع العلم كما لا يبقى الليل مع طلوع الشمس وهذا يستوعب جميع اقسام التوبة بالوصف الخاص والعام وهذا العلم يكون علم الظاهر والباطن ليطهر الظاهر والباطن باخص اوصاف التوبة واعم اوصافها وقال ابو الحسين النوري التوبة ان تتوب من كل شي سوى الله قولهم في الورع قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ملاك دينكم الورع اخبرنا ابو زرعة
عن ابي بكر بن خلف عن ابي عبد الرحمن السلمي قال انا ابو سعيد
الخلال قال نا ابن قتيبة قال نا عمر بن عثمان قال نا بقية عن ابي بكر
بن مريم عن حبيب عن ابي الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
توضا على نهر فلما فرغ من وضوءه افرغ فضله في النهر وقال يبلغه الله
عز وجل قوما ينفعهم قال عمر بن الخطاب لا ينبغي لمن اخذ بالتقوى
ووزن بالورع ان يذل لصاحب دنيا قال معروف الكرخي احفظ لسانك
من المدح كما تحفظه من الذم نقل عن حارث بن اسد المحاسبي انه كان
على طرف اصبعه الوسطى عرق واذا مد يده الى الطعام الذي فيه
شبهة ضرب عليه ذلك العرق سيل الشبلي عن الورع فقال
الورع ان تتورع ان تتشتت قلبك عن الله طرفة عين وقال ابو سليمن
الداراني الورع اول الزهد كما ان القناعة طرف من الرضا وقال
يحيى بن معاذ الورع الوقوف على حد العلم من غير تاويل سيل
الخواص عن الورع فقال ان لا يتكلم العبد الا بالحق غضب او رضي
وان يكون اهتمامه بما يرضي الله اخبرنا ابو زرعة عن ابي بكر بن خلف
اجازة عن السلمي قال سمعت الحسن بن احمد بن جعفر يقول سمعت محمد
بن داود الدينوري يقول سمعت الخلال يقول اعرف من اقام بمكة
ثلثين سنة لم يشرب من ماء زمزم الا ما استقاه بركوته ورشاه

ولم يتناول من طعام جلب من مصر شيئا وقال الخواص الورع دليل الخوف
والخوف دليل المعرفة والمعرفة دليل القربة قولهم في الزهد
قال الجنيد الزهد خلو الايدي من الاملاك والقلوب من التتبع
وسيل الشبلي عن الزهد فقال لا زهد في الحقيقة لانه اما ان
يزهد فيما ليس له فليس ذلك بزهد او يزهد فيما هو له فكيف يزهد فيه
ومعه وعنده فليس الا ظلف النفس وبذل ومواساة وتشبر الى الا
التي سنوها الاوائل وهذا الوطر هدم قاعدة الاجتهاد والكسب
ولكن مقصود الشبلي ان يقلل الزهد في عين المتعبد بالزهد لئلا
يغتر بالزهد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الرجل
قد زهد في الدنيا ومنطقا فاقربوا منه يلقي الحكمة وقد سمى الله
عز وجل الزاهدين علما في قصة قارون وقال الذين اوتوا العلم ويلكم
ثواب الله خير قيل هم الزاهدون وقال سهل بن عبد الله للعقل
الف اسم ولكل اسم منه الف اسم واول كل اسم منه ترك الدنيا
وقيل في قوله وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا قيل عن الدنيا
وفي الخبر العلما امنا الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا فاذا دخلوا في
الدنيا فاحذروهم على دينكم وجا في الاثر لا تزال لا اله الا
الله تدفع عن العباد سخط الله ما لم يبالوا ما نقص من دنياهم فاذا
فعلوا ذلك وقالوا لا اله الا الله قال الله تعالى كذبتم لستم

بها صادقين وقال سهل اعمال البر كلها في موازين الزهاد وثواب
زهدهم زيادة لهم وقيل من سمي باسم الزهد في الدنيا فقد سمي بالف
اسم محمود ومن سمي باسم الرغبة في الدنيا فقد سمي بالف اسم مذموم
وقال السري الزهد ترك حظوظ النفس من جميع ما في الدنيا
ويجمع هذه الحظوظ المالية والجاهية وحب المنزلة عند الناس
وحب المحمدة والثنا وسيل الشبلي عن الزهد فقال الزهد غفلة
لان الدنيا لا شي والزهد في لا شي غفلة وقال بعضهم لما راوا
حقارة الدنيا زهدوا في زهدهم في الدنيا لهوانها عندهم
وعندي ان الزهد في الزهد لان الزاهد اختار الزهد وارادته
يستند الى علمه وعلمه قاصر فاذا اقيم في مقام ترك الارادة
وانسلخ من اختياره كاشفه الله تعالى بمراده فيترك الدنيا
لمراد الحق لا لمراد نفسه فيكون زهده بالله حينئذ ويعلم ان مراد
الله منه التلبس بشي من الدنيا فما يدخل بالله في شي من الدنيا لا
ينقص عليه زهده فيكون دخوله في شي من الدنيا بالله وباذن منه
زهدا في الزهد والزاهد في الزهد استوى عنده وجود الدنيا
وعدمها ان تركها تركها بالله وان اخذها اخذها بالله وهذا هو الزهد
في الزهد وقد راينا من العارفين من اقيم في هذا المقام وفوق
هذا المقام مقام اخر في الزهد وهو لمن يرد الحق اليه الاختيار

لسعة علمه وطهارة نفسه في مقام البقا فيزهد زهدا ثالثا ويترك
الدنيا بعد ان مكن من ناصيتها واعيدت عليه موهبة ويكون تركه
للدنيا في هذا المقام باختياره واختياره من اختيار الحق فقد يختار
تركها حينا تاسيا بالانبياء والصالحين ويرى ان اخذها في مقام
الزهد في الزهد رفق ادخل عليه لموضع ضعفه عن درك شاو
الاقويا من الانبيا والصالحين فيترك الرفق من الحق بالحق للحق وقد
يتناوله باختياره رفقا بالنفس تدبير يوسعه فيه صريح العلم وهذا مقام
التصرف لاقويا العارفين زهدوا ثم نالوا بالله ثم رغبوا ثانيا بالله كما
زهدوا اولا لله قولهم في الصبر قال سهل الصبر انتظار الفرج
من الله وهو افضل الخدمة واعلاها وقال بعضهم الصبر ان يصبر في
الصبر اي لا يطالع فيه الفرج وقال الله تعالى والصابرين في الباساء
والضراء وحين الباس اوليك الذين صدقوا واوليك هم المتقون
وقيل لكل شي جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر
فالصبر على النفس وبالعقل يلين والصبر جاري في الصابر مجرى الانفاس
لانه يحتاج الى الصبر عن كل منهي ومكروه ومذموم ظاهرا وباطنا
والعلم يدل والصبر يقبل ولا ينفع دلالة العلم بغير قبول الصبر
ومن كان العلم سايسه في الظاهر والباطن لا يتم له ذلك الا اذا

والصديقين

ش

كان الصبر مستقره ومسكنه والعلم والصبر متلازمان كالروح
والجسد لا يستقل احدهما بدون الاخر ومصدرهما الغريزة العقلية
وهما متقاربان لاتحاد مصدرهما وبالصبر حامل على النفس وبالعلم
يرقى الى الروح وهما البرزخ والفرقان بين الروح والنفس
ليستقر كل واحد منهما في مستقره وفي ذلك صريح العدل
وصحة الاعتدال وبانفصال احدهما عن الاخر اعني العلم والصبر
يميل احدهما على الاخر اعني النفس والروح وبيان ذلك بدف
ويناهيك بشرف الصبر قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم
بغير حساب وقال الله تعالى لنبيه واصبر وما صبرك الا
بالله اضاف الصبر الى نفسه لشريف مكانه وتجميل النعمة به
قيل وقف رجل على الشبلي فقال اي صبر اشد على الصابرين
فقال الصبر في الله فقال لا فقال الصبر لله فقال لا فقال الصبر
مع الله فقال لا فغضب الشبلي فقال ويحك ايش فقال الرجل الصبر
عن الله قال فصرخ الشبلي صرخة كاد ان يتلف روحه
وعندي في معنى الصبر عن الله وجه لكونه من اشد الصبر على
الصابرين وجه ذلك ان الصبر عن الله يكون في اخص مقامات
المشاهدة يرجع العبد عن مولاه استحياء واستجلالا وينطبق بصيرته

جلالا وذوبانا ويتعب في مقاومة استكانته وتحمله لاحاسة لعظم
امر التجلي وهذا من اشد الصبر لانه يود استدامة هذا الحال يأدبه
لحق الجلال والروح تود ان يكحل بصيرتها باستماع نور الجلال وكما
ان النفس منازعة لعموم حال الصبر فالروح هذا الصبر منازعة فاشد
الصبر عن الله تعالى لذلك وقال ابو الحسن بن سالم هم ثلاثة
متصبر وصابر وصبار فالمتصبر من صبر في الله فمرة يصبر ومرة يعجز
والصابر من يصبر في الله ولله ولا يجزع ولكن يتوقع منه الشكوى وقد
يمكن منه الجزع فاما الصبار فذلك الذي صبر في الله ولله وبالله
فهذا لو وقع عليه جميع البلايا لا يجزع ولا يتغير من جهة الوجوب
والحقيقة لا من جهة الرسم والخليقة واشارته في هذا ظهور حكم
العلم فيه مع ظهور صفة الطبيعة وكان الشبلي يتمثل بهذين البيتين

ان صوت المحب من الم الشوق وخوف الفراق يورث ضرا
صابر الصبر فاستغاث به الصبر فصاح المحب بالصبر صبرا

قال جعفر الصادق امر الله تعالى انبياءه بالصبر وجعل الحظ الاعلى
للرسول حيث جعل صبره بالله لا بنفسه فقال واصبر وما صبرك
الا بالله وسئل سري عن الصبر فتكلم فيه فدب على رجله
عقرب فجعل يضربه بابرته فقيل له لم لا تدفعه فقال استحيي من الله

ان انحلم في حال ثم اخالف ما انحلم فيه اخبرنا ابو زرعه عن ابي بكر
بن طاهر عن ابي عبد الرحمن قال سمعت محمد بن خالد يقول سمعت ابا علي
يقول سمعت الجنيد يقول ان الله تعالى اكرم المومنين بالايمان
واكرم الايمان بالعقل واكرم العقل بالصبر فالايمان زين المومن
والعقل زين الايمان والصبر زين العقل ه

وانشد عن ابرهيم الخواص

صبرت على بعض الاذى خوف كله ودافعت عن نفسي لنفسي فعزت
وجرعتها المكروه حتى تدربت ولو لم اجرعها اذا لاشمازت
الا رب ذل ساق للنفس عزة ويا رب نفس بالتذلل عزت
اذا ما مددت الكف التمس الغنى الى غير من قال اسلوني فشلت
ساصبر جهدي ان في الصبر عزة وارضى بدنياي وان هي قلت

قال عمر بن عبد العزيز ما انعم الله على عبد من نعمه ثم انتزعها فعاضه
مما انتزع منه الصبر الا كان ما عاضه خيرا مما انتزع منه

وانشد الميمون

تجرعت من حالبه نعما وابوسا زمان اذا اجرى علي احسا
فلم عمر قد جرعتني كووسها فجرعتها من بحر صبري كووسا
ند عن صبري والتحفت صروفه وقلت لنفسي الصبر او فاهلكي اسا
خطوب لو ان الشم زاحمن خطبها لساخت ولم يبرك بها الكف ملمسا

نوهم في الفقر وقال ابن الجلا الفقر ان لا يكون لك فاذا كان لا يكون لك
يعني يوثر وقال الكتاني اذا صح الافتقار الى الله صح الغنى بالله لانهما
حالين لا يتم احدهما الا بالاخر وقال النوري نعت الفقير السكون عند
العدم والبذل عند الوجود وقال غيره والاضطراب عند الوجود
قال الدراج فتشت كنف استاذي اريد مكحله فوجدت فيها قطعه
فتحيرت فلما جا قلت له اني وجدت في كنفك قطعه قال قد رايتها
ردها ثم قال خذها واشتري بها شيا فقلت ما كان امر هذه القطعه
بحق معبودك فقال ما رزقني الله من الدنيا صفرا ولا بيضا غيرها
فاردت ان اوصي ان تشد في كفني فاردها الى الله قال
ابرهيم الخواص الفقر ردا الشرف ولباس المرسلين وجلباب الصالحين
وسيل سهل بن عبد الله عن الفقير الصادق فقال لا يسال ولا يرد
ولا يحبس وقال ابو علي الروذباري سالني الدقاق فقال يا علي
لم ترك الفقرا اخذ البلغه في وقت الحاجه قال قلت لانهم مستغنين
بالمعطي عن العطايا قال نعم ولكن وقع لي شي اخر فقلت هات
ادري ما وقع لك قال لانهم قوم لا ينفعهم الوجود اذا الله فاقتهم
ولا تضرهم الفاقه اذا الله موجودهم قال بعضهم الفقر وقوف
على القلب ونحوها عما سوى الرب وقال المسوحي الفقير الذي
لا تعتبه النعم ولا تعتبره المحن وقال يحيى بن معاذ حقيقة الفقر ان لا

يستغني إلا بالله ورسمه عدم الأسباب كلها وقال أبو بكر الطوسي
بقيت مدة أسأل عن معنى أخبار أصحابنا هذا الفقر على سائر الأشياء
فلم يجبني أحد بجواب يقنعني حتى سألت نصر بن الحمامي فقال لي
لأنه أول منزل من منازل التوحيد فقنعت بذلك وسئل ابن الجلا
عن الفقر فسكت حتى صلى ثم ذهب إلى بيت ورجع ثم قال لي لم
أسكت إلا لدرهم كان عندي فذهبت وأخرجته واستحييت من الله
أن أتكلم في الفقر وعندي ذلك الدرهم ثم جلس وتكلم قال أبو بكر
بن طاهر من حكم الفقير أن لا يكون له رغبة فإن كان ولا بد لا تجاوز
رغبته كفايته قال فارس قلت لبعض الفقراء مرة ورأيت عليه
أثر الجوع والضر لم لا تسأل فيطعموك قال أخاف أسألهم فيمنعوني
فلا يفلحون قالوا وأنشد لبعضهم

قالوا غدا العيد ماذا أنت لابسه فقلت خلعة ساق عبده جرعا
فقر وصبر هما ثوبان تحتهما قلب يرى ربه الأعياد والجمعا
أحرى الملابس أن تلقى الحبيب به يوم التزاور في الثوب الذي خلعا
الدهر لي مأتم إن غبت يا أملي والعيد ما دمت لي مرأى ومستمعا

قولهم في الشكر قال بعضهم الشكر هو الغيبة عن الشكر
برؤية المنعم وقال يحيى بن معاذ الرازي لست بشاكر ما دمت
تشكر وغاية الشكر التحير وذلك أن الشكر نعمة من الله يجب

الشكر عليها وفي أخبار داود صلوات الله عليه إلهي كيف أشكرك
وأنا لا أستطيع أشكرك إلا بنعمة ثانية من نعمك فأوحى الله تعالى إليه
إذا عرفت هذا فقد شكرتني ومعنى الشكر في اللغة هو الكشف والإظهار
يقال شكر وكشر إذا كشف عن ثغره وأظهره فنشر النعم وذكرها
وتعدادها باللسان من الشكر وباطن الشكر أن يستعين بالنعم على
الطاعة ولا يستعين بها على المعصية فهو شكر النعمة وسمعت شيخنا
ينشد عن بعضهم

أوليتني نعما أبوح بشكرها وكفيتني كل الأمور بأسرها
فلأشكرنك ما حييت وإن أمت فلتشكرنك أعظمي في قبرها

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما يدعى إلى الجنة يوم القيامة
الذين يحمدون الله في السراء وقال صلى الله عليه وسلم من ابتلي فصبر
وأعطي فشكر وظلم فغفر وظلم فاستغفر قيل فما باله قال أولئك لهم
الأمن وهم مهتدون وقال الجنيد فرض الشكر الاعتراف له بالنعم بالقلب
واللسان وفي الحديث أفضل الذكر لا إله إلا الله وأفضل الدعاء
الحمد لله وقال بعض العلماء في قوله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة
وباطنة قال الظاهرة الهوى للغني والباطنة البلوى والفقر فإن
هذه نعم أخروية لما يستوجب بها من الجزاء وحقيقة الشكر أن يرى

جميع المقضي له نعما غير ما يضره في دينه لان الله لا يقضي للعبد المؤمن
شيئا الا وهو نعمة في حقه اما عاجلة يعرفها ويفرح بها واما
آجلة مما يقضي له من المكاره فاما ان يكون درجة له او تمحيصا
وتكفيرا فاذا علم ان مولاه انصح له من نفسه واعلم بصالحه وان
كل ما منه نعم فقد شكر فوهم في الخوف قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم راس الحكمة مخافة الله وروي عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال كان داود النبي صلى الله عليه يعوده الناس يظنون
ان به مرض وما به مرض الا خوف الله والحيا منه قال ابو عمرو
الدمشقي الخائف من يخاف من نفسه اكثر مما يخاف من الشيطان
وقال بعضهم ليس الخائف من بكى ومسح عينيه ولكن الخائف التارك
ما يخاف ان يعذب عليه وقيل الخائف الذي لا يخاف غير الله وقيل
لا يخاف لنفسه انما يخاف اجلالا له والخوف للنفس خوف العقوبة
قال سهل الخوف ذكر والرجا انثى اي منهما تتولد حقائق الايمان
قال الله تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم
ان اتقوا الله قيل هذه الآية قطب القرآن لان مدار الامر كله
على هذا وقيل ان الله تعالى جمع للخائفين ما فرقه على المؤمنين
وهو الهدى والرحمة والعلم والرضوان فقال تعالى هدى

هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون وقال انما يخشى الله من عباده العلما
وقال رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه وقال سهل كمال
الايمان بالعلم وكمال العلم بالخوف وقال ايضا العلم كسب الايمان والخوف
كسب المعرفة وقال ذو النون لا يسقي المحب كاس المحبة الا من بعد ان ينضج
الخوف قلبه وقال فضيل بن عياض اذا قيل لك تخاف الله اسكت
فانك ان قلت لا كفرت وان قلت نعم فليس وصفك وصف من يخاف الله
فوهم في الرجا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى
اخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان
ثم يقول وعزتي وجلالي لا اجعل من آمن بي في ساعة من ليل او
نهار كمن لم يؤمن بي وقد جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال من يلي حساب الخلق قال الله تعالى فقال هو بنفسه قال
نعم فتبسم الاعرابي فقال النبي صلى الله عليه وسلم مم ضحكت يا اعرابي
فقال ان الكريم اذا قدر عفا واذا حاسب سامح وقال شاه
الكرماني علامة الرجا حسن الطاعة وقيل الرجا رؤية الجلال
بعين الجمال وقيل قرب القلب من ملاطفة الرب وقال ابو علي
الروذباري الخوف والرجا كجناحي الطائر اذا استويا استوى الطير
في طيرانه وقال ابو عبد الله بن خفيف الرجا ارتياح القلب لرؤية كرم
المرجو قال مطرف لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا والخوف

والرجا للايمان كالجناحين ولا يكون خائفا الا وهو راج ولا راج الا وهو
خائف لان موجب الخوف الايمان وبالايمان رجا وموجب الرجا الايمان
ومن الايمان خوف ولهذا المعنى روي عن لقمن انه قال لابنه خف الله
تعالى خوفا لا يامنه مكره وارجه اشد من خوفك فقال كيف استطيع ذلك
وانما لي قلب واحد فقال اما علمت ان المومن لذي قلبين يخاف باحدهما
ويرجوا بالاخر وهذا لانهما من الايمان قولهم في التوكل قال السري
التوكل الانخلاع من الحول والقوة قال الجنيد التوكل ان يكون
لله كما لم يكن فيكون الله له كما لم يزل وقال سهل كل المقامات لها
وجه وقفا غير التوكل فانه وجه بلا قفا قال بعضهم يريد توكل الغاية
لا توكل الكفاية والله تعالى جعل التوكل مقرونا بالايمان فقال
وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين فقال وعلى الله فليتوكل المومنون
وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم وتوكل على الحي الذي لا يموت وقال
ذو النون التوكل ترك تدبير النفس والانخلاع من الحول والقوة
وقال ابو بكر الوراق التوكل رد العيش الى يوم واحد واسقاط هم
غد وقال ابو بكر الواسطي اصل التوكل صدق الفاقة والافتقار وان
لا يفارق التوكل في اماناته ولا يلتفت بسره الى توكله لحظة في عمره
وقال بعضهم من اراد ان يقوم بحق التوكل فليحفر لنفسه قبرا يدفنها فيه
وينسى الدنيا واهلها لان حقيقة التوكل لا يقوم له احد من الخلق

على كماله وقال سهل اول مقامات التوكل ان يكون العبد بين يدي الله
كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف اراد ولا يكون له حركة ولا تدبير
وقال حمدون القصار التوكل هو الاعتصام بالله وقال سهل ايضا العلم كله
باب من التعبد والتعبد كله باب من الورع والورع كله باب من الزهد
والزهد باب من التوكل وقيل التقوى واليقين مثل كفتي الميزان والتوكل
لسانه به يعرف الزيادة والنقصان ويتبين ان التوكل على قدر العلم
بالوكيل فكل من كان اتم معرفة كان اتم توكلا ومن جهل توكله غاب
في روية الوكيل عن روية توكله ثم ان قوة المعرفة بعد صرف العلم
بالعدل في القسم وان الاقسام نصيب بان المقسوم لهم عدلا وموازنة
وان النظر الى غير الله لوجود الجهل في النفس وكلما احس بشي يقدح في
توكله يراه من مبيع النفس فنقصان التوكل يظهر بظهور النفس وكماله
يثبت بغيبة النفس وليس للاقويا اعتداد بصحيح توكلهم وانما شغلهم في
تغييب النفس بتقوية مواد القلب فاذا غابت النفس انحسمت مادة الجهل
فصح التوكل والعبد غير ناظر اليه وكلما تحرك من النفس يرد على ضميرهم
سر ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شي فيغلب وجود الحق الاعيان
والاكوان ويرى الكون بالله من غير استقلال الكون في نفسه ويصير
التوكل حينيذ اضطرارا ولا يقدح في التوكل مثل هذا المتوكل ما
يقدح في توكل الضعفا في التوكل من وجود الاسباب والوسايط

لانه يري الاسباب موتا لاحول لها الا با لوكيل وهذا توكل خواص اهل
المعرفه فولهم في الرضا قال الحارث الرضا سكون القلب بمر القضا
وقال سفين عند رابعه اللهم ارض عنا فقالت له اما تستحي ان تطلب
رضا من لست عنه براض قال سهل اتصل الرضا با لرضوان اتصلت
الطمانينه فطوبي لهم وحسن ماب قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وقال صلي الله عليه وسلم ان الله تعالي
بحكمته جعل الروح والفرح في الرضا واليقين وجعل الغم والحزن في
الشك والسخط وقال الجنيد الرضا هو صحه العلم الواصل الي القلوب
فاذا باشر القلب حقيقه العلم اداه الي الرضا وليس الرضا والمحبه
كالخوف والرجا فانهما حالان لا يفارقان العبد في الدنيا والاخره لانه
في الجنه لا يستغني عن الرضا والمحبه وقال بن عطا الرضا سكون القلب
الي قديم اختيار الله للعبد انه اختار له الافضل فيرضي له وهو ترك
السخط وقال ابو تراب لن ينال الرضا من الله من للدنيا في قلبه مقدار
وقال سري خمس من اخلاق المقربين الرضا عن الله فيما تحب النفس
وتكره والحب له بالتحبب اليه والحيا من الله والانس به والوحشه
مما سواه وقال الفضيل الراضي لا يتمني فوق منزلته شيا وقال ابن
شمعون الرضا بالحق والرضا له والرضا عنه الرضا به مدبرا ومختارا
والرضا عنه قاسما ومعطيا والرضا له الها وربا سبيل

ابو سعيد هل يجوز ان يكون العبد راضيا ساخطا قال نعم يجوز ان يكون
راضيا عن ربه ساخطا علي نفسه وعلي كل قاطع يقطعه عن الله
وقيل للحسن ابن علي بن ابي طالب رضوان الله عليهما ان ابا ذر يقول
الفقر احب الي من الغنا والسقم احب الي من الصحه فقال رحم الله ابا
ذر اما انا فاقول من اتكل علي حسن اختيار الله به لم يتمني انه في غير الحاله
التي اختار الله له وقال علي رضي الله عنه من جلس علي بساط الرضا
لم ينله من الله مكروه ابدا ومن جلس علي بساط السوال لم يرض عن
الله في كل حال وقال يحيي يرجع الامر كله الي هذين الاصلين
فعل منه بك وفعل منك له فترضي فيما عمل وتخلص فيما تعمل وقال
بعضهم الراضي من لم يندم علي فايت من الدنيا ولم يتاسف عليها وسيل
يحيي بن معاد متي يبلغ العبد الي مقام الرضا قال اذا اقام نفسه علي اربعه
اصول فيما يعامل به يقول ان اعطيتني قبلت وان منعتني رضيت
وان تركتني عبدت وان دعوتني اجبت وقال الشبلي بين يدي الجنيد
لا حول ولا قوه الا بالله قال الجنيد قولك ذا ضيق صدر فقال صدقت
قال فضيق الصدر ترك الرضا بالقضا وهذا قاله الجنيد رحمه الله عليه
تنبيه منه علي اصول الرضا وذلك ان الرضا يحصل لانشراح القلب
وانفساحه وانشراح القلب من نور اليقين قال الله تعالي افمن شرح
الله صدره للاسلام فاذا تمكن النور من الباطن اتسع الصدر وانفتح

عين التصبر ويعاين حسن تدبير الله تعالى فينتزع السخط والتضجر لانشراح
الصدر ويتضمن حلاوة الحب وفعل المحبوب بموقع الرضا عند المحب الصادق
لان المحب يرى ان الفعل من المحبوب مراده واختياره فيفنى في لذة رؤية
اختيار المحبوب عن اختيار نفسه كما قيل وكلما يفعل المحبوب محبوب

الباب الحادي والستون
في ذكر الاحوال وشرحها

حدثنا شيخنا ابو النجيب السهروردي قال انا ابو طالب الزينبي
قال انا كريمة المروزية قالت انا ابو الهيثم الكشميهني قال انا ابو عبد
الله الفربري قال انا ابو عبد الله البخاري قال نا سليمان بن حرب قال
نا شعبة عن قتادة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث
من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما
ومن احب عبدا لا يحبه الا لله ومن يكره ان يعود في الكفر بعد اذ انقذه
الله منه كما يكره ان يلقى في النار واخبرنا شيخنا ابو زرعة طاهر بن
ابي الفضل قال انا ابو بكر بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن قال انا ابو عمرو
بن حويه قال حدثني ابو عبيد بن مؤمل عن ابيه قال نا بشر بن محمد قال
نا عبد الملك بن وهب عن ابرهيم عن علي عن العرباض بن سارية
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو يقول اللهم اجعل حبك
احب الي من نفسي وسمعي وبصري واهلي ومالي ومن الماء البارد فكان

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب خالص الحب هو ان يحب الله بكليته
وذلك ان العبد قد يكون في حال قائم بشروط حاله بحكم العلم وللجبلة
تقاضاه بضد العلم مثل ان يكون راضيا والجبلة قد تكره وتكون النظر
الى الانقياد بالعلم لا الى الاستعصا بالجبلة وقد يحب الله ورسوله بحكم
الايمان ويحب الاهل والولد بحكم الطبع وللمحبة وجوه وبواعث والمحبة
في الانسان متنوعة فمنها محبة الروح ومحبة القلب ومحبة النفس ومحبة
العقل فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الاهل والمال
والماء البارد استيصال عروق المحبة بمحبة الله تعالى حتى يكون حب
الله غالبا فيحب الله تعالى بقلبه وروحه وكليته حتى يكون حب الله
اغلب في الطبع ايضا وللجبلة من حب الماء البارد وهذا يكون حالا
خواص بمجربة وسورة نار الطبع والجبلة وهذا يكون حالا عن
مشاهدة بعكوف الروح وخلوصه الى مواطن القرب قال الواسطي
في قوله تعالى يحبهم ويحبونه كما انه بذاته يحبهم كذلك يحبونه ذاته فالها
راجعة الى الذات دون النعوت والصفات وقال بعضهم الحب شرطه
ان يلحقه سكرات المحبة فاذا لم يكن ذلك لم يكن فيه حقيقة فاذا الحب
حبان حب عام وحب خاص فالحب العام مفسر بامتثال الامر وربما كان
حاصلا من تعدد العلم بالالا والنعما وهذا الحب محركه من الصفات وقد
ذكر جمع من المشايخ الحب في المقامات فيكون النظر الى هذا الحب

العام الذي يجوز لكسب العبد فيه مدخل واما الحب الخاص فهو حب
الذات عن مطالعة الروح وهذا الحب فيه السكران وهو
الاصطناع من الله الكريم لعبده واصطفائه اياه وهذا الحب يكون
من الاحوال لانه محض موهبة ليس للكسب فيه مدخل وهو مفهوم من
قول الرسول الحب الي من الماء البارد لانه كلام عن وجدان روح يلتذ
بحب الذات وهذا الحب روح والحب الذي يظهر من مطالعة الصفات
ويطلع من مطالع الايمان قالب هذا الروح ولما صحت محبتهم هذه اخبر
الله تعالى عنهم بقوله اذلة على المؤمنين لان المحب يذل لمحبوبه والمحبوب
محبوبه ينشد

لعين تفدي الف عين وتتقي ويكرم الف للحبيب المكرم

وهذا الحب الخاص هو اصل الاحوال السنية وموجبها وهذه الاحوال
كالتوبة في المقامات فمن صحت روايته على الكمال يحقق بسائر المقامات
من الزهد والرضا والتوكل على ما شرحناه اولا ومن صحت محبته
هذه يحقق بسائر الاحوال من الفنا والبقا والصحو والمحو وغير ذلك
والتوبة لهذا الحب ايضا مشابه الجثمان لانها مشتملة على الحب العام الذي
هو لهذا الحب كالجسد ومن اخذ في طريق المحبوبين وهو طريق خاص
من طرق المحبة يتكمل فيه ويجمع له روح الحب الخاص مع قالب الحب
العام الذي يشتمل عليه التوبة النصوح وعند ذلك لا ينقلب في اطوار

المقامات

المقامات لان التقلب في اطوار المقامات والترقي من شي منها الى شي
طريق المحبين ومن اخذ في طريق المجاهدة من قوله تعالى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا ومن قوله تعالى ويهدي اليه من ينيب اثبت كسب
الانابة سببا للهداية وفي حال المحب صرح بالاجتبا غير معلل بالكسب
فقال الله يجتبي اليه من يشا فمن اخذ في طريق المحبين يطوي بساط اطوار
المقامات ويندرج فيه صفوها وخالصها باتم وصفها والمقامات
لا تقيده ولا تحبسه وهو يتقيدها ويحبسها بترقيه منها واستراقه
صفوها وخالصها لانه حيث اشرقت عليه انوار الحب الخاص خلع
ملابس صفات النفس ونعوتها والمقامات كلها مصفية للنعوت والصفات
النفسانية الزهد يصفيها عن الرغبة والتوكل يصفيه عن قلة الاعتماد
المتولد من جهل النفس والرضا يصفيه عن ضربان عرق المنازعة
والمنازعة تبقى جمود في النفس ما اشرقت عليها شموس المحبة الخاصية
فتحل ظلمتها وجمودها فمن تحقق بالحب الخاص لانت نفسه وذهب جموده
فماذا انتزع منه من الرغبة ورغبة الحب احرقت رغبته وماذا
يبقى منه التوكل ومطالعة الوكيل حشو بصيرته وماذا يسكن فيه
الرضا من عروق المنازعة والمنازعة ممن يسلم كليته قال
الروذباري ما لم تخرج من كليتك لا تدخل في حد المحبة قال ابو يزيد
من قتلته محبته فديته رؤيته ومن قتله عشقه فديته منا دمنه

أخبرنا بذلك أبو زرعة إجازة عن ابن خلف عن أبي عبد الرحمن قال
سمعت أحمد بن علي بن جعفر يقول سمعت الحسن بن علويه يقول قال
أبو يزيد ذلك فإذا التقلب في أطوار المقامات لعوام المحبين
ووطي بساط الأطوار لخواص المحبين وهم المحبوبون تخلفت عن هممهم
المقامات وربما كانت المقامات على مدارج طبقات السموات وهي
مواطن من يعثر في أذيال تقاياه قال بعض الكبار لإبراهيم الخواص
إلى ماذا أدى بك التصوف فقال إلى التوكل فقال ويحك تسعى في عمران
باطنك أين أنت من الفناء في التوكل برؤية الوكيل فالنفس إذا تحركت
بصفتها متقلبة من ذا بين الزهد يردها الزهد إلى ذا بين زهده
والمتوكل إذا تحركت يردها بتوكله والراضي يردها برضاه وهذه
الحركات من النفس بقايا وجود يسفر إلى سياسة العلم وفي ذلك
تنسم روح القرب من بعيد وهو أداة العبودية يبلغ العلم بحسب
الاجتهاد والكسب ومن أخذ في الطريق الخاص عرف طريق التخلص من
البقايا بالتستر بأنوار فضل الحق ومن اكتسى السر ملابس نور القرب
بروح دائم العكوف بمحبته عن الطوارق والصروف لا يزعجه طلب
ولا يوحشه سلب فالزهد والتوكل والرضا كائن فيه وهو غير
كائن فيها على معنى أنه كيف تقلب كان زاهدًا وإن رغب لأنه بالحق
لا بنفسه وإن رأى منه الالتفات إلى الأسباب هو متوكل

وإن

وإن وجدت منه الكراهة فهو راض لأن كراهته لنفسه ونفسه
للحق وكراهته بالحق غير غلبة نفسه بدواعيها وصفاتها مطهر
موهوبه ملطوفًا بها صار غير الداء دواءه وصور الاعتلال شفاءه تاب
طلب الله له مناب كل طالب من زهد وتوكل ورضا وصار مطلوبه
من الله ينوب عن كل مطلوب من زهد وتوكل ورضا قالت
رابعة محب الله لا يسكن أنينه وحنينه حتى يسكن مع محبوبه وقال
أبو عبد الله القرشي حقيقة المحبة أن تهب كلك لمن أحببت ولا يبقى لك
منك شيء وقال أبو الحسن الوراق السرور بالله من نشر المحبة له
والمحبة في القلب نار تحرق كل دنس وقال يحيى بن معاذ صبر المحبين
أشد من صبر الزاهدين واعجبا كيف يصبر الإنسان عن حبيبه وقال
بعضهم من ادعى محبة الله من غير تورع عن محارمه فهو كذاب
ومن ادعى محبة الجنة من غير إنفاق ملكه فهو كذاب ومن ادعى
حب رسوله من غير حب الفقراء فهو كذاب وكانت تنشد رابعة

تعصي الإله وأنت تظهر حبه هذا لعمري في الفعال بديع
لو كان حبك صادقًا لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع

وإذا كان الحب للأحوال كالتوبة للمقامات من ادعى حالًا تعتبر حجته
ومن ادعى محبة تعتبر توبته فإن التوبة قالب روح الحب هذا الروح
قيامه بهذا القالب والأحوال أعراض قوامها بجوهر الروح وكل

وقال سمنون ذهب المحبون لله بشرف الدنيا والآخرة لأن النبي صلى الله
عليه وسلم قال المرء مع من احب فهم مع الله تعالى وقال ابو يعقوب
السوسي لا تصح المحبة حتى يخرج من رؤية المحبة اى رؤية المحبوب بفناء
علم المحبة من حيث كان له المحبوب في الغيب ولم يكن هذا بالمحبة فاذا
خرج المحب الى هذه النسبة كان محبا من غير محبة وسئل الجنيد عن
المحبة قال دخول صفات المحبوب على البدل من صفات المحب قيل
هذا على معنى قوله تعالى فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا وذلك
ان المحبة اذا صفت وكملت لا تزال تجذب بوصفها الى المحبوب بها
فاذا انتهت الى غاية جهدها وقفت والرابطة متاصلة متاكدة
وكمال وصف المحبة ازال الموانع من المحب وكمال وصف المحبة يجلب
صفات المحبوب وتعطفا على المحب المخلص من موانع قادحة في صدق
الحب ويطرح الى بصيرته بعد استنفاد جهده فيعود المحب بقوابل
اكتساب الصفات من المحبوب فيقول ذلك

انا من اهوى ومن اهوى انا نحن روحان حللنا بدنا
فاذا ابصرتني ابصرته واذا ابصرته ابصرتنا

وهذا الذي عبر عنه حقيقة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
تخلقوا باخلاق الله لانه من نزاهة النفس وكمال التزكية تستعد للمحبة
والمحبة غير معللة بالتزكية ولكن سنة الله جارية ان يزكي نفوس

احبابه بحسن توفيقه وتاييده واذا امتزج نزاهة النفس وطهارة تمام
جذب روحه بجاذب المحبة خلع عليه خلع الصفات والاخلاق ويكون
ذلك عند رتبته في الوصول فتارة يسعى الشوق من باطنه الى ما وراء
ذلك لكون عظيم امر الله غير متناهي وتارة يسكن ما امتزج فيكون ذلك وصوله
الذي يسكن نيران شوقه وتباعث الشوق يستغرق الصفات الموهوبة
المحققة رتبة الوصول عند المحب فلولا انبعاث الشوق رجع قهقرى
وظهرت صفات نفسه المجبلة من المرء وقلبه ومن ظن ان الوصل غير
ما ذكرناه ويخايل له غير هذا القدر فهو متعرض لمذهب النصارى
في اللاهوت والناسوت واشارات الشيوخ في الاستغراق والفناء
كلها عائدة الى تحقيق مقام المحبة باستيلاء نور اليقين وخلاصة الذكر
على القلب وتحقيق حق زوال اعوجاج البقايا وامتلا لون الوجود ب
من بقايا صفات النفس واذا صحت المحبة ترتبت عليها الاحوال وتبعتها
سئل الشبلي عن المحبة قال كاس لها وهج اذا استقر في الحواس وسكن
في النفوس تلاشت وقيل للمحبة ظاهر وباطن ظاهرها اتباع رضا
المحبوب وباطنها ان يكون مفتونا بالحبيب عن كل شيء فلا يبقى فيه
بقية لغيره ولا لنفسه ومن الاحوال المنتسبة في المحبة الشوق ولا
يكون المحب الا مشتاقا ابدا لان امر الحق سبحانه مخافة لا نهاية له فما
من حال يلقاها المحب الا ويعلم ان وراء ذلك اوفى منها واتم من هذا الشوق

الحادث عنده ليس لنسبه وانما هو موهبة خص الله تعالى بها المحبين قال
احمد بن ابي الحواري دخلت على ابي سليمان الداراني فرايته يبكي فقلت
ما يبكيك رحمك الله قال ويحك يا احمد اذا جن هذا الليل افترش اهل
المحبة اقدامهم وجرت دموعهم على خدودهم اشرف الجليل جل جلاله
عليهم وقال بعيني من تلذذ بكلامي واستراح الى مناجاتي واني مطلع
عليهم في خلواتهم اسمع انينهم وارى بكاءهم يا جبريل نادِ فيهم ما هذا
البكا الذي اراه فيلم هل خبركم مخبر ان حبيبا يعذب احباءه بالنار
بل كيف يجمل بي ان اعذب قوما اذا جنهم الليل تملقوا الي فبي حلفت
اذا وردوا القيامة علي ان اسفر لهم عن وجهي الكريم رياض قدسي وهذا
احوال قوم من المحبين اقيموا مقام الشوق والشوق من المحبة كالزهد
من التوبة اذا استقرت التوبة ظهر الزهد واذا استقرت
المحبة ظهر الشوق قال الواسطي في قوله وعجلت اليك رب لترضى
قال شوقا واستهابة عن وراه فقال هم اولاء على اثري من شوقه الى
مكالمة الله ورمى بالالواح لما فاته من وقته قال ابو عثمن الشوق
ثمرة المحبة من احب الله اشتاق الى لقائه وقال ايضا قوله تعالى فان
اجل الله لآت تعزية للمشتاقين معناه اني اعلم ان شوقكم الي غالب
وانا اجلت للقاكم اجلا وعن قريب يكون وصولكم الى من تشتاقون
اليه وقال ذو النون الشوق اعلا الدرجات واعلا المقامات واذا

بلغها الانسان استبطا الموت شوقا الى ربه ورجا للقائه والنظر اليه
وعندي ان الشوق كائن في المحبين الى رتب يتوقعونها في الدنيا غير الشوق
الذي يتوقع ما بعد الموت والله تعالى يكاشف اهل وده بعطايا يجدونها
علما ويطلبونها ذوقا فلذلك يكون شوقهم لتصيير العلم ذوقا وليس من
ضرورة مقام الشوق استبطا الموت وربما الاصحا من المحبين يختارون
الحيوة لله كما قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ان صلاتي ونسكي
ومحياي ومماتي لله فمن كانت حيوته لله الكريم لذة المناجاة والمحبة يملي
عليه من التقريب بكاشفه من المنح والعطايا في الدنيا ما يحقق مقام
الشوق من غير الشوق الى ما بعد الموت وانكر بعضهم مقام الشوق
وقال انما يكون الشوق الى الغايب وما غاب عنه منذ وجدته وانكار
الشوق على الاطلاق لا ارى له وجها لان ريب العطايا والمنح من الحضرة
القرب اذا كانت غير متناهية كيف ينكر الشوق من المحب فهو غايب
وغير مشتاق بالنسبة الى ما وجد ولكن يكون مشتاقا الى ما لم يجد
من انصبة القرب فكيف يمنع حال الشوق والامور هكذا ووجه اخر
ان الانسان لا بد له من امور يردها حكم الحال لموضع بشريته
وطبيعته وعدم وقوفه على حد العلم الذي يقتضيه حكم الحال ووجود
هذه الامور مثير لنار الشوق ولا يعني بالشوق الا مطالبة يبعث

من الباطن الى الاولى والاعلى من النصبة القرب وهذه المطالبة كائنة
في الحنين فالشوق اذا كان لا وجه لانكاره وقد قال قوم شوق المشاهدة
واللقا اشد من شوق البعد والغيبوبة فيكون في حال الغيبوبة مشتاقا
الى اللقا ويكون في حال اللقا والمشاهدة مشتاقا الى مزيد بره وما
من الحبيب وافضاله وهذا هو الذي اراه واختاره وقال فارس
قلوب المشتاقين منورة بنور الله فاذا تحركت اشتياقا اضا النور
ما بين المشرق والمغرب فيعرضهم الله على الملايكة ويقول هاولا
المشتاقون الي اشهدكم اني اليهم اشوق وقال ابو يزيد لو ان الله حجب
اهل الجنة عن رويته لاستغاثوا من الجنة كما يستغيث اهل النار من النار
وسيل ابن عطا عن الشوق فقال احتراق الحشا وتلهب القلوب وتقطع
الاكباد من البعد بعد القرب وسيل بعضهم الشوق اعلا ام المحبة
فقال المحبة لان الشوق يتولد منه فلا مشتاق الا من غلبه الحب
فالحب اصل والشوق فرع وقال النصراباذي الخلق كلهم في مقام الشوق
لا مقام الاشتياق ومن دخل في حال الاشتياق هام فيه حتى لا يرى
له اثر ولا قرار ومنها الانس وقد سيل الجنيد عن الانس فقال
ارتفاع الحشمة مع وجود الهيبة وسيل ذو النون عن الانس
فقال هو انبساط المحب الى المحبوب قيل معناه قول الخليل ارني كيف

تحيي الموتى وقول موسى ارني انظر اليك وانشد لرويم

شغلت قلبي بما لديك فلا ينفك طول الحياة من فكري
انستني منك بالوداد فقد اوحشتني من جميع ذا البشر
ذكرك لي مونس يعارضني يوعدني عنك منك بالظفر
وحيث ما كنت بامد اهمي فانت مني بموضع النظر

وروي ان مطرف بن الشخير كتب الى عمر بن عبد العزيز ليكن انسك بالله
وانقطاعك اليه فان لله عبادا اذا استانسوا بالله فكانوا في وحدتهم
اشد استيناسا من الناس في كثرتهم واوحش ما يكون الناس انس ما
يكونون وانس ما يكون الناس اوحش ما يكونون قال الواسطي لا يصل
الى محل الانس بالله من لم يستوحش من الاكوان كلها وقال ابو
الحسين الوراق لا يكون الانس بالله الا ومعه التعظيم لان كل
من استانست به سقط عن قلبك تعظيمه الا الله تعالى فانك لن
تزيد انسا الا ازددت منه هيبة وتعظيما قالت رابعة

كل مطيع مستانس وانشدت

ولقد جعلتك في الفواد محدثي وابحت جسمي من اراد جلوسي
فالجسم مني للجليس موانس وحبيب قلبي في الفواد انيسي

وقال مالك بن دينار من لم يانس بمحادثة الله عن محادثة المخلوقين فقد
قل علمه وعمي قلبه وضيع عمره قيل لبعضهم من معك في الدار قال الله

معي ولا يستوحش من انس بربه وقال الخراز الانس محادثة الارواح
مع المحبوب في مجالس القرب ووصف بعض العارفين صفة اهل
المحبة الواصلين فقال حيَّدهم الود في كل طرفة بدوام الاتصال
وآواهم في كنفه فخاطبوا السكون اليه انست قلوبهم وحنت ارواحهم
شوقا فكان الحب والشوق منهم اشارة الى الحق اليهم عن حقيقة
التوحيد وهو الوجود بالله فذهب مناهم وانقطعت آمالهم عنده
لما لازمه ولو ان الحق امر جميع الانبيا يسالونهم ما سالوه بعض ما
اعدهم في قربه وحدانيته ودوام ازليته وسابق علمه فكان نصيبهم
معرفتهم به وفرغ همهم عليه واجتماع اهوايهم فيه فصار يحسدهم
من عنده العموم ان رفع عن قلوبهم الهموم وانشد في معناه

كانت لقلبي اهوا مفرقة فاستجمعت اذ راتك النفس اهوايي
فصار يحسدني من كنت احسده وصرت مولا الورى مذ صرت مولايي
تركت للناس دنياهم ودينهم شغلا بحبك يا ديني ودنيايي

وقد يكون من الانس بطاعة الله وذكره وتلاوة كلامه
وساير ابواب القربات وهذا القدر من الانس نعمة من الله تعالى
ومنحة منه ولكن ليس هو حال الانس الذي يكون للمحبين والانس
حال شريف يكون عند طهارة الباطن وكنسه بصدق الزهد وكمال
التقوى وقطع الاسباب والعلايق ومحو الخواطر والهواجس وحقيقته

عند كشف الوجود بغلبة لايح العظمة واستتار الروح من مبادي الفتوح
وله استقلال بنفسه يشتمل على القلب فيجمعه به عن الهيبة اجتماع
الروح ورسوبه الى محل النفس وهذا الذي ذكرناه ووصفناه انس
ذات وهيبة الذات تكون في مقام البقا بعد العبور على جسر الفنا وهما
غير الانس والهيبة اللذان يذهبان بوجود الفنا لان الهيبة والانس
قبل الفنا ظهرا من مطالعة الصفات من الجلال والجمال وذاك مقام التلوين
وما ذكرناه بعد الفنا في مقام التمكين والبقا من مطالعة الذات ومن
الانس خضوع النفس المطمئنة ومن الهيبة خشوعها والخضوع والخشوع يتقاربان
يفرقان بفرق لطيف مدركه ارباب الروح ومنها القرب قال الله تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم واسجد واقترب وقد ورد اقرب ما
يكون العبد من ربه في سجوده فالساجد اذا ذاق طعم السجود يقرب
لانه يسجد ويطوي بسجوده بساط الكون ما كان ويكون ويسجد على
طرف رداء العظمة فيقرب قال بعضهم اني لاجد الحضور فاقول
يا الله او يا رب فاجد ذلك اثقل علي من الجبال قيل ولم قال لان النداء
يكون من وراء حجاب وهل رايت جليسا ينادي جليسه فانما هي اشارات
وملاحظات ومناغات وملاطفات وهذا الذي وصفه مقام
عزيز يتحقق فيه القرب ولكن مشعر بوجود مؤذن بسكر يكون ذلك

والخشوع صح

لمن غاب نفسه في نور روحه لقلبه سكر وقوم محو فاذا اصحى وافاق
يتخلص الروح من النفس والنفس من الروح ويعود كل من العبد
الى مقامه ومحله فيقول بالله ويا رب للبشان النفس المطمينه العايدة
الى مقام حاجتها ومحل عبوديتها والروح يستقل بفتوحه وبكمال
الحال عن الاقوال وهذا اتم واقرب من الاول لانه وفي حق القرب
باستقلال الروح بالفتوح واقامة رسم العبودية لعود حكم النفس
الى محل الافتقار وحظ القرب لايزال يتوفر وفي حق القرب نصيب
الروح باقامة رسم العبودية من النفس وقال الجنيد ان الله تعالى
يقرب من قلوب عباده على حسب ما يرى من قرب قلوب عباده منه
فانظر ماذا يقرب من قلبك وقال ابو يعقوب السوسي ما دام العبد
يكون بالقرب لم يكن قريبا حتى يغيب عن القرب بالقرب فاذا ذهب
عنه رويته القرب بالقرب فذاك قرب وقد قال قايلهم

قد تحققتك في السر فناجاك لساني فاجتمعنا لمعان وافترقنا لمعاني
ان يكن غيبك التعظيم عن لحظ عياني فلقد صيرك الوجد من الاحشا داني

قال ذو النون ما ازداد احد من الله قربا الا ازداد هيبة وقال
سهل ادنى مقام من مقام القرب الحيا وقال النصراباذي باتباع السنة
تنال المعرفة وباداء الفرايض تنال القربة وبالمواظبة على النوافل

تنال المحبة ومنها الحيا والحيا على الوصف العام والوصف الخاص فاما الوصف
العام فما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله استحيوا من الله
حق الحيا قالوا انا نستحي يا رسول الله قال ليس ذلك ولكن من استحيا
من الله حق الحيا فليحفظ الراس وما وعى والبطن وما حوى وليذكر
الموت والبلى ومن اراد الاخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد
استحيا من الله حق الحيا وهذا الحيا من المقامات واما الحيا الخاص
من الاحوال وهو ما نقل عن عثمان رضي الله عنه انه قال اني لاغتسل
في البيت المظلم فانطوي حيا من الله اخبرنا ابو زرعة عن ابن خلف
عن ابي عبد الرحمن قال سمعت ابا العباس البغدادي يقول سمعت احمد
بن صالح يقول سمعت محمد بن عبدون يقول سمعت ابا العباس المودب
يقول قال لي سري احفظ عني ما اقول لك ان الحيا والانس يطوفان
القلوب فاذا وجدا فيها الزهد والورع حطا والا فارتحلا والحيا
اطراق الروح اجلالا لعظم الجلال والانس التذاذ الروح بكمال الجمال
فاذا اجتمعا فهو الغاية في المنى والنهاية في العطا قال بعض الحكما
من تكلم في الحيا ولا يستحي من الله فيما يتكلم به فهو مستدرج وقال
ذو النون الحيا وجود الهيبة في القلب مع وحشة ما سبق منك الى ربك
وقال ابن عطا العلم الاكبر الهيبة والحيا فاذا ذهب عنه الهيبة والحيا
لا خير فيه وقال ابو سليمان ان العباد عملوا على اربع درجات على الخوف

والرجا والتعظيم والحيا واشرفهم منزلة من عمل على الحيا لما انفراد
الله تعالى براه على كل حال ستحي من الله جل جلاله به اكثر الثر مما استحي
العاصون من سياتهم وقال بعضهم الغالب على قلوب المستحيين الاجلال
والتعظيم دايما عند نظر الله اليهم ومنها الاتصال قال النوري
الاتصال مكاشفات القلوب ومشاهدات الاسرار وقال بعضهم
الاتصال وصول السر الى مقام الذهول وقال بعضهم الاتصال ان
لا يشهد العبد غير خالقه ولا يتصل بسره خاطر لغير صانعه
وقال سهل بن عبد الله حركوا بالبلا فتحركوا ولو سكنوا اتصلوا
وقال يحيى بن معاذ الرازي العمال ربعة تايب وزاهد ومشتاق
وواصل فالتايب محجوب بتوبته والزاهد محجوب بزهده والمشتاق
محجوب بحاله والواصل لا يحجبه عن الحق شي وقال ابو سعيد
القرشي الواصل الذي يصله الله فلا يخش عليه القطع ابدا والمتصل
الذي يجهد يتصل وكلما دنى انقطع وكان هذا الذي ذكره
حال المريد والمراد لكون احدهما مبادرا بالكشوف وكون
الاخر مردودا الى الاجتهاد وقال ابو يزيد الواصلون في
ثلاثة احرف همهم الله وشغلهم في الله ورجوعهم الى الله
وقال السياري الوصول مقام جليل وذلك ان الله اذا احب عبدا ان
يوصله اختصر عليه الطريق وقرب اليه البعيد وقال ـــــ

الجنيد الواصل هو الحاصل عند ربه وقال رويم اهل الوصول
اوصل الله اليهم قلوبهم فهم محفوظون القوى ممنوعون من الخلق ابدا
وقال ذو النون ما رجع من رجع الا من الطريق ما وصل اليه احد
فرجع عنه واعلم ان الاتصال والمواصلة اشار اليه الشيوخ وكل
من وصل الى صفوا اليقين بطريق الذوق والوجدان فهو في رتبة من
الوصول ثم تتفاوتون فمنهم من يجد الله بطريق الافعال وهو رتبة
في التجلي فيفني فعله وفعل غيره لوقوفه مع فعل الله ويخرج في هذه
الحالة من التدبير والاختيار وهذه رتبة في الوصول ومنهم من يوقف
في مقام الهيبة والانس بما يكاشف قلبه به من مطالعة الجلال والجمال
فهذا التجلي بطريق الصفات وهو رتبة في الوصول ومنهم من رقي
الى مقام الفنا مشتملا على باطنه انوار اليقين والمشاهدة مغيبا في
شهوده عن وجوده وهذا ضرب من تجلي الذات لخواص المقربين
وهذا رتبة في الوصول وفوق هذا حق اليقين ويكون من ذلك في
الدنيا في الخواص لمح وهو سريان نور المشاهدة في كلية العبد
حتى يحظى به روحه وقلبه ونفسه حتى قالبه وهذا من اعلا رتب
الوصول واذا تحققت الحقايق يعلم العبد مع هذه الاحوال
الشريفة انه بعد في اول المنزل فاين الوصول هيهات منازل طريق
الوصول لا تنقطع ابد الاباد في عمر الاخرة الابدي فكيف في العمر

القصير الدنياوي منها القبض والبسط وهما حالان شريفان قال
الله تعالى والله يقبض ويبسط واليه ترجعون وقد تكلم فيهما
الشيوخ واشاروا باشارات هي علامات القبض والبسط ولم
اجد كشفا عن حقيقتهما لانهم اكتفوا بالاشارة والاشارة
تقنع الاهل احببت ان اشبع الكلام فيهما لعله يتشوف الى ذلك
طالب ويحب بسط القول فيه واعلم ان القبض والبسط لهما موسم
معلوم ووقت محتوم لا يكونان قبله ولا يكونان بعده ووقتهما
وموسمهما اوائل حال المحبة الخاصة لا في نهايتها ولا قبل
حال المحبة الخاصة فمن هو في مقام المحبة العامة الثابتة
بحكم الايمان لا يكون له قبض ولا بسط وانما يكون له خوف
ورجا وقد يجد شبه حال القبض وشبه حال البسط ويظن ذلك
قبضا وبسطا وليس هو ذلك وانما هو هم يعتريه فيظنه قبضا
واهتزاز نفساني ونشاط طبيعي يظنه بسطا والهم والنشاط
يصدران من محل النفس ومن جوهرها لبقا صفاتها وما دامت
صفة الامارية منها بقية على النفس يكون منها الاهتزاز والنشاط
والهم وهيج شاخور النفس والنشاط ارتفاع موج النفس عند
تلاطم بحر الطبع فاذا ارتقى من حال المحبة العامة الى اوايل المحبة
الخاصة يصير ذا حال وذا قلب وذا نفس لوامة ويتشابك القبض

والبسط فيه عند ذلك لانه ارتقى من رتبة الايمان الى رتبة الايقان
وحال المحبة الخاصة فيقبضه الحق تارة ويبسطه اخرى قال
الواسطي يقبضك عما لك ويبسطك فيما له وقال النوري يقبضك
اياه ويبسطك لاياه واعلم ان وجود القبض لظهور صفة النفس
وغلبتها وظهور البسط لظهور صفة القلب وغلبته والنفس ما دامت
لوامة فتارة مغلوبة وتارة غالبة والقبض والبسط باعتبار ذلك
منها وصاحب القلب محجوب بحجاب نوراني بوجود قلبه كما ان صاحب النفس
محجوب بحجاب ظلماني لوجود نفسه فاذا ارتقى من القلب وخرج من حجاب
لا يبدو [?] الحال ولا يتصرف فيه فيخرج من تصرف القلب والبسط
حينئذ فلا قبض ولا بسط ما دام متخلصا من الوجود النوراني الذي
هو القلب فيعود القبض والبسط اليه عند ذلك ومنهما تخلص الى [?]
الفنا والبقا فلا قبض ولا بسط قال فارس اولا القبض ثم البسط
ثم لا قبض ولا بسط لان القبض والبسط يقع في الوجود واما مع الفنا
والبقا فلا ثم ان القبض قد يكون عقوبة للافراط في البسط وذلك
ان الوارد من الله يرد على القلب فيمتلي القلب منه روحا وفرحا واستبشارا
فتسترق النفس السمع عند ذلك وتاخذ نصيبها فاذا وصل اثر الوارد
الى النفس طغت بطبعها وافرطت في البسط حتى يشاكل البسط نشاطا
فيقابل بالقبض عقوبة وكل القبض اذا فتش لا يكون الا من حركة

النفس وظهورها بصفتها ولو تأدبت النفس وعدلت ولم تجز بالطغيان
تارة وبالعصيان أخرى ما وجد صاحب القلب القبض ودام روحه
وأنسه ورعاية الاعتدال الذي يسد باب القبض متلقى من قوله
تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وإذا الفرح
ما دام موقوفا على الروح والقلب لا يكتنف ولا يستوجب صاحبه
القبض سيما إذا لطف الفرح الوارد بالإياب إلى الله وإذا لم يلتجئ
بالإياب إلى الله تطلعت النفس وأخذت حظها من الفرح وهو الفرح
بما إلى الممنوع منه فمن ذلك القبض في بعض الأحايين وهذا من لطف
الذنوب الموجبة للقبض وفي النفس من حركاتها وصفاتها ونبات
متعدد موجبه للقبض ثم الخوف والرجا لا يعدمهما صاحب
القبض والبسط ولا أصحاب الأنس والهيبة لأنهما من ضرورة الإيمان
فلا يعدمان وأما القبض والبسط فيعدمان عند صاحب الإيمان
لنقصان الحظ من القلب وعند صاحب الفنا والبقا والقرب
لتخلصه من القلب وقد يرد على الباطن قبض وبسط ولا يعلم
سببهما ولا يخفى سبب القبض والبسط إلا على قليل الحظ من العلم
الذي لم يحكم علم الحال وعلم المقام ومن أحكم علم الحال والمقام
لا يخفى عليه سبب القبض والبسط وربما كان يشتبه عليه سبب
القبض والبسط كما يشتبه عليه الهم بالقبض والنشاط وانا علم ذلك

لمن استقام قلبه ومن عدم القبض والبسط وارتقى منهما فنفسه مطمئنة
ولا ينقدح من جوهرها نار توجب القبض ولا تتلاطم بحر طبعها من
أهوية الهوى حتى يظهر منه البسط وربما صار لمثل هذا القبض والبسط
في نفسه لا من نفسه تكون نفسه المطمئنة بطبع القلب فيجري
القبض والبسط في نفسه المطمئنة وما لقلبه قبض ولا بسط ومنها
الفنا والبقا فقد قيل الفنى أن يفنى عنه الحظوظ فلا يبقى يكون له في
شيء حظ يفنى عن الأشيا كلها شغلا بمن فني به وقد قال عامر بن عبد
الله لا أبالي امرأة رأيت أم حائطا ويكون محفوظا فيما لله عليه مصروفا
عن جميع المخالفات والبقا يعقبه وهو أن يفنى عما له ويبقى بما لله
وقيل الباقي أن تصير الأشيا كلها له شيا واحدا فيكون كل حركاته
في موافقة الحق دون مخالفته فكان فانيا عن المخالفات باقيا في
الموافقات وعندي أن هذا الذي ذكره هذا القائل هو مقام
صحة التوبة النصوح ليس من الفنا والبقا بشيء ومن الإشارة إلى
الفنا ما روي أن عبد الله بن عمر سلم عليه انسان وهو في الطواف
فلم يرد عليه فشكاه إلى بعض الصحابة فقال كنا نترايا الله في
ذلك المكان وقيل الفنا هو الغيبة عن الأشيا كما كان فنا موسى حين
تجلى ربه للجبل وقال الخراز الفنا هو التلاشي بالحق والبقا هو الحضور
مع الحق وقال الجنيد الفنا استعجام الكل عن أوصافك واشتغال

الكل منك بكليته وقال ابرهيم بن شيبان علم الفنا والبقا يدور
على اخلاص الوحدانية وصحة العبودية وما كان غير هذا فهو المغاليط
والزندقة وسيل الخراز ما علامة الفاني قال علامة من ادعى
الفنا ذهاب حظه من الدنيا والاخرة الا من الله وقال ابو
سعيد الخراز اهل الفنا في الفنا صحتهم ان يصحبهم علم البقا واهل
البقا في البقا صحتهم ان يصحبهم علم الفنا واعلم ان اقاويل الشيوخ في
الفنا والبقا كثيرة فبعضها اشارة الى فنا المخالفات وبقا
الموافقات وهذا يقتضيه التوبة النصوح فهو تايب بوصف التوبة
وبعضها يشير الى زوال الرغبة والحرص والامل وهذا يقتضيه
الزهد وبعضها اشارة الى فنا الاوصاف المذمومة وبقا
الاوصاف المحمودة وهذا يقتضيه تزكية النفس وبعضها اشارة
الى حقيقة الفنا المطلق وهو ما يستولي من امر الحق سبحانه
على العبد فيغلب كون الحق سبحانه كون العبد وهو ينقسم الى
فنا ظاهر والى فنا باطن فاما الفنا الظاهر هو ان يتجلى الحق سبحانه
بطريق الافعال ويسلب عن العبد اختياره وارادته فلا يرى
لنفسه ولغيره فعلا الا بالحق ثم ياخذه في المعاملة مع الله
تعالى بحسبه حتى سمعت ان بعض من اقيم هذا المقام من الفنا كان
يبقى اياما لا ياكل الطعام والشراب حتى يجرد له فعل الله فيه

ويقيض الله له من يطعمه ويسقيه كيف شا واحب وهذا لعمري فنا لانه
فني عن نفسه وعن الغير نظرا الى فعل الله تعالى بقيا فعل غير الله
والفنا الباطن ان يكاشف تارة بالصفا وتارة بمشاهدة آثار عظمة
الذات فيستولي على باطنه امر الحق حتى لا يبقى له هاجس ولا وسواس
وليس من ضرورة الفنا ان يغيب احساسه وقد يتفق غيبة الاحسا[س]
لبعض الاشخاص وليس ذلك من ضرورة الفنا على الاطلاق وقد
سالت الشيخ ابا محمد بن عبد البصري وقلت له هل يكون بقا المخيلات
في السر ووجود الوساوس من الشرك الخفي وكان عندي ان
ذلك من الشرك الخفي فقال لي هذا يكون في مقام الفنا ولم يذكر
انه هل هو من الشرك الخفي ام لا ثم ذكر حكاية مسلم بن يسار انه
هل هو من الشرك فوقعت اسطوانة في الجامع ابن عج لهدتها اهل
الاسواق فدخلوا المسجد فراوه في الصلوة ولم يحس بالاسطوانة
ووقوعها فهذا هو الاستغراق والفنا باطنا ثم قد يتسع وعاه حتى
لعله يكون متحققا بالفنا ومعناه روحا وقلبا ولا يغيب عن كل ما
يجري من قول وفعل ويكون من اقسام الفنا ان يكون في كل فعل
وقول مرجعه الى الله وينتظر الاذن في كليات اموره ليكون في
الاشيا بالله لا بنفسه فتارك الاختيار منتظر الفعل الحق بان صاحب
الانتظار للاذن في كليات اموره راجع الى الله بباطنه في حركاته

فانى ومن ملكه الله اختياره واطلعه في التصرف مختار كيف شا واراد لا منتظرا للفعل ولا منتظرا للاذن هو باقي والباقي في مقام لا يحجبه الحق عن الخلق ولا الخلق عن الحق والفاني محجوب بالحق عن الخلق والفنا الظاهر لارباب القلوب والاحوال والفنا الباطن لمن اطلق عن وثاق الاحوال وصار بالله لا بالاحوال وخرج من القلب فصار مع مقلبه لا مع قلبه

الباب الثاني والستون

في شرح كلمات من اصطلاح الصوفيه

اخبرنا الشيخ الثقه ابو الفتح محمد بن عبد الباقي بن سلمان الفارسي قال انا ابو الفضل احمد قال انا الحافظ ابو نعيم الاصفهاني قال ثنا محمد بن ابرهيم قال ثنا ابو مسلم الكشي قال ثنا مسعود بن عيسى قال ثنا الهيثم بن يحيى قال ثنا بشير بن الريان عن الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان معاذ بن التقوى يعلمك الى ما علمت علم ما لم تعلم والتقصير فيما علمت قلة الزياده فيه وانما يزهد الرجل في علم ما لم يعلم قلة الانتفاع بما قد علم مشايخ الصوفيه احكموا اساس التقوى وتعلموا العلم لله تعالى وعملوا بما علموا لموضع تقواهم فعلمهم الله تعالى ما لم يعلموا من غرايب العلوم ودقايق الاشارات واستنبطوا من كلام الله تعالى غرايب العلوم وعجايب الاسرار وترسخ قدمهم

في العلم قال ابو سعيد الخراز اول الفهم لكلام الله تعالى العمل به لان فيه العلم والفهم والاستنباط واول الفهم القا السمع والمشاهده لقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وقال ابو بكر الواسطي الراسخون في العلم الذين هم رسخوا بارواحهم في غيب الغيب وفي سر السر فعرفهم ما عرفهم واراد منهم من مقتضى الايات ما لم يرد من غيرهم وخاضوا بحر العلم بالفهم لطلب الزيادات فانكشف لهم من مدخور الخزاين والمخزون تحت كل حرف واية من الفهم وعجايب النص فاستخرجوا الدرر والجواهر ونطقوا بالحكمه وقد ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه سفين بن عيينه عن ابن جريج عن عطا عن ابي هريره انه قال ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلما بالله فاذا نطقوا به لا ينكره الا اهل الغره بالله اخبرنا ابو زرعه قال انا ابو بكر بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن قال سمعت النصراباذي يقول سمعت ان عايشه يقول سمعت القرشي يقول هي اسرار الله تعالى يبديها الى اصفيا اوليايه وسادات النبلا من غير سماع ولا دراسه وهي من الاسرار التي لم يطلع عليها الا الخواص وقال ابو سعيد الخراز العارفون خزاين اودعت علوما غريبه وانبا عجيبه يتكلمون فيها بلسان الابديه ويخبرون عنها بعبارة الازليه وهو من العلم المجهول فقوله بلسان

الابديه وعباره الازليه اشاره الى انهم بالله ينطقون وقد قال
الله تعالى على لسان نبيه عليه السلم بي ينطق وهو العلم اللدني
الذي قال الله تعالى واتيناه من لدنا علما فيما يتداولونه السنتهم من الكلمات
تفهيما من بعضهم للبعض واشاره منهم الى احوال يجدونها ومقامات
قلبيه يعرفونها قولهم الجمع والتفرقه قيل اصل الجمع والتفرقه
قوله شهد الله انه لا اله الا هو فهذا جمع ثم فرق فقال والملايكه
واولوا العلم وقوله تعالى امنا بالله جمع ثم فرق بقوله وما انزل
الينا والجمع اصل والتفرقه فرع فكل جمع بلا تفرقه زندقه وكل
تفرقه بلا جمع تعطيل وقال الجنيد القرب وجد وعيبه في البشريه
تفرقه وقيل جمعهم في المعرفه وفرقهم في الاحوال والجمع اتصال
لا يشاهد صاحبه فيه الا الحق فمتى شاهد غيره فما جمع والتفرقه
شهود لمن شا بالمباينه وعباراتهم في ذلك تتبين والمقصود انهم
اشاروا بالجمع الى تجريد التوحيد واشاروا بالتفرقه الى الاكتساب
فعلى هذا لا جمع الا بتفرقه ويقولون فلان بعين الجمع يعنون استيلا
مراقبه الحق على باطنه فاذا عاد الى شي من اعماله عاد الى التفرقه
فصحه الجمع بالتفرقه وصحه التفرقه بالجمع وهذا يرجع حاصله
الى ان الجمع من العلم بالله والتفرقه من العلم بامر الله ولا بد منهما
جميعا قال المزين الجمع عين الفنا بالله والتفرقه العبوديه متصل

بعضها

بعضها ببعض وقد غلط قوم وادعوا انهم في عين الجمع واشاروا الى صرف
التوحيد وغلطوا الاكتساب فتزندقوا وانما الجمع حكم الروح والتفرقه
حكم القالب وما دام التركيب باقيا فلا بد من الجمع والتفرقه
وقال الواسطي اذا نظرت الى نفسك فرقت واذا نظرت الى
ربك جمعت واذا كنت قايما بغيرك فانت فان بلا جمع ولا تفرقه
وقيل جمعهم بذاته وفرقهم في صفاته وقد يريدون بالجمع والتفرقه
انه اذا اثبت لنفسه كسبا ونظر الى اعماله فهو في التفرقه واذا اثبت
الاشيا بالحق فهو في الجمع ومجموع الاشارات ينبي ان الكون
تفرق والمكون جمع فمن افرد المكون جمع ومن نظر الى الكون
فرق والتفرقه عبوديه والجمع توحيد فاذا اثبت طاعته نظرا
الى كسبه فرق واذا اثبتها بالله جمع واذا تحقق بالفنا فهو جمع
الجمع ويمكن ان يقال رويه الافعال تفرقه ورويه الصفات جمع
ورويه الذات جمع الجمع سيل بعضهم عن حال موسى عليه السلم
في وقت الكلام فقال افنى موسى عن موسى فلم يكن لموسى خبر من موسى
ثم كلم فكان المتكلم والمكلم هو وكيف كان يطيق موسى حمل الخطاب
ورد الجواب لولا اياه سمع معنى هذا ان الله منحه قوه بتلك القوه
سمع ولولا تلك القوه ما قدر على السمع ثم انشد القايل
وبدا له من بعد ما اندمل الهوى برق تالق موهنا لمعانه

بدو والحاشية الردا ودونه … صعب الدري متمنع اركانه

فبدا لينظر كيف لاح فلم يطق … نظرا اليه ورده اشجانه

فالوجد ما اشتملت عليه ضلوعه … والماء ما سمحت به اجفانه

ومنها قولهم التجلي والاستتار قال الجنيد انما هو تاديب وتهذيب
وتذويب فالتاديب محل الاستتار وهو للعوام والتهذيب للخواص
وهو التجلي والتذويب للاوليا وهو المشاهدة وحاصل الاشارات
في الاستتار والتجلي راجعة الى ظهور النفس ومنها الاستتار
وهو اشارة الى غيبة صفات النفس بجال قوة صفات القلب
ومنها التجلي ثم التجلي قد يكون بطريق الافعال وقد يكون بطريق
الصفات وقد يكون بطريق الذات والحق تعالى ابقى على الخواص
موضع الاستتار رحمة منه لهم ولغيرهم فاما لهم لانهم به يرجعون
الى مصالح النفوس واما لغيرهم لانه لولا مواضع الاستتار لم
ينتفع بهم لاستغراقهم في جمع الجمع وبروزهم لله الواحد القهار
قال بعضهم علامة تجلي الحق للاسرار هو ان لا يشهد السر ما يتسلط
عليه التعبير ويحويه الفهم فمن عبر او فهم فهو خاطر الاستدلال لا
ناظر الجلال وقال بعضهم التجلي رفع حجبة البشرية لا ان يتلون ذات
الحق عز وجل والاستتار ان يكون البشرية حايلة بينك وبين شهود
الغيب ومنها التجريد والتفريد اشارة منهم في التجريد والتفريد ان
العبد يتجرد عن الاعراض فيما يفعله لا ياتي به نظرا الى الاعواض في الدنيا
والآخرة بل ما كوشف به من حق العظمة يؤديه بحسب جملة عبوديته
وانقيادا والتفريد ان لا يرى نفسه فيما ياتي به بل يرى منة الله عليه
فالتجريد بنفي الاغيار والتفريد بنفي نفسه واستغراقه في رؤية نعمة
الله عليه وغيبته عن نسبه ومنها الوجد والوجود فالوجد ما يرد
على الباطن من الله تعالى يكسبه فرحا او حزنا ويغيره عن هيئته
ويتطلع الى الله تعالى وهو فرحة يجدها المغلوب عليه بصفات
نفسه ينظر منها الى الله تعالى والتواجد استجلاب الوجد بالتذكر
والتفكر والوجود اتساع فرجة الوجد بالخروج الى فضا الوجدان
فلا وجد مع الوجدان ولا خبر مع العيان فالوجد يعرضه الزوال
والوجدان ثابت ثبوت الجبال وقد قيل

قد كان يطربني وجدي فاقعدني … عن رؤية الوجد من في الوجود موجود

والوجد يطرب من في الوجد راحته … والوجد عند حضور الحق مفقود

ومنها الغلبة والغلبة وجد متلاحق فالوجد كالبرق يبدو والغلبة
كتلاحق البرق وتواتره بغيبة عن التمييز فالوجد يطفي سريعا والغلبة
تغني الاسرار سريعا ومنها المسامرة وهي تفرد الارواح بخفي مناجاتها
ولطيف مناغاتها في سر السر بلطيف ادراكها للقلب لتفرد
الروح بها وتلزمه بها دون القلب ومنها السكر والصحو والسكر

استيلاء سلطان الجمال والصحو العود الى ترتيب الافعال وتهذيب
الاقوال قال محمد بن خفيف السكر غليان القلب عند معارضات ذكر
المحبوب وقال الواسطي مقامات الواجدين اربعة الذهول
ثم الحيرة ثم السكر ثم الصحو كمن سمع بالبحر ثم دنا منه ثم دخل
فيه ثم اخذته الامواج ومن بقي عليه اثر من سريان الحال فيه
تغلبه اثر من السكر ومن عاد كل شيء منه الى مستقره فهو صاحي
فالسكر لارباب القلوب والصحو للمكاشفين بحقائق الغيوب ومنها
المحو والاثبات المحو ازالة اوصاف النفوس والاثبات ما ادير
عليهم من آثار الحب كووس والمحو محو رسوم الاعمال بنظر الفنا الى
نفسه وما منه والاثبات اثباتها ثم انشا الحق له من الوجود به
فهو بالحق لا بنفسه باثبات الحق اياه مستانفا بعد ان محي عنه اوصافه
قال ابن الواسطي محوا اوصافهم وبثنا اسرارهم ومنها علم اليقين
وحق اليقين فعلم اليقين ما كان من طريق النظر والاستدلال
وعين اليقين ما كان من طريق الكشوف والنوال وحق اليقين
ما كان بتحقيق الانفصال عن لوث الصلصال بورود رائد الوصال
قال فارس علم اليقين لا اضطراب فيه وعين اليقين هو العلم الذي
اودعه الاسرار والعلم اذا انفرد من نعت اليقين كان علما بشبهة
فاذا انضم اليه اليقين كان علما بلا شبهة وحق اليقين هو حقيقة ما

يشير اليه علم اليقين وعين اليقين وقال الجنيد حق اليقين ما يتحقق العبد
بذلك وهو ان يشاهد الغيوب كما يشاهد المرئيات مشاهدة عيان
ويحكم على الغيب فيخبر عنه بالصدق كما اخبر الصديق حين قال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا ابقيت لعيالك قال الله ورسوله
وقال بعضهم علم اليقين حال المعرفة وعين اليقين حال الجمع وحق
اليقين جمع الجمع بلسان التوحيد وقيل اليقين اسم ورسم وعلم وحق
فالاسم والرسم للعوام والعلم علم اليقين للاولياء وعين اليقين لخواص
الاولياء وحق اليقين للانبياء وحقيقة حق اليقين اختص به نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم ومنها الوقت والمراد بالوقت ما هو
غالب على العبد وقته فانه كالسيف يمضي الوقت بحكمه وينقطع
وقد يراد بالوقت ما يهجم على العبد لا باختياره متصرفا فيه فيكون
بحكمه يقال فلان بحكم الوقت يعني ماخوذا عما منه بالحق ومنها الغيبة
والشهود فالشهود هو الحضور وقد يسمى المراقبة وقد يوصف
المشاهدة ما دام العبد موصوفا بالشهود والرعاية فهو حاضر
فاذا فقد حال المشاهدة والمراقبة خرج من دائرة الحضور فهو
غائب وقد يعنون بالغيبة الغيبة عن الاشياء بالحق فيكون على هذا
المعنى حاصل ذلك راجع الى مقام الفنا ومنها الذوق والشرب
والري فالذوق ايمان والشرب علم والري حال فالذوق

لأرباب البوادة والبوادي والشرب لأرباب الطوالع واللوائح
واللوامع والري لأرباب الأحوال وهو أن الأحوال هي التي تستقر
فما لم يستقر فليس بحال وإنما هي لوامع وطوالع وقيل الحال لا
يستقر لأنها تحول فإذا استقر صار مقامًا ومنها المحاضرة والمكاشفة
والمشاهدة المحاضرة لأصحاب التلوين والمشاهدة لأرباب
التمكين والمكاشفة بينهما إلى أن يستقر المشاهدة والمحاضرة لأهل
العلم والمكاشفة لأهل اليقين والمشاهدة لأهل الحق أي حق اليقين
ومنها الطوارق والبوادي والبادة والواقع والقادح والطوالع
واللوامع واللوائح وهذه كلها ألفاظ متقاربة المعنى ويمكن بسط
القول فيها ويكون حاصل ذلك راجع إلى معنى واحد يكثر
بالعبارة ولا فائدة فيه والمقصود إلى هذه الأسماء كلها مبادي
الحال ومقدماته وإذا صح استوا هذه الأسماء كلها ومعانيها
ومنها التلوين والتمكين فالتلوين لأرباب القلوب لأنهم تحت حجب
القلوب وللقلوب تخلص إلى الصفات بتعدد تعدد جهاتها تظهر
لأرباب القلوب بحسب تعدد الصفات تلوينات ولا تجاوز
القلوب وأربابها عن عالم الصفات وأما أرباب التمكين خرجوا
من مشايم الأحوال وخرقوا حجب القلوب وباشرت أرواحهم
سطوع نور الذات فارتفع التلوين لعدم التغير في الذات إذ دخل

ذاته عن حلول الحوادث والتغيرات فلما خلصوا إلى مواطن القرب
من نصيبه بحلي الذات ارتفع عنهم التلوين فالتلوين حينئذ يكون في
نفوسهم لأنها في محل القلوب لموضع طهارتها وقدسها والتلوين
الواقع في النفوس لا يخرج صاحبه عن حال التمكين لأن جريان
التلوين النفس لبقاء رسم الإنسانية وثبوت القدم في التمكين كشف
عن الحقيقة وليس المعني بالتمكين أن لا يكون للعبد تغير فإنه بشر
وإنما يعني به أنما كوشف به من الحقيقة لا يتوارى عنه أبدًا ولا
يتناقص بل يزيد وصاحب التلوين قد يتناقص الشيء في حقه عند ظهور
صفات نفسه ويغيب عنه الحقيقة في بعض الأحوال ويكون
ثبوته على مستقر الإيمان وتلوينه في زوائد الأحوال ومنها النفس
ويقال النفس للمنتهي والوقت للمبتدي والحال للمتوسط فكأنه
إشارة منهم إلى أن المبتدي يطرقه من الله طارق ولا يستقر والمتوسط
صاحب حال غالب الحال عليه والمنتهي صاحب نفس متمكن من الحال
لا يتناوب عليه الحال بالغيبة والحضور بل يكون المواجد مقرونة
بأنفاسه مقيمة لا يتناوب عليه وهذه كلها أحوال لأربابها ولهم منها
ذوق وشرب والله ينفع ببركتهم

الباب الثالث والستون في ذكر شيء من البدايات والنهايات

والستون

حدثنا شيخنا شيخ الإسلام ضياء الدين أبو النجيب السهروردي

رضي الله عنه قال انا الشريف ابو طالب الحسين بن محمد الزينبي قال
انا كريمة المروزية قالت انا ابو الهيثم محمد بن المكي الكشميهني قال انا
ابو عبد الله محمد بن يوسف الفربري قال انا ابو عبد الله محمد بن اسمعيل
بن ابرهيم البخاري قال حدثنا الحميدي قال انا سفين بن عيينة قال انا
يحيى بن سعيد الانصاري قال اخبرني محمد بن ابرهيم التيمي انه سمع علقمة
بن وقاص قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول على المنبر
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات
وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او الى
امراة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه النية اول العمل بحسنها يكون
العمل واهم ما للمريد في ابتدا امره في طريق القوم ان يدخل طريق
الصوفية ويتزيا بزيهم ويجالس طايفتهم لله تعالى فان دخوله في
طريقهم يحرم حاله ويوفقه وقد ورد المهاجر من هجر ما نهى الله
عنه وقد قال الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله فالمريد ينبغي ان يخرج
الى طريق القوم لله فانه ان وصل الى نهايات القوم فقد لحق بالمنزل
وان ادركه الموت قبل الوصول الى نهايات القوم فاجره على الله
وكل من كانت بدايته احكم كانت نهايته اتم
اخبرنا ابو زرعة عن ابن خلف عن ابي عبد الرحمن عن ابي العباس

البغدادي عن جعفر الخلدي قال سمعت الجنيد يقول اكثر العوايق
والحوايل والموانع من فساد الابتدا فالمريد في اول سلوك هذا
الطريق يحتاج الى احكام النية واحكام النية تنزيهها من دواعي الهوى
وكل ما كان للنفس حظ عاجل حتى يكون خروجه خالصا لله تعالى
وكتب سالم بن عبد الله الى عمر بن عبد العزيز اعلم بان
عون الله للعبد بقدر النية فمن تمت نيته تم عون الله له ومن قصرت عنه
نيته قصر عنه عون الله بقدر ذلك وكتب بعض الصالحين الى
اخيه اخلص النية في اعمالك يكفيك قليل من العمل ومن لم يسدد
النية بنفسه يصحب من يعلمه حسن النية قال سهل بن عبد الله
التستري اول ما يومر المريد المبتدي التبري من الحركات المذمومة
ثم النقل الى الحركات المحمودة ثم التفرد لامر الله ثم التوقف في
الرشاد ثم الثبات ثم البيان ثم القرب ثم المناجاة ثم المصافاة
ثم الموالاة ويكون الرضا والتسليم مراده والتفويض والتوكل
حاله ثم يمن الله بعد هذا بالمعرفة فيكون مقامه عند الله مقام
المتبرين من الحول والقوة وهذا مقام حملة العرش وليس بعده مقام
هذا من كلام سهل جمع فيه ما في البداية والنهاية وفي تمسك
المريد بالصدق والاخلاص يبلغ مبلغ الرجال لا يتحقق صدقه واخلاصه
الا بشيين متابعة امر الشرع وقطع النظر عن الخلق فكل الافات

دخلت على اهل البدايات لموضع نظرهم للخلق وبلغنا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم حديث انه قال لا يكمل ايمان المرء حتى يكون الناس
عنده كالاباعر اشارة الى قطع النظر عن الخلق والخروج منهم وترك
التفقد بعاداتهم قال احمد بن حضرويه من احب ان يكون الله تعالى معه
على كل حال فليلزم الصدق فان الله مع الصادقين وقد ورد
في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدق يهدي الى البر
ولا بد للمريد من الخروج من المال والجاه والخروج من الخلق
بقطع النظر اليهم الى ان يحكم اساسه فيعلم دقائق الهوى وخفايا
شهوات النفس فانفع شي للمريد معرفة النفس فلا يقوم بواجب
حق معرفة النفس من له في الدنيا حاجة من طلب الفضول والزيادات
او عليه من التقوى بقية قال زيد بن سلم خصلتان هما كمال الامر
تصبح لا تهم لله بمعصية وتمسي ولا تهم لله بمعصية فاذا احكم الزهد
والتقوى انكشفت له النفس وخرجت من حجبها وعلم طريق حركتها
وخفي شهوتها ودسائسها وتلبيساتها ومن تمسك بالصدق
فقد تمسك بالعروة الوثقى قال ذو النون لله تعالى في ارضه
سيف ما وضع على شي الا قطع وهو الصدق ويقال في معنى الصدق
ان عابدا من بني اسرائيل راودته ملكة عن نفسه فقال اجعلوا لي ماء
في الخلاء استطف ثم صعد اعلى موضع في القصر فرمى بنفسه فاوحى

الله تعالى الى ملك الهوى الزم عبدي قال فلزمه ووضعه على الارض
وضعا رفيقا فقيل لابليس الا اغويته فقال ليس لي سلطان على من خالف
هواه وبذل نفسه لله عز وجل وينبغي للمريد ان يكون له في كل شي
نية لله تعالى حتى في اكله وشربه وملبوسه فلا يلبس الا لله
ولا ياكل الا لله ولا ينام الا لله لان هذه كلها ارفاق ادخلها على
النفس فاذا كانت لله لا يستعصي النفس ويجيب الى ما يراد منها من
المعاملة لله والاخلاص واذا دخل في شي من رفق النفس لا لله
بنية صالحة صار ذلك وبالا عليه وقد ورد في الخبر من تطيب
لله عز وجل جا يوم القيمة وريحه اطيب من المسك الاذفر ومن
تطيب لغير الله عز وجل جا يوم القيمة وريحه انتن من الجيفة
وقيل كان انس يقول طيبوا لي بمسك فان ثابتا يصافحني ويقبل
يدي وقد كانوا يحسنون اللباس للصلوة يتقربون بذلك الى الله بنيتهم
فالمريد ينبغي ان يتفقد جميع اقواله وافعاله ولا يسامح نفسه
ان يتحرك بحركة او يتكلم بكلمة الا لله تعالى وقد راينا في اصحاب
شيخنا من كان ينوي عند كل لقمة ويقول بلسانه ايضا اكل هذه
اللقمة لله تعالى ولا ينفع القول اذا لم تكن النية في القلب لان النية عمل
القلب وانما اللسان ترجمان لما يشتمل عليها عزيمة القلب ليكون نية
ونادى رجل امراته وكان يسرح شعره فقال هاتي المدرى اراد

المال المعروف سعره فقالت له امراته اجي بالمراه فسكت ثم قال نعم
فقال له من سمعه سكت وتوقفت عن المراه ثم قلت نعم فقال اني
قلت لها هاتي المدري بيده فلما قالت والمراه لم يكن لي في المراه نية
توقفت حتى هيا الله عز وجل في المراه لي نية فقلت نعم وكل مبتدي
لا يحكم اساس بدايته الالف والاصدقا والمعارف ويتمسك
بالوحده ولا يسفر بدايته فقد قيل من قلة الصيد كثرة الخلطا
وانفع ماله لزوم الصمت وان يطرق سمعه كلام الناس فان باطنه يتغير
ويتاثر بالاقوال المختلفه وكل من لا يعلم كمال الزهد في الدنيا وتمسكه
بحقايق التقوى لا يعرفه ابدا فان معرفته له لا تسع عليه حال بواطن
اهل الابتدا كالشمع يقبل كل نقش وربما استضر المبتدي بمجرد النظر
الى الناس وينبغي بفضول النظر ايضا وفضول المشي فيقف من
الاشيا كلها على الضروره فيتطرّف ضروره حتى لو مشي في بعض الطرق
يجتهد ان يكون نظره الى الطريق الذي يسلكه ولا يلتفت يمنة ولا
يسرة ثم ينبغي موضع نظر الناس اليه واحتشامهم منه بالرعايه والاحتراز
فان علم الناس منه بذلك اضر عليه من فعله ولا يستحقر فضول الشي
فان حصل شي من قول وفعل ونظر وسماع خرج عن حد
الضروره جر الى الفضول ثم جر الى تضييع الاصول قال
سفين انما حرموا الوصول بتضييع الاصول فكل من لا يتمسك

بالضروره

بالضروره في القول والفعل لا يبتدر ان يقف على قدر الحاجه من
الطعام والشراب والنوم ومتى تعدى الضروره تدلعت عزايم
قلبه وانحلت شيا شيا وقال سهل بن عبد الله من لم يعبد الله
اختيارا يعبد الخلق اضطرارا ويفتح على العبد ابواب الرخص
والاتساع ويهلك مع الهالكين ولا ينبغي للمبتدي ان يعرف احدا
من ارباب الدنيا فان معرفتهم سم قاتل وقد ورد الدنيا
مبغوضة الله من تمسك بحبل منها قادته الى النار وما حبل من
حبالها كابنايها والطالبين لها والمحبين فمن عرفهم اجتذب اليها شا
ام ابى ويحترز المبتدي مجالسة الفقرا الذين لا يقولون بقيام الليل
وصيام النهار فانه يدخل عليه منهم اشد عليه من مجالسة ابنا الدنيا
وربما يشيرون الى ان الاعمال شغل المتعبدين وان ارباب الاحوال
ارتقوا من ذلك وينبغي للفقير ان يختصر على الفرايض وصوم رمضان
فحسب لا ينبغي ان يدخل هذا الكلام سمعه راسا فانا جربنا ومارسنا
الامور كلها وجالسنا الفقرا والصالحين ورايناان الذين
يقولون هذا القول ويرون الفرايض دون الارادات والنوافل
تحت القصور مع كونهم اصحاب احوالهم فعل العبد التمسك بكل
فريضه وفضيله فبذلك تثبت قدمه في بدايته ويراعي يوم الجمعه

خاصه ويجعله لله تعالى خالصا لا يمزجه بشي من احوال نفسه
ويمضي اليها ويبكر الى الجامع قبل طلوع الشمس بعد الغسل للجمعه وان
اغتسل قريبا من وقت الصلوة اذا امكنه ذلك فحسن ويخدم
بالصلوة والتضرع والدعا والتلاوه وانواع الاذكار من غير
فتور الى ان يصلي الجمعه ويجلس معتكفا في الجامع الى ان يصلي
الفرض من صلوة العصر وبقية النهار يشغله بالتسبيح والاستغفار
والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فانه يجد بركة ذلك في
جميع اسبوعه وقد كان من الصادقين من يضبط احواله واقواله
وافعاله جميع الاسبوع يجد ثمرة ذلك يوم الجمعه لانه يوم المزيد
لكل صادق ويكون ملاحظ يوم الجمعه محكا يعتبر به سائر
الاسبوع الذي مضى فانه اذا كان الاسبوع سليما يكون يوم الجمعه
فيه مزيد الانوار والبركات وما يجد في يوم الجمعه من الظلمه
وسامة النفس وقلة الانشراح فيما ضيع في الاسبوع يعرف ذلك
ويعتبره وينبغي جدا ان يلبس للناس اما المرتفع من الثياب وثياب
المتقشفين ليرى بعين الزهد ففي لبس المرتفع للناس هوى وفي
لبس الخشن ريا فلا يلبس الا لله بلغنا ان سفين لبس القميص مقلوبا
ولم يعلم بذلك حتى ارتفع النهار ونبهه على ذلك بعض الناس فهم ان

يخلع

يخلعه ويغيره ثم امسك وقال ما لبسته بنية لله فلا اغيره فالبسه
بنية للناس فليعلم العبد ذلك ويعتبره ولا بد للمبتدي ان يكون له
حظ من تلاوة القران ومن حفظه فيحفظ من القران من السبع الى الخمس
الى اقل واكثر كيف ما امكن ولا يصغي الى قول من يقول ملازمة
ذكر واحد افضل من تلاوة القران فانه يجد بالقران وتلاوته في
الصلوة وفي غير الصلوة جميع ما يتمنى من فتوح الله وانما اختار بعض
المشايخ ان يلزم المريد ذكرا واحدا ليجتمع الهم من لا يلزم التلاوة في
الخلوة ويتمسك بالوحدة ليفيد التلاوة والصلوة او في ما يفيده الذكر
الواحد فاذا سام في بعض الاحايين يمانع النفس على الذكر مصانعة
وينزل من التلاوة الى الذكر فانه اخف على النفس وينبغي ان يعلم
ان الاعتبار بالقلب فكل عمل من تلاوة وصلوة وذكر لا يجمع فيه
بين القلب واللسان لا يعتد به كل الاعتداد فانه عمل ناقص ولا يحقر
الوسواس وشر حديث النفس فانه مضر وداء عضال ويطالب نفسه
ان يبصر في تلاوته معنى القران مكان حديث النفس من باطنه كما ان
التلاوة على اللسان مشغول لسانه بالتلاوة لا يمزجه كلام اخر
هكذا يكون معنى القران في القلب لا يمزجه حديث النفس وان كان
اعجميا لا يعلم معنى القران يكون المراقبة حليه باطنه ويشتغل باطنه بمطالعة

يطلع الله اليه مكان حديث النفس فان مالله وادام على ذلك يصير من
ارباب المشاهدة قال مالك قلوب الصديقين اذا سمعت القران طربت
الى الاخرة فليتمسك المريد بهذه الاصول ويستعين بدوام الافتقار
الى الله فبذلك ثبات قدمه قال سهل على قدر لزوم الالتجا
والافتقار يعرف البلا وعلى قدر معرفته بالبلا يكون افتقاره الى
الله فدوام الافتقار الى الله اصل كل خير ومفتاح كل علم دقيق
في طريق القوم وهذا الافتقار مع الانفاس لا يستبد بحركة
ولا يستقل بكلمة دون الله تعالى ودون الافتقار الى الله فيها
وكل كلمة وحركة خلت عن مراجعة الله والافتقار فيها لا يعقب
خيرا قطعا علمنا ذلك وتحققناه وقال سهل من استقل من نفس
الى نفس من غير ذكر فقد ضيع حاله وادنى ما يدخل على من ضيع
حاله دخوله فيما لا يعنيه وبلغنا ان حسان بن سنان قال ذات
يوم لمن هذه الدار ثم رجع الى نفسه وقال ما لي وهذا السوال
وهل هذه الا كلمة لا تعنيني وهل هذه الا استيلا نفسي وقلة ادبها
وآلى على نفسه ان يصوم سنة كفارة لهذه الكلمة فبالصدق نالوا
ما نالوا وبصدق العزائم عزائم الرجال بلغوا ما بلغوا ٥
اخبرنا ابو زرعة قال انا ابو بكر بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن

قال

قال سمعت منصور يقول سمعت ابا عمرو الانماطي يقول سمعت الجنيد
يقول لو اقبل صادق على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة
لكان ما فاته من الله اكثر مما ناله وهذه الجملة يحتاج المبتدي ان يعلمها
والمنتهي عالم بها عامل بحقايقها فالمبتدي صادق والمنتهي صديق
قال ابو سعيد القرشي الصادق الذي ظاهره مستقيم وباطنه
يميل احيانا الى حظ النفس وعلامته ان يجد الحلاوة في بعض
الطاعة ولا يجد في بعض واذا اشتغل بالذكر نور الروح واذا
اشتغل بحظوظ النفس يحجب عن الاذكار والصديق الذي استقام
ظاهره وباطنه يعبد الله بتلوين الاحوال لا يحجبه عن الله وعن الاذكار
اكل ولا نوم ولا شراب ولا طعام والصديق يريد نفسه لله واقرب
الاحوال الى النبوة الصديقية وقال ابو يزيد اخر نهايات
الصديقين اول درجات الانبيا واعلم ان ارباب النهايات
استقامت بواطنهم وظواهرهم لله وارواحهم خلصت عن ظلمة
النفوس وطيب بساط القرب ونفوسهم منقادة مطواعة مصالحة
مع القلوب محبة الى كل ما تجيب اليه القلوب وارواحهم متعلقة
بالمقام الاعلى انطفت فيهم نيران الهوى وجرى في بواطنهم فرح العلم
وانكشفت لهم الاخرة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق
ابي بكر من اراد ان ينظر الى ميت يمشي على وجه الارض فلينظر الى

الي بكر اشارة منه صلى الله عليه وسلم الى ما كوشف به من صريح العلم
الذي لا يصل اليه عوام المومنين الا بعد الموت حيث قال فكشفنا
عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فارباب النهايات ما انتهوا بهم
وخلصت ارواحهم قال يحيى بن معاذ الرازي وقد سيل عن وصف
العارف فقال رجل معهم باين منهم وقال مرة عبد كان فبان فارباب
النهايات هم عند الله بحقيقتهم معوقين بتوقيف الاجل جعلهم الله
تعالى من جنوده في خلقه بهم يهدي وبهم يرشد وبهم يجذب اهل
الاراده كلامهم دوا ونظرهم دوا ظاهرهم محفوظ بالحكم
وباطنهم معمور بالعلم قال ذو النون علامة العارف ثلثه
لا يطفي نور معرفته نور ورعه ولا يعتقد باطنا من العلم ينقض
عليه ظاهرا من الحكم ولا يحمله كثرة نعم الله وكرامته على هتك
استار محارم الله فارباب النهايات كلما ازدادوا نعمة ازدادوا
عبوديه وكلما ازدادوا دنيا ازدادوا فقرا وكلما ازدادوا
جاها ورفعة ازدادوا تواضعا وذله اذله على المومنين اعزه
على الكافرين وكلما تناولوا شهوة من شهوات النفوس استخرجت
منهم شكرا تاما فيابينا ولون الشهوات تابع رفقا بالنفوس لانها
معهم كالطفل الذي يلطف بالشي ويهدي له الشي لانه مقهور

تحت السياسة مرحوم ملطوف به وتارة يمنعون نفوسهم الشهوات
تاسيا بالفقراء والمساكين والانبيا واختيارهم للتقلل من الشهوات
الدنيا وفيه قال يحيى بن معاذ الدنيا عروس من يطلبها ماشطتها
والزاهد فيها يسخم وجهها وينتف شعرها ويحرق ثوبها والعارف
بالله مشتغل بسيده ولا يلتفت اليها واعلم ان المنتهي مع كمال حاله لا
يستغني ايضا عن سياسة النفس ومنعها الشهوات واخذ الحظ من
زيادات الصيام والقيام وانواع البر وقد غلط في هذا خلق وظنوا
ان المنتهي استغنى عن الزيادات والنوافل ولا على قلبه من الاسترسال
في الملاذ والشهوات وهذا خطا الامر حيث الله يحجب العارف
عن معرفته ولكن يوقف عن مقام المزيد قوم لما راوا ان هذه الاشيا
لا تؤثر فيهم تغشوه ولا يورثهم حجبه ركنوا اليها واسترسلوا فيها
وقنعوا باداء الفرايض واشتغلوا في الماكل والمشرب وهذا الانبساط
منهم بقيه من سكر الاحوال وبقيه نور الحال وعدم التخلص بالكليه
الى نور الحق ومن تخلص من نور الحال الى نور الحق يذهب عنه بقايا
السكر ويوقف نفسه مقام العبد كاحاد عوام المومنين يتقرب بالصلوه
والصوم وانواع البر حتى باماطه الاذى عن الطريق ولا يستكثر ولا
يستنكف ان يعود في صور عوام المومنين من اظهار الاراده بكل بر وصله

فيتناول الشهوات وقتا رفقا بالنفس المطهرة المزكاة المنقادة المطوعة
لانها استبرئه ويمنعها الشهوات وقتا لان في ذلك صلاحها واعتبر هذا
بحال الصبي فانه ان جاوز حد الاعتدال من اعطا المراد وقتا
ومنعه وقتا افسد طبعه لان الجبلة لا بد من قمعها بسياسة العلم
وما دامت الجبلة باقية لا بد من سياسة العلم وهذا باب غامض
دخل في النهايات دخل على المنتهين من ذلك دواخل ووقوع
الزلل والسد به باب المزيد فالمنتهي ملك ناصية الاختيار
في الاخذ والترك ولا بد له من اخذ وترك في الاعمال والحظوظ
ففي الاعمال لا بد له من اخذ وترك فتارة ياتي باعمال كاحاد
الصادقين وتارة يترك زيادة الاعمال رفقا بالنفس وتارة
باخذ الحظوظ والشهوات رفقا بالنفس وتارة يتركها افتقارا
للنفس بحسن السياسة فيكون في ذلك كله مختارا فمن ساكن يترك
الحظوظ بالكلية فهو زاهد ومن استرسل في اخذها راغب
بالجبلة والمنتهي يشمل الطرفين فانه على غاية الاعتدال واقف
على الصراط بين الافراط والتفريط فمن ردت اليه الاقسام
في النهاية يتخيرها زاهدا في الزهد بحب فهو الحال من ترك
الاختيار وتارك الاختيار الواقف مع فعل الله متقيد بالحال

وكما ان الزاهد متقيد بالترك تارك الاختيار الزاهد في الزهد
الاخذ من الدنيا ما يسوق اليه لرؤيته فعل الله متقيد بالاخذ واذا
استقرت النهاية لا يتقيد بالاخذ ولا بالترك بل يترك وقتا والخيار
من الله وهذا في صوم النافلة وصلوة النافلة ياتي بها وقتا ويسمح
للنفس وقتا لانه مختار صحيح في الاختيار في الحالين وهذا هو الصحيح
ونهاية النهاية وكل حال يستقر ويستقيم نسبا كل حال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقوم من الليل ولا يقوم الليل كله ويصوم من الشهر ولا يصوم
الشهر كله غير رمضان ويتناول الشهوات ولما قال الرجل اني
عزمت ان لا اكل قال لا اكل اللحم فاني اكل اللحم واحبه ولو سالت
ربي ان يطعمني كل يوم لاطعمني وهذا يدل على ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان مختارا في ذلك ان شا اكل وان شا
لم ياكل وكان يترك اختيارا وقد دخلت الفتنة على قوم كالا
قبلهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل كذى يقولون ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مشرعا وهذا اذا قالوه على معنى
انه لا يلزمهم الباس في جهل محض وان الرخصة الوقوف على قوله
والعزيمة التاسي بفعله وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الارباب

الرخص وفعله لارباب العزايم ثم ان المنتهي كان على حال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في دعا الخلق الى الحق فكل ما كان يفعله رسول
الله صلى الله عليه وسلم وصيامه الزايد لا يخلوا اما ان كان
ليقتدى به واما ان كان لمزيد يجده بذلك فان كان ليقتدى به فالمنتهي
ايضا مقتدى فينبغي ان ياتي بمثل ذلك والصحيح ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يفعل ذلك لمجرد الاقتدا بل كان يجد
بذلك زيادة وهو ما ذكرناه من تهذيب الجبلة قال الله تعالى
خطابا له واعبد ربك حتى ياتيك اليقين كان بذلك استمداد
من الحضرة الالهية وقرع باب الكريم والنبي صلى الله عليه وسلم
مفتقرا الى الزيادة من الله تعالى غير مستغني عن ذلك ثم في ذلك
سر غريب وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم برابطة
جنسية النفس كان يدعوا الخلق ولولا رابطة الجنس ما وصلوا
اليه ولا انتفعوا به وبين نفسه الطاهرة ونفوس الاتباع
رابطة التاليف كما بين ارواحهم رابطة التاليف ورابطة التاليف
ان النفوس الفت الفا كما ان الارواح الفت اولا ولكل روح مع
نفسه تاليف خاص والسكون والامتزاج واقع بين الارواح والنفوس
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم العمل لتصفية نفسه ونفوس

الاتباع فما احتاج اليه نفسه من ذلك نال وما فضل من ذلك
وصل الى نفوس الامة وهكذا المنتهي مع الاصحاب والاتباع
على هذا المعنى ولا يتخلف عن الزيادات والنوافل ويسترسل في
الشهوات واللذات الا بدلا له حظ النفس ولا يعطي الا عند الا
حقه من ذلك الا باذن الله تعالى ونور الحكمة وكل من يحتاج
الى صحبة الخلوة للغير لا بد له من خلوة صحيحة بالحق حتى يكون
خلوته في حماية خلوته ومن يسر الله له ان اوقاته كلها خلوة وانه
لا يحجبه شي وان اوقاته بالله ولله ولا يرى نقصانا الا ان الله
ما قطعه لحقيقة المريد وهو صحيح في حاله غير انه تحت قصور
لانه ما بقيه لسياسة الجبلة وما عرف سر غلبتك الاختيار وما
وقف من البيان على البيضا النقية وقد نقلت عن المشايخ كلمات
فيها موضع الاشتباه فقد يسمعها الانسان ويبني عليها والاولى
ان يفتقر الى الله تعالى في كل كلمة يسمعها حتى يسمعه الله تعالى
من ذلك الصواب — نقل عن بعضهم انه سيل عن كمال المعرفة
فقال اذا اجتمعت المتفرقات واستوت الاحوال والاماكن
وسقط رؤية التمييز ومثل هذا القول يوهم ان لا يبقى يسر بين
الخلوة والجلوة وبين القيام صورة وبين تركها ولم يفهم منه ذلك

ولا يفهم منه ان القايل اراد بذلك معنى خاصا يعني ان حظ المعرفه
لا يتغير بحال من الاحوال وهذا صحيح ان حظ المعرفه لا يتغير ولا
يفتقر الى التمييز ويستوي الاحوال فيه ولكن حظ المريد يتغير
ويحتاج الى التمييز وليس في هذا الكلام وامثاله ما ينافي ما ذكرناه
قيل لمحمد بن ابي الفضل حاجه العارفين الى ماذا قال
حاجتهم الى الخصله التي كملت بها المحاسن كلها الا وهي
الاستقامه وكل من كان اتم معرفه كان اتم استقامه
واستقامه ارباب النهايات على التمام والعبد في الابتدا
ماخوذ في الاعمال محجوب بها عن الاحوال وفي التوسط
محظوظ بالاحوال فقد يحجب عن الاعمال وفي الانتها لا
تحجبه الاعمال عن الاحوال ولا الاحوال عن الاعمال
وذلك الفضل العظيم سيل الجنيد عن النهايه
قال هي الرجوع الى البدايه وقد فسر بعضهم قول الجنيد
ان معناه انه كان في ابتدا امره في جهل ثم وصل الى المعرفه
ثم رد الى التحير والجهل وهو كالطفوليه يكون جهل ثم علم
ثم جهل كما قال الله تعالى لكيلا يعلم بعد علم شيا وقال بعضهم
اعرف الخلق بالله اشدهم تحيرا فيه ويجوز ان يكون معنى ذلك

ما ذكرناه انه بادي بالاعمال ثم يرقى الى الاحوال ثم يجمع له
بين الاحوال والاعمال وهذا يكون للمنتهي المراد الماخوذ في
طريق المحبوبين يجذب روحه الى الحضرة الالهية ويستتبع القلب
والقلب يستتبع النفس والنفس تستتبع القالب فيكون كليته
قايما بالله ساجدا بين يدي الله كما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم سجد لك سوادي وخيالي وقال الله تعالى ولله يسجد
من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم والظلال
القوالب تسجد بسجود الارواح وعند ذلك تسري روح
المحبه في جميع اجزايهم وابعاضهم فيتلذذون ويتمتعون
بذكر الله وتلاوة كلامه محبه وودا فيحبهم الله ويحببهم
الى خلقه نعمة منه عليهم وفضلا ٥
على ما اخبرنا شيخنا ضيا الدين ابو النجيب السهروردي
قال حدثنا ابو طالب الزينبي قال حدثنا كريمه
المروزيه قالت حدثنا ابو الهيثم الكشميهني قال حدثنا
عبد الله الفربري قال نا ابو عبد الله البخاري قال حدثني اسحق
قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار
عن ابيه عن ابي صالح عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم ان الله تعالى اذا احب عبدا نادى جبريل ان الله قد احب
فلانا فيحبه جبريل ثم ينادي جبريل في السما ان الله قد احب
فلانا فيحبه اهل السما ويوضع له القبول في الارض

من كتاب عوارف المعارف للشيخ الحبر المقدوة [illegible]

[illegible] ووسعه قوه
[illegible] من القصد
[illegible] بيده [illegible] اذا احسن الله
[illegible] المعارف [illegible] وحده وصلى الله
[illegible] الله تعالى [illegible]

قرات جميع هذا الكتاب وهو عوارف المعارف بالشيخ شهاب الدين
ابي عبد الله وابي حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سعد
بن الحسين بن القاسم بن النضر بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القسم
بن محمد بن ابي بكر الصديق صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله
السهروردي قدس الله روحه ونور ضريحه على الشيخ الصالح محمد بن طاهر
ابن علي [illegible] على القاهرة ابقاه الله تعالى بسماعه له على الشيخ [illegible] الدين
[illegible] بسماعه على الشيخ الامام قطب الدين
ابي بكر [illegible] الشيخ [illegible] العباس احمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الله القسطلاني
[illegible] بسماعه [illegible] المؤلف رحمه الله تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]